روضة الأزهار
في
متنوعات الأشعار

للعلامة المحدث الأديب

الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر الملا

(١٣٢٣هـ - ١٤٢١هـ)

جمعها واعتنى بها

مراد بن عبد الله الملا

مكتبة التعاون الثقافي

٢

رَوْضَةُ الأَزْهَارِ
فِي
مُتَنَوِّعَاتِ الأَشْعَارِ

لِلْعَلَّامَةِ المُحَدِّثِ الأَدِيبِ

الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الشَّيْخ أَبِي بَكْرٍ المُلَّا

(١٣٢٣هـ - ١٤٢١هـ)

جمعها واعتنى بها

مُرَادُ بْنُ عَبْدِ اللهِ المُلَّا

دَارُ الهِدَايَةِ
لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ

مكتبة التعاون الثقافي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

قامت بطباعته وإخراجه

جمهورية مصر العربية ـ القاهرة الجديدة ـ مدينة الرحاب ـ هاتف محمول : ٢٠١٢٨٢٠٠١٧١٤+

f.www.facebook.com/daralhedayh E-mail: Daralhedayh@hotmail.com

الناشر : مكتبة التعاون الثقافي

الأحساء ـ الهفوف ـ الكوت ـ شارع الملك خالد بالقرب من قصر إبراهيم الأثري

هاتف : ٠٣٥٨٢٩٩٦٩، تلفاكس ٠٣٥٨٢١٣٣٦

روضة الأزهار
في
متنوعات الأشعار

[الطويل]

تَركْـتُ لكـم يـا إخـوَتَيَّ قريحتـي ... تراثـاً مـن الأشـعار يحلـو لكـم سـهلا
فطيبـوا بـه نفـساً ولبُّـوا نـداءه ... وكونـوا لـه حـرزاً وكونـوا لـهُ أهـلا
وسـميته اسـماً حريـاً بنظمـه ... حديقـة[1] أزهـارٍ مـن الـشعر لا تـبلى
فيـا مـن لـه يقـرا ومُـصغٍ لمـن تـلا ... فقولـوا جميعـاً يـرحم الله مـن أمـلى
وصـلوا جَهـاراً تـؤجرون وسـلموا ... عـلى مـن عليـه الله أول مـن صـلى

---

١) هكذا عنون الشيخ ديوانه قبل صفه وطبعه وبعد طبعه بدا له هذا الاسم ولم يغيره في نظمه وذا الذي جعل هذا الاسم مقدمة لديوانه.

مُقَدِّمَة

حمداً لمن خلق الإنسان وعلمه البيان ، والصلاة والسلام على إنسان العين وعين الإنسان ، الناطق بأفصح لسان ، وأحلى بيان ، وعلى آله ذوي البر والإحسان ، وأصحابه أهل اللسان والسنان . أما بعد :

فقد طلب مني كثير من الإخوان وبإلحاح شديد تدوين وجمع ما وقفت عليه من قصائد مسند عصره ، وفقيه قطره ، جدي الشيخ عبد الرحمن بن سيدنا الشيخ أبي بكر بن الشيخ عبد الله الملا رحمه الله ، فاستعنت بالله عز وجل ، وبدأت بجمع ما وقفت عليه من قصائده المتناثرة منذ ثلاث سنوات تقريبا .

وحيث إن الشعر هو لسان العرب لنيل أسمى المطالب وبلوغ المآرب ، وبه تعرف معاني القرآن ، ويستشهد به أهل البيان ، كما يُعرف به فضل الفضلاء ، ونبل النبلاء ، يعز به قوم ويذل به آخرون ، وهو مفتاح القلوب لكل مطلوب ومحبوب ، وقد تضمن الحِكَم من ذوي الأفهام وأعالي الهمم ، وعني به الأوائل والأواخر من ذوي العلوم والمفاخر ؛ فحفظوه ودونوه ، واستفادوا وأفادوا ؛ فاستخرت الله مبدع الكائنات ومنزل الآيات المعجزات في جمع وتدوين ما عثرت عليه من قصائده المؤنسة ، التي تهز القلوب ، وتقرب الطالب من المطلوب ، وهي قليل في كثير من أشعاره ؛ لأنه لم يكن مهتما بها ، وهي مبنية على الدواعي والمناسبات ، جارية على لسانه دون تكلف ولا إعنات .

وغالب قصائده بنتُ يومها أو وقتها ، منقادة له بسهولة وقت الطلب ؛ لذلك أخذت أبحث عنها وأتتبعها ، وكانت متفرقة وشوارد ، وغالبها بين الكتب ذات الفوائد ، حتى أدركت كمية تستحق التدوين ، وقد شجعني وساعدني كثير من الإخوان أجزل لهم الله الثواب[1] .

وهذه القصائد متنوعة الفوائد ، واللهَ أسأل أن يجعل هذا المجموع شارحاً للصدور ، وداعياً للفرحة والحبور ، وما توفيقي إلا بالله .

وصلى الله على أفصح من نطق بالضاد ، المبعوث رحمة لكل العباد سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه ما فاح مسك الختام ، وهطل غيث الغمام ، وسلم تسليماً كثيراً .

بقلم

سبط المؤلف

مراد بن عبد الله بن محمد الملا

٢٥/ ٩/ ١٤٢١هـ

---

١) وقد وجدت بعد وفاة الجد بعض القصائد المتناثرة في منزله القديم وبين أوراقي الخاصة ، فأدرجتها في الديوان مسبوقة بعلامة النجمة (*) .

الإسلاميات

(منظومة الابتهال)

هذه قصيدة الابتهال والتوجه إلى الله بالتضرع والدعاء. لناظم عقدها، وناسج بردها، المفتقر إلى عفو المولى : عبد الرحمن بن أبي بكر الملا الأحسائي . غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين :

[الوافر التام]

إذا كانـــت همومـــك في ازديـــادٍ ... وضـــاق الأمـــرُ منـــكَ بكـــل حـــالِ

عليـكَ بـدرسِ هـذا الـنَّظمِ واعلـمْ ... بـــأنَّ الهـــمَّ يأخـــذ في ارتحـــالِ

فَجَرِّبْـــهُ تجـــده مـــع اعتقـــادٍ ... فـــما خَـــبرٌ كرؤيـــا في المثـــالِ

* * *

باسم الإله بدأتُ في منظومتي وبحمدِه ثنيتُ عند قراءتي

(الابتهال)

[الكامل التام]

يا من له عَنَتِ الوجوهُ بذلة يا عالما بسريرتي وبنيَّتي
يا من وقفتُ ببابه متضرعا أنت العليمُ بفاقتي وبِذلَّتي
يا جابرَ القلبِ الكسيرِ وشارحًا للصدر بدِّل همَّنا بمسرةِ
يا واحدٌ أحدٌ وربٌّ راحمٌ صَمَدٌ لتفريج الكروب وشِدَّةِ
يا سيدي يا خالقي يا رازقي يا عدَّتي في شدَّتي يا عُمدتي
اشتدَّ منِّي الكربُ وانقطَع الرّجا ما لي سواك لعلتي وشَكيَّتي
يا من إليه المشتكى والملتجا فرِّج بفضلك يا إلهي كُربتي
يا رب إني عند بابكَ واقفٌ مُستَمطِرُ الرحماتِ فارحم غربتي
يا من لهُ مُهجُ العبادِ منيبةٌ عنِّي أزحْ ما قد ألمَّ بمهجتي
يا من أمورُ الخلقِ عائدةٌ لهُ رُحْماك مِن ظلمِ النفوسِ وقسوةِ
يا حيُّ يا قيومُ يا سندي ويا ربَّ الخلائقِ كلِّهم في القبضةِ
يا من أحاط بكلِّ شيءٍ عِلمُه ويرى دبيبَ النملِ وقتَ الظُلمةِ
يا من يُجِير ولا يُجارُ عليه يا ربَّ البريَّةِ يا عظيمَ المنَّةِ
يا رب إني قد أتيتُك شاكيا أنت الطبيبُ وما سواك لعلَّتي
يا من يجيبُ دعاءَ مضطرٍّ لهُ أدعوك يا ربِّ استجبْ لي دعوتي
يا من على العرشِ استوى بكمالِه وكذا على المُلك احتوى بمشيئةِ
أنت الخبيرُ بما بُلِيتُ بهِ وما عانيتُهُ من كارثاتِ المِحنةِ
يا عالِمَ الأسرارِ مِن أحوالنا أصلحْ لنا الأحوالَ واغفرْ زلتي
ولقد سألتُكَ والهمومُ محيطةٌ بالقلب فاصرِفْها بسرِّ القدرةِ

أنت العليمُ وما جرى من محنةٍ ... في الخلقِ تعلمُها وتعلم محنتي
يا ربِّ إن عظُمتْ عليَّ مصيبةٌ ... فعظيمُ لطفِكَ دافعٌ لمصيبتي
يا ربِّ إن قَستِ القلوب ونالني ... منها الأذى فَبِكَ استعنتُ لنصرتي
إنِّي دعوتكَ والخطوبُ مُلِمَّةٌ ... منِّي فلم أملكْ سوابقَ عَبرتي
ولئن نُكِبتُ بما نُكِبتُ به فلي ... فيك الرجاءُ إذا شكوتكَ نكبتي
وتوالت النَّكباتُ منِّي واحتَوَتْ ... قلبي الهمومُ لذاك صرتُ بِحَيْرَةِ
مَنْ لي سواك بهِ ألوذ وأنتَ لي ... في كلِّ نازلةٍ تحلُّ ذخيرتي
يا من يُقِيلُ بفضلِهِ عَثَراتِنا ... فضلا أَقِلْ بعميمِ فضلِكَ عثرتي
وأَدِم لنا الإحسانَ واغفِر ما مضى ... من سيئاتٍ قد بدتْ وخطيئة
يا مُسبلَ السِّتْرِ العميمِ على الورى ... أسبلْ علينا الستَرَ يومَ الحسرةِ
بالعزَّةِ العظمى التي أرجو بها ... أن لا يخيب من احتمى بالحضرةِ
بالذاتِ والأسما إليك توسُّلي ... وبك اعتصامي يا منيعَ العزةِ
وبحُسْنِ ظنِّي فيك أسألكَ الرضا ... والعفوَ والغفرانَ منك لِهفوتي
إن كان لا يرجوك إلا محسنٌ ... من للمسيء يُغِيثُ حالَ الشدَّة
يا شارحًا للصدرِ يا ربَّ العلا ... اشرحْ لصدري إن فقدتُ لفرحتي
واجبر لكسرِ القلبِ منِّي واجزني ... دارَ النعيمِ لدى لقاك بجنةِ
هذا ابتهالي قُلتُه ونظمتهُ ... في سِلكِ عِقدٍ قد جَلَتْهُ قصيدتي
فأَقِلْ لناظمِ عِقدِها عثراتهِ ... إن قام يدعو يا مُقيلَ العثرةِ
هو عابدُ الرحمنِ من ذا ينتمي ... لبني أبي بكرِ الإمامِ الحجةِ
ثم الصلاة على النبي وآله ... والصحبِ والأتباعِ أهل الملةِ
ما قام يدعو اللهَ مِن داعٍ وما ... صُغتُ ابتهالي مِن توقُّد زفرتي

تمت إنشاء وتحريرا بالمسجد الحرام مساء يوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الأول سنة ١٣٨٧هـ.

(لك الحمد)

قال الشيخ : (أنشأت هذه القصيدة وحررت أبياتها المفيدة بعد شفائي من مرض ثقيل) :

[طويل]

لَكَ الحمدُ يا مَولايَ وَالشكر وَالثَّنا ... على مَا بِه أنعمتَ من كل نِعمَةِ

لك الحمدُ في السَّرَّا لك الحمد دائمًا ... لك الحمد في الضرّا وفي كل حالةِ

لك الحمدُ ما أحيَيتَنا وَرَزقتنا ... ونجَّيتَنا من كل كربٍ ومحنَةِ

لك الحمدُ ما أمَّنتنا من مخاوفٍ ... وعافيتنا من معضلاتِ البليةِ

لك الحمدُ ما قمنا لأمرك رُكَّعًا ... لك الحمد مولانا على كل سجدةِ

لك الحمدُ ما صُبحٌ أضاء وأسفرتْ ... منازلنا بالنور من بعد ظلمةِ

لك الحمدُ ما شَمسٌ لها كل طالعٍ ... علينا طُلوع كل يَومٍ تبَدَّتِ

لك الحمدُ ما بدرٌ يضيء وما بدت ... نجومٌ تُنير الأفق في كل ليلةِ

لك الحمدُ ما هبَّتْ رياحٌ وأنعشت ... نفوسًا وما هزت غصونا بعطفةِ

لك الحمدُ ما انهلَّ السحابُ بوبْلهِ ... عَلينا وما لاحت بروق بلمعةِ

لك الحمدُ عَدَّ الغيث قطرًا إذا همى ... وَعدَّ نبات الأرض مَعْ كل نسمةِ

لك الحمدُ عدّا للملائك كلها ... وَتسبيحهمْ في كل وَقتٍ ولحظةِ

لك الحمدُ عَدَّ الإنس والجن كلهمْ ... وَأنفاسِهمْ والوحشِ مَعْ حوت لجةِ

لك الحمدُ في الأولى بكل دَوامها ... لك الحمد في الأخرى وحشر الخليقةِ

لك الحمدُ حمدًا يملأ الأرض والسما ... وَيملأ ما بين السَّما والبَسيطةِ

لك الحمدُ ما يومٌ يَمُرُّ وليلةٌ ... تَمُرُّ وما عينٌ تفيضُ بدَمعةِ

لـك الحمـدُ مـا صَـلى المـصلي وقلبُـهُ ... بخوفـك مغمـورٌ لإدراكِ خـشيَةِ
لـك الحمـدُ مـا صام امـرؤ لـك طائعًـا ... وَمـا حـج مَـن لبّـى وجـاء بعمـرَةِ
لـك الحمـدُ ممـا نـالني مـن متاعِـبٍ ... وَمـن طـول أسـقام توالـت بـشدَّةِ
لـك الحمـدُ مـا عـافيتني وشـفيتني ... مِـن السُّقْمِ والـشكوى وإبـراء علتـي
لـك الحمـدُ مـا أطعمتنـي وسـقيتني ... وسـلمتنيْ مِـن حادثـات خطـيرةِ
لـك الحمـدُ منـي دائـما مترادفًـا ... كعَـدِّ الحـصى والرمـل في كـل بُقعـةِ
لـك الحمـدُ حمـدًا لا انتهـاء لِعَـدّهِ ... وَلـيس لـه حَـصرٌ فَيُحْـصى لكثـرَةِ
ومـن ذا الـذي في وسـعهِ يبلـغُ الثنـا ... عليـك ولـو خلَّدتَـهُ ألـف حجَّـةِ
وَأضـعاف هـذا ثـم أضـعاف ضِـعْفِه ... فـما منـه إلا العَجـزُ عـن شكر نعمَـةِ
عَلينـا لقـد أنعمـتَ إنعـامَ راحـمٍ ... جَـوادٍ بـما يُـسديه مـن غـير مِنَّـةِ
وَمـا كـان في وُسْـعِي بـهِ قُمـتُ مُعلِنًـا ... إليـكَ بتَقـصَيري وكثـرةِ هَفـوَتي
وَأحمـدك اللهـم حَمـدًا يُنيلُنـي ... ثوابًـا جـزيلًا منـك مَـعْ نيـلِ جَنـةِ
وأشـكرك اللّهـمَّ شُـكْرَ مُقـصِّرٍ ... لآلائـك العظمـى التـي منـك عَمَّـتِ
وَأسـألك اللّهـم لطفـاً لـدى القَـضَا ... وعفـوًا لِـزلاَّتي وتنفـيسَ كربتـي
فيـارَبِّ عـاملني بـما أنـتَ أهلُـهُ ... مِـن البرِّ والإحسان وامـح خطيئتـي
إليـك فحَبِّبنـي ونـوِّرْ بَـصيرَتي ... وَمنـك فقرِّبْنِـي لأحظـى بنظـرةِ
ويـا رَبِّ بَـصِّرني بحـالي وَدلّنـي ... عَليـك وَأنقـذني غـدًا مـن مَزَلتـي
وَشـفِّع بفـضلٍ مِنـك فيَّ محمَّـدًا ... وَقرآنـه واجْعَلْـهُ يـارَبِّ حجتـي
وخفِّفْ حسابي يَوم عَرْضي عليك يا ... رَؤوفًـا بمـن والى وبَـيِّضْ صـحيفتي

عَـليَّ لقـد ضـاقت وجـوهُ مـذاهبي ... وأنـتَ لِتفـريج الكـروبِ ذخـيرتي
وَنفسِيَ فارْحَمْها إذا الـرُّوحُ حَشرجتْ ... وَقـل فـادخلي يـا نفس بـالعفوِ جنتـي
مُـدَبِّرَ أمـري دُلنـي يـا مـدبري ... لمـا فيـه تـوفيقي وعـزي ونُـصرَتي
ويـا رب سـلِّمني مـن الزَّيـغ والهـوى ... بجاهـك وابعثنـي عـلى خـير ملّـةِ
إلهـي تَغمَّـدْني برحمتـك التـي ... وَسِـعْتَ بهـا يـاربِّ كـل البَريَّـةِ
وجُـد لي بخـيرٍ منـك يـا مجـزل العطـا ... فـإن عَطايـاك الهبـاتِ الجزيلـةِ
فـإني لِمـا أنزلـتَ لي مـن مَواهـبٍ ... فقيرٌ فقد ضاقت عـن الصبر حيلتي
عَليـكَ وفي كـلِّ الأمـورِ تَـوكُّلي ... أيـا عالَمـا حـالي وقـصدي ونيتـي
ويـا عالَمـا سرِّي وجهـري وعالَمـا ... بـما هـوَ أخفـى مـن خفـيِّ سَريـرَتي
وَعـالَمَ مـا في الـبر والبحـر وَالـسما ... وَما في طباق الأَرض من سَعْيٍ نَمْلَةِ
وَأنَّ جميـعَ الكـون لا شَـكَّ خاضـعٌ ... لِـسلطانك الأعـلى وأسرار قـدرَةِ
ويـا ربّ يـا رحمـن أدعـوك سـائلًا ... أجبنـي بيـا عبـدي منحتـك رحمتـي
فـإن رَجـائي فيـك لـيس بخائـب ... لأنـك رَحمـاني طبيـبٌ لِعِلَّتـي
بتوحيـدك اللهـم عِـزِّي ونـصرَتي ... عليـه فثبتنـي إلى حـين ميتتـي
وتمـت بحمـد الله ثـم بعَونِـهِ ... قصيدة شُكري حين أنْ نِلْتُ صحتي
وَصـلَّى إلهـي مـا تـرنم طـائرٌ ... عَـلى خـير مبعـوثٍ إلى خـير أُمَّـةِ
وَآلٍ وأصـحابٍ وأتبـاعِهِم مَـضوا ... عـلى نهجهـمْ مَـن أيَّـدوا للـشريعةِ

رجب سنة ١٣٧٣هـ

(القصيدة التشوقية إلى خير البرية)

[الخفيف التام]

إنَّ شَـــوقي يَزيـــدُ مـــا لاح فَرْقَـــدْ ... لِلْبَـــشير النَّـــذير أعْنـــي محمَّـــدْ

يـــا نبـــيَّ الهُـــدى ويـــا خـــيرَ هـــادٍ ... يـــا طبيـــب القلـــوب في النـــاسِ يحمَـــدْ

يـــا مجـــيرًا مـــن اســـتجارَ ومعـــطٍ ... مـــستنيلا مـــن فـــيض بحـــر لـــه مَـــدْ

مـــن كنـــوز الإلـــه المالـــك المـــلْ ... ـــكِ جزافًـــا إذا منحـــت بـــلا عـــدْ

عـــشت في أمَّـــةٍ بغـــير حجـــابٍ ... لا وَلا بابُـــك المرحِّـــبُ يؤصَـــدْ

قـــد دعـــوت العبـــادَ لله نُـــصْحًا ... ولتوحيـــدهِ نـــداءً مُـــرَدَّدْ

ولقـــد كنـــتَ للرســـالةِ حـــصنًا ... حـــين بَلَّغْتَهـــا بقـــولٍ مُـــسَدَّدْ

فأجـــابوكَ مَـــن هـــداهُمْ إلهـــي ... وَتـــولى مـــن كـــان للحـــق يجحَـــدْ

حـين نـودوا عمـوا وصـمَّوا وقـالوا ... ســـاحرٌ جاءنـــا بـــزُورٍ مفنَّـــدْ

ثـم جاءتـك آيـة الـسَّيف فاصـدَعْ ... فتقلَّـــدت للجهـــاد المهنَّـــدْ

آيَـةُ الـسيفِ قـد مَحـتْ آيـةَ الـشِّرْ ... كِ ومنهـا ألـشركُ أضـحى مهَـدَّدْ

ولـــك الأوسُ والخـــزارج أنـــصا ... رٌ وَأسْـــيافُهُمْ دوا مـــن تمـــرَّدْ

ثـم مَـن هـاجروا تـراهُمْ جميعًـا ... مِثْـــلَ بحـــرٍ أمواجـــهُ تتزبَّـــدْ

هـم لُيُـوثُ الـوغى وغـيظ الأعـادي ... صَـــدَقوا العهـــدَ مـــن إلـــهٍ توحَّـــدْ

ليتنـــي كنـــتُ في معـــارك بَـــدرٍ ... وبكفـــي اليمـــينِ عـــضبٌ مجَـــرَّدْ

لكفـــاني مـــن الحيـــاة بـــأنّي ... أحـــدُ الـــصّحْب للنبـــيِّ الممجَّـــدْ

يـــا رســـولًا بـــهِ يبـــشِّرُ عيـــسى ... قـــائلًا : إســـمُه لـــدى الله أحمَـــدْ

قـــد أتينـــاك زائـــرين وهـــا نحْـــ ... ـــنُ ضـيوف وضـيف جـودك يُرفـدْ

فأنلنـــا منـــك الـــشفاعةَ يـــومَ الْـــ ... ـحـشرِ يومًـــا بـــه الخلائـــق تُحـشدْ

يـــا حبيبًـــا أسْرَى بـــه الله لـــيلًا ... فـــاعتلا كوكبًـــا تَـــسَامى وفرقـــدْ

كـــل مـــن قـــد أتـــاك يحمـــل ثقـــلًا ... مـــن ذنـــوبٍ فحـــين يلقـــاك يـــسعدْ

فرجانـــا قـــدكان فيـــكَ مكينًـــا ... أنـــت بعـــد الإلـــه ملجـــا ومَقـــصَدْ

يـــا شـــفيعًا أُعْطَـــى الـــشفاعةَ والنـــا ... سُ عُكـــوفٌ أنفاسُـــهمْ تتـــصَعَّدْ

لا يخيـــبُ الـــذي أتـــاكَ خجُـــولًا ... وبـــأوزارهِ الثِّقـــال مُقَيَّـــدْ

فَحِـــماكَ الحِمـــى وجاهـــك جـــاهٌ ... مَـــن بـــهِ لاذَ لا يُـــضام ويُطْـــرَدْ

فـــأنِلْني شـــفاعةً منـــك تمحُـــو ... كـــلَّ ذنـــبٍ جنيتُـــهُ يـــا مُؤيَّـــدْ

فأنـــا الآنَ في جـــوارِ كـــريمٍ ... والكـــريم الـــذي يُـــزارُ ويُقْـــصَدْ

فقِرائـــي منـــك الرضـــا وقبـــولي ... يـــا جـــوادًا بـــالجود حقًّـــا تَفَـــرَّدْ

وصـــلاةٌ عليـــك مـــن عابـــدِ الرحْـــ ... ـــمن مَـــن ذا أشـــواقُهُ تَتَجـــدَّدْ

وَعـــلى آلِـــكَ الكـــرامِ وصـــحْبٍ ... مـــا عـــلى غُـــصْنِهِ القُـــماريُّ غَـــرَّدْ

١٨/ ٨/ ١٣٨٣هـ

(التشوقات الجلية إلى مكة المحمية)

[طويل]

إلى الحَـرَمِ المَكـيّ نفـسي لَتَنْـزَعُ ... ومَـا لي بـأرضٍ غَـيرَ ذَلِـكَ مَقنَـعُ

تُحـيطُ بـه الأنـوارُ مـن كـل جانـبٍ ... وَبَـدرُ الـسما أنـوارُه فيـه تـسطعُ

صـلاةٌ بـهِ قـد ضـاعَفَ الله أجْرَهـا ... إلى مائـةٍ ألـفٍ يَقـولُ المـشرِّعُ

أُعَلِّـلُ نفـسي بالتـصبُّرِ في النَّـوى ... وإن فـؤادي حَولـهُ يَتقطَّـعُ

وإن ذَكَـرَتْ نفـسي الحطـيمَ وزمزمًـا ... فقلبـي لـدى ذكـر الحطـيم مُزَعـزَعُ

بـأمِّ القُـرى يـا حَبَّـذا شَـمُّ تُربهـا ... كـأنَّ بـه المـسكَ الـذّكِيْ يَتَـضوَّعُ

وإني بهـا مـا زِلـتُ للبـالِ نـاعِمًا ... كـأني بهـا في جَنَّـة الخلـد أَرْتَـعُ

بـلادٌ بهـا الـرحمن يُهـبِطُ رَحمَـةً ... عـلى أهلِهـا مِمَّـنْ لـه كـانَ يَخـشعُ

وقـد طـال بُعـدي عـن ثَـوائي بأرضـها ... وفي أَمَـلي أني إليهـا سَـأرجعُ

وإني لمـشتاقٌ إلى ذلـك الحِمـى ... وقلبـي إليـه عنـد ذكـراهُ يَنـزِعُ

لقـد طـابَ لي فيـه المُقـامُ وَلـذَّ لي ... كـما لـذَّ للعـشّاقِ ظبـيٌ مُقنَّـعُ

إذا ما انْتَشى يَومًا من الراحِ ذو هوى ... فـلي نَـشوَةٌ مـن زمـزمٍ حـينَ أكـرَعُ[1]

فـلا زلـت مِـن وَصـلي بِهـا مُتطلِّعًـا ... ولا زال قلبـي نحوَهـا يتطلـعُ

يَطيـبُ بهـا عـيش القَنـوع وعيـشها ... ألـذ وأهْنـا عنـد مـن كـان يقنَـعُ

---

١) الكرع : شدة الشرب .

بهـا الكعبـةُ الغـرَّاء للنـاسْ قبلـةٌ ... فطـافوا بهـا يَـومَ الرَّحيـل وَوَدَّعـوا

وإنَّ الخُطـا مـا بـينَ رُكنـي جمالِهـا ... تُحَـطُّ الخَطايـا والـدُّعا فيـه يُـسمَعُ

وتلـك يمـين الله في يُمـن رُكنهـا ... فـسَلَّمتُ والتقبيـل منـي ليـشفَعُ

وإنَّ وقـوفي عنـد أعتـاب بابهـا ... بملتَـزَم أشـفى لقلبـي وأنفَـعُ

ومـن فاتـه التَّقبيـلُ عنـد اللِّقـا بهـا ... فـذا وصـلُه منهـا كـما قيـل أقطـعُ

وإن راعنـي يومًـا وقـوفي ببابهـا ... فيـوم لِقاهـا ذاك في الـنفس أروعُ

ومـن ضَـيَّعَ العُمْـرَ النفيس ولم يَـزُرْ ... حِماهـا فـإن الحـظَّ منـهُ مُـضَيَّعُ

وإن طـال لـيلي سـاهرًا بَعـدَ بُعـدها ... فقـد فـاض مـن عيني على الخَد أدمُـعُ

تـذكرتُ أيامًـا مَـضَت لي بوصـلِها ... ولي في هواهـا صَـبوَةٌ وتوَلُّـعُ

وفي حجْـرِ إسـماعيلَ منـي تَنَفُّـلٌ ... فللـه مـا أحـلاه عِنـدي وأبـدَعُ

إلهـي لـئن قَـصَّرتُ في واجـبٍ دعـا ... فلي حُسنُ ظن فيك لو كنتُ أجزَعُ

إذا قلـتُ يـا ربـاهُ عبـدك مـذنبٌ ... أجبـتَ نـدائي حـينَ أدعـو وأضرَعُ

ورَحمتُكَ العُظمى التي عَمَّت الوَرى ... لِعَبـدك فيهـا حـين يَـدعوكَ مَطمَـعُ

ولي في حِمـى الـوادي بمَكـةَ نـشوةٌ ... أهـيمُ بهـا إن لاح بالـسَّفح أربُـعُ

سَـقاهُ الحيـا غيثًـا مغيثًـا عـلى الـولا[1] ... وجـادَ لـهُ وَبْـلٌ بـه الـبرق يَلمَـعُ

رَعـى الله أهليـه هُـواتي وسَـلوتي ... بهـم أحتمـي إن جـارَ هـمٌّ وأدفَـعُ

ومـا لي غنـى عـنهم ولي في وِدادهـم ... غريـزةُ طبـعٍ لم يَـشُبْها تطبُّـعُ

---

١) الولا : التوالي .

وإنَّ شِـفائي إن دَنـا بـرءُ عِلّتـي ... لَـذِكراهُمُ إن كنـتُ بالبُعـدِ مُوَجَـعُ
وإني أسـيفٌ مـن فـراقِ أحبَّـةٍ ... مَحَبَّـتُهم منِّـي تفِـيضُ وَتنبُـعُ
فهـم في جـوار الله جـيرانُ بَيتِـهِ ... وجـارُ كـريمٍ لا يُـضامُ ويُـودعُ
فـإنْ سرَّني عـنهمْ حـديثٌ مُعـنعَنٌ ... فقـد لـذَّ لي مـنهمْ شرابٌ منعنـعُ
وأغـلى حيـاتي مـا قـضيتُ بمكـةٍ ... أُقلِّـبُ أوراق الفنـون وَأَجمـعُ
وإنَّ مُقَـامي بالمقـامِ مُـصَلِّيًا ... أعَـزُ مقـامٍ كـان عنـدي وأرفـعُ
وبـين الـصَّفا والمـروَتينِ تخـضُّعٌ ... فطـوبى لمـن في الـسَّعي لله يخـضعُ
و هـذا مَقـامٌ للخليـلِ مبـارَكٌ ... لـه هيبـةٌ في الـنفس تُلقـى وتُـودَعُ
ومـن كـان فيـهِ ثاويًـا فلـه الهَنـا ... ولله فـيما يبتغـي منـه طَيَّـعُ
لأنَّ مراعـاة الـشَّريعةِ لازمٌ ... لمـن يبتغـي للفـضل والفـضلُ أَوسَـعُ
وحجـاج بيـت الله أضـيافُ دعـوةٍ ... أجـابوا لهـا ممـنْ دَعَـاهم وأسرعـوا
فقـاموا خِفافًـا يبتغـونَ لِفـضلِهِ ... مُلبـين مَـن يدعونَـهُ وهْـوَ يـسمَعُ
ومـا الحـج إلا واحـدٌ مـن ثلاثـةٍ ... قِـرانٌ وإفـرادٌ تـلاهُ التَّمتـعُ
ومعتمـرٌ قـد طـافَ ثـم سَـعى وقـدْ ... تحلَّـلَ مِـن إحرامِـهِ وهْـوَ مُـسرِعُ
وفي رمـضانٍ أجـرُ صـومٍ مـضاعَفٍ ... إذا مـا بـه العـمّارُ يومًـا تجمَّعُـوا
بـه ليلـة القـدر التـي زاد فـضلُها ... عـلى ألـف شـهرٍ والهبـات تُـوزَّعُ
نـدمت عـلى بُعـدي عـن الحيِّ والحِمى ... ومـا نـدمي حـين الندامـة ينفـعُ

شكوتُ زمانا حين أُقصيتُ للعنا ... كأني يتيمٌ حين يُقصَى ويُدفعُ
خَليليَّ إني بَعدَ بُعدِي عنِ الحِمى ... حَصَدتُ الأسى والحَصد ما كان يزرعُ
لحى الله دهرًا شأنهُ خفض ذي عُلًا ... ومَن كَان مَخفوضًا له الدهرُ يَرفَعُ
تذكرتُ أيام الصَّبابَة والصبا ... بتلك المغاني حينَ طاب التجمُّعُ
فزادَ اشتياقي للمغاني وأهلِها ... وجفني على بُعدي عن الرَّبع يَهمَعُ
وإن ذكروا لَيْلَى أهيمُ بذِكرِها ... كأني ولَيلى بين ثديين نرضَعُ
وإني بذكراها أهيمُ وذِكرُها ... شِفاءٌ لِقلبي حِينما يَتَوَجَّعُ
إذا جَنَّ ليلٌ وارتداه مفرّطٌ ... ووَاراهُ نوم حين أخفاه مضجعُ
تبدّى هبوطٌ من ملائكة السَّما ... ونورٌ مُضيءٌ حين يبدو يُشَعشِعُ
فمن كان يدريهِ فذلك قلبُهُ ... مُنيرٌ ومن لم يدرِهِ فَهْو أَسْفَعُ[1]
وتلكمْ عباد الله طافوا ببَيتِهِ ... من الأخفيا مِمَّن دَعَوْا وتضرَّعوا
فذلك وقتٌ طابَ للقائم الذي ... يُحالفُه التوفيقُ والناسُ هُجَّعُ
فكم مِن مُصَلٍّ بَينَ ساعٍ وطائفٍ ... وهم في خشوعٍ ساجدون وَرُكَّعُ
إذا نَزل الرَّحمن يسأل داعيًا ... أجابَ وأعطى فَهْوَ يُعطي ويمنعُ
فهذا لَعمْرِي الرِّبحُ عند ذوي النُهى ... وقد خابَ من للمال بالذلِّ يَجمَعُ
وهذا الذي فيه تنافسَ صفوةٌ ... إذا ما بدنياهمْ تنافسَ طُمَّعُ
وما الناسُ إلا اثنانِ عَبدٌ مُوَفقٌ ... وآخرُ مَحرومٌ من الخير يُمنَعُ

---

١) أسفع : أسود مظلم .

فيـــاربِّ وَفقنـــا لطاعتِـــكَ التـــي ... تقربنـــا زلفَـــى إليـــك وترفـــعُ
فإنـــا عبيـــدٌ آبقـــونَ فرُدَّنـــا ... إلى عفـــوكَ المـــأمول منـــك فنرجـــعُ
وأيِّـد بَنـي الإسـلام وانـصر جيوشَـهم ... عـــلى صَـــولة الكفـــارِ ممَّـــن تـــشيَّعوا
وسـدِّدْ خطـاهمْ إن دعـاهم لواجـبٍ ... جِهـادٌ ومـن نـاواهُمُ[1] رَبِّ يُـصرَعُ
ودمِّـــر حُـــشُودًا لليهـــود وأَخْـــزِهمْ ... وأشـياعَهم ممَّـنْ بهـم قـد تـدرَّعوا
وَشـــتتهُمُ في الأرض حتـــى تبيـــدَهُم ... كأســـلافهمْ في التِّيـــهِ لمـــا تقطَّعُـــوا
وَهُـــدَّ صياصـــيهم وفُـــلَّ جمـــوعَهم ... وأنـــزل بهـــم بأسًـــا شـــديدًا يُـــرَوِّعُ
وَرُدَّ إلهـــي كيـــدَهم في نحـــورهم ... وزلـــزل لهـــم أقـــدامَهم إنْ تَرَفَّعـــوا
ومـــا كـــل قـــصدٍ في القـــصيدِ مُيَـــسّرٌ ... لأهـــداف مُنـــشيهِ لمـــا فيـــه يُـــشرَعُ
وهـذي حَكَـتْ أشـواق صـبٍّ مُولّـعٍ ... لمـا كـان مـن مُـرِّ النَّـوى يَتجـرَّعُ
وناظمُهـا مـن كـانَ بـالله يَلتجـي ... لـدى بـابِ مـولاهُ المهـيمنِ يَقـرَعُ
وذا عابـدُ الـرحمن مـن يبتغـي الهُـدى ... وأسـلافُه في العلـمِ والزهـدِ مرجـعُ
لآلِ أبي بكـــر الهُـــداةِ انـــتماؤهُ ... أُلـو العلـم إن قـالوا أجـادوا وأبـدعوا
وأبياتُهـا فـوق الثمانـينَ صُـغتُها ... كـما صِـيغَ عِقـدٌ مـن لُجـينٍ مُرَصَّـعُ
وصَـلَّى إلهـي مـا تَبَـدت مِـنَ الـسَّما ... نجـومٌ ومـا بَـدرٌ يغيـبُ ويَطلُـعُ
عـلى خـاتم الرسـل الكـرامِ مُحَمـدٍ ... وآلٍ وأصـحابٍ ومـن كـان يتبَـعُ

---

١) الأصل ناوأهم أي عاداهم وخففت لضرورة الوزن، والمقصود الدعاء على من ناوأهم بأن يصرعه الله .

(الأشواق الجلية إلى مكة العلية وأهلها ذوي النفوس الزكيّة)

[الكامل التام]

قَلبـــي يَحـــنُّ إلى مَرابـــع مكـــةٍ ... مِثـلِ العِـشارِ نـأتْ عَـن الفُـصْلانِ[1]

أو كالـــذي فقـــد الحبيـــبَ فراعـــهُ ... أو كالغريـــب نـــأى عـــن الأوطـــانِ

حاشـــا بـــأن أســـلُو لمكـــةَ أُنـــسَها ... فنهارُهـــا والليـــل لي سِـــيَّانِ

الليـــل وقـــتٌ للتهجـــد مثـــل مـــا ... قـــد كـــان وقـــتَ الطـــائفِ اليقظـــانِ

وكـــذا النهـــار بُكـــوره وعـــشيُّه[2] ... وقـــت الـــدعا وتـــلاوةِ القـــرآنِ

حاشـــا بـــأن أنـــسى لمكـــة فَـــضلَهَا ... وبهـــا أجَبـــتُ الله حـــين دعـــاني

فـــصلاةُ نفـــلي بـــالحطيم عَـــشِيَّةً ... أعـــلى وأغـــلى مـــن صِـــلات حِـــسان

وبهـا حَـصَلت عـلى العلـوم ودَرسِـها ... فلهـــا عـــليَّ الفـــضلُ منـــذُ زَمـــانِ

هـــي مـــورد الحُجـــاج والعُـــمَّارِ إنْ ... وفـــدوا لهـــا فلهـــمْ بهـــا نـــسكانِ

حَـــرَمُ الإلـــه وأمنُـــه وأمانُـــهُ ... ونـــزول رحمتـــه مـــدى الأزمـــانِ

جعـــل الإلَـــه الكعبَـــةَ البيـــتَ الحـــرا ... م هـــدى كـــذلك قبلـــةَ الإنـــسانِ

الله شرَّفَهـــــا وشرَّفَ أهلَهـــــا ... مـــــتكفلًا بـــــالرِّزقِ لِلـــــسُّكانِ

وبـــأمنهمْ أيـــضا تفـــضل مخـــبرًا ... في ســـورةٍ لقـــريشَ فـــضلٌ ثـــانِ

هـــي مهـــبط الـــوحي الـــذي هـــو ديننـــا ... ومـــشاعِرٌ لِقَـــصِيِّنا والـــدَّاني

حـــرمٌ حماهـــا الله مـــن كيـــد العـــدى ... ومـــن الـــزلازل فهْـــيَ أرضُ أَمـــانِ

---

١) الفُصلان : جمع فصيل ؛ وهو ابن الناقة .

٢) البكور والعشي : أول النهار وآخره .

وكـــذلك الـــدَّجال لا يـــأتي لهـــا ... لِعِنايـــةٍ خُـــصَّتْ مـــن الـــدَّيانِ
الله يحمـــي أهلهـــا ويحـــوطُهمْ ... برعايـــة منـــه وَسِرِّ مَعـــانِ
فـــالمتقون لـــربهم مـــن أهلهـــا ... طـــوبى لهـــم في جنـــة الـــرحمنِ
هـــي أول الأرض التـــي خُلقـــتْ لنـــا ... مِنهـــا المديـــد بمنـــة المنَّـــانِ
وبـــما دعـــا اللهَ الخليـــلُ لأهلهـــا ... ولبيتـــه قـــد كـــان أَوّلَ بـــانِ
فـــدعا الإلـــهَ وقـــد أُجيـــبَ دعـــاؤُهُ ... لَّمـــا دعـــا مـــن خـــالق الأكـــوانِ
الـــرّزق مجلـــوب لهـــا بَركاتُـــهُ ... مَعلومـــةٌ مـــشهودةٌ بعيـــانِ
لله دَرُّ القـــاطنين بهـــا لِمـــا ... نـــالوه مِـــنْ شَرفٍ ومـــنْ إحـــسانِ
والله لا شـــامٌ ولا يمـــنٌ ولا ... غَـــرْبٌ ولا لي بـــالعراقِ أمـــانِ
إلا بمكـــة غـــايتي وَتـــودّدي ... لأُهَيْلِهَـــا مـــن بـــين أهـــلِ زَمـــاني
غادرتهـــا والـــدمع منـــي مـــاطِرٌ ... فَلِـــذاكَ قـــد صَـــدحتْ بهـــا ألحـــاني
يـــا مَـــن لِيوسُـــفَ رَدَّه لِأبيـــه مِـــن ... بَعـــد الإيـــاسِ ونزغـــةِ الـــشيطانِ
وكـــذاك موســـى رَدَّه مـــن أُمِّـــهِ ... وَبـــرَدِّهِ قَـــرَّتْ لهـــا العَينـــانِ
رُدَّ الـــذي يـــشكوك مـــن ألم النـــوى ... فـــضلا إلى مـــأواه يـــا ذا الـــشَّانِ
يـــا لائمـــي في حُـــبّ ذيَّـــاكَ الحِمَـــى ... كـــفَّ الملامَ ففـــيَّ مـــا أشـــجاني
شَـــوقي لمكـــةَ في الحَـــشَا متوقـــدٌ ... مُتَـــضرِّمٌ كتـــضرُّمِ النِّـــيرانِ
إني ولعـــتُ بهـــا كـــذاك بأهلهـــا ... مـــن أصـــدِقاءَ لنـــا ومـــن أقـــرانِ
هُـــمْ أهـــل وُدّي ثـــم خـــير صـــحابتي ... أهـــلُ الوفـــا والـــذَّوْقِ والوجـــدانِ
مـــن أجلهـــم رُضْـــتُ القـــريضَ وصُـــغتُه ... ونظمتُـــهُ ورقمتُـــه ببنـــاني
قلبـــي بمكـــة لا يـــزال مُقيَّـــدًا ... لـــو كـــان جـــسمي في رُبـــى أوطـــاني

إني طُبِعتُ على مَحبَّة مكةٍ ... والحُبُّ منِّي آخذٌ بعِناني

لا دَرَّ دَرُّ الشعر إن لَم أُنشِهِ ... في مَدحِها عِقدًا من المَرْجَانِ

وكذاك أهليها الذين عرفتهم ... وأَلِفتُهمْ وعيُونُهم ترعاني

يا أهلَ وادي المنحنى شوقي لكم ... متزايدٌ وفِراقُكُمْ أوهاني

قَلَّ اصطباري عَنكمُ يا صَفوتي ... فالصَّبرُ منِّي حين أذكرُ فانِ

وهواكُمُ مهما كتمتُ أذاعَهُ ... شَوْقٌ يفيضُ ونَغْمَةٌ بلساني

أنتمْ أحبَّائي وأنسُ مَجالِسي ... وَلِطَيْفِكُمْ أصغيتُ حين دَعاني

سَحَرًا سَرى لي طيفكم وأسرَّ لي ... متحدثًا عن سِرّكم بجناني

قلبي رَهينُ ودادِكم أودعتهُ ... في حَيّكم هل لي بِرَدِّ رِهاني

الله يجمعُ شملَنا في بيتِهِ ... حتى أُرَاني في أعزِّ مكانِ

يا جيرَةَ البيت المحرّم دَعوةً ... منكم تُقَرِّب عابدَ الرحمنِ

من ذا أبو بكرٍ أبوهُ وَجَدُّهُ ... ذاك الشهيرُ العالم الرَّباني

مَنْ حظه أقصاه عن أحبابه ... ما لم يكن منه على الحُسْبانِ

مني السَّلام لكم كذاك تحيَّةٌ ... ممزوجة بالرَّوْح والريحانِ

وقصيدتي في حُبّكمْ أبياتُها ... خمسون فكري صاغَهَا وبَناني

ثم الصَّلاة على المشَفَّع في الورى ... من نعته الأقصى إلى عدنان

والآل والأصحاب والأتباع ما ... غَنَّتْ مَغَرِّدَةٌ على الأغصانِ

٢٩/ ٧/ ١٣٩٣ هـ

(التعريف بقصة المولد الشريف)

[طويل]

(وحين بدا كالشمس هلل صارخا) كما كان شأن الطفل سنة ذي الشّانِ

وشع له نور جلا حين أن بدا (فشمَّته الأملاك في الحين والآنِ)

(نظيفا رحيب الصدر بالحلم قد سما) وسيما كريما لا يقاس بإنسانِ

وخصَّصه المولى فجاءَ مُطَهَّرًا (ومقطوع سرٍّ بل بأكمل أختانِ)

(تدلت له الزهر التي عمّ ضوؤها) لإظهار إجلالٍ لهُ ولبرهانِ

فما ضوؤها والمصطفى عمّ نورُه (رُبَى الحَرَمِ المكّيْ وسائرَ قيعانِ)

(إلى جَدِّهِ جاء البشيرُ مفاجئا) ليُمنح بالبشرى بمنحة مَنَّانِ

فَهنَّاه بالمولود حين أتى لهُ (فعاد قرير العين ساحبَ أردانِ)

(فشاهد نور الله قد ضاء مُشْرِقًا) بأطيب نفْسٍ قد تجلَّتْ لأكوانِ

وأولاه مولاه المهيمنُ رِفْعَةً (وأُلبس من بشر الهناء رداءانِ)

(وأدخلهُ في كعبةٍ ودعا له) وكان عليه مُشْفِقًا لهْفَ ظمآنِ

وسُرَّ بهِ إذ عمَّه البشرُ والهنا (وعوَّذهُ بالبيتِ من حاسدٍ شَانِ)

(وقام به يدعو ويشكر ربّهُ) لِما أن بهِ قد منّ واختصَّ ذو الشانِ

ونادى بحمد الله والشكر والثنا (إلى ما لهُ أعطى بصدقٍ وإذعانِ)

(وسمَّاه بعد السبع سمى محمدا) وأحمد قد كان اسمه في السّما ثانِ

وفي ذاك سِرٌّ أن سُمِيْ بمحمدٍ (ليحمده المولى العليُّ وكونانِ)

(قد اختار بعض العارفين ذوي التقى) لحضرته المُثْلى وعاليةِ الشَّانِ
لدى ذكر ميلادٍ لهُ عند وضعهِ (قياما على الأقدام من حاضرٍ دانِ)
(وفاءً لذاتِ المصطفى لمقامهِ) لدى ذكرهِ في كل آن وميدانِ
فطوبى لمن تعظيمه جلّ قصدِه (وغايتُهُ حبٌّ تحلَّى بإيمانِ)
(ويا قُربَهُ من رَبِّهِ ونبيِّهِ) ويا فوزَه يحظى بعفوٍ وغُفْرَانِ
وتمت بحمد الله والشكر والثنا (مُضاعفةٌ كيما ينال ثوابانِ)
(وتشطيرُها قد جاء سهلا ميسرا) بإلهامِ منَّانٍ لعابدِ رحمنِ
لآل أبي بكرِ التقيِّ نُميْ لذا (تفانى بحب المصطفى نَسْلِ عدنانِ)
(عليه صلاة الله ما لاح بارقٌ) وما طلعتْ شَمسٌ تُنِيرُ لأكوانِ
كذا الآل والأصحاب ما انهلَّ وابلٌ (وما أنبتتْ أرضٌ بشيح وسعدانِ)

تم التشطير مساء يوم ١٤/ ٤/ ١٣٨٨هـ.

(قصيدة رمضان)

[البسيط التام]

الحمدُ لله شهرُ الصَّوم عادَ لَنا ... في كل عامٍ لَنا في الصَّومِ تَجدِيدُ

أعادَ رَبي عَلَيْنا صَومَهُ كرمًا ... بكل خَيْرٍ وَ للخَلاَّقِ تعْويدُ

يا رَبّ بارك لنا فيهِ وَوَفِّ لنا ... أجرًا فأنتَ لنا يا رَبّ مَوجودُ

وقد أتتني منَ الأوفى رسالتُهُ ... تُبارِكُ الشّهرَ تَتْلوها الأناشيدُ

أعني به ابنَ عُمَيرٍ[1] من يَزُور لنا ... بِصدقِ وُدٍّ وهذا الوِدُّ محمودُ

جَزاهُ رَبي مِنَ الأجرِ الجزيل ومِن ... ثَوابِه فهْوَ للدَّاعينَ مَقصودُ

قد بارَكَ الله شهرَ الصَّومِ حلَّ بنا ... والشكرُ لله للأعمارِ تَمْديدُ

شَهرٌ مِنَ الحولِ ضيْفُ المؤمنين لهمْ ... فيه الهُدى والنَّدى ما فيه تَنكيدُ

أوقاتُهُ كلُّها عفوٌ وَمغفِرَةٌ ... مِن رَبنا ما عَلينا فيهِ تَشْديدُ

شَهرُ الصِّيامِ وشهرٌ للقيامِ أتى ... حيَّاهُ ربي وذا للحي مَوعُودُ

شَهْرُ القراءةِ للقرآنِ نَدرسُهُ ... مُكرّرا ولنا في الأجْرِ تَزْويدُ

شَهرُ مِنَ اللهِ لِلْقرآنِ أنْزَلَهُ ... في ليلةِ القدرِ محفوظٌ ومشهودُ

نورٌ مِنَ الله يهدي مَنْ يشاءُ بهِ ... مِنَ العبادِ وذا للدِّين تأييدُ

شهرُ العفَاف وشهرُ العفوِ مُدَّخرٌ ... للمذنبينَ وعفوُ الله مَعهودُ

شَهرٌ يضاعفُ ربي الأجرَ فيه لنا ... به حَبانا وما لِلأجر تحديدُ

وفيه عِتْقٌ من النيرانِ جاء لنا ... عن النَّبيِّ النَّبا ما فيه تفنيدُ

شَهرُ التراحمِ بينَ الناسِ بعضهمُ ... للبعض وصلًا وحبلُ الوصلِ ممدودُ

---

١) المقصود هنا الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير رحمه الله رئيس محاكم القطيف سابقاً.

يـا ربِّ فاجعـل حِبانـا[١] مِنـك مغفـرةً ... ومنـــك عفـــوًا وللـــزلات تبديـــدُ
وعافنـا واعـف عَنـا واستجبْ كَرَمًـا ... دُعاءنـــا إذ لنـــا بالـــذنب تقييـــدُ
فإننـــا في صُـــدودٍ عنـــك ســـيّدنا ... فَرُدَّنـــا مـــن إبـــاق[٢] فيـــه تَوعيـــدُ
فكلنـــا لـــك عَبـــدٌ أنـــتَ خالِقنـــا ... وأنـــت يـــا رَبَّنـــا للخلـــق معبـــودُ
فـاغفر ذُنوبًـا لنـا منهـا الحجـابُ بَـدا ... وَاستر عُيوبًـا فمنـك الفَضلُ والجـودُ
فبـــابُ عفـــوِك مفتـــوحٌ لِقاصِـــدِهِ ... لِلتـــائبينَ ومـــا للبـــاب تأصِـــيدُ[٣]
واختـــتم لناظمهـــا بـــالخير إنَّ لَـــهُ ... لُحْـــسْنُ ظـــنٍ فمنـــك الخـــيرُ منـــشودُ
مـن ذا اسـمُهُ عابـدُ الـرحمن حيـث لـهُ ... فيـــك الرَّجـــاءُ رجـــاءٌ فيـــه توحيـــدُ
قـد صـاغها مـن لآلي الـدُّر منتخبًـا ... لهـــا الكفـــاءةَ إذْ يحلـــو بهـــا الجيـــدُ
قِـلادَةٌ مِـنْ لُجَـينٍ[٤] زَفَّهـا قَمِـنٌ[٥] ... إلى دَهاقينهـا[٦] تَزهـو بهـا الخُـودُ[٧]
تَحـوي الثلاثـين مَـنْ حبـاتِ لؤلؤهـا ... لِفرحـة الـنفسِ تُجْـلى عادهـا العيـدُ
ثُـمَّ الـصَّلاةُ عـلى خـير الـورى شَرَفًـا ... محمـــدٍ مَـــنْ لَـــهُ في الـــذكر تمجيـــدُ
وآلِـــه وكـــذاك الـــصَّحب أجمَعِهِـــمْ ... مـــا لاحَ بَـــرق ومـــا للطـــير تغريـــدُ

تمت إنشاء وتحريرًا في ٢١/ ٩/ ١٣٩٨هـ .

---

١) الحِباء : العطايا .

٢) الإباق : الفرار .

٣) التوصيد : الإغلاق .

٤) اللجين : الفضة .

٥) القمن: الجدير بالشيء .

٦) الدِهقان : التاجر .

٧) الخود : الحسان الناعمات .

(الانتصاف ممن انتقص الاعتكاف)

إلى خلة صاحب الود الأوفى . أما بعد :

فقد بلغني عنك ما أحدثته في الدين ، وخالفت به جماعة المسلمين ، فقد روى مسلم في صحيحه عنه ﷺ أنه قال: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد). والفقهاء - رحمهم الله - قد ذكروا للاعتكاف شروطا ألغيتَها وسلكت سبيل الاستبداد ؛ فلذا نظمتُ حكاية حالك مختصرا ، وأضربت عن البسط فيما هنالك مقتصرا ، وإن زدتَ زدناك .

والسلام على من اتبع الهدى .

[البسيط التام]

يا صاحبَ الودِّ ما لي عنكَ مُنصَرفٌ ... وأنت كالدرهم المضروب مصروفا

وما لنا عنكَ لو أعرضتَ مُنقلبٌ ... إذ أنت محبوبُنا لا زلتَ مألوفا

أُنبِئتُ أنك في ذي العشر معتكفا ... فأنت فيما أرى كالهَدْي معكوفا

للأغبياء إذا ما جئتَ مندفعًا ... تبدو لهم كولي الله معروفا

تتلو عليهم إذا ما جئتَهم صُحُفًا ... وما دروا لك في الآيات تصحيفا

وأنت عمَّا بهِ قد جئتَ منحرفٌ ... للخودِ[1] حرَّفتَ آي النُسْك تحريفا

والنفس منك لربَّات الخدور دعَتْ ... وسوَّفَتْ لك يا ذا النُسك تسويفا

قد جاءنا النَّهْيُ عن قُربانهنَّ إذا ... نحن اعتكفنا كفى بالذكر تعريفا

تختانُ نفسَكَ لَمَّا أن علا شبقٌ ... وكلَّفَ الأمرُ منك الجسمَ تكليفا

---

١) الخود : الحسان الناعمات .

قد كنتَ من قبل يا من كالَّتي نقضتْ ... ملازما لاعتكافِ العشرِ موصوفا

فعادت الحال منك الآن قاصرةً ... عمَّا مضى فلذا أصبحت مهدوفا

فإن تكن عن دواعي النفسِ منصرفا ... عن غيِّها أو ترى لي فيك تصريفا

إني وحقِّك بالمرصادِ منك لِما ... قد جئتَ من منكرٍ أو كان معروفا

وليس تخفى عليَّ الحالُ منك وما ... قد كنتُ أرسل بالآيات تخويفا

وإنني عابد الرحمن ناظمها ... عشر وخمس تليها فيك تصنيفا

وجرى ذلك في ليلة الثامن والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٦١ هـ

(حصيلة شهر رمضان)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[طويل]

سَلامي على مَن لا يزال على فكري ... وَتَبريك شهر الصَّوم مني على الإثرِ
كتابك يا خِلّي أتى عند غيبتي ... يبارك شهرَ الصَّوم أنعمْ بذا الشهرِ
وفي طيّه تبدو قصيدتك التي ... لها جولةٌ بينَ القُرَى لبني هجْرِ
أتيت بأسماء لها علمتْ بها ... وضمنتها في شعرك السهل باليسرِ
وقد حلَّ شهرُ الصَّوم فينا وإنَّه ... لخير شهور العام ممن لهُ يدري
فبورِكَ من شهرٍ أتانا مباركٌ ... ومن صومنا نرجو مضاعفةَ الأجْرِ
به ليلة تسمو على كل ليلة ... على ألف شهر فُضِّلتْ ليلة القدرِ
بها أُنزل القرآن وهْوَ هِدايةٌ ... من الله ممن قد أقام على البرِّ
كتابٌ عزيز ليسَ يأتيه باطلٌ ... هُدينا به والحمد لله والشُّكر
وقد حَفِظَ الرحمنُ قرآنَهُ لنا ... فلم يقبل التحريف من دسِّ ذي الكفرِ
فمن كان بالقرآن يعملُ مخلصًا ... لأحكامه بالنَّهي منهُ وبالأمرِ
فهذا الذي يُرْجَى له الخير دائمًا ... وَيسعد في الدنيا إلى آخر العُمْرِ
وقد كان صومُ الشهرِ فينا فريضةً ... من الله مولانا كما جاء في الأمرِ
يضاعف ربي الأجر فيهِ لفضلهِ ... لمن أخلصوا لله في السِّر والجهرِ
ومن صام هذا الشهر لله طائعًا ... سيُجْزَى ثوابًا ليس يُدْرَكُ بالحَصْرِ

وقد جاء أن الصَّوم يشفعُ ثابتًا ... لمن صامهُ يوم القيامة في الحشرِ
ومن كان صلى فيه ليلًا تطوعًا ... فقد فاز في يومِ التغابن والنشرِ
وكان كمن أدى فريضةَ ربِّهِ ... لأن ثوابَ النفل كالفرض في الأجرِ
وتُفتحُ أبواب السما فيه للدُّعا ... وتُغْلقُ أبوابُ الجحيم مدى الشهرِ
وفيه اعتكاف للنبيِّ وصحْبِهِ ... ومن كان يحذو حذوَهُم من ذوي الخيرِ
وما الصَّوم إلا جُنَّةٌ ووقاية ... عن الإثم والآثامُ توقِعُ في الحَظْرِ
وللصّائم الرَّيان بابٌ بَجَنَّةٍ ... يُخصُّ به الصُّوام حقا سوى الغَيْرِ
وتستغفرُ الأملاكُ عن كل صائمٍ ... وينزل منهم كثرة ليلة القدرِ
هنيئًا لمن صلى وصام وقد تلا ... كتابًا هو القرآن بالليل والفجرِ
وصان لسانا عن فضول كلامه ... من اللغو يوم الصَّوم إلا عن الذكرِ
فبالصَّوم يَجْزي الله أجرًا عبادَهُ ... بما صبروا والأجر يأتي مع الصبرِ
يقول إله العرشِ فالصوم لي غدًا ... سَأجزي به يوم الحساب بلا حصرِ
فنسألك اللهم عفوًا ورحمَةً ... وسترًا عميمًا حين يُكشَف للسترِ
وأجزِلْ لنا من فضلك الأجرَ إننا ... بفاقتنا جئنا إليك وبالفقرِ
ومن عابدِ الرحمن قد صيغ عِقْدُها ... ثلاثون من دُرٍّ ليحلوْ على النحرِ
وصلى إلهي للنبيِّ وآلِهِ ... وَأصحابه ما انهل وَبْلٌ من القَطْرِ

تمت بداية ونهاية عصر يوم ١٠/ ٩/ ١٤٠٦هـ.

* وقال الشيخ مشطرا :

[طويل]

(نسختُ بحبي آيةَ العشقِ من قبلي) كما نَسخَتْ شمسُ النهارِ دُجى الليلِ

وأصبحتُ حُكمي نافِذٌ وتصرُّفي (فأهلُ الهوى جُندي وحُكمي على الكلِّ)

(وكلُّ فتًى يَهوى فإنِّي إمامُهُ) لما كان ينويهِ من الفرضِ والنفلِ

فكلُّ عذولٍ في هوايَ صرفتُهُ (وإني بريءٌ من فتًى سامعِ العَذْل)

(ولي في الهوى علمٌ تجلُّ صفاتُهُ) وليس له حَصْرٌ فيُدرَكَ بالعقلِ

فما كلُّ مَن رام الهوى عالمٌ بهِ (ومن لم يُفَقِّههُ الهوى فهْو في جَهْل)

(ومن لم يكن في عزَّةِ النفسِ تائها) فذلك محرومُ الوصالِ إلى الخلِّ

ومن لم يَهِمْ في عِشقِه وغرامِه (بحبِّ الذي يهوى فبَشِّره بالذلِّ)

(إذا جادَ أقوامٌ بمالٍ رأيتَهمْ) سحابةَ مُزنٍ في السَّماحةِ والبَذْلِ

ملوكٌ إذا جادَ السَّخيُّ بمالِهِ (يجودون بالأرواحِ منهمْ بلا بُخل)

(وإن أُودعوا سِرًّا رأيتَ صدورَهمْ) مُقلدةَ الكتمانِ عن كلِّ ذي سُؤْلِ

سرائرُهمْ أضْحتْ لدى كلِّ ناظرٍ (قبورا لأسرارٍ تَنزَّهُ عن نقلِ)

(وإن هُدِّدوا بالهجرِ ماتوا مخافةً) لما أنَّهم لا يصبرونَ عن الوصلِ

فعند سماعِ الهجرِ تَفنى حياتُهمْ (وإن أُوعِدُوا بالقتلِ حنُّوا إلى القتلِ)

(لعمري هُمُ العشَّاقُ عندي حقيقةً) وأنهمُ السَّاداتُ في موقفِ الفَصْلِ

وهم قد أقاموا في الهوى حين عِشْقِهِمْ (على الجد والباقون منهمْ على الهَزْلِ)

١٦ / ٧ / ١٣٥٣هـ

(وقال في غرض)

[الكامل التام]

يـا قلـب إن تـكُ أثخنتـكَ كُلُـومٌ[1] فاذهـب لطُـورك كـي تكـون كَلـيما

واتـــرك مقامـــا لا يجـــاب لـــسائلٍ واقـــصِد هُـــديتَ مقـــام إبـــراهيما

فَهـو الطبيـبُ لمـن شـكا ممـا بـهِ فلطالمـا أشـفى وأبـرا هِيْمَـا[2]

وإذا تُـرِدْ رجْمًـا لـشيطان الغِـوى فمِنـى مُنـاك يُنيلـه التحطـيما

واشـكُ التـألم مـن فـؤادٍ راحـمٍ فعـساك تلقـى للـشكاة رحـيما

وتعـرَّضِ الرحمـاتِ مـن أربابهـا واسـتجلِ قلبـا للطبيـبِ سـقيما

يـا كَعبـةً طـافَ الفـؤادُ بهـا ولم يجـن الـذي يـستوجب التنـديما

أَثلِـجْ وُقيـتَ مـن الـردى قلبـا غـدا يـشكو غلـيلا قـد كـوى وهمومـا

يـا كـاسرَ الأصـنام يـا ركـنَ الهـدى يـا صَـيِّنا سرًّا غَـدَا مكتومـا

أدعـوك يـا ذا المجـد دعـوةَ مـن غـدا ممـا عـرا متألِـما مهمومـا

دعـواهُ ممـن لا يجيـب عقيمـةٌ لـو كـان ينطـق منطِقـا مفهومـا

ثـم الـصلاةُ عـلى مجـير المُلتجِـي مـن كـان يُـدعَى بـالأمين قـديما

والآلِ والأصـحابِ مـن كـانوا لنـا في الاقتـداء والاهتـداء نجومـا

---

١) الكُلُوم : جمع الكَلْم وهي الجراحة .

٢) أبرأ هيما : شفى محتارين .

المدائح والتهاني

(زيارة)

ألقى الشيخ هذه القصيدة في الحفل الذي أقيم لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بالأحساء عام ١٣٦٥ هـ:

[البسيط التام]

زار المليكُ فزال الهمُّ والكدَرُ ... عنا وما للعنا عينٌ ولا أثَرُ

يا غرَّةً في جبين الدَّهر ساطعةً ... يمتدُّ منها متى ما قد بدا القمرُ

ما البِشرُ إلا بِلُقْيَا حسن طلعتكمْ ... وما السُّرُورُ سوى أن تزهو الصورُ

تبارك الله ما أبهاك من ملكٍ ... تَفَاخَرَتْ في معاني لفظك الدررُ

يا طالعًا سارَ في أُفقِ القلوب له ... مَكانةٌ حين أنْ أَسْرى به القدرُ

تفديك منَّا نفوسٌ أنت قائدُها ... يحدُو بها الشوق والأيام تزدهرُ

قد سِستَ لِلملك إذ يدعوك معتصمًا ... بالله يصحبك التوفيق والظَّفَرُ

وقمتَ بالعَدل في شبه الجزيرة يا ... مؤيَّدًا في بواديها ومَنْ حضرُوا

ما للحوادث في مُلكٍ قواعدُهُ ... أساسُها العدل إخطارٌ ولا غِيَرُ

يا حامل السَّيف مورُوثًا له قَمِنًا[١] ... شتان ممن له المزمارُ والوترُ

إذا استويت بأعلى السَّابحات[٢] فما ... من طامعٍ فيك إذ أخفى لك البصرُ

تعاقِرُ البيضَ والسُمرَ[٣] العوالِ كما ... قد عاقرَ الدِّنَّ[٤] مَن مِن شَأْنه السَّمرُ

---

١) القمين: الجدير بالشيء.

٢) السابحات: الخيول.

٣) البيض: السيوف، والسمر: الرماح.

٤) الدن: وعاء الخمر.

ألبستنا من دُرُوعِ الأمنِ أمنَعَهُ ... بكم إذا ما دهانا الأمرُ ننتصرُ
إن يلقك الدّهرُ يومًا عابسًا فلكم ... لَقيتَه ضاحكًا للدّهر تغتفرُ
صُنت الجزيرةَ من ضيم الزمان كما ... قد صانك الله من كيد العدى خَسِروا
الناسُ عندك في حُكمٍ سواسيةٌ ... والعدلُ يهتفُ لا ضيمٌ ولا ضررُ
رُوحُ العدالةِ في برديك كامنةٌ ... تقضي كما جاءت الآياتُ والسُّورُ
يا صاحبَ التاجِ يا عز الممالك يا ... فخرَ العُرُوبَةِ حين العُربُ تفتخرُ
لا شتَّت الله شمل العرب يا مَلِكًا ... ودُمت ما دامت الأفلاك والبُدُرُ
وعشت يرعاك ربُّ البيت في جذلٍ ... وعاشت الأسرةُ الغرَّاء والغررُ
أنشأتُها من صميم القلب من فرحٍ ... ومِن سرور بمن طابت له السِّيرُ
وإنني عابد الرحمن قائلُها ... ومجتبيها لمن زانت بهِ هَجرُ
يا رب صلِّ على خير الورى وعلى ... آلٍ وصحبٍ مدى الأيام ما ذكروا

* * *

(العزم والحزم)

هذه القصيدة التي أُلقيت في الحفل الذي أقيم لولي العهد سعود بن عبد العزيز بمكة بعد رجوعه من حرب اليمن منتصرًا ، وذلك غرة جمادى الأولى سنة ١٣٥٣ هـ عندما كان الشيخ يدرس بالمدرسة الصولتية:

[البسيط التام]

العـــزم والحـــزم والإقـــدام والهمـــم ... خـــصالك الغـــر فاهنـــأ أيهـــا العَلَـــمُ

رفـرف[١] كـما شئت في بـادٍ وفي حـضرٍ ... واخفـقْ فإنـك مـأمون الـردى خَـذِم[٢]

قـــد صـــان مجـــدَك أبطـــال غطارفـــة ... قد أحكموا خطط العلياء مذ حكموا

فأنـــت أعـــرف مـــن يحمـــي ولايتـــه ... وأنـــت أظفـــر مـــن دانـــت لـــه الأمـــمُ

قـد أسـسوا لـك مجـداً شـامخاً وبنـوا ... كـــأنهم لـــك في تأسيـــسهم علـــمُ

فجئت مـن بعـدهم تنحـو العـلا ولقـد ... ورثت من سعيك المشكور ما رسموا

تقـــود جيـــشًا وفـــيرًا بـــايعوك عـــلى ... بـــذل النفـــوس إذا مـــا زلـــتِ القـــدمُ

فـــذي بطولـــة نجـــد كلهـــا بـــرزتْ ... تفـــديك بـــالروح إن نازلـــتَ تنـــتقمُ

إن سَـلَّ قائـدهم في الحـرب صـارمهُ[٣] ... تـــذامر الجمـــع لا يلـــويهِمُ الألمُ

أو كـــرَّ مـــن بيـــنهم كـــروا بـــأجمعهمْ ... كـــرَّ الأســـود فمنهـــا النقـــع والـــضرمُ

---

١) رفرف : إذا حام حول الشيء ويريد أن يقع عليه .

٢) الخَذِم : السمح الطيب النفس .

٣) الصارم : السيف .

يجالدون على البلوى إذا هجمتْ ... ويُعطِبون[1] لمن نالوا إذا هجَموا

يَسقون كأس الردى صِرفا منازلَهم ... وليس للخصم مأوى إن همُ صدموا

يوم التلاحم يوم لا يجاوزه ... سوى عروبة نجد هم لها عَلِمُوا

خاضوا غمار الردى غُلبًا أشاوسةً ... ما إن يُرى منهمُ في الحرب منهزمُ

قد ازبأروا إذا ما الخصم عاندهم ... وحكّموا السيف وهو العادل الحكمُ

قد شمروا واستعدوا للطعان إذا ... وللأنوف إذا ما نازلوا رغموا

فهم أولو البأس في الهيجاء إن قدحت ... بزندها وبنوها إن لها قدموا

شم الأنوف قروم ليس يفزعهم ... ما أحدث الدهر من أمر له عظم

فهم ليوث الوغى لا غرو أنهمُ ... حَمَوْا حماهم كموج البحر يلتطمُ

عادوا بنصر مبين زانه شرف ... متوجين بعز صانه العَلَمُ

لا سيَّما البطل الصنديد قائدهم ... أكْبِر بهِ قائدا والحرب تضطرمُ

سُعُودُ مَن سَعِدَ العُرْبُ الكرام بهِ ... جاءت وما فتئت تنحو وتَحتكِمُ

أكرِمْ بهِ بطلًا ليثًا مَضاربُه ... فَلَّتْ جموعا فرُكْن القوم منهَدِمُ

يا ابنَ الذي شاد عرش الملك منتصرًا ... فأصبح الملك بالتوحيد ينتظمُ

هذا الذي هابَت الفرسان صولتَهُ ... تاجُ الملوك رفيعُ الشَّانِ يُحتَرَمُ

سماحة ووفاء بعد ذا حسبٌ ... وشيمة فهو بحر مزبد خضم

---

١) العطب : الموت .

قد أمّن الناس باديها وحاضرها ... فأصبح الذئب ترعى حوله الغنم
لا بدع أنك شبل من سلالته ... إذ أنت طاولت من للملك قد رسموا
ألست من قال فيه الناس إنّ له ... كل الحماسة يوم الحرب تلتحم
تسيرُ بين جموع لو أمَرتَ بهمْ ... ثبجَ البحار لخاضوها وما سَئموا
تجرُّ بحرَ خميسٍ[1] سالمتْكَ بهِ ... كلُّ القبائل قد أوفتْ لك الذِّممُ
تُرتِّبُ الجيش في يَمْنٍ وميسَرَة ... وتحفظ القلب أن حَفَّتْ بك الحشمُ
فمن خصالك في العلياء نيل منى ... فيه الثباتُ وفيه الحلمُ والكرَمُ
لله درك ما حاولتَ مشكلةً ... إلا وجاءت بحول الله تنحسمُ
قد فاخرت بك نجد والحجاز كما ... تفاخرت فيك عرب الناس والعجم
ولاية العهد قد جاءتك خاطبةً ... خصالَ أصلك من سادوا وما وجموا
فزنتها شرفا من مجدكم ظهرَتْ ... آثارُه بعد أن قامت بكَ الهِمَمُ
من الحروب إلى صد الخطوب إلى ... تدبير إمرة نجد وهي تحتدمُ
أوبٌ سعيد وعيد أنت طالعه ... فكل ثغر إذا تلقاه يبتسم
حُيِّيت ما غردت في أيكها ورق ... وما تغنّت بصوت زانه النّغم
يا ابن الكرام ألا فانعم صباحك والـ ... ـمساء ما دامت الأيام تنصرم
إني أحييك باسم الصولتية عن ... أبنائها وكذاك الحل والحرم
فمرحبًا بولي العهد قائدنا ... فخر العروبة إن عزّوا وإن نقموا

---

١) الخميس : الجيش .

الـــصولتية نالـــت عـــزّ دولـــتكم ... فـــشاقها أن يـــؤدي شـــكرها الكلـــمُ
مولاي هـذي الجمـوع الزاخـرات أتـت ... كـــيما تحييـــك فلتهنـــأ بـــك النـــسمُ
ولتبـقَ يرعـاك رب الخلـق مـا ظهـرت ... في النـــاس آثـــارك الـــشَّمَّاءُ والـــشِّيمُ
كـــذاك فيـــصلنا الـــسامي وعـــترتكم ... يـــا آل فيـــصل مـــا مـــدّ الخطـــى الـــنّعمُ
ثـم الـصلاة ختـامي للـذي ظهـرت ... آياتـــه مـــن بحبـــل الله يعتـــصم
محمـــد صـــاحب التنزيـــل شـــافعنا ... يـــوم الخلائـــق في الميعـــاد تـــزدحم
وآلـــه وكـــذاك الـــصحب أجمعهـــم ... والتـــابعين ومـــن للـــشرع قـــد علمـــوا

* * *

(نشر الورود لاستقبال ولي العهد سعود)

أنشأ هذه القصيدة لسمو ولي العهد سعود بن عبد العزيز وألقاها في الحفل الذي أقيم له ليلة ٢٧/ ٦/ ١٣٦٤هـ بالأحساء.

[الكامل التام]

غمَرَ السُّرورُ قلوبنا لما بَدا ... إكليل تاج الملك في إحداقِهِ[١]

وَالشَّعبُ كبَّر عند طلعة بدره ... وأحلَّ من قد حلَّ في أحداقِهِ[٢]

وافترَّ ثغر الأنس عند لقائه ... واخضرَّ غصْنُ الشوق عند عناقِهِ

وبلابل الأفراح ساجعة على ... غصْن زها بالنَّوْر في إبراقِهِ

تهدي التحية من فؤاد مُفعم ... لسعُودها الوضّاء في إشراقِهِ

أسُعُود هذا الشعبُ يحمل حُبَّهُ ... جَذِلًا[٣] يؤدي الشكرَ من أعماقِهِ

ومُفاخرًا بولي عهد مليكهِ ... متقدمًا ليبثّ من أشواقهِ

أهلًا بمقدمك السعيد ومرحبًا ... بك يا حسام الدين في إبراقِهِ

يا ثالث العيدين بل يا غرَّةً ... للعيد أنت العيد في إطلاقِهِ

يا طالعًا للنيِّرين بنوره ... حجبَ الهلالَ ورَدَّه بمحاقِهِ[٤]

---

١) الإحداق : الإحاطة .

٢) الأحداق : العيون.

٣) جذل : فرِح.

٤) المحاق : آخر الشهر ، إبّان اختفاء القمر.

لـك مـن فـؤاد الـشعب خـالصُ ودِّهِ ... ولـه الهنـاء بمـلء لمـحِ مآقـهِ[1]

متمتـع النظـرات حـين يعيـدها ... يـا بـدرُ أن حَلَّقـتَ في آفاقـهِ

خُلُـقٌ تبـوَّأ في القلـوب مَكانـة ... مرموقـة مُـدَّت لِكُنْـهِ نطاقـهِ

وسـماحةٌ ولطافـةٌ وظرافـةٌ ... في منطـق يبـدو بحلـو مذاقـهِ

لـكَ في القلـوب محبـةٌ مطبوعـةٌ ... يـا سِرَّ غامـضةِ الزمـانِ وراقـهِ

يـا هَجـرُ إن هطلـت عليـك سحابة ... مـن عطفـه فـالفيض مـن أخلاقـهِ

الله أكـبرُ مـا أجـلَّ صـفاته ... هَتفـت بهـا الآيـاتُ مـن عـشاقهِ

مُهَـجٌ أمامـك مُثِّلـتْ قـد أقبلـتْ ... تهـدي إليـك ولاءهـا بـسياقهِ

لله دَرُّك يـا سُـلالَةَ ضَـيغَمٍ ... مَـن أَخَّـرَ الفُرسـانَ حـالَ سِباقهِ

وأعـاد مجـدًا للعروبـة شـامخا ... وَبنـى لهـا صَرحًـا أتـى بوفاقـهِ

وبنـى المـدارسَ للعلـوم فأينعـتْ ... بثمارهـا ودنـت إلى مـشتاقهِ

فبـدا لنـا صُـبحُ المعـارف مـشرقًا ... والجهـل ولّى مؤذِنـا بفراقـهِ

نزلـت عـلى التـالين آيـةُ عـدلكمْ ... فـشدا بهـا طـيرُ الهـوى بتواقـهِ[2]

والأمـنُ آيتُـهُ لَعَمـرِيَ أحْكِمَـتْ ... مَـدَّت عـلى الإسـلام ظـل رواقـهِ

وتأيّـدت بالـسَّيف واعتـزت بـه ... وَاستحكمت بالـسُّمرِ مـن ميثاقـهِ

بـيض الـصِّفاح بكـم أناطـت فخرهـا ... يـوم الظـما فَـرَوَتْ بـرغم معاقـهِ

وردت معطَّـشَةَ العـدو مـواردًا ... محمـودةً تهـوي عـلى أعناقـهِ

---

١) المآقي : العيون.

٢) تواقه: من الفعل تاق أي: اشتاق، يقال نفس تواقة أي : مشتاقة .

آلَ الـسُّعُود لأنـتمُ فخـرٌ لنـا ... هَـدأ الزَّمـان لكـم بـرغم شـقاقهِ
أنـتم بُـدُورٌ في العـلا وَضَّـاءَة ... وكواكـب عكفـتْ عـلى أطواقـهِ
رُضْـتُ القـريضَ وقدتُـه بعنانـه ... وَعقلـتُ حـيْنَ أنخـت صـعب نياقـهِ
وَاخـترتُ منـه مقالـةً منقـادَةً ... ناجتـك في مَـسْراك فـوق براقـهِ
قـد جلـت فيـه بـسابحٍ مُـسْتَرسلٍ ... يثنـي عزيمـة نـافراتِ عواقـهِ
إن كنـتُ قـد أدَّيـتُ حقًـا واجبًـا ... فاضـت بـه الأحـشاء بعـد رواقـهِ
فأنـا الـذي حَمـدَ الحيـاة بظلكـمْ ... فـشدا بـذكراكم عـلى أوراقـهِ
هـذا وأختـم بالـصَّلاة عـلى الـذي ... جـاز الـسَّما واجتـاز سـبع طباقـهِ
والآلِ والأصـحاب مـا جـاد الـسَّما ... بـالودْقِ بـين رُعـودِهِ وبروقـهِ

* * *

(النخبة الفكرية في التهنئة والتحية
للمشايخ الكرام أساتذة مدرستنا الصولتية)

لأحد أبنائها عبد الرحمن بن أبي بكر الملا الأحسائي المنتسب لبيت الواعظ غفر الله له ولوالديه وللمسلمين آمين .

[طويل]

بَـدَأتُ بِعَـوْنِ الله أُنْـشِي بِـهِ شِـعْرِي ... وأنظـمُ مـا قَـدْ حـارَ في وصْـفِهِ أمْـرِي
أُحَيّـي بـه مَـنْ بينَنـا هُـمْ كواكـبٌ ... وَمَـنْ هُـم هُـداةٌ لِلأنـامِ إلى الخـيرِ
جَـلالٌ وإعظـامٌ ونُـورٌ وهيبَـةٌ ... لِـمَنْ قَـلَّ أن يُحـصي محاسِـنَهم شِـعري
نُجـومٌ هُـمُ بـينَ الأنـامِ زَواهِـرٌ ... كـأنهُمُ الأقـمارُ في مَنْـصَفِ الـشَّهرِ
فراجَعْـتُ نفسي ثـم قُلـتُ تقـدَّمي ... فلـيسَ هُنـا إلا الجـوازُ عـلى الجِـسْرِ
فـإن كنـتُ مُجتـازًا بعَزمـي فإنَّهـا ... كـرامتكم قـد جـبّرتْ سـادتي كسري
فـإنَّ مقـامَ العِلـم هَيَّبنـي بـما ... تجـلَّى مِـنَ الإعظـام فيـهِ بِـذِي الزمـرِ
مقَـامٌ مُهـابٌ لـيسَ لي فيـه مَعـرضٌ ... ولـستُ بأهـلٍ مـن بني الموقف الخطرِ
لأني قـصيرُ البـاع والحـالُ أننـي ... أقـدم فـيما أسـتطيع لكـم عـذري
فهـذي تحيّـاتي إلـيكمْ قـصيدَةٌ ... تعـبر عـن قلبـي ومـا كنَّـه صـدري
ولا بـدعَ أن جـازت فخـارا إذًا عـلى ... قـصيدة مـن يـدعى لـدينا أبـا الخـيرِ
وقائلهـا مـن للعروبـة ينتمـي ... ومَـنْ جـدُّه المـشهورُ باسـم أبي بكـرِ
فـإن كـان حـسَّان الأمـير بشخـصه ... فـإنِّيَ حـسَّانُ الكـرامِ بـلا نُكـرِ

فما كانَ إلا أن صرخت بربة الـ ... قوافي أن اسْعَيْ بالبديع من الشِّعْرِ
فجاءت بما أمّلتُ منها مُجيبَةً ... تجرُّ بحورَ الشعر من خالص الفكرِ
قريضٌ من الشعر البديع تحيتي ... إليكم لقد جاءت فها هِيَ كالبكرِ
تَرَفَّلُ في بُرد الحياء تَدَلّلًا ... مَلابسُها من سُندسٍ ناعمٍ خضرِ
يفُوحُ منَ المسكِ الذكيِّ عبيرُها ... إذا رفرَفت بالتّيهِ بينَ بني العصرِ
يظنونَ أنّي قد بخلت بحسنها ... وأطلبُ في أوصافها غاليَ المهْرِ
فجئت بها مزفوفةً في بُرودها ... أُقدّمُها للمخلصين بلا مَهرِ
يقُولونَ تِهْ[1] ما تستطيعُ مُفاخِرًا ... فهذا بَريقُ النُّور يطلُعُ في الفجرِ
وما ذا بريق الفجر كَلَّا وإنما ... وجوهٌ تجلَّتْ كالمصابيح في السِترِ
عليها منَ الإقبال والهيبَةِ التي ... تأخَّرَ عنها مَن تسَرْبَل بالوِزْرِ
ففي الله قد أمَّلتُ جمعي بشملكم ... غداةَ التَقَينا عِندَ مستودعِ السَّفْرِ
أبيتُ غَريقًا في هواكم بساحتي ... أُقَلِّبُ جنبي كالمقيم على الجمرِ
ونفسيَ قد تاقَتْ إليكم توهُّا ... ومَنْ لي بنفسٍ قد براها الهوى العذري
فيا خيرَ من كُنَّا نهيمُ بذكرهمْ ... ونَهْتَزُّ أشواقًا إليهم لدى الذكرِ
قُدُومٌ حميدٌ بالهناءِ فمرحبًا ... وأوبٌ سَعيدٌ بالتجلّي وبالبشرِ
فمرحى بكم أهلًا وسهلًا تبوَّؤوا ... محلًا فسيحًا في القُلوب وفي الصَّدرِ
رَجَعتُم إلى الأوطان لا عن ملالَةٍ ... من القُبَّةِ الخضرا ومَنْ حلَّ في السّترِ

---

١) فعل أمر من التيه ؛ وهو الخيلاء.

نقلتم خطاكم من حُصون منيعَةٍ ... إلى خَطَرِ الأسفار في السَّهل والوعرِ
إلى نَصَبٍ فاديتمُ بنفوسكمْ ... إلى شدَّة تُعْزَى إلى فدفدٍ[1] قفرِ
قدمتمْ فطابت كُلُّ نفسٍ لكم غَدَت ... رهينَةَ وُدٍ لا تطيق على الصَّبرِ
ففي الله ما نلتم إذًا مِنْ مَشَقةٍ ... ومن كُلفةٍ كانت بداعِيةِ السَّيرِ
من الحرم المحميّ من كُلِّ خيفةٍ ... ومن هُوَ قصدٌ للأنام مدى الدهرِ
إلى الحرم المحروسِ من كُلِّ آفةٍ ... ومن كُل ذي مكرٍ ومن كُلِّ ذي غَدرِ
هُما بَلَدَا أمنٍ مِنَ الظلم والعِدا ... ومهبَطُ جبريلَ الأمين على السِّرِّ
ووحيٌ من الرحمن عزَّ كلامُهُ ... عن الخلق والتجديد في سابق الدهر
تشرَّفت الأقدام في وطئها على ... ثرى طيبَةَ الغَرّاء طيِّبَةَ التمرِ
مدينةُ خيرِ الخلقِ طهَ شفيعِنا ... إمام الورى السَّاقي من الكأس في الحشرِ
هنيئًا لمن قد زار أحمَدَ وارتوى ... بماءٍ من الزَّرقاء عينٍ بها تجري
نزلتمْ بساحاتٍ رحابٍ فسيحةٍ ... جوارَ عروسِ الكون فيّاحة العِطرِ
لدى القُبةِ الخضرا لدى النور والهدى ... لدى الهيبة العُظمى لدى عاطرِ الذِّكرِ
هو المصطفى المختارُ من آل هاشمٍ ... ومن آلِ عدنانٍ هو الكوكب الدُّرِّي
هو المجتبى السَّاري إلى أُفُقِ العُلا ... إلى قابَ قوسين ارتقى عالي القدرِ
هو الكنز والنبراسُ قد شعَّ نورُهُ ... على سائرِ الأكوانِ في البحر والبرِّ
هو المقصَد الأسنى هو العَلَم الذي ... به أنقَذَ الله الأنامَ من الكفرِ

---

١) الفدفد : الصحراء.

هـوَ النُّـور والهـادي إلى سُـبْلِ رَبِّـه ... هـو المزبـدُ الفيّـاض بـالعلمِ كـالبحرِ
هـو المـوْرِدُ الـصافي لِمَـن كـانَ واردًا ... هـو المنهـلُ العـذبُ الـشهيُّ لمـن يـدري
هـو الزاهِـدُ الـرّاضي عـنِ الله ربّـهِ ... إذا جـنَّ ليـلٌ قـامَ يـدعو إلى الفجـرِ
تفطَّـرَتِ الأقـدام منـهُ ولم يـزَلْ ... يناجي إلـهَ العـرش في الـسِّر والجهـرِ
فقالـت لـهُ خـير النِّسا يـا رسـوُل مَـنْ ... وقـاك مـن الأعـداء مـن كُـلِّ ذي مكـرِ
لمـاذا وقـد أولاكَ مـولاكَ نِعمَـةً ... وقـد غفـرَ المـاضي ومـا بعـدُ أن يجـري
فقـالَ مُجيبًـا بعـدَ أن فـاهَ[1] باسـمِها ... أكـون إذًا عبْـدًا لـربيَ ذي شُـكرِ
هـو الـروح والأشـباح نحـن جميعنـا ... ونقطـة كـون الكـون في الغيـب والسر
رسـولٌ مـنَ الـرَّحمن جلّـت هباتُـهُ ... رؤوفٌ رحـيمٌ جـاء في محكـم الـذكرِ
ظهـورٌ لـه والنـاسُ في جاهِليـةٍ ... عبـادة أوثـانٍ تُـضلُّ وفي كفـرِ
وفي غفلـة عـمَّا لـه خلقـوا وفي ... تـآلفهمْ في كُـل نـادٍ عـلى الخمـرِ
فقـامَ إلى التوحيـدِ ينـدُبُ قومَـهُ ... ويـصدَعُ بـالوحي المبـينِ وبـالأمرِ
فـصدَّقه الـصديق فـيما أتـى بـهِ ... وكـذَّبَ واستعصى أبـو جهلِ ذو الشرِّ
يقـول لهـم يـا قـوم إني نـصيحكمْ ... إلى الله أدعـوكم إلى عـالم الـسِّرِّ
فـما كـان إلا أن رَمَـوْه بجِنَّـةٍ[2] ... فعـادوا وكـلٌ شـنَّ في حقِّـهِ يفـري
يتيهـونَ في الطغيـان لا يـسمعونَ مـا ... يقـولُ وقـد رامـوهُ بالـسُّوءِ والمكـرِ

---

١) فاه : نطق.

٢) الجِنَّة : الجنون.

سكارى وما ذا من صنيع مُدامَةٍ[١] ... ولكن عمى القلب الذي كانَ في الصّدْرِ

فجهّز فيهم جيشه وهو قائدٌ ... لهُ وله الرايات تهتفُ بالنَّصْرِ

وجرَّدَ فيهم من صوارم حِزبهِ ... مُهَنَّدَ قاضٍ للشبيبَة والعمْرِ

ولمْ يثنِهِ عمَّا نواهُ عِدادُهم ... إذا ما التقى الجمعان بالمنظرِ الشَّزْرِ[٢]

لهُ عُصبةٌ كانت تُحامي لدينهِ ... تُدافعُ عنهُ بالمواضي وبالسُّمرِ

فمنهمْ أبو بكرٍ كذا عمرٌ كذا ... عليٌّ كذا عثمانُ من هُمْ أولو النصرِ

لواؤهمُ المعقود في كُلِّ وجهةٍ ... لإعلاءِ دين الله يهتزُّ بالفخرِ

وقد عاهدوا الله الوفيَّ بِوعدِهِ ... على نصرِ هذا الدِّين في الطّعنِ والجزرِ

فباعوا نفوسًا في الحياةِ ثمينَةً ... سعَاتهُم فالمشتري مُنْزِلُ القطرِ

وقد صدقوا ما عاهدُوا الله ربهم ... عليه وقد وفّى من الفضلِ والأجرِ

فأنجزَ ما قد كانَ واعَدَهم بِهِ ... بدارٍ بها الوِلدانُ والحورُ في الخدرِ

وأنزلَ في قرآنهِ شاهدًا لهم ... بأنَّ قتيلَ القومِ حيٌّ مدى الدَّهرِ

وفيهم رسولُ الله لاشَكَّ أنهُ ... يُصابرهم في شدَّةِ البردِ والحرِّ

إذا قامَ فيهم للخطوبِ تراهُمُ ... يذودون عنه بالسُّيوفِ ذوي البتْرِ

يصُدُّونَ عنه النَّبلَ في زمرة العدى ... بأظهرهم والجنب حتى وبالصّدرِ

فما لِرسولِ الله حدٌّ فينتهي ... وشاهِدُهُ القرآنُ يروي بلا حصرِ

---

١) المُدامة : الخمر.

٢) الشزر : نظر المعرض الغضبان.

فلو سرتُ أطوي في مديحٍ فدافدا ... لما جُزتُ من أوصافهِ عُشُرَ العُشرِ
ولو كانت اقلامي له شجرَ القنا ... ومورِدُها ماءُ الفرات أو البحرِ
وسجَّلتُ ما قد خصَّهُ فاطرُ السَّما ... من الفضلِ والإنعامِ دومًا مدى الدَّهرِ
لما كنتُ إلا عاجزًا في تكلُّفي ... ولا جزتُ مما أبتغيه على شِبرِ
أزُوّارَ طهَ نِلتُم الفضلَ والمنى ... فأُبتُم[1] بفضل الله بالخير والأجرِ
فلله ربي الحمدُ في كُلِّ نعمةٍ ... علينا ولله المزيدُ منَ الشكرِ
زيارةُ خيرِ الخلقِ في العمرِ فرصةٌ ... تَمرُّ سريعًا كالسَّحاب وكالنَّسرِ
فمن حجَّ بيتَ الله ثم سعى لهُ ... يكون كمن قد زارَهُ مُدَّةَ العُمْرِ
فيا سعدَ من قد زارَ في كلِّ حجَّةٍ ... يُعيدونها في كُلِّ عامٍ على الأثرِ
وقوفًا لدى القبرِ الشَّريفِ وخُشَّعًا ... بمسكنةٍ من كلِّ بادٍ[2] ومن حضرِ
هنيئًا لهم زاروهُ ثم توجَّهوا ... إلى زمزمٍ ذاتِ الفضائِلِ والحِجْرِ
فمنهم طويلُ الباع لا زال فضله ... حميدَ المساعي نيّرَ الوجهِ كالبدرِ
إمامٌ هُمامٌ لا يجارى بعلمهِ ... وحَبرٌ جليلٌ عزَّ أكرِم بذا الحَبْرِ
مُقيمٌ على التدريس في طولِ عُمرِهِ ... لنشرِ علومِ الدِّينِ أنعمْ بذا العمرِ
وذا عُمَرٌ حمدان يسمو بعلمِهِ ... فنعمَ المسمى خلّدَ الإسم في الذكر
ومنهم عليْ إلياسُ شيخٌ مُبَجَّلٌ ... خليق تحلَّى بالبشاشة والبشرِ

---

١) الأوب : الرجوع.

٢) بادٍ : أي من أهل البادية.

وناظِرُنـا في كـلِّ وقـتٍ مراقِـبٌ ... علينـا وبالتأديـب قـام لـذي الـصُّغرِ
نَعـمْ ذا مـربي الـرّوح والـرُّوح جـوهرٌ ... كـما أن بـاقي الجـسمِ يُحـسبُ كالقـشرِ
ومـن ذا هـو المختـارُ فينـا لفـضله ... وفي الـصّرف لا يحتـاج فيـه إلى سِـفْرِ
إذا بـدأ التقريـر أثنـاء درسـه ... لـه رنـةٌ تعلـوهُ يهـدُرُ كـالنهرِ
كـذا المحـسِن المحبـوب فينـا بحُـسنِهِ ... لقـد فـاق في علـم النجـوم عـلى الغـيرِ
بـدائِرَة الرّبـع المجيَّـب[1] إنـه ... يُزَوِّدنـا الأخبـار عـن منتهـى الـشهرِ
ويروي كسوف الشمس والقمر الذي ... نراقبـه حتـى إلى مطلـع الفجـرِ
وشـيخٌ لنـا يـروي خليفـةُ عـصرنا ... أرَدتُ بـه النَّبهـان حـدِّث عـن البحـرِ
كـذاك الفتـى الـسَّامي إلى رُتَـبِ العُـلا ... ومـن هـو للإخـلاص كنـزٌ وللـسِّرِ
عَنَيْـتُ بعَبـد القـادِرِ الـشَّهم إنَّـه ... جَـدير بـه أن يُـصطفى مـن بنـي العـصرِ
هُـمُ القـوم لا يـشقى لـديهم جليـسهم ... وأوقـاتهم بـالعِلم تحيـا وبالـذكرِ
هـم الـسادَةُ الرّاقـون في ذِروةِ العـلا ... وطـالعهم سـعد أنـارَ بـذي الـشّهرِ
فيـا رَبِّ متِّعنـا بـأنوارِ أُنـسِهم ... ولا تجعَـل الإعـراضَ منهم عـلى فقـري
فـإن كنـت فـيكم أنظـم الـدُّر سـابحًا ... بحـورَ القـوافي مـن نظـامي ومـن نثـري
فلـستُ بقـاضٍ مـن حقـوقكمُ سـوى ... بمقـدارِ رُبـع العُـشر في التـسعِ والعـشرِ
أقـولُ أيـا أهـلَ الـسَّعادَةِ دعـوَةً ... تقـود عنـاني للهدايـةِ والـشكرِ
كـذلك إخـواني ومَـنْ زارَ جَمعنـا ... ومن كان فوق الأرض يمشي وفي القبرِ

---

١) الربع المجيب : كتاب في علم الفلك .

عَقيـــبَ صـــلاةٍ للنَّبـــيِّ مُحَمَّـــدٍ ... دقيـقِ المعـاني عـاليَ الـشّأنِ والـذِّكْرِ
عليـــهِ صَـــلاةُ الله مـــا زارَ زائـــرٌ ... ومـا طـارَ منـشورُ الجنـاحِ إلى الـوكرِ
ومـا سـجَعَتْ وُرْقُ الحمى في صفيرها ... تُنـادي بألحـانٍ ومـا غـرَّدَ القُمـري
معَ الآلِ والأصحاب ما الواعظ الفتى ... أتـى بنظـامٍ عـاطر الطـيِّ والنَّـشرِ
بمدرسـةٍ قامـت عـلى أسُـسِ التقـى ... شَـهيرة فَـضلٍ في الحجـاز وفي مِـصرِ
وفي الشَّرق ثُـمَّ الغرب يدرس فضلها ... وفي يَمَـنٍ والـشام عـاطرة الزَّهـرِ
وفيهـا مـديرٌ ضـاعَفَ الله أجـره ... على ضعف مَنْ أهدى من النَّعمِ الحُمْرِ
سـليمٌ وقـاكَ الله مـن كـل نكبـة ... ومن كلّ ذي مكرٍ ومن كل ذي غَدرِ
هتافًـا معـي نـادوا جميعًـا ورَدِّدُوا ... ليحيـا النِّظـام الـصَولَتِيُّ مَـدَى الـدهرِ
بغاليـة العطـر الـشميم ختامهـا ... عـلى مائـةٍ عِـشرينَ بيتًـا مـن الـشّعرِ

جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣هـ

(رسالة)

* هذه القصيدة أرسلها الشيخ إلى والده أثناء دراسته في مكة المكرمة .

[طويل]

على منهلِ العرفانِ والفضلِ والرشدِ ... تحيةُ من أضحى يُشير على بُعْدِ

تحيةُ من ذاق الفراق وطعمَه ... فعاد كئيبا لا يزال من الوجدِ

سلامٌ وفي ضمنِ السلامِ سلامةٌ ... من المَلِك الديَّان والصَّمَد الفردِ

يخصان تاج العلمِ والفضلِ والندي ... ومن خُصَّ فينا بالسيادة والمجدِ

أبو بكرٍ الشيخُ الأجلُّ إمامنا ... إلى منتهى الغايات أو منتهى القصدِ

تقلَّد سيفَ الحقِ إذ لم يزل به ... وساعٍ لأركان الضلالة بالهدِّ

ومن حوله جيش الطريقة والهدى ... يلاقي به أهل الطغاية والجحدِ

أقام على التقوى وأيَّد مجدَه ... فما هو إلا في طريقته المهدي

يقيم لأعلام الشريعة معلِنا ... وسيفٌ على أهل الطغاية والجحدِ

هزبرٌ له الأعناق دامت خواضعًا ... فلا غرو والأشبالُ تنشأ عن أُسْدِ

له نسبٌ في قومه ثم إنه ... لذو قَدمٍ في موقف القول والرَّدِّ

وِراثته العلمُ الشريف لأنه ... لأسلافه الماضين كالأب والجدِّ

روى فضله الجمُّ الغفير وما له ... إذا شئتَ أن تدريه يا صاح من حدِّ

ويأوي إلى ساحاته كل مُنجدٍ ... كذا مُتهِمٍ في ذمَّة الدِّين والعهدِ

وطالِعُهُ كالبدر لاح سناؤه ... بوجهٍ إذا شبَّهتهُ قُلت كالوردِ

وليْ مـــن محيَّـــاه البـــشاشةُ كلَّـــما ... تـذكَّرت معناهـا أهـيم بهـا وحـدي
فـــلا زال يحيـــا بالمـــسرَّة والهنـــا ... ولا زال بالنَّـصر المبـين عـلى الـضدِ
فكـــان بنـــوه مهتـــدين بهديـــه ... وقـد سـلكوا سُـبْل الـسلامة والزهـدِ
محمـدُ بـالتعليم قـد قـام مرشـدا ... وأحمـدُ في نهـج الهدايـة والرشـدِ
ونـاظمُ هـذا العقـد في الـسلك حـسبه ... إذا ذكـروه في المـوالي لـدى العـدِّ
مقـيمٌ عـلى الأعتـاب لا زال عاكفـا ... يـردِّد في إنعـامهم سـورةَ الحمـدِ
ويـضرع للمـولى لـيعليَ شـأنهم ... ويرفـعُ في وقـت الـضراعة للأيـدي
علـيم بـما نخفيـه جـلَّ جلالـه ... كـما أنـه لا شـك يعلـم مـا نُبـدي
كـريمٌ ومـن معنـى الكـريم إذا دُعـي ... أجـاب ولبـى لا يقابِـل بالـصدِّ
ونحـن ضـيوف الله نقـرع بابَـه ... ونـسألُه مـن فـضله جنَّـة الخلـدِ
وقـد سـعِد الـضيفُ النزيـلُ إذا رسـا ... بـساحة مـأمولِ الإجابـةِ والرِّفـدِ
بعـدتم ولي مـن بعـدكم كـلُّ وحشةٍ ... ولكـنَّ معنـاكم وصـورتَكم عنـدي
فـدُم سـيدي دامـت معاليـك كلَّـما ... تجـدَّدَ عـامٌ في عـلا ذروة المجـدِ
ودم سـيدي فليهنِـك الـشهرُ صـومُه ... ودام علـيكم بالمـسرة والعَـوْدِ
وصلَّى إلهي ما حدا العيسَ من سرى ... يـؤم بهـا آكـام طيبـةَ مِـن نجـدِ
عـلى مـن هـو المبعـوث للخلـق رحمـةً ... ومـن كـان حقـا قـد توشَّـح بـالبُردِ
كذا الآل والأصحاب ما ذاق مَنْ نأى ... مـرارة آلام التغـرُّب والبعُـدِ
ومـا صـدحت فـوق الأراك حمامـةٌ ... مطوَّقـةٌ في نحرهـا الطـوقُ كالعقـدِ

٤/ ٩/ ١٣٥٤هـ

(ودام علا بيت الإمارة زاهيًا)

* بعث الشيخ هذه القصيدة إلى تلميذه صاحب السمو الأمير محمد بن فهد بن جلوي آل سعود تهنئة له بمناسبة زواجه .

[طويل]

على قَدَرٍ شمسُ الضحى زارها البدرُ ... بليلةِ أُنسٍ تمَّ قَصَّرها الفجْرُ

أيا طالعا والشمسُ ترقبُ نورَه ... ويا ساطعا لَمَّا بدى وبِه البِشْرُ

ولا عجبٌ أن يجمعَ الله منهما ... إذا فرصةٌ للعمرِ جاد بها الدهرُ

هنيئا هنيئا باقترانِك إنَّه ... لَمَنْ أسعدِ الأوقاتِ يا مَنْ له الفخرُ

بلغتَ المُنى يا طالعا في سمائِه ... سما المجدِ أعني والمحبُّون قد سُرُّوا

تبارك ربي ما له من مُشاركٍ ... على عرشهِ مَن ذا لهُ النَّهْيُ والأمرُ

ومن ذا زكتْ أخلاقُه كمحمدٍ ... فقرَّ عيونَ الناشئينَ كما قَرُّوا

أبتْ نفسُه في المهدِ طفلا ويافعا ... وبَرٌّ كما كان الأوائلُ قد برُّوا

أديبٌ أريبٌ أريحيٌّ مهذبٌ ... وأخلاقُه طابتْ وطاب لها الذِّكْرُ

حسيبٌ زكيُّ الأصلِ من آل مُقرنٍ ... ذوي الحسبِ العالي ومن لهمُ القَدْرُ

لهمْ همَّةٌ عليا ءُ مقعَدُها السُّها ... أُولو البأسِ في الهيجا إذا ذعرَ الذُّعرُ

وما منهمُ إلا شجاعٌ وفارسٌ ... إذا ما استوى فوق السوابِحِ قُلْ نسرُ

هُداةٌ على عرشِ الإمارةِ أُخلِصوا ... وهِمَّتهمْ من دونها الأنجمُ الزُّهرُ

ولا سيَّما منهمْ سعودُ الذي هدَى ... به اللهُ من ضلُّوا عن الحقِّ أو فَرُّوا
جلا نورُه والمَشرفيُّ [1] مُعطَّشٌ ... فأرواهُ حتى كفَّ من كفه الشرُّ
فلا زال عرشُ الملكِ يسمو بعدلِه ... بظلٍّ مليكٍ دامَ كلَّلهُ النَّصرُ
فهاكَ أيا شبلَ القَساورِ [2] رُقعةً ... حَوَتْ عقدَ درٍّ زِنتهُ صاغها الفكرُ
وما هِيَ إلا بنْتُ فكرِ مُحِبِّكمْ ... يُعطِّرها من ذكركَ الطيُّ والنَّشْرُ
وإنِّي محبٌّ والمحبُّ يقودُه ... عنانُ الوفا حتى يُبارِحه السرُّ
فلا درَّ درُّ الشِعرِ إن لم أفِ لكم ... وأنتم إذن في النائباتِ لنا ذُخرُ
ولا تنسَ من يرعاكَ لا زال قلبُه ... حُنوًّا وإشفاقا فقد خانَه الصَّبرُ
وكن فاتحا إذ كنتَ قرما وباسِلا ... فمثلكَ لا يُثنى إذا دَهم الأمرُ
وأبلغْ سلامي يا محمدُ فيصلا ... وخالدَ والأعمامَ طال لكَ العمْرُ
ودام عُلا بيتِ الإمارةِ زاهيا ... يُحاطُ بعينِ اللُّطف ما أسفرَ الفجرُ
وما عابدُ الرحمن يوليكمُ الثَّنا ... فيُسعفه مِن نطقِهِ النَّظمُ والنثرُ
وصلى إلهي ما نظمتُ قلائدا ... منوَّعةً يزهو برونقها الشِّعرُ
على من عليهِ اللهُ صلى وآلِهِ ... وأصحابِه ما لجَّ في روضه الزَّهرُ
وما صدحتْ فوق الغصونِ حمامةٌ ... مطوَّقةٌ يزهو بمنظرها النّحْرُ

---

١) المشرفي : السيف المصنوع من مشارف الشام .

٢) القساور : جمع قَسوَر ، وهو الأسد .

(رسالة تهنئة)

* هذه القصيدة أرسلها الشيخ إلى تلميذه سمو الأمير فيصل بن فهد بن عبد الله بن جلوي آل سعود يهنئه فيها بسلامة الوصول بعد قضاء مناسك الحج .

[رجز تام]

هُنِّيتَ يا فيصلُ بالحجِّ الذي ... دعاك ربُّ البيت منه للقِرى

حيَّاك ربي ما حييتَ يا فتى الـ ... ـعلياءِ يا مَن قد سما إلى الذُّرَى

حولكَ قد هام الفؤادُ وانطوى ... ودُّكَ منه في السويدا فانبرى

يبثُّ فيكَ من ثناء شكرِه ... مهنِّئًا أنْ جئتَ من أمِّ القرى

وحجُّك المبرور قد أدَّيتَهُ ... كما بدا لي ذِكرُه مختصرا

أحرمْتَ إما أن تكون قارِنًا ... أو أن تمتعتَ وذا بلا امترا

لبيتَ حتى أن أتيتَ مكةً ... مسبِّحا مهلِّلا مكبِّرا

دخلتَ من باب السَّلام خاشعا ... وطفتَ للقدوم إذ تقرَّرا

ثم درجتَ للصَّفا يا ذا الصَّفا ... حتى قضيتَ سعيكَ المبرَّرا

وبعد ذا أحللتَ حتى ثامنٍ ... للحجِّ أحرمتَ بهِ فيما نرى

ثم طلعتَ والحجيج مُصْعِدًا ... مستقبِلا من عرفاتٍ مُظْهِرا

بها وقفتَ سائلا وضارعا ... وراغبا في فضلِ من عمَّ الورى

هذا ولما غابت الشَّمس التي ... قد آذنتْكَ للرحيل والسُّرى

عمدتَ في السير إلى سيارة ... تخطف كالبرق لمأْوَى الكُبرا

صليتَ فيها الجَمع معْ لَقْطِ الحَصا ... تسعا وأربعين عدًّا حَجَرا

حتى إذا أصبحتَ في مزدَلَفٍ ... مغلِّسا صليتَ جئتَ المشعرا

وقفتَ فيه داعيا حتى إذا ... أشرقتِ الشمس أغرتَ مُسْفِرا

حتى حللتَ في منى صبيحة الـ ... ـنحر ونلتَ من مناك الأوفرا

ثم إلى الجمرةِ بادرتَ إلى ... رمي الجمارِ ثم جئتَ المنحرا

ثم على السُّنة جئتَ بالفدا ... نحرتَهُ على اسم ربٍّ قد برى

وبعد ذا حلقتَ ثم بعدهُ ... لبستَ ما لك الإلهُ قدَّرا

من خلع العفْوِ وحُلَّةِ الرِّضا ... وربُّكَ الأكرم فضلا غَفَرا

أقمتَ في منى ثلاثا هكذا ... ترمي بها جمارَكَ المكرَّرا

ثم نزلتَ للطواف زائرا ... على التَّمام قد قضيتَ الوطرا

يا لَهَفِي على امتطا مشذّبٍ[1] ... يعبوبَ[2] كالجدولِ لَّما أنْ جَرى

جمومُ[3] لا ينفكُ عن مسيلِه ... كذاك أضحى لم يكن تفتَّرا

سَكْبٍ لدى الهيجاء ليس ينثني ... إلا إذا ثنيْتَه تَفَجَّرا

بحرٍ إذا ما العاديات أنقعتْ ... يومَ اللُّهَيْمِ[4] صَدْرَهُ تَوَغَّرَا

---

١) المشذّب : الفرس الطويل القليل اللحم .

٢) اليَعْبوبُ: الفَرَسُ الطويلُ السريع؛ وقيل: الكَثير الجَرْيِ.

٣) الجموم : وافر الماء .

٤) اللهيم : الداهية .

ينفـــذ في مخـــتلجٍ من الرّمـــا[١] إذا وحَـــى[٢] قعقعـــةً[٣] تـــشزَّرا[٤]

طمـــوحُ مفـــرجٌ أقـــبُّ[٥] قـــد زكـــا طرْفًـــا نـــراهُ إن بـــدا مُـــضَمَّرا

مـــن لي بـــه إن رامنـــي الـــدهر بـــأن يُرْجِلنـــي ثـــمَّ الطريـــق الأوْعـــرا

ومـــا درى الزمـــان أنَّ همتـــي يَقْـــصُرُ عنهـــا مـــا نـــوى ودبَّـــرا

والليـــل لا يُقْعِـــدني إذا ســـجى أمْـضِي لقـصدي لـيس يثنيـني الكـرى

وكفِّـــيَ اليمـــينُ قـــد تعـــصَّمَتْ بقاصـــبٍ مـــاضي الـــشبا[٦] مفقـــرا

مهنـــدٍ يلمـــع إن أنـــضيتُه مِـــنْ غمـــدِه كلامِـــع الـــبرق يـــرى

يـــا فيـــصلَ الحـــق ومَـــنْ كفيـــصلٍ ذي الهمَّـــة القعـــسا عـــديم النُّظَـــرا

يـــا عبقـــريُّ ابـــنَ مُعِـــمٍّ مُخْـــوِلٍ يا ابن الكميِّ الشهم مِن أُسدِ الشَّرى

يـــا فلـــة المحـــضر يـــا حُلاحِـــل[٧] يـــا ابـــن الجَحـــاجِح الكـــرام الأُمَـــرا

أَهْـدَى إليـكَ القلـبُ عقـدًا زاكيـا يحملُـــه الـــشوقُ لـــكَ مبتكـــرا

فـــدُمْ بخـــير رافـــلًا في نعمـــةٍ مـــا نظَـــم الـــواعظُ فيـــك دُررا

---

١) الرِّماءُ: المُراماةُ بالنَّبْلِ.

٢) وحى: الوَحْيُ والوَحى مثل الوَغى: وهو الصوت (لسان العرب). والمقصود هنا سمع أو أحسّ بالصوت.

٣) قعقعة: صوت السلاح.

٤) تشزرا: تَشَزَّرَ الرجل: تهيأ للقتال. وتَشَزَّرَ: غَضِبَ.

٥) والأَقَبُّ: الضامر، وجمعه قُبٌّ؛ والقَبُّ والقَبَبُ: دِقَّةُ الخَصر وضمُورُ البَطْن.

٦) الشبا: حد السيف .

٧) الحلاحل: الشجاع .

(حادثة)

[الكامل التام]

لأنين قلبك أنَّتِ الأوتارُ ... ولصوتِ شَجوكَ صَوَّت المزمارُ

أصبحتَ كالوَتر الذي ضارعْتهُ ... حتى لِذاتك أخفت الأبصارُ

تمضي بعزمك ما تُلاقِي هَيّنًا ... لو فاجأتك بهولها الأخطارُ

ألفَوك ذا عزمٍ كذا ذا همَّةٍ ... وإلى الكريهةِ قَدَّموكَ وضاروا

قذفوك في يَمِّ العَنا وتأوَّلوا ... أنَّ التي قذفَتْ بك الأقدارُ

فإذا بدا صبحُ الحقيقةِ وانجلتْ ... خِدَع المصايد دَلَّكَ الإسفارُ

عَرِّج بعزمك نحوَ شهمٍ باسِلٍ ... كهْف النَّزيل على حجاكَ يَغارُ

وانزل بساحته فَثَمَّ مُعَرَّسٌ ... للوافدينَ تُحُفّكَ الأبرارُ

وأنِخ قلوصَكَ بالفِناءِ فأنتَ في ... حَرَمَيْ أمانٍ فاغتبط يا جارُ

فهناك تلقى مِنْ حِباهُ مكارِمًا ... فاسأله تُعطَى كلما تختارُ

واشكُ الذي تلقاهُ من ألمِ النَّوى ... يَنفيهِ عنك فجَدُّهُ المختارُ

السَّيدُ ابنُ السَّيّد العَلَمِ الذي ... هوَ للمكارِمِ موردٌ وصْدارُ

يا ابنَ الرَّسولِ ومعدنَ الخيرِ الذي ... في كف جَدّك سَبَّحَ الأحجارُ

يا طاهِرَ القلب الذي أخلاقُهُ ... طابَت فعادَلها المثالُ يُعارُ

نورُ النُّبُوَّةِ في جبينك ساطِعٌ ... وعلاكَ منه مهابَةٌ ووَقارُ

إني ألِيمُ القلب مما نالني ... ومن الأذى قد حَلَّ بي إضرارُ

ولقد فقدتُ لِصحَّتي ولعلتي ... أشكو وأنت الموئل المِذخارُ

فإلى متى أبقى رهينَ غريضَةٍ ... والحقُّ تهتفُ حوله الأنصارُ

وإليكمُ منّي تحيَّة مُولَعٍ ... نُشِرَتْ لِنَفح أريجها الأشعارُ

من عابد الرَّحمن تَسعى نحوكم ... بحنينها تشدُو بها الأطيارُ

ثم الصلاةُ على النَّبيّ وآلِهِ ... ما أعقبَ اللّيلَ البَهيمَ نَهارُ

وكذلكَ الأصحاب والأتباع ما ... رُويَتْ لَهم من بَعدِهم أخبارُ

٨/ ١١/ ١٣٦٤هـ

(التبريك بشهر الصوم)

* هذه القصيدة أرسلها الشيخ إلى والده من مكة المكرمة يهنئه بشهر رمضان المبارك .

[طويل]

إليك سلامي ما بدا في السما نجمُ ... وَمَا خُطَّ مكتوبٌ وما سُجِّلَ النَّظْمُ

إليك سلامي سيدي ومُعلِّمِي ... وأزكى تحياتي لكم أيها الشَّهْمُ

إمام الهدى مولى الندى قاهر العِدى ... لك العلم تاجٌ والمهابةُ والحزمُ

لك الصدر في كل المجالس إنْ بدَتْ ... وقولك فصلٌ مُقْنِعٌ ما بِهِ وَهْمُ

شُرِفتَ بعلم زاخر وبحكمةٍ ... وعقلٍ رزينٍ زانه الحلم والعِلْمُ

فأصبحْتَ فينا سَيِّدًا وابنَ سيِّدٍ ... وأصغت لك الأيام وهْيَ بها صُمُّ

وعِلْمُكَ فينا مثلُ غَيْثٍ أفادَنا ... وما قد رَوَيْنَا عنك خلَّده الفهمُ

لك الله ذخرًا ما بقيت على المدى ... وَدمتَ عزيزًا ما بدا في السما نجمُ

وأبقاك ربي ناعمَ البال سالمًا ... ودامت لك الأيام فيها لك الغُنمُ

سلامي مع التبريك في شهر صومنا ... فبُورِك من شهر بهِ فُرِض الصَّوْمُ

ففي شهرنا هذا مواهبُ ربنا ... وغفرانُه يأتي وإحسانُه ينمو

يضاعِفُ ربي الأجرَ في كل ليلةٍ ... وفي كل يوم منه يُغتفرُ الجُرْمُ

أعاد إلهي صَومَه وقيامَهُ ... عليكم وفيهِ كل عام لكمْ صَوْمُ

ولله في أيامهِ عِتْقُ أمَّةٍ ... قد استوجبتْ للنار جللها الإثمُ

تبارك ربي ما لهُ مِنْ مشاركٍ ... له الأمرُ في كل الخلائق والحكمُ

وَبُشِّرتُ عنكم من صديق بصحةٍ ... أزالتْ لما أشكوه واندفعَ الهمُّ
فلله ربي الحمد والشكر والثنا ... على ما به أولى وسُرَّ به القومُ
ولا زال ذِكْرَاكُمْ لديَّ مُخَلَّدًا ... بهِ تشتفي نفسي وفارقَنِي السُّقْمُ
أُسَرُّ لدى ذكراكمُ ويلذ لي ... متى حدثوا عنكم وينتعشُ الجسمُ
وإني لمشتاق إلى لثم راحة ... بها سَعِدت نفسي فيا حبذا اللثمُ
فدم سَيدي يرعاك ربك ما بدتْ ... شموسٌ أنارت أو بدا في السما نجمُ
ومتَّعنَا ربي بطول حياتكمْ ... ولا زلتمُ كهفًا لنا وبكم نسمُو
وأُنهي تحياتي لشخصكم الذي ... له في معاني الفضل من سركم رسمُ
وصلَّى إلهي ثم سلم دائمًا ... على من بهِ للأنبياء هو الخَتْمُ
كذا الآل والأصحاب ما لاح بارق ... وَما طلعتْ شمسٌ وما نَمَت البُهمُ

٤/ ٩/ ١٣٥٣هـ

(تهنئة)

* وكتب الشيخ هذه القصيدة مهنئا صديقه الشيخ جعفر[١] بسلامة الوصول إلى مكة المكرمة قادما من المدينة المنورة:

[وافر]

أبــرقٌ لاح مــن أُفُــق الــسماءِ ... أم الأرق الــسليلُ أخــا العــلاءِ

أمِ الــشهبُ البــوارقُ لامعــاتٌ ... أم الخِــلُّ الــوفي اليــوم جــائي

أرى في الحــي نــورا قــد تــلالا ... كنــورِ البــدر يُــسفر وهْــوَ نــاءِ

أخــا الوصــل الــذي أصــبحتَ فينــا ... بمنزلــةٍ عــلى رغــم العــداء

رعــاك الله مــن خــلٍّ وفيٍّ ... ذهبــتَ بمهجتــي والهجْــرُ دائــي

وإني في انتظــارٍ مــن شــهورٍ ... تقــضَّتْ والتَّــسلِّي بالعنــاءِ

فقلــت لمهجتــي والقلــب فيــهِ ... كلــومٌ قاضــياتٌ بــالكلاءِ

لقــد غــاب الــشهاب وبِــتُّ وحــدي ... أســيرا ويــح أُسْراء الهــواءِ

أبيــتُ بلــوعتي والقلــب منــي ... أقلِّبُــهُ عــلى جَمْــر الغَــضاءِ[٢]

قــضاءُ الله لــيس لــهُ عِــلاجٌ ... أقــول فــما احتيــالي بالقــضاءِ

خلــيلي ســارَ في ليــلٍ بهــيمٍ ... كَــسير الــشمس مــن أُفُــقِ الــسماءِ

إلى أرضٍ بهــا المختــار طــه ... شــفيع الخلــق في يــوم الجــزاءِ

---

١) لعله الشيخ جعفر الكثيري .

٢) الغضاء : نوع من أنواع الأشجار تستخدم فروعه كنوع من أنواع الحطب .

إلى أرضٍ بهـا الصِّديق أضحى ... بجنب المصطفى تحت الغطاءِ
إلى أرضٍ بهـا الفاروق من ذا ... لنصر الدين بايَع بالفَناءِ
إلى أرضِ الأحبة طار صقري ... فأودَعني وودَّع في المساءِ
وأبقاني حليفَ ضنىً مُعَنًّى ... تجرعتُ الكؤوسَ من الفناءِ
ففي ذا اليوم شرَّفَ من غيابٍ ... وكان الأُنسُ خيَّم بالفِناءِ
فهذا اليوم عيدٌ كان فينا ... بفضل الله نجهر بالثناءِ
وطاب العيش وانبرأت كلوم[1] ... بقلب قدْ تقلَّى بالصَّلاءِ
أجعفرُ دُمْتَ في عيشٍ رغيدٍ ... على رغم الحسود وذي الجفاءِ
لأنت أحقُّ من أضحى بقلبي ... مقيما بالوصال وبالوفاءِ
أَجارَ اللهُ خِلِّي عن فراقٍ ... لأرباب المودةِ والصَّفَاءِ
قدومٌ أشكر المولى عليه ... حميدٌ بالمسرةِ والهنَاءِ
قدومٌ زادني وَلَهًا وتيهًا ... وصبَّرني على فقد الكراءِ
مُلئنا بالسرور فكلُّ ثغرٍ ... لهُ بَسْمٌ لدى وقت اللقاءِ
أيا جِيمٌ وعَيْنٌ ثمَّ فَاءٌ ... ورَاءٌ غايتي قصدي منائي
فلست أخيبُ والإخلاص سِري ... وأنت لذاك أهلٌ ذو اتقاءِ
إلى المختار تسعى كلَّ عام ... فسبحان الميسِّر ذي العطاءِ
لتهنأْ بالزيارة يا صفيي ... لك الأجرُ المضاعَفُ بالنَّماءِ

---

١) الكلوم: أي الجراح.

فـلا زالـتْ لـك الـزَوْرات تبقـى ... بعـام بعـد عـام بـالولاءِ
فعـش في رغْـدِ عـيشٍ دُمْـتَ فيـه ... مُـوَقَّىً كـلَّ شرٍّ مـعْ بـلاءِ
ختامـا صـلِّ ربي كـل حـين ... عـلى المبعـوث فينـا بالهُـداء
كـذاك الآل والأصـحاب طـرًّا ... عـددْ مـا طـار طـير في الهـواء
وأتبـاع لهـم مـا قـال مُـنشٍ ... بـشهر جمـادَ ثـانٍ ذي الـضياء
بعـام ثـلاث والخمـسين شـعرا ... أبـرقٌ لاح مـن أُفُـق الـسماء

(الابتهاج لمن قدم بعد العلاج)

* هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك .

[طويل]

سلام وفي معنى السلام سلامةٌ ... لصاحب فضل قادم والفضيلةِ

أيا خير من يدعى بإسم محمدٍ ... حمدنا مساعيك الحسان الحميدةِ

فحيّاك ربي ما حييت على المدى ... وأبقاك نبراسًا لعلم الشريعةِ

قدمتَ معافى بعدما كنت شاكيا ... وأبرا سقاما منك رب البريةِ

فللّه ربي الحمد والشكر والثنا ... على ما بهِ قد مَنَّ مِن غير مِنَّةِ

قُدُومُك خَيرٌ جاء يا خير مَقدَمٍ ... وفرحتنا كبرى بدت حين أوبةِ

وأعظمَ ربي أجركم في قضائِهِ ... على طول شكواكم وعُظم الشكيَّةِ

إيابُكَ من بعد العلاج وطوله ... لقد سرَّنا يا صاح كل المسرَّةِ

وفرحتنا لَّما رجَعتَ بصحَّةٍ ... مفضَّلة تربُو على كل فرحةِ

فيا خل لا يخفاك ما كان حاصِلًا ... من الدَّاء للإنسان من أصل خِلقةِ

طبيعتُنا مقضيَّةٌ من إلهنا ... لسابق علمٍ سُطِّرَت في الصّحيفةِ

ولا بُدَّ للإنسان حال حياتهِ ... من السُّقْمِ والأمراض حتى المنيَّةِ

وإنّ علينا الصَّبر فيما قضى بهِ ... لنيل ثوابٍ من مُنيل المثوبةِ

ففي صبرنا أجرٌ لما قد أصابنا ... وتسليمِنا لله عند الملمَّةِ

ولما قضى ربي بعافيةٍ لكمْ ... ونلتم شفاءً منه من بعد كُربَةِ

عليكم أخي حقُّ السَّلامة فديةٌ ... وذلك كبشٌ دَافعٌ للبليَّةِ

ليحظى به الأهلون ثُمَّ قرابةٌ ... كذلك أصحابٌ لَهم حقُّ صحبةِ
لما أنَّهم سُرُّوا بيوم قُدُومكم ... عليهم فكانوا في سرورٍ وغبطةِ
وسنَّةُ إبراهيم ليست خفيَّةً ... بهِ يقتدي عند الفدا كل مخبتِ
ومن عهده كانت شعارًا لملَّةٍ ... حنيفيَّةٍ محمودةٍ مستمرَّةِ
وما كان ظني أنكم تُهملُونها ... وأنتم بذا أدرى وأعلم بالَّتي
لها فرحةٌ حين اجتماعٍ لخلَّةٍ ... مفضلَّةٍ تسمُو على كل خلَّةِ
لما أنها مجموعة من أفاضلٍ ... أديبٍ وذي علمٍ ومن خير إخوة
ولا سيَّما إن كان في حقلك الذي ... له في عراص الحقل مرسى الأصيلةِ
غرامُكم الدَّاعي لهُ يستفزُّنا ... إليه ووصلي للغراميل[1] مُنْيَتِي
فيا حبذا نلقى الأحبّةَ عندكم ... بظل نخيلٍ والهوى طاب ضحوة
وفي ظل أشجارٍ تهبُّ نسائِمٌ ... علينا ونجني من ثمارٍ جنيَّةِ
فتلك لعمري متعة نهتني بها ... وجمعٌ بإخوان فيا خيرَ مُتعةِ
ومن عابد الرَّحمن تُهدى قصيدة ... مسخرة منه بسِرِّ المحبَّةِ
عسى أن تُجيزُوها بما تستحقهُ ... من العطف والتقدير من غير كلفةِ
وأبياتها فوق الثلاثين عُشرَها ... أقدِّمها نحو النفوس الزَّكيَّةِ
وصلى إلهي ما ترنَّم طائِرٌ ... على خير خلق الله خير البريَّةِ
كذا الآل والأصحاب ما لاح بارقٌ ... وما حنَّ مُشتاق لجمع الأحبَّةِ

---

١) الغراميل: اسم نخل.

* وردت هذه القصيدة من الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك ردا على قصيدة الشيخ عبد الرحمن التي بعثها إليه لعودته من العلاج . وهي من إنشاء الشيخ عبد الرحمن بن علي آل مبارك :

[طويل]

عليك سلام الله يا ابن الأحبَّةِ ... ويا قرةَ العَينين بين البريةِ

عليك سلامٌ مع سلامٍ مكررٍ ... يغاديك بالأفراح في كل لحظةِ

فيا عابد الرحمن نجلَ حبيبنا ... ويا ابن كرام الناس بين الخليقةِ

أتانا قريض من قريضك رائق ... دليلٌ على صدق الوفا والمودةِ

فأهلًا وسَهلا بالذي قد بعثته ... من القلب من أعماق نفس زكيةِ

فعنوانه ذكرُ السَّلامة أولًا ... تفاؤل خير قبل كل تحيَّةِ

بعثت به كيما تُهنِّي بمقدم ... لِذي الفضل بعد البُرء في حال صحةِ

عنيت بذا الشيخ الأجل محمدًا ... سلالة إبراهيم ماضي العزيمةِ

هو النور فينا إن بدا وسراجنا ... ومرجع فُتْيانا بكل قضيةِ

فأوصافه الحسنى التي قد ذكرتَها ... لعمرك لا تخفى على ذي البصيرةِ

متى جئتَ يومًا سائلًا تستفيدهُ ... غنيت وعن ريٍّ صدرت وغبطةِ

فيا رب متعنا بهِ وبعلمهِ ... ومتعه في الدنيا بحال مسرّةِ

فنحمد ربًا منَّ بالبُرء عاجلًا ... فسُرَّ جميع الناس منهُ بعودةِ

ويزداد من فضل الكريم تحسنًا ... يزور ذويه بالضحى والعشيةِ

فيا عابد الرحمن هاك جوابنا ... وأما عن المعنى ببيت القصيدةِ

فإن الكريم الشيخ بالكبش سامحٌ ... سيذبح في يوم اجتماع الأحبةِ
وما القصد منه الأكل بل جمع شملنا ... بساعة أنسٍ في رياض أريضةِ
كما كانت الأسلاف تعمل سابقًا ... من البر والإحسان قوم المروءةِ
وتعيين وقت الإجتماع لديكمُ ... ويا حبذا لو جاء في طيّ رقعةِ
وكبشُ الفدا في وقته ذاك حاضرٌ ... متى تأتِ تلقَ الخير من غير كلفةِ
فإن لكم يا آلَ بيتٍ مباركٍ ... حقوقا علينا دون أيٍّ وسيلةِ
بآلِ أبي بكرٍ لقد زانت الحسا ... تجملنا تلك الوجوه المنيرَةِ
متى تأتهم تلق الرجال أفاضلًا ... على أنهم أهل النفوس الكريمةِ
مضى مَن مضى منهم وفيهم بقيةٌ ... كهولٌ وشُبَّانٌ سَمَوا للفضيلةِ
كعابدِ الرحمن ذاك سميُّنا ... كريمٌ شريفٌ سَيدٌ في العشيرةِ
تقيٌّ نقيٌّ أريحيٌّ مهَذبٌ ... وفيٌّ صَفيٌّ حاز أطيب رتبةِ
له بالحسا مستوطَن ينتمي لهُ ... وفي مكة معْ طيبةٍ طيبُ سمعةِ
عسى الله يبقي الكل منا ومنهمُ ... بحالٍ جميلٍ في سرورٍ ونعمةِ
ويصلح أبناء الجميع بفضله ... ويهديهمُ للخير في كل وجهَةِ
ويرزقهم علمًا مفيدًا ونافعًا ... لكي يخلفوا الأسلاف بين البريةِ
فهذا قصارى قصدنا ومرادنا ... فيا رب حقق كل قصد وبغيةِ
وأزكى صلاةٍ معْ سلامٍ مُضاعفٍ ... من الله يُهدَى كل حين ولحظةِ
إلى المصطفى الهادي الشفيع محمدٍ ... وآلٍ وأصحابٍ ختام الصحيفةِ

(الرد الأبهج على تهنئة الحج)

[طويل]

عَليكَ سَلام الله يا طيِّب الذِّكرِ ... ويا باعثًا حلوَ الكلام من الشعرِ
وأزكى تحياتي إليكَ أزفُّها ... على متن هبَّات النسيمِ الذي يُبري
أيا عابدَ الرحمنِ يا مَن علَتْ به ... أصولُ ميامينٍ إلى هامةِ النَّسرِ
فهم علماءُ الدِّين نالوا بعلمِهم ... رضا الله قد حازوا به شرفَ الذِّكرِ
كِرامًا إذا ما جئتَهم تَلْقَ عندهم ... قِراك كما يلقَوكَ بالحُبِّ والبِشْرِ
وأمثالهمْ مِن كلِّ حبرٍ بِهجْرِنا ... كِرامٌ عفاةٌ مُتَّقون ذوو برِّ
فآلُ أبي بكرٍ سَمَوْا بعلومِهم ... وبذلِهم المعروفَ في السِّر والجَهرِ
أولئك آبائي ذوو الفضلِ والتُّقى ... ومَن هم هداةٌ للأنامِ إلى الخَيرِ
ولم أنسَ من آلِ المباركِ نخبَةً ... شيوخًا وشُبَّانًا تجافَوْا عن الكِبرِ
لهم قدمٌ في العلم والفضلِ راسخٌ ... كما لهمُ الإبداعُ في النظمِ والنثرِ
أيا خِلُّ يا من قد صفا لي بوصلِهِ ... وقد كان في نفسي كمينًا وفي سِرِّي
تقولُ ومن بعدِ الإيابِ مهنِّئًا ... من البلدِ المأمونِ مِن كلِّ ذي شرِّ
نعم إنَّه المأمونُ يا صاحِ إنَّهُ ... لَخيرُ بلادِ الله مِن كلِّ ذي قُطرِ
إذا ما ذكرتُ البيتَ يومًا وحلَّقتْ ... عليه حماماتٌ تحفُّ من الطيرِ
تتوقُ لها نفسي كأنِّي بجمعِها ... أطوفُ كما طافتْ ويصبو لها فِكري
فإن كنتُ في هَجْرٍ فقلبي بمكَّةٍ ... بها رحماتُ الله تَنهَلُّ كالقطرِ

فهجـرٌ وقاهـا الله مِـن كـلِّ نَكبـةٍ ... ومِـن كـل ذي ظلـمٍ ونازِلـةِ الـدَّهر
هي الأرضُ مِن بعد الحجازِ ومقدسٍ ... لها الفضلُ في الإسلامِ باذلـةُ الخـير
فكيف أخي تنسى العيونَ التي بها ... وأنهارُها تجري على الأرض في يُسْر
تُشَبِّهُها بالنِّيلِ وهْيَ غنيَّةٌ ... بأنهارِها ثمَّ العيُون التي تجري
وما النيلُ إلا كالخَدودِ[1] إذا جَرَتْ ... وما النِّيلُ إلا حين ينصبُّ كالنَّهر
فهجرٌ وذا وادي الميـاهِ كأنما ... جِنانٌ لنا تبدو وناهيكَ مِن هجْر
لنا كان فيها الأُنسُ فيما مضى لنا ... بكلِّ اجتماعٍ في النَّخيلِ على البِرِّ
بها الخوخُ والرمانُ والعنبُ الذي ... حلاوتُهُ كالأَرْيِ[2] ممن له يدري
كذا التينُ مَن حازَ المزيَّةَ إنَّه ... به أقسَمَ الرحمنُ في محكمِ الذِّكر
إذا ما بدا نُضجٌ لهُ في غصُونهِ ... يميلُ بأعناقٍ له إنَّه يُغري
تراه إذا ما اصْفرَّ أحنى رِقابَهُ ... يَقول لجانيهِ هَلُمَّ بلا صَبْرِ
ومن رطبٍ نجني متى كان يانِعًا ... فمِن لونِ مُصفرٍّ إلى لونِ محمَرِّ
لقد طابَ لي منه الخلاصُ ولذَّ لي ... كما لَذَّ لي منه الخنيزي على الإثْرِ
إذا اجتمعا يومَ اجتماعٍ بسَلَّةٍ ... ودلةِ بُنٍّ تنعشُ الفكرَ في العصرِ
مُهيَّلةٍ والزعفرانُ يشوبُها ... إذا صَبَّها السّاقي لها ريحةُ العطر
ونحن بنخلٍ نجتَني مِن ثِمارِهِ ... لنا فرحةٌ فاقتْ على فرحةِ اليُسْرِ
فيا حبَّذا جمعٌ لنا في نخيلِنا ... ندامى تبادَلنَا الحديثَ الذي يجري

---

١) الخدود : اسم عينٍ من عيون الأحساء .

٢) الأري : العسل .

أيا عابدَ الرحمنِ يا خيرَ من دعا ... إلى ما بدا بالكوتِ من حيرةِ الفكر
وما قد جرى للكوتِ مِن فقدِ أهلِه ... فأصبحَ يُنعى حارَ في أمْره فكري
وما الكوتُ إلا روضةٌ حين أزهرَتْ ... بسُكَّانه الماضين من هُم أُولو الفخرِ
فإن نزحوا عنه فلستُ بنازح ... وباقٍ به حتى إلى مُنتهى العمرِ
علا وغلا فيما مضى عندَ أهلِهِ ... وما عندَهمْ شيءٌ يساويهِ في القدر
به علماءُ الدِّينِ من كلِّ فاضلٍ ... يعَزُّ عليهم أن يُعامَل بالهَجْرِ
لهم كلَّ يومٍ فيه جمعٌ لشملِهم ... زياراتُهم في اليُسرِ تترى وفي العُسرِ
وتلك لعمري عادةٌ وحميْدَةٌ ... وسنةُ خيرِ الخلقِ جالبةُ الأجرِ
وما قد جرى للكوت يُحزِن يا أخي ... خلا من أُهيليهِ فعاد إلى قَفْر
وللكوتِ فضلٌ ما له ثَمَّ جاحدٌ ... مزاياه لا تخفى على مَن لها يدري
لقد فارقوهُ وارثوهُ وأهمَلوا ... مرابِعَه الحُسنى وسارُوا إلى البَرِّ
فأصبحَ بُورا بعد أن كان عامِرًا ... وذِكراهُ بين الطَيِّ في القومِ والنَّشْر
دعوتُكمُ يا قوم عُودوا لِكوتِكمْ ... ففيه لكمْ حِصنٌ وعزٌ مدى الدهرِ
فجفوَتُه منكم بَدَتْ عَنْ قُصُورِكُم ... لإدراكِ معناهُ فذا حُبُّه فطْري
إليكَ أخي مِني تُزفُّ قصيدَةٌ ... وأبياتُها خمسُون لابنِ أبي بكرِ
وصلى إلهي ما ترنَّم طائرٌ ... على أحمدَ المبعوثِ للبَدْوِ والحضْرِ
كذا آلُه والصَّحب مَن جاهدوا العِدا ... ففازوا بفضلِ الله بالعزِّ والنصرِ

٢٦/ ٧/ ١٤٠٦هـ

الوطنيّات

(الحث على طلب العلم)

* هذه القصيدة قالها وألقاها الشيخ في حفل المدرسة بالأحساء .

[وافر]

أرى طلبَ العلا والمجدَ فينا ... قليلًا أهلُهُ لا يَطلُبُونا

رضينا بالهوانِ لِكل خَطب ... يجَرِّع شعبنا ذُلًا حزينا

وراض الدَّهرُ منا كلَّ صَعْبٍ ... يَقدّ شكيمةَ المستصْعبينا

وَفَلَّ الجَهلُ منا كُلَّ حَدٍّ ... يُقَطِّعُ أزمَةَ المتَسَولينا

على الآمال نعقدُ كلَّ أمر ... له بحياتنا قَدَمٌ يقينا

بَني وَطني أيا أمَلي وذخري ... أنطتُ بكم مَقاصِدَ لن تهونا

أهبتُ بكم إلى رَوض الأماني ... ألا فاجْنوا مِنَ العلم الفنونا

ولا تتقاعسُوا عنها فهذا ... أوانُ السَّعْي جِدُّوا لا تنونا[1]

لقد فازَ الذينَ لهم طُموحٌ ... إلى طلب العُلا يَتقدَّمونا

وَقد خَسِرَ الذينَ بهم خُمُولٌ ... وعاشُوا عيشَ من أضحى سجينا

متى أرَكم تحُلُّوا مُشكلاتٍ ... إذا صَعُبَتْ عَلى مَنْ يَقرؤونا

مَتى أرَكم كواكبَ لامعاتٍ ... وفي أفق السعادَةِ مُنْزَلينا

متى أرَكم لدى الدَّاعي قيامًا ... على قدم السَّداد مُسَدَّدينا

---

١) تنونا : من ونى يني إذا تقاعس وضعف.

مَتى أرَكم لدى الطاغين حَرْبًا ... تُذيْقُوهم ببأسِكم المنونا
مَتى أرَكم إذا صَرَخ المنادي ... أهَبتم بالعزائِمِ أجمعينا
لكم في كل مَكْرُمَةٍ ورُودٌ ... ومنها تشربونَ وتكرعونا
أشيدوا كل جامِعَةٍ وكونوا ... عِمادًا للبلادِ لتسعدُونا
دَعوتكمُ فهَل لي من مُجيبٍ ... يُمثل غايتي عَمَلًا مبينا
إذا أنا قمتُ بَينكمُ خطيبًا ... يراني ناصِحًا كَلِفًا أمينا
فلا والله لَذَّةَ في حَياةٍ ... عليها الجهل خيَّمَ مستبينا
وَمَن طلبَ السَّعادَةَ فلينلها ... أمانيها إذًا دُنيا وَدينا
وَمَنْ طَلبَ العُلا نالَ الأماني ... وَعَزَّ مكانَةً وبَدا مكينا
وَصان العِرْضَ ممن رام هَدْفًا ... وأصبح في العَشيرة لن يَهونا
وَمَن بالجَهل يَرضى في حياةٍ ... تَجَرَّعَ مُرَّهُ عُمُرًا سنينا
دَعوا عنا التكاسُلَ والتواني ... فَمن بذلَ النفيسَ حوى الثمينا
أرى الغَربيّ يَرفُلُ في حَياةٍ ... تَمَتَّعَها وأولانا الشُّجُونا
وَجَدَّ الغَرْبُ في طلب الأماني ... لِنيل عُلاهُ واجتاحَ الحزونا[1]
فأصبح أهله في كل أمْر ... عزيمتهم إليه مُوَجهينا
ولا شيئًا يَرَوْهُ إذًا محالًا ... ودأبهمُ لَديه يفكرونا
عَزائمهم تُحَلق بالثُرَيّا ... وقاموا بالعزائم يَعملونا

---

١) الحزون: الشدائد، ومفرده حَزْن.

وفي الأحْـــلامِ آمـــالٌ غِـــزارٌ ... فـــأين نَتيجـــةُ الآمـــالِ فينـــا
يَحُـــوز رئاسَـــةً مـــن كـــانَ كفْـــؤًا ... وَيَقـــصرُ عـــن مَـــداها المخملونـــا
أعيـــدُوا مَجـــدَ يَعـــرُبَ كـــي تحـــوزوا ... بميْـــدانِ الـــسِّباق عُـــلًا قرينـــا
فبالجـــد[1] المعـــالي لا بجَـــدٍّ ... ولا خـــالٍ ألا يـــا مخولينـــا
وَأرجـــو أنْ أرى الـــوطن المفـــدى ... يَنـــال ســـعادَةً دُنيـــا ودينـــا
وَصَـــلى الله ربي مـــا تغنـــتْ ... حَمـــام الأيـــك أو علـــت الغـــصُونا
عـــلى خـــير الـــورى والآل طُـــرّا ... كـــذا الأصـــحاب ثـــم التّابعينـــا

١٤/ ٥/ ١٣٦٤ هـ

١) فبالجد: أي بالاجتهاد.

(الزفرة الفائضة)

[كامل]

حُـــرَقٌ تزيـــد ومهجـــةٌ تتوقّـــدُ ... ولهيـــبُ أحـــشائي يفـــيض ويـــصْعدُ

واهًـــا لـــشعب أســـلمته إلى الـــردى ... أفـــرادُ أسرتـــهِ فـــأين المنجـــدُ

وطـــنٌ ولعـــتُ بـــهِ لأُســـعِدهُ ومـــا ... أيقنـــــتُ أن شـــــقاءه يتجـــــدَّدُ

وطـــن إذا مـــا الحادثـــاتُ تَـــسُومهُ ... خَـــسْفًا وتوليـــه الـــصَّغارَ وينكـــدُ

وثبـــتْ لـــشقوته تبَـــادرُ عـــصبةٌ ... ترمـــي إلى غـــرض لهـــا وتُوطِّـــدُ

فكـــأنما خُلقـــتْ لمحـــض شـــقائه ... يـــشقى عـــلى يـــدِها وآنّـــا يَـــسْعَدُ

عبثـــت يـــد الأغـــراض وهْـــيَ شـــقيةٌ ... وامتـــدَّ ســـاعدُها الـــشقيُّ يُمهِّـــدُ

يـــا قلـــب كـــم لـــك مـــن توقُّـــد زفـــرةٍ ... الـــصخرُ لانَ لهـــا وذاب الجلمـــدُ

إن كـــان يُـــسعفني الزمـــانُ بنهـــضةٍ ... يـــسمُو بهـــا وطنـــي فـــذاك المقـــصدُ

فالنـــصرُ للحـــقِّ المبـــين وأهلـــهِ ... والخيبـــةُ الوَهْنَـــا لمـــن يترصَّـــدُ

يـــا مـــن يـــرى أن الزعامـــة حقـــه ... أخطـــأتَ يـــا هـــذا فأنـــتَ المبعَـــدُ

أقْـصِرْ خُطاك فلستَ من أهل الوفا ... بـــل أنـــت ممـــن يَحـــسُدُونَ ويحقـــدُ

إنّ الزعامـــةَ للـــذي يَـــسمو بهـــا ... ويُعِـــزُّ أمتَـــهُ إذًا ويُؤيـــدُ

أمـــا الـــذي يـــسعى لِذِلَّـــةِ شـــعبهِ ... وبـــهِ أنانيـــةٌ يـــسيءُ ويُفْـــسِدُ

هـــذا هـــو المـــشؤومُ والـــشَّرُّ الـــذي ... لا خـــيرَ فيـــه ولـــيسَ ممـــنْ يُنْجَـــدُ

يـــا ربِّ أصـــلِحْ حـــالَ شـــعبٍ مهمَـــلٍ ... خانتْـــهُ آمـــالٌ فـــأنّـــى يَـــسْعَدُ

أســـعى لنجدتـــهِ ورفعـــةِ شـــأنهِ ... ويقـــومُ مَـــنْ يـــشقى بـــهِ ويُبَـــدِّدُ
قـــد زاغ عـــن حـــقٍّ وأيـــد بـــاطلًا ... وســـعى لمـــن يجنـــي ومـــن يتوعـــدُ
إن الزعامـــــة لا تكـــــونُ لخـــــائن ... يـــــرضى لأمتـــــه بـــــما لا يُحمَـــــدُ
خـــذها أخـــي عـــشرون ثـــم ثلاثـــة ... مـــن فـــائض القلـــب الـــذي يتوقـــدُ
هـــــذا وصـــــلَّى الله ربي دائـــــمًا ... للهاشـــميّ ومـــن يُـــسَمَّى أحمـــدُ
والآل والأصـــحاب والأتبـــاع مـــا ... سَـــجَع الهـــزَارُ عـــلى الغـــصون يغـــردُ

٧ / ١١ / ١٣٦٧ هـ

* * *

(وقال في حادثة[١])

[متقارب]

هـــوانٌ لعمـــرك لا يُـــستطاعُ ... فـــأين الإبـــاء وأيـــن الـــشَمَمْ

وأيـــنَ التكـــاتفُ والإرْتبـــاطُ ... وأيـــن العهـــودُ التـــي تُبـــتَرَمْ

وأيـــن التجَلُّـــد للحادثـــاتِ ... وأيـــن الحماســـةُ ذاتُ الـــضُرَم[٢]

وأيـــن الإجابـــةُ للـــصارخين ... إذا مـــا صـــداها دَوَى في الأمـــمْ

تـــولى الـــصغارُ فـــراضَ الكبـــار ... ونـــال الـــشبيبة منـــه النـــدمْ

أهـــاب بنـــا طمـــعُ الطـــامعين ... فأخـــضعَ منـــا شُـــبات[٣]القلـــمْ

وفي الطمـــع الـــذل أنَّـــى يكـــونُ ... يُبيـــد الـــشهامةَ مهـــما ألمّ

أيجمـــل بعـــدَ النهـــوضِ الرضـــوخُ ... وبعـــد الـــشكايةِ كـــتمُ الألمْ؟

أيجمـــل بـــالحرِّ أن يـــستكينَ ... لخـــصمٍ طغـــى جَـــوْرُه إذ ظلـــمْ؟

أيجمـــل بـــالحرِّ يلقـــى الهـــوانَ ... تَعاقَبَـــه نـــازلا كالـــدِّيمْ؟

أَضِـــيعَتْ حقوقُـــك يـــا شـــعبَنا ... وأضـــحتْ بـــلا سُـــتُرٍ تُهتَـــضَمْ؟

---

١) هذه القصيدة قالها الشيخ بعد رجوعه من مكة وذلك بعد إتمامه للدراسة وتخرجه من المدرسة الصولتية حيث كانت عنده نية لإصلاح بعض الأمور في المجتمع فاستصغره بعض الحاسدين لصغر سنه مع وجود بعض الأكابر ، فقال هذه القصيدة من حرة قلبه على وطنه .

٢) الضُرَم : الاشتعال.

٣) الشُبات : حد السيوف.

بَنُـــوك الـــذي أســـلموكَ الهـــوانَ ... فأصـــبحتَ بـــالرغم لا تحـــترمْ
وحقُّـــك أن تُفتـــدى بـــالنفوس ... وبـــذلِ النفـــيسِ لـــدفعِ الـــنِقمْ
ولكـــنْ أضـــاعوكَ واستـــسلموا ... لقيـــدِ الرزايـــا ومـــا قـــد يُـــذَمْ
فـــوا حـــسرتاهُ لـــشعبٍ يُـــضاعُ ... وحـــقٍ يَـــضيعُ لـــدى مَـــنْ حَكَـــمْ
وفي ذمـــةِ العـــدلِ مـــا قـــد نَـــوَوْكَ ... ومـــا قـــدَّموك لـــدى مـــن وَصَـــمْ

* * *

الإخوانيّات

(المقامة العتابية والقصيدة المرضية)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدُكَ اللّهم على جميل إنعامك ، ونشكرك على جزيل إحسانك ، ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك الذي قدمته في القِدَم ، وبعثته في أمةٍ هي خير الأمم ، وأرسلته للناس بشيرًا ونذيرًا ، وعاتبته في الأعمى فكان بذلك فخورا ، وكان يعاتب الأصحاب ، ويمزح وما أخطأ الصَّواب ، وعلى آله الأطهار ، وأصحابه الأخيار ما طلعت الأقمار وجرت الأنهار وتعاقب الليل والنهار. أما بعد :

فهذه سَجَعَات وُرقية ، ورقمات وَرَقية ، وعبارات معبرات تشوقية سَميتها بالمقامة الأحسائية إلى السفارة المغربية بجدة المحمية . أقدمها إلى صاحب المقام الأدبي ، والحبيب النسيب العربي ، والوفي الفكاهيِّ الأبي ، أحد حَلقات السلسلة الطاهرة ، وواحد آحاد الأسرة الطيبة الفاخرة ؛ أعني به زين المعاني السيد عبد الحي الكتاني بلغه الله كل الأماني آمين .

أهديك سلامًا يليق بلطيف معانيك ، وتحيةً عاطرة تهبط على هيكلك في مجاليك .

هذا وقد وردنا الكتاب منك يا خيرة الأصحاب ونخبة الشباب الأنجاب ، وبعد اطلاعنا عليه واستمتاعنا بلفظه فيما يدعو إليه فهمنا أن مطلوبكم بسيط بالنسبة إلى شرف مقامكم وشرف مقام الوسيط ، وحين أن أبصرت منه عبارات العتاب الجاري قديمًا وحديثًا بين الأصدقاء والأصحاب قلت على الفور :

أعوذ بالله من هفوات الولائم ، وبه أستعين على كل موشٍ عليَّ ولائم ، وأسأله الستر الدائم من كل ناقد ناقم ومتتبع للعثرات آثم .

وما قدَّمتم إلي من العتابِ والمزاحِ بزعمكم غفلتي عنكم في وليمة العرس والأفراح فقد جرت العادات بإسقاط الواجباتِ لحكم بُعد المسافات . أما السيد الخال فقد شملته الدعوة ، وعمته الرعوة ؛ فلما تأخر عن الواجب أخذ يغالط ويعاتب ، فتسلَّحنا له بالنقاش بعد أن بَدَأنا بالحِراش ، ثم سلكنا معه ميدانَ الجدِّ والكفاح . فما كان منه إلا أن قابل السلاح بالصياح ؛ فشن عندكم علينا الغارة وسخركم لمناصرته على الإغارة ، وحيث إن المسألة لا تحتاج إلى نزاعٍ واستفزاز بل يُكتفى فيها بالإشارة والإيعاز .

هذا وبعدَ تأمُّله واقتناعِه من بعد ثورتِه وامتناعِه تقرر أن بيتَ آل أبي بكر هو بيتُ الوفادةِ والرفادةِ ، وبيت الإجازةِ والوجادةِ ، فهو يُحييكم ويرحبُ بدانيكم وقاصيكم .

فعلى بساطِ الكرامةِ نطلبكم للإيفاد لاجتماعكم بالأمثال من السادةِ الأمجادِ والأسرةِ والأحفادِ . فإنما خُلقت الأغنامُ والأنعامُ كرامةً للأنام ، ومتعةً للكرام دون اللئام ؛ فإذا أتاكم كتابي هذا فعلينا أقبلوا ، وعلى حكمِنا فانزلوا ، فإن توليتم فإن إلينا إيابَكم ثم إن علينا حسابَكم والسَّلام .

٢٤/ ١٠/ ١٣٧٨هـ

محبكم المخلص

عبد الرحمن بن أبي بكر

(نيل الأماني من مفاكهة الكتاني)

[بسيط]

أتـــى إليَّ كتـــابٌ يَقـــدُمُ العيـــسَا[١] أعطـاهُ لي في ابتهـاجٍ خالنـا عيـسى[٢]

مـن وحـي صـاحبِنا المـألوفِ يـا أسـفا إذ لم أكُـنْ عنْـدَهُ بـل كنـتُ مَحبُوسـا

في وعكـةٍ مـن لظـى الحُـمّاء تـشملُني قـد هـاجَمتني بيـومٍّ كـان منحوسـا

يـا صـاحبي إنَّ شـوقي منـكَ يَعلمُـه رَبُّ البَرِيَّـةِ فاسـتفتِ الأحاسيـسا

مـا كنـتُ أحـسِبُ أن الحـظَّ يعثُـر بي ولم يكـن أمـلي في القـصدِ معكوسـا

لكـنَّ مـا قـدَّر الـرحمنُ نَـرْضَ بـهِ إذْ كنـتُ في غمـرةِ الـشكواءِ مَغموسـا

رَضـيتُ بـالله رَبًّـا واحـدًا أحـدًا ومـن يكـن مؤمنًـا بـالله محروسـا

والحمـدُ لله زالَ البـأسُ مـن جـسدي مِن بعد ما كنتُ قبلًا أشتكي البوسا

أمَّـا كتابُـك أشـفاني وأدهَـشَني لّمـا عَرَفـت لكـم فيـه الدَّحاويـسا[٣]

فحوى خطابك من وحيِ الضميرِ أتَتْ تحكـي لنـا غلطًـا يـا صـاح ملموسـا

أراكَ تطلـبُ حقـا لا أسـاسَ لـه وقـد تـضمَّنتِ الـدَّعوى التلابيـسا

ومَـن يُغـالِطُ فالحيـداتُ[٤] مَوئلـهُ وصـارَ مـا يَـدَّعي لَبْـسًا وتدليـسا

---

١) العيس : الإبل.

٢) عيسى : هو السيد عيسى بن السيد أحمد الهاشم.

٣) الدحاويس : لعلها مأخوذة من الدحوسة في العرف المحلي وهي استخدام الأساليب الملتوية.

٤) الحيدات : من الحيدة وهي العقدة في قَرْن الوعِل.

إذ كـلٌّ دعـوى أتـت مـن غـير بيّنَـةٍ ... صـحيحَةٍ عَـدَّها القـاضي وساويـسا

وإنَّ دعـواك مِـن قـالوا وقيـل لنـا ... دَعْ مـا يريبُـك واسـتجلِ الكراريـسا

ففـي (يقولـون قـالوا) كـل مُوْهِمَـةٍ ... عـادوا بـما نقلـوا منهـا مفاليـسا

وإن تكـنْ مُلقِيًـا عنـدي مُغالَطـةً ... ففـي يميني متـى أُلقـي عَـصا موسـى

هـذا كتـابُ سُـليمانٍ يَهِيـبُ بكـمْ ... مَتـى أتـاك أطِـعْ واخـضع كبلقيـسا

أُنـسِيتَ مـا جـاء مـن (إنَّ الملـوك إذا) ... وقـد علمـتَ لنـا فـيكم جواسيـسا

فكـن إلى الحـقِّ رَجّاعًـا نـراك وكـنْ ... غـصنًا نـضيرًا بـأرضِ العـدلِ مغروسـا

يَرتـاحُ قلبـي لـدى ذكـري فكـاهَتكم ... إذ إنَّ لي في نـــواديكم نوامِيـــسا

وأحـسِن الظـنَّ فـيمن قـد أهـابَ بكـمْ ... وخُـذ لمـا قـد مـضى منـه المقاييـسا

أمّـا رسـالتُك الحَـسْنا لـديَّ فقـدْ ... جَعلتُهـا يـا أخـي وِرْدًا وقاموسـا

وإن تَـسَلْ عـن زواج الإبـنِ مُحتفيًـا ... قـد أصـبح الآن مـسرورًا ومأنوسـا

عـسى لـك الفـأل وابـشِرْ أن تهنئتـي ... تمنحُـكَ ثـوبَ فخـارٍ منـك ملبُوسـا

واهْنـأ بأكلِـك للكـسكاسِ[1] مُغتبطًـا ... والبسْ على قدرِ ما تهوى البَرانيسا[2]

واسْـمَحْ لخـلٍ غـدا يومًـا يمازحُكـمْ ... كـما بَـدأتمْ وقـدَّمتم قراطيـسا

هـذا وأبلِـغْ سَـلامي للأمـينِ وَذا ... مَـنْ سِـفرُ أخلاقـهِ لا زال مدروسـا

---

١) الكسكاس : جمع ومفرده كسكس وهي أكلة شعبية في بلاد المغرب العربي.

ومنه قول شاعرهم : أشهر ما في غربنا يلتمس لبس البرانيس وأكل الكسكُس

٢) البرانيس: جمع برنس ، وهو لباس يكثر من لبسه أهل المغرب.

كـــذا محمـــد نـــورٍ والفتـــى العَلـــوي ... مَـــنْ كـــان دأبُهُـــما للعلـــم تدريـــسا

كـــــذا الـــــسَّفيرُ الأبيُّ المغـــــربيُّ وذا ... رَئيـسُكمْ مَـن لـه أصـبحتَ مَرؤوسـا

ثـــم الـــصَّلاة عـــلى الهـــادي وعترتـــهِ ... مـــا كـــبَّروا الله أو دَقـــوا النواقيـــسا

٢٤ / ١٠ / ١٣٧٨هـ

* وردت على الشيخ هذه القصيدة من السيد عباس بن عبد الكريم با علوي الفقيه الشافعي من أهالي اليمن.

[طويل]

إليكَ لآلي النَّظْم إذ أنت بحرُها ... وفيك رسا المرجانُ والدُّرُّ والدُّررْ

وأنتَ لعَمري ناظِمٌ ثم ناثرٌ ... ونظمك إنعاشُ النفوسِ إذا صدرْ

ومنك عُلومُ الدّين تُطلبُ إنها ... لَعُنوانُ فضلٍ فيكَ يا زينةَ البشرْ

أحاديثَ خير الخلقِ أنتَ رويتَها ... وهذي رياض العلم تُعلِنُ بالخَبَرْ

حديثك يحلو من جليسِكَ حينما ... تقررُ درسَ الفقه يومًا لمن حضرْ

أضاءت بك الأحساء يا أنسَ أهلها ... ويا من دَعا لله في نُصحهِ الأَبَرْ

ويا معدِنَ الجود الذي قد سَمَتْ بهِ ... أصولٌ إلى العلياء والحَسَب الأَغَرْ

رأى الناسُ فيك الخير والنصح والوفا ... فمالوا إليك اليوم بالسَّمع والبصرْ

فأنت بنور العلمِ تُشرقُ دائما ... وأنتَ رئيسُ القوم بالرأي والنظرْ

زهتْ بِكَ هَجْرٌ حين أن كنتَ فخرها ... وأنتَ بأرض الكوت تُسفِرُ كالقمرْ

فبيتكَ بيتُ العلمِ والفضلِ والندى ... فلا زال ينمو بالفضائلِ في هَجَرْ

فآلُ أبي بكرٍ بأحسابهم سَمَوْا ... وبالعلم والتقوى وبيتُهُمُ اشتهرْ

١١/ ١٠/ ١٣٧٨هـ

أخوكم

عباس عبد الكريم با علوي

(رد الشيخ على قصيدة السيد عباس بن عبد الكريم با علوي)

[طويل]

أتتني مهاة منك يا طالبَ الدررْ ... فقلّدتُها عقدا ثمينا بها ازدَهَرْ

كساها الحيا ثوبًا قشيبا تجرُّهُ ... دَلالًا وتخطو كالحمامة في حَذَرْ

فكانت تحيات المشوقِ لدى اللقا ... مغازَلةَ العينين باللحظ والنَّظَرْ

وتلك قريض من شعورك زانها ... وفاؤُك للإخوان في لفظها ظَهَرْ

فأوليتها شكرًا وأصغيتُ مسمعي ... إليها فأهدت لي سلامَ الأخ الأَبَرْ

وذا هُوَ عباس الفتى الطالبُ الذي ... نمته أصول من سرى سادةٍ غُررْ

سلالةُ آل المصطفى أهلُ بيتِهِ ... ومن هم أولو القربى كما جاء في الخبرْ

فتىً علوَيًّا عبقريًّا مهذبًا ... أديبًا مصون العرض يُسْلي إذا حضرْ

فشُكرًا لما قدمتَه من خريدة[1] ... معطرةٍ ممن لألفاظها شكرْ

أيا باعثا لي من نتائج فكرهِ ... تحيةَ مشتاقٍ تسامت لدى النظرْ

أحييك من قلب الصداقةِ والإخا ... بخالص ودٍّ لم يَشُبْ صفوَهُ كدرْ

ويا مُهديًا لي من شعورٍ فصيدةً ... ممتِّعةً للقلبِ والسمعِ والبصرْ

ويرغبُ في شعري بديلًا لشعرِهِ ... ونهيُ ابتياعِ الجنسِ بالجنسِ قد ظهرْ

فشعرٌ بشعرٍ مثلِه إنْ يزدْ رِبًا ... ولا بد من فَرقٍ لينـدفِعَ الحظرْ

---

١) الخريدة : البكر التي لم تُمْسَسْ قط، وفي البيت تشبيه لقصيدة السيد عباس السابقة بالبكر .

ومـــن كـــان يُهـــدي لي قريـــضا فإنـــه ... كجالـــبِ تمـــرٍ في المثـــال إلى هجَـــرْ
فقـــد أخـــصبتْ منـــي منابـــتُ أرضِـــه ... وأعـــشابُها بالحـــسن تزهـــو وبـــالزهرْ
لأن قوافيـــــهِ تراثـــــي وثـــــروتي ... ومِـــنْ كنـــزه أُعطِـــي وأمـــنحُ للبـــشرْ
وأبحـــرهُ عـــشرٌ وســـتٌّ ركبتُهـــا ... وزورقُ أشـــعاري بأمواجهـــا عَـــبَرْ
وأطعمـــتُ مـــن نوعيـــه أريـــا[1] وحـــنظلًا ... فمـــدحي لمـــن والى وَذَمِّـــي لمـــن أَضَرْ
وإني بتقـــوى الله أوصـــيك عـــاملًا ... بعلمـــك واحـــذر أن تزيـــغ كمـــن عثـــرْ
وإيـــاك والأهـــوا المـــضلةَ إنهـــا ... محاريـــبُ أهـــل الزيـــغ فاستهدِ مَـــنْ فطـــرْ
وكـــن ســـلفيًا في العقيـــدة تابعًـــا ... طريقـــةَ أصـــحاب الرســـولِ عـــلى الأثـــرْ
وصـــن يـــا فتـــى الآداب غربَتَـــك التـــي ... دعتْـــكَ إلى نيـــل الفـــضائل والظفـــرْ
وراجـــعْ بأوقـــاتِ الفـــراغِ ملازمًـــا ... دروسَـــك كـــي تحظـــى بفائـــدة الـــسفرْ
تمـــسّكْ بـــآداب الـــشريعةِ والتُّقـــى ... وكـــنْ مؤمنًـــا بـــالله حقًـــا لتعتـــبرْ
وكـــن ســـالكا هـــدْيَ الرســـولِ وصـــحبه ... وأتباعِـــهِ ممـــنْ هـــم القـــدوة الغُـــررْ
وكـــن آمـــرا بـــالخير وانـــصحْ لمـــسلمٍ ... يؤمِّـــلُ فيـــك الخـــيرَ وانْـــهَ لكـــل شَرْ
ولازمْ لأوقـــاتِ الـــصلاة جماعـــةً ... وبـــادرْ وكـــن ممـــن إليهـــا قـــد ابتـــدرْ
وكـــن حافظـــا حـــق احـــترام معلـــمٍ ... دعـــاك لإنقـــاذٍ مـــنَ الجهـــل والخطـــرْ
وكُـــنْ واثقًـــا بـــالله واعلـــم بـــأن مـــا ... أصـــابك أو أخطـــاك قـــد كـــان في القـــدرْ
وكـــن عربيًـــا تـــأنفُ الـــضيم والأذى ... وشـــهما تَحُـــزْ معنـــى الرجولـــةِ والفخَـــرْ

---

١) الأري : العسل.

وكـــن خافـــضًا للأقـــربين كـــما أتـــى ... جناحَـــك وامـــنحهمْ كـــما ربُّنـــا أَمـــرْ
وأحـــسِنْ إلى جـــارٍ وإن كـــان قـــد أســـا ... وكـــن جَلـــدًا واصـــبرْ فطـــوبى لمـــن صـــبرْ
عليـــك ســـلام الله مـــن قلـــبٍ مخلـــص ... مقيم بروض الكوت من ساكني هجرْ
وأخـــتمُ قـــولي بالـــصلاة مـــسلِّمًا ... عـــلى خـــير خلـــق الله مَـــنْ حـــجَّ واعتمـــرْ

١٢/ ١٠/ ١٣٧٨هـ

(ذُبالة النِبراس إلى السيد عباس)

* هذه القصيدة مبعوثة إلى السيد عباس بن عبد الكريم با علوي .

[طويل]

إليكَ سلامٌ مَعْ تحيةِ مخلصٍ ... يُكِنُّ لك الودَّ الذي منه قد ظهرْ
لقد جاءَني منكَ الكتابُ فسرَّني ... وَأَنْعَشَ نفسي حين أتلو لكَ الخبرْ
ولا غروَ فالمُنشيْ له من سُلالةٍ ... عريقةِ أصلٍ في السِّيادةِ تُعتبرْ
تَضمَّن أبياتا تُحاكي لآلئا ... أتتْ من أديبٍ فاضلٍ ينظِمُ الدررْ
حبيبٌ حسيبُ الأصلِ من خيرِ أسرةٍ ... مطهَّرةٍ تُنمى إلى سيِّد البشرْ
فآلُ رسولِ الله فينا أحبَّةٌ ... فمَن حَبَّهم نال السعادةَ والظَفَرْ
وإنَّك يا عبَّاسُ من خيرِ أسرةٍ ... محببةٍ للناسِ من أشرفِ الأُسرْ
أيا طالبًا للعلمِ يا طالبَ الهُدى ... عليكَ بحفظِ الوقتِ للنَيل والسهَرْ
لكي تحظَ بالمقصودِ مما طلبتَهُ ... وتبلُغَ للغاياتِ من قصدِك الأبَرْ
فزاحِم رجالَ العلمِ كي تدرِكَ المنى ... ولازِمْهمُ في كل وقتٍ بلا ضجرْ
ولا تَكُ كسلانا فما نالَ طالبٌ ... مراما كسولٌ حينما جاء يختبرْ
ولا تصحبِ الكسلانَ يومًا فإنَّه ... يُصيبُكَ مِنه مَا بِهِ فَخُذ الحذرْ
ولا تَكُ مستحيي ولا متكبرا ... وإيَّاكَ والأوقاتِ تُهمِلُهَا هدَرْ
وقدِّم طِلابَ العلمِ قبلَ تزوُّجٍ ... فإن رسوخَ العلمِ لا شكَّ في الصغرْ
ويا طالبا للعلمِ كن متواضعا ... لِمن كان أستاذا يُواليكَ بالنظرْ

ومحترِمـــا كـــن للمعلِّـــمِ دائـــما ... لتحظـى بـما تَـسعى إليـه لتُعتَـبرْ
فمـن كـان صبَّارا عـلى كـلِّ مطلـبٍ ... ينـالُ مـن الإمـدادِ مـن بعـد أن صـبرْ
وأوصـيكَ تقـوى اللهِ سرًّا وجهـرةً ... فكـلُّ تقـيٍ في الجِنـانِ لـهُ مَقَـرْ
ومـن عابـدِ الـرحمنِ تَنْحُـو نـصيحةٌ ... إليـكَ فكـن منهـا مجيبـا كمَـن شـكرْ
وأُهـدي صـلاتي للنبـيِّ وآلِـهِ ... وأصـحابِهِ والتـابعينَ أُولي الفَخَـرْ

* * *

(رسالة)

أرسل الشيخ رسالةً مضمنةً إحدى قصائده إلى الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك ، فأعجب بها ورد عليه برسالة مضمنةٍ هذه القصيدة:

[بسيط]

لا تطلب الخَير إلاّ مِنْ مَعادنهِ ... وصافي الماء إلاَّ مِنْ مَجاريْهِ

ورائعَ الشِّعْرِ إلا مِنْ مُرَوِّضهِ ... نَدبٌ[1] ذكيٌّ مجيدٌ في قوافيهِ

تراه غضًا نديًا حين يُنشِئُه ... كأنه الدرُّ في الحسنا توافيهِ

تأتي إليه معاني الشعر طائعةً ... في كل فن إذا ما شاء يُنشيهِ

إيْهاً أخي عابد الرحمن تتحفنا ... بشعرك الغضِّ نزهو في معانيهِ

يجَّددُ الشوقُ منه كلما تُلِيَتْ ... أبياتُهُ وتُحَلِّي ثغر قاريهِ

لا زلتَ تقفو كرامًا منكمُ سلفوا ... من آل بكر لهم في المجد عاليهِ

لأنهم في سماء المجد أنجُمُهُا ... للسّالكين ومن قد تاه تهديهِ

لا زال متصلًا بالفضل ذكرهمُ ... لا سِيَّما مَن توافينا قوافيهِ

ثم الصلاة على المختار ما قُرِئَتْ ... على المسامع والآذانُ تُصْغِيهِ

والآل والصحب والأتباع أجمعهمْ ... ما غرد الطيرُ لحنًا من شواديهِ[2]

* * *

١) ندب : يقال رجل نَدْبٌ: أي خَفِيفٌ في الحاجة، سريعٌ، ظَرِيف، نَجِيبٌ.

٢) شواديه : بمعنى أغانيه، يقال:شَدَوْتَ إذا أَنشَدْتَ بيتاً أَو بيتين تمُدُّ بهما صوتَك كالغِناءِ. ويقال للمغني الشادي.

فأجابه الشيخ بهذه القصيدة :

[بسيط]

أهـــلًا بـــدُرٍّ أتـــى ليْ مـــنْ مجانيـــه ... أعجبْـــتُ منـــه ومـــن أوفى معانيـــهِ

من فيض علم ومن فضلٍ ومن أدبٍ ... قـــد رق لفظًـــا كـــما راقـــتْ معانيـــهِ

جعلتـــه وِرْدَ يـــومي في دراسَـــتهِ ... لّمـــا حَـــلَا لي وطابـــت لي مبانيـــهِ

فـــإنْ يكـــن راق لي لفظًـــا فـــلا عجَـــبٌ ... فـــإنما الـــدرّ يُجْنَـــى مـــن مجانيـــهِ

آلَ المبـــــارك والآداب مأخـــــذها ... عـــنكمْ ومـــن زاركـــم يلقـــى أمانيـــهِ

عِلْـــمٌ بـــه قـــد سَـــمَوتم في ديـــاركمُ ... وفي ســـما المجـــد حلَّقـــتمْ بعاليـــهِ

قـــد ســـاد أســـلافكم بـــالعلم وارتفعـــوا ... بـــهِ فـــسرْتمْ لتقْفـــوهم بناديـــهِ

يـــا أيهـــا الخـــل وافتنـــي قـــصيدتكمْ ... مـــن نظمـــك الـــدرَّ تحلـــو مـــن قوافيـــهِ

فأنْعَـــشَتْني لـــذا قـــد قلـــتُ في طـــرب ... أهـــلًا بـــدُرٍّ أتـــى لي مـــن مجانيـــهِ

فـــإن نظَمـــتَ نظمـــتَ الـــدُرَّ منتخبًـــا ... وإن تكـــن نـــاثرًا لفظًـــا تـــضاهيهِ

تـــسعى بهمتـــك العليـــا لنيـــل عُـــلًا ... مـــن العلـــوم حميـــدًا في مـــساعيهِ

لا زلـــت بـــدرًا منـــيرًا في منازلـــه ... والأسْرَة الأنجـــمُ الـــشهبا تناجيـــهِ

وهـــذه نبـــذة تحلـــو بـــذكركمُ ... مـــن المحـــب تلبِّـــي مَـــنْ يناديـــهِ

هـــذا وصـــلى إلهـــي مـــا بـــدا قمَـــرٌ ... عـــلى الـــذي كـــان يُـــدني مـــن يواليـــهِ

والآل والـصحب مـا بـرق يلـوح لنـا ... مـــن أُفْقِـــهِ حيـــنما تبـــدو ســـواقيهِ

١٦/ ١/ ١٣٩٨هـ

(معاتبة الصديق)

[رمل]

غَـرَّدَ الْقُمـرِيُّ وَالْـشُّحْرورُ غَنّـى ... وتَـلاهُ الْـورْقُ في الـرَّوض الأغنَّـا
وَنـسيْماتِ الـصَّبا تُهْـدِي لنـا ... نَفحـاتِ الـوَرْدِ مِـنْ هَنَّـا وهَنَّـا
وَنوادِيْنـا بـإخْوانِ الـصَّفا ... حـافلاتٌ وبهـا الغِرّيـدُ غنّـى
وليـالي الأنـسِ تـدْعو جَمْعَنـا ... نَـدرسُ الآدابَ فنًّـا ثـم فنَّـا
وَمِـنَ الأشـعارِ مـا يُحيِـيْ لنـا ... مـاضِيَ العَهْـدِ وَيحلُـو مِـن لـدُنّا
و تَوالـتْ بالتهـاني أخـوة ... قادَهـا الـشَّوق لِـصَبٍّ قـد تبنّـى
حَققـتْ آمالنـا مـا بيْننـا ... وبهـا الآدابُ تـسْمُو في وطنـا
وعِتـابٌ مِـن صَـدِيقٍ جاءنـا ... قـل لنـا يـا صـاحبي مـاذا جنينـا
دَعْـوَةُ الأعْـراسِ مَحـدُودٌ لهـا ... زمـنٌ ثـم مكـانٌ يتـسنّى
حيـثُ في البُعـدِ لنـا عُـذرٌ بـه ... يُـسقطُ الحـقَّ إذًا مـنكم ومنـا
فـاصرِفِ الـدَّعوى إلى قـاضي الهـوى ... فهـوَ فينـا مُنـصِفٌ مهـما شـكونا
وبـما يقـضيهِ نرضـاهُ معًـا ... حُكمُـهُ العَـدلُ ومنـهُ قـد أمِنَّـا
يـا أخَـا الوصْـل ويـا خِـلَّ الوفـا ... يـا أديبًـا أنـصِفِ الخِـلَّ المُعَنّـى
لم نُقَـصِّرْ يـا أخـي في واجـبٍ ... إننـا بالواجِـبِ المطلـوب قُمْنـا
لا تُقلـدْ عاتِبًـا في عَتْبِـهِ ... لا تكـن مِمّـنْ بنـا قـد سـاء ظنـا
إنَّنـا خَـيرُ مِثـالٍ بيـنكمْ ... نعـرِفُ الحـقَّ وبـالحقِّ عُرِفنـا

فـدعِ العَتْـبَ فـما العتـبُ سِـوى ... نزعـةٍ تجلـبُ للأصـحابِ وهنـا
لا تكـن حِلْـفَ زمـانٍ غـادِرٍ ... بـلْ فكـن سـمحًا لبيبًـا لا تلُمنـا
أنـتَ مِـنْ قـومٍ كـرامٍ طـبعُهمْ ... كـرَمُ الـنَّفسِ وإقـرا مـن تعنّـى
ومزايـاك التـي نعرِفُهـا ... خِفَّـةُ الـنفسِ وثقـلُ العقـل وزنـا
مُطـرِبُ الحفـلِ نـدِيْمٌ بِاسِـلٌ ... تُنـشِدُ الـشِّعرَ إذا مـا الـشِّعرُ عنـا
هـاتِ مـا عنـدكَ كـيْ نَـشْفِي بـه ... غلَّـةَ القلـب لكـي يـصفو زمنًّـا
شـنِّفِ الأسـماعَ منـا إنَّهـا ... لـك تُـصْغي كلـما أنـشدتَ فنّـا
مِـن قـصيدٍ لـكَ مـا يحلـو لنـا ... وبـصوتٍ منـك يـدني إن بعُـدنا
وأحاديـث لنـا نـشدو بهـا ... حيـنما نخلـو بنخـلٍ أو بمغنـى
ونوادِينـا غَـدَتْ تزهـو بنـا ... كلَّـما نُنـشِدُ شِـعرًا طـاب لحنـا
ولقـد ذكَّرْنِـي مـا قـد مـضى ... مـن لُيـْيلاتٍ وأيـامٍ أقمنـا
عنـد لـيلى[1] تلـك أيـامٌ مـضتْ ... بالتهـاني والأمـاني حـينَ كنَّـا
فمتـى ذكّرْتنـا أيامَهـا ... ولياليهـا بـذكراها انتعـشنا
وإذا طُفنـا بهـا نلنـا المنـى ... ولرُكْنَيهـا متـى طُفنـا اسـتلمنا
ودَعوْنـا الله في مُلتَـزَمٍ ... وحبينـا بالـدُّعا مـا نتمنّـى
وصـلاةٌ سِرُّهـا واتخِـذوا ... مِـن مَقـامٍ حبَّـذا مـا قـد أُمِرنـا
وإلى زمـزمَ جِئنـا بِئرَهـا ... نرتـوي عـلًّا[2] إذا منهـا نهلنـا

---

١) ليلى : يريد الكعبة المشرفة.

٢) علًّا : العَلَلُ الشرب الثاني يُقال عَلَلٌ بعد نَهَل و عَلَّهُ أي سقاه السُقية الثانية.

مـــوردُ الأبـــرارِ إذ فيـــه الـــشِّفا ... فهنيئًـــا ومريئًـــا إن شربنـــا
وطعـــامٌ لـــذوي الجـــوعِ إذا ... مـــا نوينـــاه لـــدى الـــشرب شـــبعنا
مُـــشبعٌ مُـــرْوٍ كـــما يُـــروَى لنـــا ... وشـــفا سُـــقْمٍ إذا نحْـــنُ سَـــقمنا
حبـــذا مـــا قـــد مُنحنـــا مِنَّـــةً ... مِـــن إلـــهٍ قـــد حبانـــا حِـــيْنَ منَّـــا
يـــا فتـــى الآداب قـــد ذكَّرْتَنـــي ... ربـــعَ لـــيلى حيـــنما منهـــا قرُبنـــا
يـــا هنـــا قلبـــي بلـــيلى ليلـــةً ... حِـــينَ قَبَّلـــتُ وســـلمتُ بِيُمنـــى
ليـــتَ شِـــعري هـــل أرى لي عـــودَةً ... عنـــدها أســـكبُ دمـــعَ العـــين مثنـــى
لم أكـــن أهـــوى ســـواها في الـــورى ... إن يكـــن غـــيري هـــوى ريّـــا ولُبنـــى
وفُـــؤادِي عَقَّلَتْـــهُ مكَّـــةٌ ... مهـــبطُ الـــوحي لمـــن قـــد حـــل أمنـــا
وعـــروسُ الـــشرق فيهـــا كعبَـــةٌ ... قِبلـــةُ الإســـلامِ للأقـــصى والأدنـــى
ليتنـــي فيهـــا صـــبيًّا جـــذَعًا ... أشـــتفي منهـــا ومنهـــا لا حُرِمنـــا
فبهـــا معقـــلُ نفـــسي دائـــمًا ... وبهـــا لا زِلْـــتُ شـــوقًا أتغنـــى
وبقلبـــي قـــبسٌ إن لاح لي ... مِـــنْ قُبـــيسٍ نظـــرةٌ تـــذهبُ حُزنـــا
لُهـــفَ نفـــسي والأمـــاني لا تفـــي ... بالـــذي يُطْلَـــبُ منهـــا لَـــوْ طَلَبْنـــا
وَبخَمْـــسِيْنَ تَجَـــلَّى نَظْمُهـــا ... لأبي بكـــر الـــذي بالـــصَّحبِ يُعنـــى
وصـــلاتي خـــتمُ نَظْمِـــي لِلَّـــذي ... قـــد دعانـــا لهـــدانا فاســـتجبنا
وكـــذاك الآلِ والأصـــحاب مـــا ... جـــنَّ ليـــلٌ وإذا مـــا الليـــل جنّـــى

* كتب الشيخ لبعض أصدقائه كتابا رقيقا مصحوبا بهذه القصيدة حيث لم يجبه على كتاباته :

[كامل]

تبـديلُ وصـلِك بالقطيعـة يـا أغـرْ ... لم يخـلُ في شرعِ المـودةِ مـن نظـرْ

يـا مـن عـلى قـتلي أعـان ومـا درى ... أني جعلـتُ دمـي الحـرامَ لـه هـدرْ

أيـن السُّلوُ إذا ذكرتُـكَ خـاننـي ... صـبري الوثيـقُ ومـا لقلبـي مـستقرْ

هـل يعـرف السلوانَ مـن رَهـن الهـوى ... منـهُ الفـؤادَ فعـاد يُنكـر في الـصُّورْ

يـا ظبيُ كَـمْ قاسيتُ وجْـدًا فيـك مـن ... دهـري الخـؤونِ ومـا لـذلك مـصطبرْ

لي في هـواك إطاعـةٌ لـو يـدْرِها ... واشٍ للـجَّ بـما عـراه مـن الكـدرْ

لـولا العُيـونُ الناعـساتُ لمـا جفـا ... جفنـي المنـامُ ولم يبـارِحني الـسَّهرْ

كـم لي إذا حُـدِّثْتُ عنـك تمـايُلًا ... طربًـا وكـم لي في حـديثك مـن أثـرْ

طُبِعـتْ معانيـكَ الحسانُ عـلى الوفـا ... يـا جـائرًا فينـا وبالعـدل اشـتهرْ

يـا آنـسا بي مـن وَعَـى لحواسـدي ... حتـى أرانِي منـه شخـصا قـد نفـرْ

نثـرَتْ مـدامعُ عـبرتي فنظمتُهـا ... عِقـدًا بـدا يـا مـن لِنظمـي قـد نَثـرْ

فعـلام تهجـرُ في الهـوى صـبّا أتـى ... طـوعَ الهـوى مَـن للعـواذلِ قـد هجَـرْ

يـا مَـن لـهُ أصبحتُ مأسـورَ الحشا ... فغـدا الفـؤادُ يـسامُ ممـن قـد أسرْ

عطفًـا عـلى مـن سـاهَرَتْكَ عُيونُـهُ ... والعـينُ تنثِـرُ كـالعقيقِ إذا انحـدرْ

فـاحكم بـما قـد شئت فيـه سـوى الجفـا ... لـولا هـواك لمـا تَنَـصَّلَ واعتـذرْ

أمـسى تؤرِّقـهُ سُـويعاتُ اللِّقـا ... ويهـزُّهُ ذِكـرُ الحبيـبِ إذا ذكـرْ

مَـنْ مُخْلِـصي ممـن سـترتُ تـولّعي ... فيـهِ فـأظْهرهُ الغـرامُ ومـا سـترْ
قـد زاد هِجـراني فـشمَّتَ حاسـدي ... فـشكوتُ مـرَّ الهجـر منـهُ فاسـتمرْ
قـد جـار وهْـو يُعَـدُّ فينـا عـادلًا ... لكـن عـليَّ وجـبرُ قلبـي قـد كـسَرْ
مـا حيلتـي قـد زاد قلبـي وحـشةً ... ونهـى الفـؤادَ عـن الهـوى وبـهِ أمـرْ
يـا خـيرتي ومؤانـسي وذخـيرتي ... رِفقًـا بمـن لـولاك طـاب لـه السمرْ
قَـسَمًا بأيـامِ الوصـالِ عليـكَ أنْ ... تقـضي لأيـامِ القطيعـةِ بـالخفرْ
قـد هاجَمَـتْ قلبـي جُيـوشُ الهـمّ مـن ... بُعـدِ النـصيرِ وأنـتَ أَوْلَى مَـنْ نـصرْ
إن كـان جـيشُ الهـمِّ أمـسى محـدقًا ... قـل للمحـاصَر يـا تـرى أيـن المفـرْ
يـا مـن حَمَتـهُ عنايـةٌ أن لا يُـرى ... منـهُ النكـوصُ إذا لـدى الهيجـاءِ كـرْ
امـنُنْ علينـا بـالتَّلاقِ فإنَّنـا ... في قيـدِ أسر الـدهر إذ منـا ذعـرْ
يـا مـن لـهُ رَسَـم التخيُّـلُ صُـورةً ... جلَّـت عـن التمثيـلِ عنـدي بالـصورْ
إني وإن أوفيـتُ حقَّـكَ لا أرى ... إلا القُـصورَ وهـاك نظـمًا كالـدُّررْ
قد صاغهُ الفكرُ الصَّحيحُ وزَفَّهُ الـ ... ـقلبُ الجـريحُ إليـكَ ذا مِمَّـنْ شـكرْ
هـذا وأختـمُ بالـصلاةِ عـلى الـذي ... قـد فُـصِّلتْ آيُ الكِتـابِ لـهُ سُـوَرْ
والآلِ والأصـحابِ والأتبـاعِ مـا ... غنَّـتْ عـلى الأغـصان ساجعةُ السحرْ
أو عابِـدُ الـرحمن أصـبح نـاظمًا ... عِقْـدَ الجُـمانِ وناشرًا عَـرْفَ الزهـرْ

٢٧/ ١٢/ ١٣٥٩ هـ

* كتب الشيخ لبعض أصدقائه معاتبًا هذه القصيدة:

[من المتقارب]

وَفَـــاءُ الـــصَّدَاقَةِ ضِـــدُّ الجَفَـــا ... وَمَـــنْ رَامَ حَبْـــلَ الوِصَـــالِ وَفَـــا

وذُو الوَصْـــلِ يُحْمَـــدُ فِي صُـــنْعِهِ ... وَقَـــدْ قَـــلَّ فِي وَقْتِنَـــا ذُو الوَفَـــا

ألا أَيُّهَـــا الخِـــلُّ عَبْـــدَالعَزِيزِ ... وَمَـــنْ كَـــانَ فِينَـــا إِذًا مُـــصْطَفَى

وَعَبْـــدُالعَزِيزِ الـــسَّمِيُّ الـــصَّدِيقُ ... مَعًـــا أَنْـــتُمَا مَعْـــيَ لَمْ تُنْـــصِفَا

وَمَـــنْ لاَ أُسَـــمِّي لِكَـــي أُخْفِـــهِ ... وَإِنْ كَـــانَ عَـــنْ هَاجِـــسِي مَـــا خَفَـــا

فَـــإِنْ رُمْـــتُمَا كَـــشْفَ حَـــالِ الـــصَّدِيقِ ... فَـــذَاكَ عَـــلَى العَهْـــدِ مَـــا حَرَّفَـــا

وَصَـــلْتُمْ وَلَكِـــنَّ ذَا فِي اللِّقَـــا ... وَفِي البُعْـــدِ أَوْدَعْتُمُـــونِي الجَفَـــا

نَـــسِيتُمْ لَيَـــالٍ مَـــضَتْ فِي سُرُورٍ ... وَأَوْقَـــاتِ أُنْـــسٍ لأَهْـــلِ الـــصَّفَا

وَكَـــأْسُ المَحَبَّـــةِ فِينَـــا يَـــدُورُ ... وَمَوْرِدُنَـــا فِي الرِّضَـــا قَـــدْ صَـــفَا

أَمِ الوَقْـــتُ صَـــيَّرَكُمْ هَكَـــذَا ... لِيَـــصْرِفَ مَـــا شَـــاءَ أَنْ يَـــصْرِفَا

فَـــأَوْدَعَكُمْ جَفْـــوَةً خلّـــدَتْ ... لَكُـــمْ ذِكْرَهَـــا عِنْـــدَ خِـــلٍّ صَـــفَا

فَـــمَا هكَـــذَا كَـــانَ ظَنِّـــي بِكُـــمْ ... وَذَا الوَقْـــتُ للظَّـــنِّ قَـــدْ أَخْلَفَـــا

فَـــإِنْ كَـــانَ ذَا فِعْـــلُ هَـــذَا الزَّمَـــانِ ... لَعَمْـــرِيَ وَاللهِ مَـــا أَنْـــصَفَا

هَجَـــرْتُمْ طَـــوِيلًا وَقَـــدْ زَادَنِي ... مِـــنَ الوَجْـــدِ مـــا كَـــانَ فيـــهِ كَفَـــى

خَلِـــيلَيَّ فِيَّ اتَّقُـــوا رَبَّكُـــمْ ... وَلاَ تَبْخَـــسَانِي إِذًا أَحْرُفَـــا

مِـــنَ البُعْـــدِ فِي مُهْجَتِـــي حُرْقَـــةٌ ... أَذَابَـــتْ فُـــؤَادًا بِكُـــمْ أَلْفَـــا

وَإِنْ لاَحَ لِي طَـــيْفُكُمْ فِي المَنَـــامِ ... أَرَاهُ كَـــرِيمًا بَـــدَا أَهْيَفَـــا
فَأَسْـــلُو مَتَـــى زَادَنِي سَـــاعَةً ... وَإِنْ كَـــانَ عَـــنْ نَـــاظِرِيَّ اخْتَفَـــا
وَأَمْـــسِي فُـــؤَادِي عَـــلَى بُعْـــدِكُمْ ... يُعَـــانِي سِـــقَامَ الهَـــوَى والجَفَـــا
نَعَـــمْ كَـــانَ مَـــاذَا إِذَا أَنْـــتُمُ ... مَنَنْـــتُم بِإِعْتَـــاقِ مَـــنْ كَلَّفَـــا
بِـــصَبٍّ يُعَانِيـــهِ فِي بُعْـــدِكُمْ ... وَقَـــوْلِ العَـــذُولِ لَـــهُ خَفِّفَـــا
وَمَـــا ذَاكَ إِلاَّ الوِصَـــالُ الَّـــذِي ... لأَمْثَـــالِكُمْ أَثَـــرٌ يُقْتَفَـــى
أَلَمْ تَعْلَمُـــوا أَنَّ هَـــذَا الَّـــذِي ... صَـــنَعْتُمْ مَعِـــي ضِـــدَّ ذَاكَ الوَفَـــا
فَـــلِي مُـــدَّة مَـــا عَرَفْـــتُ الكَـــرَى ... وَجَفْنِـــي عَـــلَى حَالِـــهِ مَـــا غَفَـــا
أَقُـــولُ المُتَـــيَّمُ لاَ يَـــسْتَرِيح ... وَإِنْ كَـــانَ فِي حَقِّـــهِ قَـــدْ عَفَـــا
يُجَـــدِّدُ ذِكْـــرَاكُمُ قَاسِـــمٌ ... إِذَا مَـــا اتَّحَـــدْنَا بِوَقْـــتٍ صَـــفَا
إِذَا قَـــامَ يَـــرْوِي حَـــدِيثًا لَكُـــمْ ... أَرَى مَـــسْمَعِي مِنْـــهُ قَـــدْ شُـــنِّفَا
يَقُـــولُ الحَـــسَاءُ فَـــمَا غَيْرُهَـــا ... مِـــنَ الأَرْضِ مِـــنْ بُقْعَـــةٍ تُـــصْطَفَى
فَيَـــا حَبَّـــذَا شَـــمُّ تِلْـــكَ البِقَـــاع ... وَمَـــا حَوْلَهَـــا أَخْـــضَرًا أَرْيَفَـــا[1]
هِـــيَ الـــدَّارُ دَارِي وَدَار الحَبِيـــبْ ... وَدَار الكِـــرَامِ وَدَار الوَفَـــا
وإِنْ عجْـــتُمَا بِـــشِمَالِي الحَـــصِينِ ... وَيَمَّمْـــتُمَا نَحْـــوَ قَـــصْرِي قِفَـــا
وَصِـــيحَا أَيَـــا قَـــصْرَ إِبـــنِ الأُنَـــيْسِ ... وَمَـــنْ كَـــانَ يَأْوِيـــكَ إِنْ طَوَّفَـــا
وَأَهْـــلِيَ فِيهَـــا فَـــمَا غَـــيْرُهُمْ ... بِحَـــالِيَ أَدْرَى وَلاَ أَرْأَفَـــا

---

١) أريف : يقال أَرَّفْتَ الدارَ والأَرضَ تأْرِيفاً إذا قَسَمْتَها وحَدَّدْتَها.

فَمَا زِلْتُ أَدْعُو لَكُمْ فِي المَقَامِ ... وَحِجْرٍ كَذَا مَرْوَةٍ وَالصَّفَا
وَفِي زَمْزَمٍ عِنْدَ شُرْبِ الكُؤُوس ... فَيَا حَبَّذَا مَصُّ ذَاكَ الشِّفَا
كَمَا كُنْتُ أَرْجُوهُ مِنْ أَنَّنِي ... عَوَاطِفُكُمْ يَا أُهَيْلَ الوَفَا
فَبِاللهِ يَا قَوْمِ لاَ تَهْجُرُوا ... فَمَا الهَجْرُ إِلاَّ كَرَدِّ الوَفَا
لأَنَّ فُؤَادِي عَلَيْكُمْ رَقِيبٌ ... وَفِي وَصْفِكُمْ هَامَ ثُمَّ اشْتَفَى
وَصَلَّى إِلَهِي عَلَى المُجْتَبَى ... وَمَنْ ذَا هُوَ النُّخْبَةُ المُصْطَفَى
كَذَا الآلِ وَالصَّحْبِ خَيْرِ القُرُونِ ... وَمَنْ كَانَ مَعْ رَبِّهِ قَدْ صَفَا

* * *

• وفي قولي في آخر القصيدة (يا أهل الوفا) ربما يقع اعتراض أو نوع انتقاد لأن المقام مقام عتاب وفيه ذكر الهجر والجفا ولا شك أن هنا تنافيًا بين العبارتين فالجواب عن ذلك من وجهين:

▪ إما أن يقال ذكر الوفا هنا باعتبار ما كان كما دلّت عليه العبارة السابقة وهي قولي وصلتم .

▪ الوجه الثاني: أن يقال عبّر بهذه الجملة لجذب العاطفة التي هي المقصود من هذا المقام والله أعلم.

* * *

(الأنس المزيل للهم النزيل)

بعث الشيخ هذه القصيدة إلى زوج ابنته عبد الله بن محمد الملا (أبو مراد) .

[الطويل]

أيا جيرَةَ الوادِي سلامي عَلَيكمُ ... وَأوْفى تَحياتي بما ضَوَّعَ الزَّهَرْ

قضىَ اللهُ إلاَّ أنْ أزُورَ لحيِّكمْ ... لِيَحْلو مَصيفي بَينكمْ في رُبا هَجَرْ

وَقد طالَ شوقي لِلرُّبُوعِ وَللحِمى ... فَعُدْتُ كما عادَ الغريبُ مِن السَّفرْ

فَيا ليتَ شِعري ما الذي ساقني إلى ... رُبُوعٍ بها الأحباب أقضي بها وطَرْ

لَواعجُ أشواقٍ بقَلبي إلى التي ... بها مَنشئي وَالمُغرياتُ من الثمَرْ

وَجَمعِي بأصْحابٍ جَلَتْهُم مَوَدَّتي ... بِهِمْ أتَّقي حَرَّ الهُمُومِ وَمُدَّخَرْ

فَهُمْ عُدّتي إن سامني الهمُّ نازِلًا ... وَهم عونُ يَومِ الضُّرِّ لو حَلّ بي ضررْ

وَلا سِيَّما مِنهمْ عَميْدُ اجْتِماعِنا ... بأوقاتِ أنسٍ في النخيل إذا حَضَرْ

وَأعني به مَنْ لِلعُمَيْرِ انتماؤه ... وَمَنْ عابدُ الرَّحمن إسمٌ لهُ ظهَرْ

سَماحَةُ نفسٍ ثم أخلاقُ ناسِكٍ ... وَرَحمةُ قَلبٍ قَلَّ توجَدُ في الصُّوَرْ

بِهِ أنْسُنا في كلِّ صَيفٍ بهجْرِنا ... وَليسَ لنا أنْسٌ مَتى غابَ واسْتَتَرْ

أيا عابدَ الرَّحمن يا من غدا لَنا ... نَديًّا وَذا بِرٍّ وَللقلب قَد أسَرْ

إليك تَوجَّهنا مِنَ البَلَدِ الذي ... أقمنا بهِ في بَشرَةِ الغَرّ إذْ هَدَرْ

فَنِلنا بِفضلِ الله من صَحْبنا المنى ... ومن فرحَة منهم بنا ما بِها غَرَرْ

فَـأَوَّلُ داعٍ قَـدْ دَعانـا لِنخلِـهِ ... لِيَجمَـعَ شـملًا للمحِبِّـينَ يُعْتَـبَرْ
هُـوَ الشَّهْمُ عَبـدُ الله[1] مـن خَـير أسْرَةٍ ... لُيُـوتُ بنـي المـلا بَنـي الغـابِ في البَـشَرْ
لَـهُ مَكرُمـاتٌ سـابقاتٌ سَـوابغٌ ... وَمَـن (بُـو مـرادٍ) قَدْ كُني وَبـه اشتَهَرْ
وَباسِـطُ كَـفٍّ بَالـسَّخاء يُـدِيرُها ... نحِيْرَتُـه دومـا لهـا أكـبَرُ الأثَـرْ
أنـسْنا بـه في نخلِـهِ وَبجَمْعِنـا ... إلى أنْ أتـى وَقـتُ الظَّهِـيْرة واسْـتَقَرْ
فَقمنـا وَصَـلينا وَأُحْـضِرَ لِلْغـدا ... ثَلاثُ قصاعٍ فوقَها الكبشُ قد حَضَرْ
وَمِـنْ تحتِـهِ رُزٌّ توابلـه بَـدَتْ ... مَـعَ الزَّعفَـران الحُـرّ عني خـذ الخَبَرْ
سَـمِيْنٌ يُغذّيـهِ الرَّبيـعُ بنَبتِـهِ ... لأنَّ سَـحابَ المُـزْنِ قـدْ جـادَ بـالمطرْ
فَكـانَ لَنـا رِزْقًـا حَـلالًا مُهَيَّـأً ... مِـنَ الله والـدَّاعي لَنـا مِنـه قَـد نَحَـرْ
فَمُـدَّتْ لَـهُ الأيْـدِي وَقَـد كـانَ ناضِـجًا ... لَـهُ نَظْـرَةٌ مِـنْ حُـسْنِها تُعجِـبُ النَّظَـرْ
وَلَمَّـا فَرِغنـا مِـن طَعـامٍ مُقَـدَّمٍ ... وَغَـسْلٍ لأيْـدِيْنا رَجعنـا إلى المقـرْ
وَكـانَ لنـا في الـشَّاذِلِيَّة نـشوةٌ ... تُعَـبِّرُ عـن سِرِّ الـسُّرُورِ لمـن حَـضَرْ
وَمِـن بَعْـدِها الشاهي أُدِيـرتْ كؤوسُـهُ ... بِلَـونٍ عقيـقٍ قَـد تكـرَّرَ واسْـتَمَرْ
وَمِـن بَعْـدِهِ دارَ البَخُـورُ بعَبْقِـهِ ... مِـنَ العُـوْدِ مـا بينَ الحُـضُور على الأثـرْ
وَمـا بَينَنـا دارَ الحـديثُ وكلنـا ... نَـدِيمٌ ومُـصْغٍ للحَـديث إذا صَـدَرْ
فيـا ليـتَ خِـلِّي ماثِـل في اجْتِماعنـا ... لِيَروي وَنـروي عنـه مـن أبـدع الـدرزْ
فَقَـدْ حـال حَـوْلٌ في اجْـتِماعٍ لِـشَملنا ... ببـستانِهِ مَـنْ في الفِـضُولِ لَـهُ مَقـرْ

---

١) المقصود هنا: عبد الله بن محمد بن عبد الله الملا، توفي في الأحساء عام ١٤٠٠هـ وهو زوج ابنة الشيخ رحمهما الله تعالى.

وَذاكَ أَبُـو الجُـودِ الـذي قـد عُنـي بِـه ... وقـامَ بإسْـعافٍ لَـهُ ولَـهُ عَمَـرْ
وَمَوْعِـدُنا منـه بـذا الـصَّيف أننـا ... نَكـونُ لَديْـهِ في بغاضَـةَ[1] لِلسَّمَرْ
بَغاضَـةُ مَـنْ كانـتْ مَـزارًا مُقَدَّسًـا ... قـديما لأهـلِ العِلْـمِ تحلُـو لِمـن نَظَـرْ
وَيَجْمَعُنـا فيهـا لنَيـلِ نُهالـةٍ ... مُيَـسَّرَةٍ لا يَعْـتَري وَقْتُهـا غِـيَرْ
فيـا صـادِقَ الوَعْـدِ الـذي قـد عَرَفتُـهُ ... بِـصِدْقِ وِدادٍ لم يَـشِبْ صَـفوَهُ كـدَرْ
لَقَـدْ جئـتُ مِـن أُمِّ القُـرى مُتَباهيًـا ... بإبـشارِكم لِلغـرّ في صَـيفنا الأبَـرْ
وَلا غـرْوَ أني مُـسْتَجِيْبٌ لِوَعْـدِكمْ ... لِمـا أنّـهُ صـدْقٌ ومـن عَطفِكـمْ صَـدَرْ
فَـلا قطـعَ الـرحمن للخِـلِّ عـادَةً ... مُفـضّلَةً جـادَتْ بهـا الـنَّفْسُ تُنتَظَـرْ
وَمَـنْ جـادَ بَـينَ القـومِ قَـد سـادَ فيهمُ ... وَمَـنْ لَمْ يَجُدْ أضـحى بَعيْـدًا عـن النَّظَـرْ
إليـكَ أخـي مِـنْ خـالصِ الـوُدِّ نُبْـذَةً ... مِـنَ الـشِّعْرِ تُهْـدِيها لكـم أسْـمحُ الفِكَـرْ
وَقائِلُهـا يـا صـاحِ حَقًّـا سَـمِيُّكمْ ... وَمَـنْ ذا أَبُـو بَكـرٍ أَبُـوهُ الَّـذي اشـتهرْ
وَأبياتُهـا لِي أرْبَعُـونَ وَخَمْـسَةٌ ... بِهـا خُتِمَـتْ ممـن لِـولاهُ قَـد شـكَرْ
وَصَـلّى إلـهُ العَـرشِ رَبي مُـسَلِّمًا ... عَـلى خَـيرِ خَلْـقِ الله مَـن حَـجَّ واعْتَمَـرْ
كـذا آلِـهِ وَالـصَّحْبِ مَـا لاحَ بـارِقٌ ... وَما طلَعَـتْ شَـمْسٌ وَمَـا شعشع القمَـرْ

إنشاء وتحريرا مساء يوم الأربعاء الموافق ٢١ / ٨ / ١٣٩٨هـ

---

١) بغاضة : اسم نخل بقرية الفضول وصاحبه الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله العمير رحمه الله وقرية الفضول إحدى القرى الشرقية بالأحساء.

أنشأ الشيخ هذه القصيدة وهو بمكة المكرمة وبعثها إلى خله الوفي الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك رحمهما الله .

[المجتث]

يـــا أقـــربَ النـــاس مِنَّـــا ... كمُلْـــتَ حـــسًّا ومعنـــى
فكـــمْ وكـــم أتمنـــى ... والقلـــبُ منِّـــي مُـــضَنَّى

هجرتنـــي يـــا حبيـــبُ ... أمرضـــتَني يـــا طبيـــبُ
والحـــالُ أنِّي غريـــبُ ... أهكـــذا قَبْـــلُ كنـــا؟!

فهـــل ســـواكَ المُـــداوي ... لِعلَّتـــي والمُـــساوي
لِمـــا شـــكوتُ ونـــاوي ... إن ســـاءني الـــدهر أنَّـــا؟!

لا والـــذي قـــد بـــلاني ... بحـــبِّكُمْ مُـــذ دعـــاني
داعـــي الـــوداعِ تـــراني ... قـــد عِيْـــل صـــبري[1] وأنَّـــا

فـــبرِّدوا لي فـــؤادي ... بوصـــلِكُمْ يـــا عِـــمادي
فـــإن هـــذا مُـــرادي ... إنِّي أرى الوصـــلَ حُـــسنا

مـــن بُعـــدِكمْ زاد مـــا بي ... مـــن حـــزنِ قلـــبٍ مـــصاب
وشـــابَ رأسُ الـــشبابِ ... والعظـــمُ قـــد زادَ وهنـــا

يـــا مـــن هُـــمُ نُـــصبَ عينـــي ... أقـــولُ مِـــنْ غـــير مَـــين[2]
قلبـــي الحـــزينُ وعينـــي الـــ ... ـــهتونُ تمطـــرُ مُزنـــا

---

١) عيل صبري : غُلِبَ.

٢) المَيْن : الكذب .

بحبِّكمْ كنتُ أُقسمْ ... للناسِ حين أُكلِّمْ
فهل بذا كنتُ مجرمْ؟! ... كلا وأُقسِم مَثْنى

أقولُ ذا لا أُبالي ... ما للعذولِ وما لي؟
يقولُ ذا متغالي ... فيمن بهمْ يتغنَّى

وجَّهتُ قلبي إليكمْ ... فجاء يسعى لديكم
حقٌّ لكمْ لا عليكم ... إذا قبضتُوه رهنا

ما لي سواكم رحيمُ ... إلا الغفورُ الرحيم
لأنهُ بي عليمُ ... يَبقى وذا الكونُ يفنى

عند الختامِ أصلِّي ... على الرسولِ الأجلِّ
خيرِ الورى المتحلِّي ... بالدين حسًّا ومعنى

صلَّى عليه المُجازي ... والآلِ قومِ البَراز[1]
ما سِيقَ ركبُ الحجاز ... له وقدْ أَمَّ[2] أمنا

والصحب ما قال عبدالرْ ... رَحمن قولا يُعدُّ
من نظمه الشعر عقدُ ... بعِيدِ ريمٍ تثنَّى

٨/ ١٠/ ١٣٥٤هـ

---

١) البَراز : القتال.

٢) أمَّ المكان : قصده.

هذه القصيدة موجهة من الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير إلى الشيخ رحمه الله تعالى .

[الوافر]

أزف إليكَ يا نجْلَ الحِذاق ... تحيةَ ذي احتفاء واشتياقِ

بصدق محبة لأخي وداٍ ... أليف دون شك أو نفاقِ

وأذكر من أديب في أخيه ... مقال أخي الوفا لا عن شقاقِ

كما قد جاء في التاريخ نصًا ... بنقل السّادة الشم السِّباقِ

وذلك حين أن أهدى إليه ... هديته على سَنَن الشفاقِ

بتفاحٍ تَلَوَّنَ جانباهُ ... بأحمرَ ثم أصفرَ ذي انتماقِ

فقالَ له مشيرا نحو هذا ... بأبياتٍ تجلُّ عن اسْتراقِ

بعثت بها ولا آلوك حمدًا ... هديةَ ذي ائتلاف واعتلاقِ

خدود أحبة وافين صبًّا ... وعدن على ارتماض[1] واحتراقِ

فَحمَّرَ بعضَها خجَلُ التلاقي ... وصَفّرَ بعضَها وَجَلُ الفراقِ

تأمَّلْ يا أخي هذا وقل لي ... لقد سَبق الفتى خيل السّباقِ

أهذا قد تأدبَ من هداةٍ ... عن الفضلاء من أهل العراقِ

وظنِّي أن هذا من أناسٍ ... لأندلسٍ لهم فيه مراقي

فجاوبني عن الأبيات حقًّا ... جواب محقق في الفضل راقِ

بأبياتٍ عذابٍ بالغاتٍ ... إذا تُليت تفوق على الرقاقِ

---

١) الارتماض : اشتداد الأمر على النفس.

ويسمعها ذوو الآداب حتى ... يظلوا كالنشاوى من رحاق[1]

وتبقى للذي يهوى التأسي ... بهم في نهجهم كذوي وفاق

وصلى ربنا في كل وقت ... على المختار من للخلق ساقِ

كذاك الآلِ والأصحاب طرًا ... هداةً دوّخوا أهل الشقاق

مدى مرِّ العصورِ وما تبدَّى ... نهارٌ أو جرى دمع المآقي

---

١) رحاق : جمع رحيق وهو الصافي ، وقيل: صفوة الخمر .

(الرد الوافي لمن سأل عن الجواب الكافي)

فأجابه الشيخ بما يلي :

[الوافر]

إليكَ أزفُّ يا خيرَ الرِّفاقِ ... تحياتي لشوقي واشتياقي

ومغناطيسُ قلبك قد دعاني ... من البلدِ الأمينِ إلى التلاقي

بعثتَ إليّ يا خلي مقالًا ... لمن كانوا كأطوادٍ شهاقِ

بأندلسِ الشهيرةِ في فنون ... من العلم الذي للجهل واقِ

لهم قَدَمٌ ترَسَّخَ في علومٍ ... قد انتشرت وعمت في الأفاق

ومن فيضان هذا العلم أبدتْ ... جداولُ علمهم فينا سواقي

كتفسيرٍ وتاريخٍ حديثٍ ... وفقهٍ من تصانيف الحذاق[1]

ومنهم من ذكرت له مزايا ... هديته الطريفة للصداقِ

وجاءت في الهدية شاهداتٌ ... من اللفظ البليغ على انطباق

ومهديها دليل القوم فيما ... نرى منهُ على القوم البواقي

وذي تُفَّاحة تبدو بخدٍ ... وحمرتُه تلوح إلى الأماقِ

وآخرُ قد تبدّى في اصفرارٍ ... كلون الشمسِ في وقت الشراق

فقد وصف احمرار الخدِ منها ... كمن دُهشت وفاجأها التلاقي

كما وصف اصفرارًا كان يبدو ... لمن قد أزعجتْ بالإفتراقِ

---

١) الحِذاق : جمع حاذق.

فـلا عجـبٌ لهـذا الوصـف ممـنْ ... لهـم في العلـم أفكـارٌ رواقِ
فهـم أعـلام أقطـارٍ تـسامَوا ... وكـلٌّ مـنهمُ في الفـضل راقِ
فمـن علـماءِ قرطبـةٍ فحـولٌ ... لهـم في الـنَّظْم مفخـرةُ الـسِّباقِ
وفي الآداب قـدوة مقتفـيهم ... ولـيس لطـالبيهم مـن لحـاقِ
ومـثلهمُ رجـال العلـم ممـن ... سَـمَوْ بالفـضل في قُطْـر العـراقِ
وفي عهـد الرشـيد لهـم نُمـوٌّ ... عـلا بهـمُ إلى الـسَّبع الطبـاقِ
ألا يـا خِـل نظمـك كـان أشـهى ... لِرقتـه لـديَّ مـنَ الرِّقـاقِ
لمـا ضـمَّنْتَهُ مِـنْ نَظْـمِ قـومٍ ... لهـم سَـبْقٌ كـما في ذا الـسياقِ
وحـين بعثـتَ لي عـنهمْ مقـالًا ... طريفًـا فيـه توريَـة الوفـاقِ
تقـول مخاطبًـا لي بـالتزامٍ ... تهـز قريحتـي للإسـتباقِ
(فجـاوبني عـلى الأبيـات حقًـا ... جـوابَ محقـق في الفـضل راقِ)
أقـول ومـا الإجابـة ذات عـسرٍ ... لـديَّ ولـستُ منهـا بالمعـاقِ
يَرَاعـي[1] فـارسُ الأقـلام يمـضي ... بميـدان الـسباق لـدى التلاقـي
وفكـري حـاضر حـال احتيـاجي ... إليـه مـسعفًا لي في انطلاقـي
ولي في كـل منطلـق شـهودٌ ... عـلى سَـبْقي بميـدان الـسباقِ
ولي في كـل قافيـةٍ دليـلٌ ... عـلى إخـضاعها لي بالتحـاقي
ولي في كـل مجتمـعٍ طريـفٍ ... صـدًى يبـدو لإنعـاش الرفـاقِ

---

١) يراعي : قلمي.

أســـالم مـــن يـــسالمني وأبـــدي ... لـــهُ منـــي المـــودة والـــشفاقِ
ومـــن قـــد كـــان ينـــوي للتحـــدي ... قَعَـــدتُ لـــه عـــلى قـــدم وســـاقِ
سِـــهامي في النـــزال هـــي القـــوافي ... هزمـــت بهـــا لمجتمـــع الـــشقاقِ
ومـــن أمـــسى يَعُـــدّ إلي ســـهمًا ... ليرشـــقني فـــسوف غـــدًا يلاقـــي
أقـــول لـــه متـــى ينـــوي رُوَيـــدًا ... فـــسهمك عائـــد لـــك بالـــشناقِ
ســـهامي صـــائباتٌ لـــيس تخطـــي ... مُـــسَدَّدة لمـــن رام ارتـــشاقي
ومـــن قـــد رامنـــي قَيـــدَ احتبـــالٍ ... فلـــيس لـــه مفـــرٌّ مـــن وثـــاقي
فعـــودوا القهقـــرى يـــا مـــن يرومـــوا ... مـــن الرامـــي المـــصوِّب في التراقـــي
ألا يـــا صـــاح هـــذا القـــول منـــي ... أشـــير بـــهِ لمـــنْ أبـــدى ارتمـــاقي
بعـــين لـــيس يرضـــيها حيـــاتي ... ووجـــهٍ قـــد تلـــوّن بـــالمِلاقِ
ومثلـــك عـــارف بي لـــيس يخفـــى ... عليـــك الحـــال منـــي بـــالفواقِ
ولكنـــي أردت ســـواك ممـــن ... لهـــم وجهـــان مـــن أهـــل النفـــاقِ
وناضـــحُهمْ[1] يمثـــل مـــا نَـــوَوْهُ ... بـــما يقـــضي لـــصَرم الإرتفـــاقِ
فكـــانوا يَـــدَّعونَ بهـــم ذكـــاءً ... وإدراكَ المقامـــات الرَّواقـــي
وهـــاهم لم يزالـــوا في قـــصورٍ ... وتقـــصيرٍ وعجـــزٍ في المراقـــي
ولـــست بملفـــتٍ نظـــري إلـــيهمْ ... وإن قـــالوا ولُجُّـــوا بالنقـــاقِ
فهـــم كـــسراب أرض لاح منـــهُ ... لظمـــآن يُغَـــرِّرُ بالـــسَّواقي

---

١) الناضح : رامي النبل.

فخـــذها يـــا أخـــي خمـــسين بيتًـــا ... مـــع الإثنـــين مـــن غـــير اخـــتلاقِ
مـــن الخـــل الـــسّمي إليـــك تـــسعى ... لتحظـــى مـــن حبيـــب بالعنـــاقِ
وأخـــتم بالـــصَّلاة لمـــن دعانـــا ... إلى توحيـــــد ربي والوفـــــاقِ
كـــذاك الآل والأصـــحاب مَـــن قـــد ... محـــوا بـــسيوفهم أهـــل الـــشقاقِ

١٩ / ٧ / ١٣٩٩هـ

(القصيدة الحرية لمن قدّم الهدية)

[بسيط]

لواجب الشكر مني حُسْنُ تأديةٍ ... يا من دَعَتهُ سجاياهُ إلى الكرمِ

أهديتَ لي يا نقيّ القلب مِنْسأةً[١] ... بها أذود كلاب الحي في الظُلَمِ

حبوتنيها[٢] بطيب النفس معتنقا ... شكر الأيادي بلا منٍّ ولا سأمِ

إذ أنت أحرى بسبق الفضل معتصمًا ... حول القلوب بحبل غيرِ مُنْفَصِمِ

إن العواطف لا تأوي بقلب فتىً ... إلا تجلَّى لها بالشكر كلُّ فَمِ

يا من حمدناه في كل الخلال فكَمْ ... لسابغاتك سَبْقٌ غيرُ مُنْكَتِمِ

أنت الوجيه الذي أخلاقهُ حُمِدَتْ ... والمكتَسِي حُلَلَ الآداب والحِكَمِ

والمُنْتَضِي من قراب المجد سُؤدَدَهُ ... والمعتلي بعلوِّ القدرِ والهممِ

تدعوك همتك العليا لنيل عُلًا ... من المكارم تمضي غيرَ مُزدحمِ

إن سالمتك الليالي فَهْيَ حافِظةٌ ... لك الأمانَ كمن قد حلَّ في الحرمِ

أو صافحتك يد الأيام مُوقنَةً ... أن الذي صافحته بالَّسلام كمي[٣]

أو ساهمتْكَ الغوادي فَهْيَ عارفةٌ ... بأن غيثك في روضِ القلوبِ همي

لستَ الكنودَ الذي من شأنه طمعٌ ... حاشاك يا صاحب الإيثار والشيمِ

---

١) المنسأة: العصا .

٢) حبوتنيها : أهديتني إياها .

٣) كمي : شجاع .

فـأيُّ - قـل لي - لـسانٍ بالبيـان يَفِـي ... إن رُمتُ تحبير شُكرٍ ضاق عنه فمي
أم أيُّ - قـل لي - يـرَاعٍ يـستطيع بـما ... تـصوَّر القلـب أن يمليـه مـن كلمـي
أم أيُّ - قـل لي - كتـابٍ لا يـضيق بـما ... لـديَّ مـن فقـراتٍ قادهـا قلمـي
أم أيُّ - قـل لي - بنـانٍ أستعين بهـا ... في سَبكِ نظم عقودِ الدُّرِّ من نظمي
فاقبـل تحيـةَ مَـنْ يـدعو الإلـه لكـم ... أن يُـسْبِغَ الفـضل في بـدءٍ ومختـتمِ
واقـرأْ سـلامي عـلى مـن زانـه خُلُـقٌ ... مـن كـان يرعـى حقـوق الـودِّ والـذِّمَمِ
الـسيد الطـاهِرُ القلـب الـذي شَـهِدَتْ ... لـه المكـارم والأخـلاق حـين سُـمِي
كـذا عـليٌّ عـليٌّ القـدرِ والهِمَـمِ ... أعنـي بـه الغامـديَّ الـشَّهمَ ذا الكـرمِ
وكـل مـن كـان تحويـه صـداقتكم ... من كل فذٍ سري[1] للحجاز نُمي[2]
هـذا وصـلى إلهـي مـا وُلعـت بكـم ... أو حـدّثَ الطيـفُ عـنكم غـيرَ مُـتَّهمِ
عـلى المـتمم للأخـلاق مبعثُـهُ ... مـن كـان سيدَّ عُـرْبِ النـاس والعجـمِ
محمـدٍ وكـذاك الآلِ مـا طلعـتْ ... شمسُ النهار وما اجتازت بذي سلمِ

١٨ / ١ / ١٣٦٥هـ

---

١) سَري : شريف.
٢) نُمي : نُسب.

(هبائب النسيم في مناجاة النديم)

[البسيط]

هَبَّتْ نَسائمُ هَجْرٍ حَبَّذا النُسُم ... فَهَيجَتْ من فؤادي كل مُنْكَتِمِ

وشوَّقتني إلى تلك الربوع ومَن ... قد حَلَّ فيها من الخلاّن والنُّدُمِ

وذكَّرتْني بأوقاتٍ لنا سَلَفتْ ... مَعْ خُلَّةٍ أخلَصَتْ في الود والذِمم

تَهفو إليَّ بصدق الوُدِّ راغبَةً ... في زورتي لِربوع المجد والشّمم

وباعث الشوق للمشتاقِ من هجَرٍ ... يُبارك الحجَّ من فقهٍ لذي فَهِمِ

أعني به عابدَ الرحمن من حَسُنَتْ ... أخلاقه مَن له وصلٌ لِذي رَحِمِ

أهْدى لنا مِن قوافيه مُعَطرَةً ... قصيدَةً مثل عِقد الدرِّ مِن نُظمِ

تحكي المناسك مِن حجِّي مُفَصّلةً ... أحكامُه وطوافي لِلوداعِ نُمي

أصبْتَ يا خِلُّ حجي هكذا وَكما ... وصفْتَهُ كاملًا في أوضح الكَلِمِ

أحْرَمتُ من بيتِ رَبّ الناسِ مُتَّزرًا ... ومُرتَدي برداء المحرِمِ الحَزِمِ

في ثامنٍ وهْوَ يُدْعَى يومَ ترويَةٍ ... إلى مِنى حين سِرنا مِن حمى الحَرَمِ

بها أقمنا وبتنا ليلةً عُلِمَتْ ... لِتاسع ذاك يوم الحج في الخِيَمِ

وهذِهِ عَرَفاتٌ قد وقفتُ بها ... في موقفٍ لِرَسول الله مزدَحِمِ

بَعد الغروب لِشمْسٍ قد أفضتُ كما ... أفاضَت الناسُ ليل الجَمعِ في هِمَمِ

وتلك مُزدلِفٌ باتَ الحجيجُ بها ... منها التقطتُ جمارا عُدّ للرّجَمِ

وطالِعُ الشمس حثَّ السَّير نحوَ مِنًى ... بها بلغنا المنى والكُلُّ في نِعَمِ

وقد رَميتُ الجمارَ السَّبعَ في زُمَرٍ ... وبَعدَها قد نحرتُ الهدْيَ من غَنَمِ
وبعدَهُ الحَلقُ يُنبِي عن تحللنا ... لِذا لبسنا ثيابَ العِيدِ والعِمَمِ
ثم انصرفنا إلى البيت الحَرام لِكي ... نَطوفَ بالبيتِ في جمعٍ مِنَ النِّسَمِ
وبَعدَهُ قد رجعنا قاصِدين مِنى ... حَيث المبيتُ بها حَتمٌ لِلتزِمِ
بها أقمنا ثلاثًا في مُخَيَّمنا ... وبَعدَها قد رَجَعنا في رُبا الحَرَمِ
فتَمَّ حجٌّ لنا مِن فضلِ خالِقنا ... بكلِّ أُنسٍ بلا كَلْفٍ ولا سَأمِ
ثُمَّ ارتحلنا إلى خَيرِ الأنامِ ومَنْ ... قد حَلَّ طيبَةَ في عزٍ وفي حَشَمِ
في كل وَقتِ صَلاةٍ واقفين لَدى ... ضريحِهِ في خشوعٍ عند مُحْتَرَمِ
حيث السّلام عليهِ شاهدين لهُ ... ما كانَ بلّغَهُ عن رَبِّهِ بِفَمِ
وفي حِماهُ حللنا طالبينَ لنا ... منه الشفاعَةَ يومَ الحشرِ والندمِ
في كل فرض صَلاةٍ كان منزلنا ... في رَوْضةٍ عُرِفَتْ بالفَضل في الحرمِ
وكانَ أيامنا فيها مُفضَّلَةً ... وفضلها عندنا كالأشهر الحُرُمِ
وقدْ مكثنا بها سَبعًا أنِسْتُ بها ... مَرت كطيف خيالٍ زارَ في الحُلُمِ
وهذهِ نبذة أبياتها بَلَغتْ ... مني ثلاثينَ والأعشارُ من نُظُمِ
ومِن سَمِيِّك يا خِلّي مُحَبَّرَةً ... تَسعى على الرأسِ شَوْقًا لا على القَدَمِ
صلى الإلهُ على خير الورى نَسَبًا ... ما طالع الفجْر يَطوي صَفحة الظلمِ
والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ أجمعِهِمْ ... ما غرَّد الطيرُ في غصْنٍ من السَّلمِ

٣/ ٤/ ١٣٨٩هـ

كلمة شكر أرسلها الشيخ عبدالعزيز العلجي إلى تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر الملا تضمنت بعض الأبيات يشكر له قصيدته التي سانده بها في رده على الشيخ محمد رشيد رضا. علمًا بأن قصيدة شيخنا رحمه الله قد فقدت ولم أقف عليها إلا أني أحفظ بعض أبياتها من الجد رحمه الله، وهذه الرسالة مع الأبيات التالية شكر فيها الشيخ العلجي شيخنا رحمهم الله على مناصرته له.

بسم الله الرحمن الرحيم

لحضرة من طابت فروعه كما طابت أصوله : فكرم مقوله ومنقوله ، الابن الفاضل العزيز المكرم الشيخ عبد الرحمن بن شيخنا الشيخ أبي بكر الملا المحترم لازمته السعادة ، ولا زال مأمولاً للنجدة والإفادة آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، أما بعد : فقد حظينا بإعانتكم الكريمة وهي من باب سنشد عضدك بأخيك فجزاك الله عني أفضل الجزاء وقد أحببت التوسع في تحيتها على قدرها ، ولكن محبكم عاقه عائق الأشغال وتشتت البال ، فخذ القليل واسمح عن الكثير ودم محروسًا والسلام .

من المحب

عبد العزيز بن صالح العلجي

[الرجز]

أهـلًا بهـا مـن ماجـدٍ قـد أنْعَـما ... خريـدَةً أبـدت جُمانًـا نُظِّـما

مـا الـرَّوض إذْ تَـمَّ سِـوى مِـن نَـشْرِها ... بمنطـقٍ يـشفى مـن العـيِّ العَمَـى

أوصـافُها بكـلِّ حُـسْنٍ قـد وَفَـتْ ... لا تَـشتكي إلا الحيـاءَ المُفْعَـما

تُنبـئُ عـنْ حُـبٍ وتثنـي تـارَةً ... قـد هيَّجـتْ منِّـيَ شـوقًا مُكْـتَما

آدابُهـا تخبِرنـا عـن بيتِهـا ... أهـلِ الكـمالِ والكـرامِ العُظَـما

قد شيَّدوا فوق السماءِ مجدَهم ... من مهدِ آباءٍ هُداةٍ قدَما
وهمْ إلى الآنَ على آثارِهمْ ... لم يستطِعْ لحوقَهمْ مَنْ زعَما
يا آلَ بكرٍ شرَّفت أخبارُكم ... بين نوادِينا كتابًا وفَما
أذْكَى من العنبرِ في أندائنا ... بِعبْقِهِ بين كِرامِ النُّدَما
وحبُّكم ما كان يَخْفى أحَدًا ... قد شابَ في الأحشاءِ لحمًا ودما
يا عابدَ الرحمنِ أحسنتَ على ... عونِك للرامي المصيبِ إذْ رمى
ما أحسنَ الإسعادَ في موضِعِه ... يحظى به أهلُ الوفاءِ الكرما

(هذه أبياتُ الأشواق)

وردت على الشيخ وهو بمكة هذه الأبيات من الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف .

[الرمل]

أهـل وُدّي مَـا لَهُـم قـد هجَـروا ... مُغْرَمًـا ضـاقت عليـهِ هَجَـرُ

حيـنما أبـدَوْا صـدودًا دمعُـه ... لم يـزلْ مـن عينـهِ ينْحَـدرُ

مـا لمـن أهـواه عنـي معـرضٌ ... وفـؤادي مـا لـهُ مُـصْطَبَرُ

قـد بـرى جسْمي وأوهـى جَلَـدي ... وسـبا قلبـي غـزالٌ أحْـورُ

ذو محيًّـا إن بـدت طلعتـهُ ... قـال كـل النـاس هـذا قمـرُ

لـستُ أسـلوهُ وطبعـي حبُّـهُ ... وغـذا قلبـي لقـاهُ الأنْـوَرُ

يـا سـميري في الهـوى رفقًـا بمـنْ ... لم يكـن مـن طـول بُعـدٍ يَـصْبرُ

لا تُـذيقوا مهجتـي حـرَّ الجـوى ... إنَّ نـار الوجـد فيهـا تُـسْعَرُ

وصِـلوا حـبلي بـساعات اللقـا ... فبهـا ينـزاح عنـي الكـدَرُ

وتحيـاتي إلـيكم كلـما ... قـد زهـا روض عـلاه الزَّهَـرُ

وصـلاة الله تغـشى المـصطفى ... مـا بـدا بـرقٌ وجـاد المطـرُ

وكـذاك الآلَ والـصَّحبَ معًـا ... مـا أتـى ليـل وصـبحٌ يُـسْفرُ

فأجابه الشيخ :

يـا صَـبا وادي الغـضا مـن هجَـرٍ ... لي حبيـبٌ قـد حوتـهُ هجَـرُ

سَـحَرًا أبلـغ تحيـاتي لـه ... مِـن محـبٍ مـا عـراهُ غِـيَرُ

قـد شـكا هجْـرًا لمـن لم يَـسْلِهِ ... والـذي يُعنـى بـهِ لا يهجـرُ

إن قلبـي في هـواهُ طـائرٌ ... حَلَّـق الجـوَّ دعـاهُ السَّفرُ

لـستُ أسـلوه ولا أبغـي بـهِ ... بَـدلًا هـذا الأنـيسُ الأنـورُ

حيـنما كنـا بهجـرٍ ضـمنا ... مجلـسٌ قـد طـاب فيـه السَّمَرُ

لم أكـن أنـسى سـويعات اللقـا ... طـابَ لي وقـتٌ وطـاب الثمَـرُ

ونـديمي في الهـوى سـامرني ... في اللّيـالي حـين يبـدو القمـرُ

والأليفـين لهـم وقـتٌ صَـفا ... وحـلا ليـلٌ طـواه السَّهَرُ

اسـأل الجمْـعَ مِـن الله لنـا ... في رُبـا هجْـرٍ سـقاها المطـرُ

وصَـلاةُ الله للهـادي الـذي ... جـاء بالـدين فطـابَ البَـشرُ

وعـلى آلٍ وصـحْبٍ بـايعوا ... مـن لـهُ آوَوا كـما قـد نـصَروا

(شِفاء العَليل في نفحات نسيم النخيل)

قصيدة من الشيخ إلى زوج ابنته عبد الله بن محمد الملا (أبو مراد) رحمهما الله.

[بسيط]

الحَمـــدُ للهِ هادينـــا وَمُرْشِـــدِنا ... وَالحَمـــدُ للهِ مُنـــشِينا مِـــنَ العَـــدَمِ

وَبَعـدُ فـالقَول يحكـي حـالَ رِحلتنـا ... إلى النخيـل كـما قـد خَطَّهـا قَلَمـي

يَـوم الخَمـيس بَـدأنا في سِـياحتنا ... نحـوَ البَـساتين ذاتِ الكَـرْم وَالكَـرَمِ

وَفي الغُـضُوبيةِ الحَـسناء كـانَ لنـا ... أُنْـسٌ بمجتَمـعٍ للـصَّحْب مُنـسَجمِ

فيهـا البدايـةُ حَيـث الـسَّبق كـان لهـا ... والفـضل للـسَّبق معلـوم لـدى الأمَـمِ

وَنخلهـا فتيـاتُ الحـسنِ ماثلـةٌ ... تزهـو بمنظرهـا للنـاظِرِ الفَهِـمِ

أشـجارُها قُـرَّةٌ لِلعَـين إن نَظَـرَتْ ... عَينـاك خُـضْرَتَها عِطْرَيَّـةَ النَّـسَمِ

وَرَبُّهـا الفاضـلُ المَعْـرُوفُ كـان لـهُ ... سَـوابق الخَـيرِ في بِـرٍّ وفي كـرَمِ

أبـو مُـرادٍ حبانـا متعَـةً جَمَعَـتْ ... شَـملَ المحِبّـينَ في بُـستانِه الـنَّظِمِ

ثـم ارتحلنـا إلى أُمِّ الزهـورِ وَذا ... أمـسِيَّةَ الـسَّبتِ في ظـل مـنَ الغُـيُمِ

حتـى وَصَـلنا إليهـا وهْـيَ زاهيَـةٌ ... أزهـارُ أشـجارها تبـدو كمبتَـسِمِ

رَوْحٌ بهـا وَرَيـاحينٌ مُعَطَّـرَةٌ ... وَراحَـةٌ وَارْتيـاحٌ بـارئ الـسَّقمِ

وَبَعـض أشـجارِها الأُتْـرُجُّ قـد كُسِيَتْ ... أغـصانه أُقحُـوان الزَّهـرِ مـزدَحِمِ

والجُلَّنَـارُ[1] تبَـدَّى في تفتحِـهِ ... مِـن بعـد مُغـتَمِضٍ منـهُ ومُنكـتِمِ

---

١) الجلنار : اسم زهر الرمان .

فيهـا مِـنَ النخـل أبكـارٌ منوَّعَـةٌ ... مِـنَ الخـلاصِ ومـن غَـرٍّ بهـا عَمِـمِ
والكَـرْمُ فيهـا وليمـونٌ بـه ازْدَهَـرتْ ... والخـوخُ والتـينُ مـعْ نبـقٍ لُمُـسْتَهَمِ
كـذاك عَـينٌ مَعِـينُ المـاءِ فـاضَ بهـا ... مَـن يَـسْتحِمُّ بهـا يُـشفى مـنَ الألَمِ
وَرَبُّهـا الـسَّيدُ النَّحْـويُّ[1] ذو خُلـقٍ ... مُهَـذَّب واجتماعِـيٌّ وَذُو كـرَمِ
وَبَعـدها الأحَـدُ الميمـونُ رِحلتنـا ... لِـسُوْدَةٍ مَعقِـلُ الأشرافِ والقُـرُمِ
عَقيـدُ رِحلتنـا في الـسَّير عُمـدَتنا ... مُحَمَّـدُ[2] الـشَّهمِ ذوْ حِلـمٍ وذو شِـيَمِ
وَفي الوُخَيْـضِرِ[3] مَرسـانا وشـهرتهُ ... مَعلومَـةٌ وأصـيلٌ بـارِز العَلَـمِ
ورافـعُ الـرأسِ مـن بـين النخيـل لَـهُ ... مَناقـبٌ وَبهـا يَـسمُو مـن القِـدَمِ
عَـيْنٌ بـه يرتـوي منهـا وَبرْكَتُهـا ... فـسيحَةٌ تجمَـعُ القـاصي وَذا الـرَّحِمِ
أزهـارُ أشـجارِهِ للنـاظِرِ ازدهـرتْ ... بَرَّاقـةٌ حَيـث تحكـي لَمعَـةَ الـنُّجُمِ
كأننـا في جنـانِ الخلـد مـن فـرَحٍ ... مـا بـينَ نخـل وأشـجارٍ وَمـن حَـشَمِ
وَالعَرْفَجِيَّـة في الإثنـينِ طـابَ لَنـا ... فِيْهـا اجْـتماعٌ وَأنـسٌ باعِـثُ الهِمَـمِ
فيهـا بَـواكيرُ نخـلٍ مَـعْ أثائِلِـهِ ... وَللخُـلاصِ مقـامٌ راسِـخُ القَـدَمِ
بهـا كـرومٌ وليمـونٌ وَفاكِهَـةٌ ... كثـيرَةٌ حَبَّـذا مـن خَوْخِهـا الطَّعِـمِ
وَعيْنُهـا بغزيـر المـاء زاخِـرَةٌ ... عَـلى الـدَّوام فلـم تـنقص وَلم تجِـمِ

---

١) هو السيد أحمد بن السيد محمد الهاشم رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأحساء.

٢) هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن الملا رئيس هيئة النظر في المحكمة الكبرى بالأحساء وعمدة حي الكوت سابقا.

٣) الوخيصر: اسم بستان (نخل).

زانت بصاحِبها الفذ الذي حُمِدتْ ... أخلاقُهُ وَانتمى للسّادَةِ الشُّمُمِ

أكرِم به من فتى قد طابَ عنصُرهُ ... وَقد زكا فرعُه في مجمَع النَّسَمِ

أعني به أحمَدَ[1] المرضيَّ سِيْرَتُهُ ... صافي السَّريرَة ذُو برٍ لذي رَحِمِ

يا حَبَّذا كانَ يومًا في العريشِ بها ... نجني مِنَ النَّبقِ في لَقْطٍ وَملتَقَمِ

وَفي أناشيدِ أشعارٍ مُنوَّعَةٍ ... بَين المحبِّينَ في شوقٍ إلى النَّغَمِ

وفي الثُّلاثا مَساءً كان رِحْلتنا ... إلى التُّهَيْمِيَّةِ السَّمحا لمحتشمِ

أبو خليل[2] له في الصَّحْبِ مَحمَدَةٌ ... إلى الضَّواحي دَعانا عالي الهِمَمِ

ضواحي شوقٍ لمشتاقٍ يُقَرِّبُهُ ... شوْقٌ إليها ولو في حالك الظلمِ

ثم اجتَمَعنا بها يا خيرَ مُجتَمَعٍ ... وَحَبَّذا العيشُ ذُو النَّعماءِ لو يَدُمِ

عَينٌ بها عذبةٌ في الصَّيفِ بارِدةٌ ... للشربِ مَوْرِدها يَحلُو لكل ظمي

وَربها نخبةُ الأصحابِ إن حَضروا ... كانَ السَّمِيرُ لهم في أعذَب الكلِمِ

بَشاشةٌ في المحَيّا منه مشرِقَةٌ ... لِكل مَن زاره من صَحبِهِ النُّدُمِ

والشّاذلية والشّاهي يصاحِبُها ... في كل مُجتَمَعٍ مِنّا و منتَدَمِ

إني لأذكر أصحابي وأشكرُهمْ ... لِما بهِ قد أنالوني كذا رَحِمي

وَهذِهِ رَحَلاتٌ في الرَّبيع لنا ... نظمتُها مِثل عِقد الدُّرِّ من نُظُمي

وَعَدُّ أبياتِها خَمسُون قد نُظِمتْ ... وَكلما تُليَتْ تحلُو بكلِ فَمِ

---

١) هو السيد أحمد بن السيد عبد الرحمن الهاشم إمام مسجد المرابدة بحي الكوت .

٢) هو إبراهيم بن عبد الله السماعيل الجعفري رئيس فرع وزارة المالية في الأحساء سابقاً .

وَإنني عابدُ الرَّحمن إبن أبي بَكرٍ وَلي في القوافي ماطِرُ الدِّيَمِ
يا رَبُّ فينا أدم نعماك مُسْبَغَةً ووالِنا شُكرَها يا مُسْبِغَ النِّعَمِ
وعافنا واعفُ عنا واسْتَجب كرَمًا واغفر لزَلاَّتنا يا واسِعَ الكَرَمِ
ثم الصَّلاةُ على خَيرِ الورى حَسَبًا وأكرمِ الناسِ من عُرْبٍ ومن عَجَم
والآلِ والصَّحْبِ ما ناحتْ مُطوقةٌ على الغصُونِ وما حَلَّت بذي سَلَمِ

١١/ ٤/ ١٣٩٧هـ

(العقد اللطيف من بحر الخفيف)

هذه القصيدة المبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الخفيف]

طـــال شـــوقي إلى رُبـــوعِ بـــلادي ... وإلى مـــن بـــراحَتَيهمْ قِيـــادي

فعَـــراني مـــنَ الهُيـــام سُـــهادٌ ... طـــارَ عـــن مُقلتـــي لذيـــذ الرُّقـــادِ

يـــا نـــديًا لجمعنـــا مَـــن دعانـــا ... لِحِـــماهُ وقـــد أجَبنـــا المنـــادي

قـــد أتينـــاك شـــاكرين وهـــا نحـــ ... ـــنُ بنـــادي حِمـــاك مـــن خـــير نـــادي

يـــا ســـميًّا ســـما ونـــال فخـــارًا ... بِعُلـــومٍ في حَـــضْرِنا والبـــوادي

طـــيفكم زارَني بِليـــلٍ وأوحـــى ... لي بأقبـــل وجئـــتكم مُتهـــادي

قـــد ذكـــرتم للـــصيفِ مـــا كـــان فيـــهِ ... مـــن صُـــنُوفِ الفواكـــه المعتـــادِ

فتـــشوَّقتُ للمـــصيفِ لـــديكمْ ... حيـــثُ أحظـــى بجمعكـــم في النـــوادي

ولعـــاداتكم مـــنَ الـــبرِّ فـــضلٌ ... وكـــرام النفـــوسِ أهـــل الأيـــادي

ولِمِلْـــكِ الجَديـــدِ حـــقٌ علـــيكمْ ... عـــادة قـــد جَـــرَت لنـــا في الـــبلادِ

لـــيسَ تخفـــى نُهالـــةٌ ذبـــح كـــبشٍ ... لِـــصِحابٍ وخَـــيرُكم في ازديـــادِ

إن يكـــن غاليًـــا لـــدَيكم فـــصُونُو ... هُ لينجـــوْ مـــن وصـــمةِ النُّقّـــادِ

وإذا لم يكـــن لـــدَيكم عَزيـــزًا ... ظـــل مُـــستَهدفا لِقَـــدح الزِّنـــادِ

ولعـــاداتِ قُطـــرِكمْ أيَّـــدوها ... سُـــنَّةٌ مـــن فـــضائِلِ الأجـــدادِ

لـــستُ قطعًـــا أظـــنكم - أهـــلَ وُدِّي - ... في صُـــدودٍ عـــن الهُـــدى والرشـــادِ

إنَّ هـذا فـصلُ المقـال كـما قيـ ... ـل وللقـولِ فـصله في المـراد
كـلُ عيـبٍ كـما يُقـالُ يغَطِّيـ ... ـهِ سَخاء النُفـوسِ مـن عهـد عـادِ
فاحمَـدوا الله حيـث فـزتم بمُلـكٍ ... زاد في مُلككُـم وبـالخير بـادي
سـاقه الله بالـسُّرورِ إلـيكمْ ... فاشـكرُوهُ لمـا لـهُ مـن أيـادي
نخلـهُ مُثمِـرٌ كثـيرٌ وفيـهِ ... للبـواكيرِ مطلـبُ القُـصّادِ
فيـه للغـرِّ والمجـانيزِ مجنـى ... وسـواها مُماثِـلٌ في امتـدادِ
ومـنَ الـبُّهلِ والخـصابِ أثـيلا ... تٌ حِـسانٌ وغيرهـا في العِـدادِ
وبـإعماركم لنـهُ قـد وفيـتمْ ... مـا لـهُ مِـنْ حقوقـهِ بالـسَّدادِ
فلـذا عـاد حـينَ يبـدو جمـيلًا ... قُـرَّةَ العَـيْنِ مـورِدَ الأمجـادِ
بـارَك الله فيـه حـينَ نـراهُ ... باسِـمَ الثغـرِ للـضيوفِ ينـادي
ولوَعْـدي لكـم بإبـشارِ غَـرٍّ ... حـينَ يجنـى مـن رائـحٍ أو غـادي
قـد وفينـا لكـم بـصدقٍ لوعـدٍ ... وُدّكـم مـا لـه أخـي مـن نفـاد
فرصـة العمـرِ قـد أتيحَـت إلينـا ... بـاجتماعٍ صـفا بكـم في الوهـادِ
لـيسَ قـصدي سـوى اجتماعٍ بكـم في ... سـاحة الأنـسِ والهنـا يـا عِـمادي
إنَّـما العُمـرُ فرصَـةٌ مـن يُـضِعْها ... خـاسِرٌ عمـرُهُ بغَـير مفـادِ
فرحَـة الـنفسِ في اجـتماعٍ بـصحبٍ ... كلهـم ذو تـودُّدٍ واعـتمادِ
ولنـا في قـرارةٍ وعـدُ يـومٍ ... عـادَةٌ قـد جـرت لنـا باعتيـادِ
لـستُ أنـسى يومًـا بهـا قـد تقـضَّى ... ولنـا فيـه فرحَـةٌ بالوِفـادِ
وحَـديثٌ لنـا يـروق وشِـعرٌ ... عنـد مـاءٍ وخُـضرةٍ وعتـادِ

رمـــضانٌ أتـــى إلينـــا سريعًـــا ... ولنـــا في قـــصَيِّرٍ خـــيرُ زادِ
بعـــدَهُ قـــد أكـــون عـــنكم نزيحًـــا ... وبـــوادي الوفـــودِ ألقـــى مـــرادي
حبَّـــذا حيـــنما أكـــونُ نـــزيلًا ... بحِمـــى ذي الجـــلالِ رَبِّ العبـــادِ
ذاك يـــومٌ أنـــالُ فيـــهِ مرامـــي ... مـــن وصـــالي بزينبـــي وسُـــعادي
تلـــك أمنيَّتـــي وغايـــةُ قـــصدي ... وصـــلاتي تَنَفُّـــلٌ بـــانفرادي
في مقـــامِ الخليـــل خـــير مقـــامٍ ... قمـــتُ فيـــهِ وراغِـــبٌ في ازديـــادِ
كـــم أتـــى للمقـــامِ مَـــنْ طـــاف بالبيـــ ... ـــتِ وصـــلّى بـــهِ مـــنَ العُبّـــادِ
ربِّ ســـهِّل لنـــا الـــصّعابَ ويـــسّرْ ... كـــلَّ أمـــرٍ لنـــا لنيـــلِ المـــرادِ
وإلـــيكمْ بديعـــةَ الفكـــر مـــدَّتْ ... كفَّهـــا نحـــوكم لوصـــل الأيـــادي
أُخرِجَـــتْ مـــن خفيـــف بحـــرٍ فجـــاءت ... كـــصقالٍ إلى القلـــوب الـــصَّوادي
فَهْـــيَ بِكـــرٌ مـــن بيـــت آلِ أبي بكـــ ... ـــر الهـــداة التقـــاةِ أهـــل الرِّفـــادِ
زَفَّهَـــا نحـــو شخـــصكمْ عابـــد الرحـــ ... ـــمن مَـــنْ قلبُـــه لكـــم ذو ودادِ
وبخمـــسين عقـــدها كـــان يزهـــو ... بجـــمالٍ مـــن العقـــود الجيـــادِ
حبَّرتْهـــا بنانـــهُ[1] بانتظـــام ... وجلتهـــا في حُـــسنها للوفـــادِ
وصـــلاة الإلـــهِ في كـــل وقـــتٍ ... لنبـــيّ الهُـــدى وخـــير العبـــادِ
وعـــلى الآل والـــصحابة طـــرّا ... مـــا هَمَـــى وابـــلٌ عـــلى كـــل وادِ

١٩/ ٨/ ١٣٩٧هـ

---

١) بنانه : أصابعه .

هذه قطعة من قصيدة بعثها الشيخ عبد الرحمن العمير إلى الشيخ إجابة على قصيدته المبعوثة إليه .

[الخفيف]

حبَّـــذا غـــادةٌ بـــلا ميعـــادِ ... قـــد أتتنِـــي بنُورِهـــا الوقَّـــادِ

مـن أبي الفـضلِ ذي التُقـى عابـدِ الرحـ ... ـمنِ مَـن قـد سـما لـنهجِ الرَّشـاد

هـــو مـــن ينتَمِـــي لآلِ أبي بكـــ ... ـــرِ الهُـــداةِ التُقـــاةِ والأمجـــادِ

هيَّمتنـــي وهيَّجَـــتْ لِيَ فِكـــرِي ... إنَّنـــــا في محبَّـــــة ووداد

ذكَّرتنـــي بنَظمِهـــا الـــدر نَخـــلًا ... حُبُّـــه قـــد رســـا بأقـــصَى الفُـــؤادِ

هُـــوَ نخـــلٌ فيـــهِ لَعَمـــري غِـــراسٌ ... باسِـــقاتٌ تجـــودُ مِـــنْ خـــيرِ زاد

فإلينـــا هَلُـــمَّ يـــا خـــيرَ خِـــلٍّ ... طيِّـــب الأصـــلِ زاكِـــيَ الأجـــدادِ

(الوفا لمن لنا قد صَفا)

هذه القصيدة موجهة إلى الشيخ عبد العزيز المصطفى .

[الطويل]

ألا بَلِّغا عَنِّي خَليلَيَّ مَن صفا ... عَنَيتُ به عَبدَ العزيز ابنَ مُصْطفى

تحيةَ مشتاقٍ إليهِ يَقودهُ ... عِنانُ مَواثيق المودَة والوفا

وَزفا إليه يا خليليّ رُقعة ... حَوَتْ عقدَ نظمٍ صاغه الفكر فاشتفى

مُضَمَّنة شوقي وملتمسا بها ... وِصالَ محبّ نابَذ الهجْرَ والجَفا

وَقد وَردتني منه أبياتهُ التي ... حَكتْ لِقصُور الحظِّ منه تأسُّفا

وأبدتْ عِتابًا رَقَّ في لفظه لها ... فرَقَّ له قلبي وزرتُ له احْتفا

فطابَ لنا وقْتٌ بطيب حَديثنا ... ونحنُ جُلوسٌ والجَليسُ تشرَّفا

فَقدَّمَ فَورًا قَهْوَةً عَرَبيَّةً ... شذاها بنفح الهيل للنفسِ قد شفى

بها كل نفسٍ قد علتها سَآمَةٌ ... تُراحُ كذاك الهم من كأسها انتفى

ومن كانَ يشكو الهم أو ضيق صَدره ... فكأسُ حُمَيّاها له يَجْلبُ الشِفا

تُعينُ لمن قد كانَ بالليل ساهرًا ... على ورده يرجو له الله قد عفا

ومن فضلها في القوم تجمع شملَهمْ ... إذا مَا أرادُوا الإجتماع المشَرَّفا

فيا أيها الخلُّ الوَفيُّ لِصَحْبه ... بمَوعده من غير شكٍ ولا خفا

أتاني كتابٌ منك يلتمسُ اللّقا ... وفي القلب من بُعدِ الزيارَة ما كفى

وإنك يا خلي أعَزُّ مُنادِمٍ ... وأقرَبُ مَن لبّى نِدائي وأسْعَفا

أبـــى الله إلاّ أن تكـــونَ مُحَبَّبـــا ... ولـــو كـــرِهَ الـــواشي وقـــالَ وعنَّفـــا
حَمِـدْنا مـساعيكَ التـي قـد حُبيتهـا ... فأنت لعمري من بنى الوقت مصْطفى
حظيـتَ بحـبٍّ كـامنٍ في صُـدُورنا ... ومَـا أنـتَ إلا مَعـدنُ الـصدقِ والوفـا
فـلا بَرحَـتْ أيـام أنـسك حُلـوَةً ... تَمُـرُّ دوامًـا بالمـسَرَّةِ والـصَّفا
ولا برحَـتْ منـا تبـادُلُ زورَةٍ ... بهـا نتغـذى الحُـبَّ فينـا تَعَطُّفـا
وهـذا قريـضي لم أقلـهُ تكلُّفًـا ... ولكـن لِـساني بـالقَريض تَألَّفـا
فـدُونك هـذا الـنظم صـيغ بجلـسةٍ ... بهـا أشربُ الـشاهي المحـلّى تَرَشـفا
وصَـلّى إلهـي مـا ولعْـتُ بحـبّكم ... ومـا جـاد غيـثٌ بانـسجامٍ وأوكفـا
عـلى خـير خلـق الله مـن جـاء بالهُـدى ... ومَـن كـانَ أوفى النـاس طـرّا وأنـصفا
كذا الآلِ والأصحاب مَن هم أُولو التقى ... وأتبـاعِهمْ مـا جَـدَّ سـاعٍ إلى الـصَّفا

١٨/ ٥/ ١٣٦٣هـ

(مصارعة الحمى)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن العمير .

[الخفيف]

أيها الفاضلُ الذي كان حَبْرًا ... أيها الفاضلُ الذي كان حَبْرًا
حين جاء الشفاءُ من بعدِ سُقْمٍ ... من إلهٍ في الخلقِ دَبَّرَ أمرا
يا سميًّا بالعلمِ نال فخارًا ... وَتقيًّا وبالتقى طاب ذكرا
يا أخَ الودِّ والصديقَ المصافي ... والوفيَّ الذي لنا كان فخرا
أحمدُ الله أن برى السُقمَ منِّي ... وأُوالي مولايَ حمدا وشكرا
وإليكمْ بعثتُ ما كنتُ أشكو ... من سقامٍ أتتْ بها الله أَدْرى
فاجأتني الحمَّى ومِنْ غير إذنٍ ... دون إشعارِها الذي كان مُرَّا
طرحتني على الفراشِ وقالتْ ... أنا ضيفٌ قد جئتُ أمكثُ شهرا
قلت يا أمَّ ملدمٍ[1] إنَّ للضيـ ... ـفِ ثلاثًا كما رويناهُ حصرا
فأجابت وما يزيدُ عليها ... فتصدَّق بهِ يكنْ لكَ ذخرا
قلتُ عفوا فإن جسمي ضَعيفٌ ... حين تصْلِيه ليس يملك صبرا
ثم قالتْ أعودُ بَردًا شديدا ... وبه من زفيرِ ناري سَتَبْرا
ثم جاءتْ بزمهريرٍ أليمٍ ... أرجفتني به إذا الليل قَرّا
فتراني كالغصنِ هزَّته ريحٌ ... في اضطرابٍ تُميلهُ مستمرّا

---

١) أم ملدم : كنية الحمى .

قلتُ يا أُمَّ ملدمٍ قد كفاني ... ما ألاقي فأنشئي الآن سَفْرا
فارقيني قد ذقتُ منك جحيمًا ... وَمن الزمهريرِ لاقيتُ ضُرّا
فأجابت إني رسول إلهي ... ولمحص الذنوب قد جئتُ قسرا
وارتحالي بإذن ربي متى شا ... ء لصرفي أطعْتُ لله أمرا
قلتُ يا ربِّ إنَّني مسَّني الضُرْ ... رُّ وجسمي مما عَراه اقشعرَّا
فأنلني مِن لطفِ برِّك صَبْرًا ... ثم أعظِم من بعد ذلك أجرا
هذه يا أخي حكايةُ حالي ... لك حَبَّرتها وأنشأتُ شعرا
وهْي خمسٌ من بعد عشرينَ تمَّت ... لأبي بكرٍ حين تأتيك بِكرا
وسلامي عليك في كلِّ وقتٍ ... والتحيَّات حين لُقياك تترا
وصلاةٌ من الإله على مَنْ ... خصَّه الله باللِّقا حين أسرا
وكذا الآلِ والصحابةِ جمعا ... مَا بدا البدرُ ناشرَ النورِ نشرا

١٧ / ٥ / ١٣٩٩هـ

(الحكاية المروية في القصة العميرية)

هذه القصيدة موجهة إلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله العمير.

[الوافر]

أخـي عبـدَ اللطيـف[1] وُقيـتَ شرًّا ... وعـوَّذكَ الإلـهُ مـنَ الشّرورِ

(خطـاك السوءُ) حـينَ تـروحُ يومًـا ... إلى البُـستانِ في وقـتِ الهجـيرِ

ركبـتَ مـعَ العِيـالِ بوسـطِ تكسي ... يطـيرُ مـعَ الهـواء بـلا عُثـورِ

بيـومِ صـيامِكم في شـهرِ صـومٍ ... لكـم فيـه مـضاعفةُ الأجـورِ

لتنتَـشِقَ النَّـسيمَ وتنتقيـهِ ... وتطـرَبَ عنـد تغريـدِ الطيـورِ

لهـذا كنـتَ تنـوي في رحيـلٍ ... وتجنـي مـن ثـمارِكَ للفطـورِ

ولكـن قـد قـضى رَبُّ البرايـا ... عليـك بنـومِ سُـكانِ القُبـورِ

فنِمـتَ وصرت ليلـك في سـباتٍ ... إلى أن قـد دنـى وقـتُ السَّحورِ

وأهلـك نـائمونَ وأنـتَ فـيهم ... مـع الأولاد جمعًـا في خـدُورِ

إلى أن صـاح يوقِظـك ابـن آوى ... وأفزعـك الـصِّياحُ إلى النفـيرِ

فقمـتَ وأنـت مـذعورٌ بوقـتٍ ... وكـان الليـل أرخـى للسُّـتورِ

وأيقظـتَ العيـال وصِـحتَ فـيهم ... ألا قومـوا وهيـا للمـسيرِ

ولم يـكُ في طريقـك ذو مـسيرٍ ... وليلـك سـاترٌ عـين البـصيرِ

ومِـن حقـلٍ بـسُودةَ كنـتَ تمـشي ... بليـلٍ كـان في وقـتٍ مريـر

وأوحـشكَ المـسيرُ بجـنحِ ليـلٍ ... سـجى في وقـتِ ظلمتِـهِ خطـيرِ

---

١) هو الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله بن عمير. عالم جليل. توفي في شهر ربيع الأول ١٤٠٧هـ رحمه الله رحمة واسعة.

وقد تعِبَ العيالُ بما يلاقوا ... فكانوا يُسرِعونَ إلى العبورِ
تُقدِّمُهم أمامك باعتناءٍ ... إلى السَّيرِ الحثيثِ بلا فتورِ
إلى أن يسَّرَ المولى رحيمًا ... لإسعافِ الكبيرِ مع الصغيرِ
تقدَّمَ بالونيتِ[1] لكم فلما ... ركبتم جدَّ في السَّيرِ الوفيرِ
إلى أن جئتَ بيتكَ في أمانٍ ... وإحسانٍ منَ الفطنِ المجيرِ
وقصَّتُكَ التي تُروى بهمسٍ ... لدى الإخوان من بين العشيرِ
لها شأنٌ تُؤرِّخُ ليس تنسى ... فليسَ لها لعمرُكَ من نظيرِ
وتُحكى بين إخوانٍ كرامٍ ... بمجلِس أنسِهم وقت الحُضورِ
رويتُ لها بإسنادٍ صحيحٍ ... مُؤكدَةً من الثقةِ الخبيرِ
مجردةً كما جاءت إلينا ... لنثبتها وتبقى في السطورِ
فحمدًا للإله كما وقاكم ... وأوصلَكم إلى البيتِ المُنيرِ
فخذها من مُحِبٍ ليسَ تخفى ... حوادِثكُم عليه بلا قُصورِ
فعشرٌ بعد عشرٍ ثم عشرٌ ... أقدِّمها إلى الجَلدِ الصَّبورِ
وناظمُها لكم من آل بكرٍ ... وذلك عبدُ رحمنٍ غفورِ
ثلاثون انتهتْ عدًّا وزادت ... ببيتيِّ الصَّلاةِ على البشيرِ
عليه صلاةُ ربي ما تغنَّتْ ... حمامُ الأيكِ تصدحُ في البُكورِ
كذا آلٍ وأصحابٍ كرامٍ ... تدومُ لهم إلى يوم النشورِ

إنشاء وتحريرا مساء الإثنين ٣/ ١٠/ ١٣٩٨هـ

---

١) الونيت : الاسم العامي لإحدى سيارات النقل الصغيرة .

(العتاب المجدي لمن أخلف وعدي)

[الطويل]

إليك أخي قد جئتُ ليلًا على الوعدِ ... نقلت الخُطى من منزلي نحوكم وحدي
فلما طرقتُ البابَ لم أرَ مَطْلَبي ... وما كان ظنِّي فيك تُخلفُنِي وعدي
ومن بعد ما قد طالَ طرقي أرى النِدا ... أمامي فمَنْ بالبابِ من ربة النهدِ
فقلتُ الذي وفَّى الصديقَ بوعدِه ... فقالتْ إذا فاصبرْ على الباب للرصْدِ
إذا جاء ربُّ البيتِ قابِلْهُ يا فتى ... وهذا الذي تلقاه يا طارقًا عندي
فقلتُ نعمْ هذا الجزاءُ وكلُّ مَن ... أتاكم أقيموهُ على البابِ كالجندي
أقول أيا من أخلفَ الآن موعِدي ... وما كان ظنِّي أنه منك عن عمدِ
لهذا وإنِّي قد عهدتُكَ ماجدًا ... تميل إلى ما قد يؤول إلى الرُّشدِ
أما كنتَ تتلو آية المدحِ والثنا ... كما جاءَ نصًا إنَّه صادق الوعدِ
كفى واعظا منها لمتَّعظٍ لهُ ... من الله نورٌ مستبينٌ لمستهدِ
فلو كنتُ أحجو[1] أنَّ وعدك صادرٌ ... عن العمد أوْ ماقد جرى كان عن قصدِ
لأطلقتُ في ميدانِ عتْبكَ سابحًا ... يَراعِي ولا استوفاك حقِّي بما يُجدي
ولكنَّني عَدَدْتُكَ الآن ساهيًا ... فأمسكتُ عن عتْبٍ له وفرةُ العدِّ
فللوعدِ عندي ذمةٌ لا أُضِيعُها ... مؤكدة والوعدُ للحرِّ كالعهد
ولستُ كأصحابٍ يَبيدُ وِدادهمْ ... ولكنَّني يا خِلُّ باقٍ على الوُدِّ

---

١) حَجَا : ظنَّ .

ومن بعد ذا حافِظْ على الوعدِ لا تكنْ ... كمن لا يبالي قابَلَ الوعدَ بالصدِّ
عليك سلامُ الله من قلبِ مخلصٍ ... يودُّ لك التوفيقَ في كلِّ ما تُبدي
فلو لم يكن وُدٌّ لما كنتُ عاتبا ... ويبقى مع العتبِ الودادُ على العهد
ومن عابدِ الرحمنِ أزكى تحيَّةٍ ... وأوفى سلامٍ يبلغانِك من عندي
وأختم قولي بالصلاةِ على الذي ... دعانا إلى حفظِ الأمانةِ والوعد
وآلٍ وأصحابٍ به قد تشرَّفوا ... فنالوا به من ربهم جنَّةَ الخلد

١٢/ ٣/ ١٣٦١هـ

(الاعتذار)

[الوافر]

أيـا مـن قـال لي وعـدًا أكيـدًا ... أزورك يـا أخـي ولـكَ الثنـاءُ

أزورك ليلـةَ الإثنـينِ حـتمًا ... ولي منـكَ المسـرَّةُ والرِّضـاء

ولَّـما جـاءَ وقـتُ الوعـدِ غابـتْ ... شـموسٌ منـكَ وانقطـع الرَّجـاء

لأني في انتظـارٍ طـال منِّـي ... وشـوقٍ زاد يـشفيه اللقـاء

أقمـتُ عـلى الوفـا وعكفـتُ نفسي ... لأن الحُـرَّ شـيمتُه الوفـاء

ومـا أخلفـتُ موعـودًا صَـديقا ... لأن الخُلـفَ في الأحـرارِ داء

مكثـتُ مـؤملًا بكـم التقـاءً ... أُسَرُّ بـه ويَنتَـزِحُ العنـاء

إلى وقـتٍ يئـست بـه لأنِّي ... عـلى ثقـةٍ وأنـتم أوفيـاء

ومِـن هـذا علمـتُمْ أنَّ حقِّـي ... لـديكُم ثابـتٌ وبـذا اكتفـاء

وقـد أنـشأتُها لقبـولِ عُـذري ... فـزالَ الـوهمُ وانكـشفَ الغِطـاء

وصـلَّى الله ربي مـا تبـدَّت ... نجـومٌ أو بـدتْ فينـا ذُكـاء[1]

عـلى خـيرِ الـورى وكـذاك آلٍ ... لهـم مِنَّـا المحبَّـةُ والثَّنـاء

---

١) ذكاء: شمس.

(الائتلاف في نبذ الخلاف)

[الخفيف]

حَبَّـذا مـا طَوَيْـتَ عتْبًـا فـوافى ... أمـلَ الخِـل حـين يَمحـو الخلافـا
قـائلًا أيهـا الـصديق المُـصافي ... لي وهيَّـا عـلى الرضـا نتـصافى
فالرضـا غـايتي ومحـضُ اختيـاري ... حيـثُ لا لي ولا عـليَّ كفافـا
عـن بساطِ العتابِ والسخطِ أَمْسَتْ ... يـا صـديقي قُلوبنـا تتجـافى
قـد مَحَـتْ آيـةُ الرِّضـا آيـة السُّخـ ... ـطِ وبـين الخلـين تبـدِي عفافـا
وتجـلَّى لـسانُ حـالِ الـتراضي ... بالأمـاني وحـين لاقـى ائتلافـا
وتبـدَّى في روضـة الحـبِّ يـشدو ... بلبـلُ الأنـسِ صـادحًا هتَّافـا
إن تَـزُر أو تُـزارُ فالفـضلُ يـأبى ... غـيرَ أهلِيـهِ قـد سَـعينا خِفافـا
إنْ تكـنْ راغبـا لـزورَة خِـلٍ ... بـات يـشكوكَ أَنْ أَبَنْـتَ انحرافـا
فأنـا الوالـهُ الـذي شـفَّهُ الحُـبُّ ... فـأهوى عـلى لِقـاكَ انعطافـا
يـا وَلوعًـا بكـأسِ خمـرِ النَّـدامى ... طامعًـا أن يَنَـالَ منـه ارتـشافا
مُـدَّ يمنـاكَ إنَّ هـذي يميني ... نتبـارى ونقـصِدُ الـسَّقافا
وصَـلاة عـلى النبـيِّ وآلٍ ... وصِـحابٍ لـه طـوينَ الخلافـا

ورد على الشيخ كتاب يحمل العتاب من الأديب الشيخ عبد العزيز بن مصطفى ومعه هذه الأبيات:

[الوافر]

وعـدتُكَ يـا مُنَـى قلبـي بِـصدقٍ ... عـلى أنّي أزورُ حمـى الكـرامِ
فلـمّا أن أتيـتُ صـباحَ يـومٍ ... أحـثُّ السيرَ نحـوكَ للسلامِ
طرقـتُ البـاب مـعْ خِـلّي المكـرَّمْ ... وذاك لموعـدٍ يـا ابـن الكـرامِ
لمـاذا سـيِّدي قـد غبـتَ عنّـي ... فعـذرٌ منـك مقبـول الكـلامِ

فأجابه الشيخ بما يلي :

إليـك أخـي أُقـدِّمكَ اعتـذاري ... وأُوضِـحُه لـديكَ مـع السَّلام
لقـد طـال انتظـاري يـومَ وعـدٍ ... وكنـتُ إلى زيـارتِكم لَظـامي
ولمـا أن أيـسْتُ لطـولِ مُكثـي ... رحلـتُ إلى النخيـلِ إلى مرامـي
فـسامِحْ قـابلًا منّـي اعتـذاري ... لأنَّـك مؤنـسي ولـك احترامـي
تحيَّـاتي إليـكَ بكـل وقـتٍ ... وأشـواقي التـي تحكـي غرامـي
أَعِـدْ لي زورةً في يـوم سـبتٍ ... أعـدُّ لهـا ودَعْ عنـي مَلامـي
فـإنّي منـك راضٍ يـا خلـيلي ... وأنـت عـلى الوفـا بـالإلتزامِ
وصـلَّى الله ربّي مـا تبـدَّت ... نجـومٌ زاهـراتٌ للأنـام
عـلى مـن كـانَ يقبـلُ عـذرَ شـخصٍ ... إليـه أتـى وذا شـأنُ الكـرام
وآلٍ ثـم أصـحابٍ كـرامٍ ... لهـم منـا تـدومُ عـلى الـدوام

٨/ ٩/ ١٣٨٢هـ

(شوق من شط مزاره إلى رحاب القرارة)

[الخفيف]

يـــا ســـليلَ الأفاضـــلِ الأمجـــاد ... وحليـــفَ الوفـــا بطيـــبِ الوفـــادِ
يـــا أديبـــا بـــه المحافـــلُ تحلـــو ... ونـــديًا يحلـــو بـــهِ كـــلُّ نـــادي
إن تنـــاءتْ بـــك الـــديار ففـــي القلـــ ... ـــب تكـــن أنـــت ســـاكنًا في الفـــؤادِ
يـــا ابـــن ودّي ويـــا ابـــن شـــيخٍ تجـــلَّى ... بعلـــومٍ بهـــا غـــدا ذا اعـــتمادِ
إن تناســـيتَ مـــا لنـــا مـــن وصـــالٍ ... فمـــن العـــين لم تـــزلْ في الـــسَّوادِ
ولقـــد زرتَ مـــن حنانِـــك هجْـــرًا ... ولهجـــري تُريـــد قـــدحَ زِنـــادي
أيـــن مـــا كـــان بينَنَـــا مـــن وفـــاقٍ ... واعـــتلافٍ وأُلفَـــةٍ مـــن ودادِ
واجـــتماعٍ لنـــا بـــروض نخيـــلٍ ... فيـــه مَتَّعْـــتُ نـــاظري وفـــؤادي
وارتحـــالٍ نحـــو القـــرارةِ يحلـــو ... إذ بهـــا كـــان مقـــصدي ومـــرادي
بـــين مـــاءٍ وخـــضرةٍ ووجـــوهٍ ... حـــسنُها سِرُّ بهجـــةِ القـــصّادِ
نتعـــاطى مـــن الحـــديث سُـــلافًا ... كـــان أحـــلى مـــن زينـــبٍ وسُـــعادِ
ولكـــوني لم أدرِ وصـــلَكَ إلا ... بعـــد أن قيـــل لي فهمـــتُ بـــوادي
في خيـــالٍ تخـــالني هـــائمَ الإثـــ ... ـــم بقفـــرٍ مـــن الخيـــالِ أُنـــادي
نـــارُ قلبـــي مـــن الجـــوى قـــد تلظَّـــتْ ... ولهيـــبُ اســـتعارِها في امتـــدادِ
إنَّ قلبـــي بحـــبِّكم لمُعَنّـــى ... واشـــتياقِي لوصـــلِكم في ازديـــادِ
قـــد قـــضى اللهُ بيننـــا بـــافتراقٍ ... إنَّ لله حكمـــةً في العبـــادِ

حـــين أنْ شـــطَّكَ المـــزارُ وكنـــا ... بعـــدَ جَمـــعٍ لـــشملِنا في ابتعـــادِ
نـــازلَتْني الهمـــومُ حتـــى كـــأنِّي ... هـــائم في قفارِهـــا بـــانفرادي
أســـألُ الله ربَّنـــا يجمـــع الـــشَّمْـ ... ـــل قريبـــا بكـــم بحقـــل الـــبلادِ
لنعيـــد المـــاضي ونحيـــي اجتماعًـــا ... سُـــــنة للأوائـــــل الأمجـــــادِ
واســـتجبْ يـــا إلـــهُ مِنَّـــا دُعانـــا ... واكفِنـــا شرّ عـــائِق الأضـــدادِ
إننـــا منـــكَ آملـــون ثوابًـــا ... وجـــزاءَ الحـــسنى بيـــومِ التنـــادِ
ربّ فـــاغفرْ ذنوبَنـــا واعـــفُ عنَّـــا ... واهـــدِ كُـــلًا إلى ســـبيل الرشـــادِ
وصـــلاةٌ مـــن رَبنـــا تتـــوالى ... وسَـــلامٌ عـــلى النبـــي الهـــادي
وكـــذا الآل والـــصَّحابة طـــرًّا ... مـــا بـــدا كوكـــب ونـــادى المنـــادي

٢٣/ ٤/ ١٣٨٦هـ

وردت الشيخَ هذه القصيدة من الشيخ عبد الرحمن بن عمير ردا على قصيدته السابقة :

[الخفيف]

يـــا ســـليلَ الهُـــداةِ والزُّهـــادِ ... قامعًـــا ذا ضـــلالةٍ أو فـــسادِ

أنـــت بحـــرٌ مـــن العلـــومِ زَخـــورٌ ... يرتـــوي منـــهُ كـــلُّ ظـــامٍ وصـــادِ

أنـــت لا بِـــدْعَ في خـــصالك أن كنـــ ... ـــتَ فريـــدَ العُـــلا فقيـــهَ العبـــادِ

إذ تسلْـــسَلتَ مـــن أصـــولِ كـــرامٍ ... شـــيدوا للأنـــام ركـــنَ الرَّشـــادِ

فَلَكَـــمْ كـــان مـــنكمُ آلَ بكـــرٍ ... مـــن خـــصالٍ حميـــدةٍ في ازديـــادِ

قـــد أتتنـــي رســـالةٌ منـــك تـــسعى ... كمهـــاةِ الفـــلا وريـــمِ البـــوادي

قـــد علاهـــا مـــن الجـــمال بهـــاءٌ ... فـــاق حُـــسن الكُويكِـــبِ الوقَّـــادِ

وبهـــا أَســـطُرٌ جلاهـــا يـــراعٌ ... جـــادَ كـــفٌّ قـــد خطَّهـــا بالمـــدادِ

فلثمـــتُ الـــسطور منهـــا بـــسُكْرٍ ... ثمـــلا مِـــن جنـــى مُنـــى القُـــصَّادِ

قـــد تـــذكَّرتُ أننـــا حـــين كنّـــا ... في ريـــاضٍ هِـــيْ مُنْيَتِـــي ومُـــرادي

وميـــاهٍ وخـــضرةٍ ونخيـــلٍ ... وســـط ملكـــي قـــرارة الوفَّـــادِ

وزمـــانٍ مـــضى بطيـــبِ حـــديثٍ ... مـــن قلـــوبٍ خَلَـــتْ مـــن الأحقـــادِ

ثـــم إنَّ الزمـــان فـــرَّق جمْعـــا ... ولنـــا فيـــه كـــانَ بالمِرْصـــادِ

فكـــذاكَ الزَّمـــان يَقـــضي ويمـــضي ... كُـــلُّ عـــيشٍ مآلُـــهُ للنَّفـــادِ

غـــير أنَّـــا نـــدعو الإلـــه ضِراعًـــا ... يجمـــع الـــشملَ بيننـــا في النـــوادي

ليعـــودَ الـــسرورُ منَّـــا قريبـــا ... عـــاجلا فيـــه نَغْمَـــةُ الإنـــشادِ

فَهْـــو ربي يجيـــبُ دعـــوةَ داعٍ ... جـــاءهُ مخلـــصًا بحـــسنِ اعتقـــادِ

ولقـــد قمـــتُ بالزيـــارةِ ســـعيًا ... لـــك يـــا نجـــلَ قُـــدوةِ العُبّـــادِ

غـــير أني لم أحـــظَ منـــك بوجـــهٍ ... صِـــيْنَ عـــن كـــل شـــائنٍ أو مُعـــادي

إن تناءيـــتَ أو تباعـــدتَ عنَّـــا ... فلقـــد كنـــتَ ســـاكنا في الفـــؤادِ

ففـــؤادي بحـــبكمْ مُـــسْتهامٌ ... وهـــواكم قـــد حـــلَّ في الأكبـــادِ

فـــامنحوني أحبتـــي بوصـــالٍ ... ودعـــاءٍ يـــشدُّ قـــدحَ زنـــادي

واســـمحوا لي بـــذا القـــريض فـــإني ... قـــاصرُ البـــاعِ عـــن بلـــوغِ المفـــادِ

وبـــــما أنكـــــم ذووهُ وأولى ... مـــن قفـــا نهجَـــه مـــن النُّقـــادِ

فـــأقيموا اعوجاجَـــهُ مـــستقيمًا ... فعُلاكـــم ســـما عـــلى الأطـــوادِ

دمـــتمُ في نعـــيمِ عـــيشٍ رغيـــدٍ ... مـــا تغنَّـــى القطـــا عـــلى الأعـــوادِ

ومِـــن الله ذي الجـــلالِ صـــلاةٌ ... وســـلامٌ عـــلى النبـــي الهـــادي

وكـــذا آلـــه الكـــرام وصـــحبٍ ... مـــا بـــدا بـــارقٌ وجـــدّ الحـــادي

٦ / ٥ / ١٣٨٦هـ

(الرد الرفيق على كتاب الصديق)

[الخفيف]

قد أتاني من الصَّديق كتابٌ ... سَرَّ قلبي يَحوي جزيل السلامِ

وَتلَتهُ قَصيدَةٌ وَفَدَتنِي ... في سُرورٍ وَبَهجَةٍ وابتسامِ

حَبَّذا مِنْ قصيدَةٍ قد أتت من ... نظم مَن جادَ راعيًا لِلذِّمامِ

حافظ الود والوفا عابد الرَّحـ ... ـمن أكرمْ بهِ من ابن الكرامِ

وَتَبَدتْ تحكي اشتياقًا وفيرًا ... لمحبٍّ يَشكو أليم السّقامِ

ذات وَصْلٍ بالنّفس جادَتْ عَلينا ... بلقاءٍ يَعُودُ بالإنعامِ

وَبتَبريك شَهرنا زوَّدتنِي ... بتحيّاتِ زائرٍ وَسَلامِ

وَعليك السَّلامُ يا خَيرَ خِلٍّ ... مِن رَهينٍ لِودِّكم بالدَّوامِ

إن شهرَ الصِّيام عادَ إلينا ... بحلول الهنا وبالإكرامِ

فهنيئًا لمن له عادَ حَتّى ... صامه في مَسَرَّةٍ واحترام

يا إلهي أعِدْ لَنا كلَّ عامٍ ... مِثلَهُ في مَحبَّةٍ وَوِئامِ

يا حَليفَ الوَفا لقد زرتَ ليلًا ... صاحِبًا في غطيطهِ والمنامِ

إن شَوْقي لكم إذًا وحَنيني ... لاجْتماعي بكم وَهذا مرامي

غيرَ أني كما علمتم طريحٌ ... في فراشي أشكو من الآلامِ

فاسْألوا الله أن يجودَ سَريعًا ... بشفائي لكي يَعُودَ انتظامي

إنني يا أخي على الرّغم مني ... حِينَ عنكم قد أوثقتني سِقامي

وَلـذا كنـتُ مُبْلِغًـا حـال سُـقمي ... عـن عِـساري مـن سبك نظم الكـلامِ
مـن يكـن مُعـسرًا فإنظـارُه جـا ... ءَ بـنص الكتـاب لِلإلتـزامِ
وَإلـهُ الـسَّماء قـال بإنظـا ... ر ذوي العُـسْرِ مُنـزِل الأحكـامِ
صـاحبُ العُـسْرِ لا يطالـبُ حتـى ... يُعـرَف اليُـسْرُ منـه بعـدَ انعـدامِ
وَمـنَ الآنَ قـد أحلـتُ نِـداكمْ ... عنـد بُرئـي وَصِـحَّتي وَقيـامي
إننـي مُتْعَـبٌ بـما قـد عَـراني ... طـال سُـقمِي وَحَـلَّ منـي عظـامِي
مَـسَّني الـضُرُّ يـا إلهـي فَهَـبْ لي ... صِـحَّةً منـك يـا إلـهَ الأنـامِ
وَإلـيكمْ لِلغـادَةِ المهـرَ مِنِّـي ... لِغلاهـا قـد زِيـدَ عنـد الختـامِ
مِـنْ مُحِـبٍّ لكـم وَعابـدِ رَحمَـ ... ـنِ جَلاهـا وزفهـا باحتـشامِ
وَصَـلاة منـي عـلى خـير هـادٍ ... كـل حـينٍ مقرونـةً بالـسَّلامِ
وكـذا الآلِ والـصَّحابة طُـرًا ... مـا اشـتياقي دَعـا لـه وَهيـامي

١٤/ ٩/ ١٣٩٩هـ

هذه القصيدة بعث بها الشيخ عبد الرحمن بن عمير إلى الشيخ يعتذر فيها عن توديع أحد أصدقائه حين سفره :

[الخفيف]

قال ذو الفضل في كلامٍ بديعِ ... لأخِ الودِّ والمقامِ الرفيعِ

حينما قد أرادَ أن يبدَ سَفْرا ... نحو قصدٍ له بلا ترجِيعِ

وَعَلَتْهُ كآبةٌ وانقباضٌ ... عن وداعٍ لهُ وعن تشييعِ

في اعتذارٍ بذلةٍ وانكسارٍ ... وخضوعٍ بالجدِّ لا التصْنيعِ

صدَّني عن حلاوةِ التشييعِ ... اجتنابي مرارةَ التوديعِ

لم يَقُم أُنسُ ذا بوحشةِ هذا ... فرأيتُ الصوابَ تركَ الجميعِ

كيف هذا أخا الفضائل قل لي ... حقُّ هذا يُعاد بالترجيعِ

أعقودٌ من اللآلئ صُفَّتْ ... في نُضارٍ كمثل لونِ النقيعِ

فوق أجيادِ غانياتٍ وخودٍ ... ساالياتٍ لكل قلبٍ وجيعِ

ماشياتٍ كمثل مشي حمامٍ ... أو ظباءٍ قد فرَّ بين القطيعِ

صائباتٍ لكل صبٍّ مشوقٍ ... صيرتهُ يبكي بكاء الرضيعِ

قد سلبن القلوبَ يا صاحِ طُرًّا ... بلحاظٍ وكم رَمَت من صريعِ

هنَّ بِيضُ الوجوه في حسن لونٍ ... باحمرارٍ كالورد وقت الربيعِ

فُقْنَ بالحسن فوق كلِّ حِسانٍ ... وأعادٍ سهدن بالترفيعِ

لذوات الجمال مَن جاء ذِكرا ... هَنَّ نَصًّا لكلِّ حَبرٍ سميعِ

يا أخا الودِّ من سما بعلومٍ ... من هداةٍ عن كل شيخ رفيعِ

يـا أبـا بكـرٍ الفتَـى عابـدَ الرحـ ـــمن أرجـو الجـواب بالتـسريعِ
ثـم ختمـي صـلاةُ ربي عـلى مَـنْ جاءنـا بالهـدى وبالتـشريعِ
أحمـدَ المـصطفى وآلٍ وصـحبٍ وتقـاةٍ ومـن هـمُ في البقيـعِ

٢٤ / ٧ / ١٣٩٩هـ

(فصل المقال في حكاية الحال)

إجابة الشيخ على قصيدة الشيخ عبدالرحمن العمير السابقة.

[الخفيف]

قَـد أتتني قَـصِيْدَةٌ مِـنْ مُحِـبٍّ ... زانهـا لفظـه كزَهـر الرَّبيـعِ
فهْـيَ عِقـدٌ مُـنَظَّمٌ مِـنْ لآلي ... فَـوقَ جِيْـدٍ مِثْـلَ الهـلال الرَّفيـعِ
أنعـشتني لمـا بهـا مِـنْ معـانٍ ... مُنعـشاتٍ لِكـل قَلـبٍ وجيـعِ
كـشَفتْ لِلقنـاعِ حـينَ أتتنـي ... ودعتنـي إلى الجَـواب الـسَّريعِ
وأنـا الآن ذو سِـقامٍ ثِقـالٍ ... أوهنتنـي وذو فـؤادٍ هَلُـوعِ
وطَـريحٌ عـلى الفـراشِ أقـاسي ... ألَمًـا حَـلَّ ألتـوي كاللّـسِيعِ
لـيسَ لي قـدرَةٌ عـلى الـسَّعي أمـشي ... حـال عجـزي ولَـستُ بالمـستطيعِ
بـل ولا جلـسَةٌ تطـولُ لأني ... أجـدُ الـضُّرَّ نابعًـا مـن فروعـي
إنَّ عُـذري معـي ومَـنْ لي بمَـنْ يَقْـ ... ـبَلُ عـذرًا مـن المـريضِ الوَجيْـعِ
ضـاق صَـدرِي وضـاق فكـري وإني ... قـد تـضايَقْتُ حـين يخفـى طلُـوعي
يـا أخـا الـودِّ يـا أخـي عابـدَ الرَّحـ ... ـمنِ يـا مَـن قـد حَـلَّ بـينَ الـضُّلُوعِ
أنـا في غـصَّةٍ أقـاسي سِـقاما ... مُؤلمـاتٍ ونـبضَ قلـب جَـزوعِ
فاحمَـد الله حيـثُ أنـتَ المعـافَى ... ومُطاعًـا في أمـرك المـسمُوعِ
وأخـاكَ المحـبُّ أضـحى طريحًـا ... مـا لـهُ هَجعَـةٌ بليـلٍ هَجيـعِ
ألمـي زائـدٌ ومـالي طبيـبٌ ... غـيرَ رَبٍّ مُجيـبِ داعٍ سَـميعِ

فاســـألوا الله لي شـــفاءً سَريعًـــا ... إننـــي في احتيـــاج بُـــرءٍ سريـــعِ
حَيْـــثُ لـــيلي قَـــضَّيتُهُ في سُـــهادٍ ... ونهـــاري مـــا لي بـــهِ مـــن هُجُـــوعِ
يـــا إلهـــي يـــا عـــالمَ الحـــالِ مِنِّـــي ... رَحمَـــةً منـــك للكئيـــب الوديـــعِ
مَـــسَّني الـــضُرُّ يـــا إلهـــي فهَـــبْ لي ... صِـــحَّةً منـــك تَـــشْمَلَنَّ جَمْيعـــي
فلـــك الحَمـــدُ عنـــد سَرٍّ وضَرٍّ ... ولـــك الـــشكرُ في حُلـــول الجميـــعِ
هـــذهِ نُبـــذةٌ حكـــت حـــالَ عَبـــدٍ ... قَذَفَتْـــهُ الأقـــدارُ حـــال الوقـــوعِ
نظْمُهـــا مِـــن لُجـــينِ بحـــرٍ خفيـــفٍ ... وبهـــا قـــد عَـــبَرْتُ بَحْـــرَ الـــسَّريعِ
أنـــا عبـــد الـــرّحمن أدعـــو رَحـــيمًا ... بخـــشوعٍ وذِلـــةٍ وخـــضوعِ
لأبي بَكـــرٍ نِـــسْبَتي وانتمائـــي ... فَـــرْعُ أصـــلٍ لـــذي المقـــام الرَّفيـــعِ
وسَـــلامي عَليـــكَ عنـــد ختـــامي ... ثُـــمَّ أخْويـــك والبنـــينَ الفُـــرُوعِ
وصـــلاةٌ مِـــنَ الإلـــهِ عـــلى مَـــنْ ... كـــانَ مـــيلادُهُ بـــشهرِ رَبيـــعِ
وكـــذا آلـــهِ وصـــحبٍ كـــرامٍ ... مـــا بَـــدَتْ أنجُـــمُ الـــسَّما بـــالطّلوعِ

٢٨/ ٧/ ١٣٩٩هـ

(القصيدة المعنية بالهدية المرضية)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل العلامة الأستاذ الأخ الشيخ عطية بن سالم المدرس بالمعهد العلمي المحترم .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، مع تمنياتي لكم دوام المسرات . أما بعد :

فقد وصلتني هديتكم فتناولتها بيد المسرة والشكر ، كما تبلغت سلامكم الفائح بشذا المحبة والإخلاص عن حاملها الولد عبد الله . فشكرا على هذه العاطفة المرموقة ، أسأل المولى الكريم أن يديم توفيقكم وسلامتكم ، وأن يجمعنا في دار المصطفى أولا ، ثم في القاهرة – قاهرة الأعداء – العامرة بالإسلام والحاملة لوائه ﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ ﴾ . صدق الله العظيم .

هذا وأملي أن تعاد زيارتكم مكررة لأخيكم المشتاق قبل سفركم (والعود أحمد) .وقد تطفلت على مقامكم العلمي والأدبي بنظم هذه الأبيات الوجيزة حال تناولي هديتكم – علبة الدوش – كفكاهة بين المتحابين ، آملا أن تحل منكم محل القبول ، مع ستر الزلل والتنبيه على الخلل .

ودمتم في رعاية الله وسلامته .

حرر في ٢٠ / ١١ / ١٣٧٨ هـ

محبكم المخلص

عبد الرحمن أبو بكر

[الوافر]

بهـــذا اليَـــومِ جـــاءتني عَطيِّـــه ... سُرِرتُ بهـــا يجـــود بهـــا عطيَّـــهْ

وذلـــكَ عُلبـــةٌ مُلئـــتْ بـــدَوشٍ ... لـــه طعـــمٌ ورائحـــة زكيَّـــهْ

لذيـــذ الطعـــم يُـــنعش شـــاربِيهِ ... ويـــذكي فكـــرةً منـــه هَويَّـــهْ

إذا مـــا شـــئتَ صُـــنعَ الـــشّاهِ فـــامزج ... تـــشاهد مـــا لـــذلك مـــن مَزيَّـــهْ

ومـــا النّعنـــاع لـــو ذكـــروه يغنـــي ... إذا مـــا الـــدَّوشُ يحـــضر في المعيَّـــه

وما هذا يقوم مقامَ هذا ... إذا حَضرا وليسا بالسَّوِيَّهْ
فهذا قيمةً أغلى وأعلى ... وذاك يُباحُ بين بني البريَّهْ
فَدَوِّشْ لا تُنعنع حين تَصبُوا ... لِكأسِكَ في صَباحِك والمسيهْ
فنعمَ الخِلُّ مَن أهدى إلينا ... وَنعمَتْ يا أخي هذي الهَديَّهْ
بها نفسي قد ابتهجت وَسُرَّتْ ... وما أدراك فهْيَ لها شَهيَّهْ
جَزاك الله عنّا كل خَيْرٍ ... ووقاك المكارهَ والرَّزيَّهْ
وألهمك الصواب وكنتَ ممن ... دعا لله مُتَّبِّعًا نبيَّهْ
وزادك ربنا العلام علما ... يقيك من المصائب والبليهْ
عَطيَّةُ لا عدمْتُكَ مِنْ صَديقٍ ... أرَحتَ النفسَ من هذي العَطيَّهْ
وحقِّكَ يا أخا العرفانِ إنِّي ... لَراضٍ منك يا حَسَنَ الطَّويَّهْ
فيا ابنَ النّيلِ شُكرًا ثم شُكرًا ... لما جادَتْ به النفسُ السَّخيَّهْ
سَألتُ الله أن ألقاكَ يَوْما ... بطيبةَ مَن بها نفسي رَضيَّهْ
لِجَمع الشمل حيث تتوق نفسي ... إليها في بكوري والعشيَّهْ
إذا ما شئت أن تحيا سَعيدًا ... فلا تبرحْ بها حتى المنيَّهْ
فتربةُ أرضها كانت شِفاءً ... كما قد جاء عَن خيرِ البَريَّهْ
عليه الله صلَّى ما تَغَنَّتْ ... على الأغصان ساجعَة عليَّهْ
كذاك الآل والأصحاب طُرًّا ... مَدى الأيام ما شَمسٌ مُضيَّهْ

(القَصيْدة التبريكية في محاسن الصالحية [١])

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الخفيف]

يـا عزيـزًا بـينَ الأخِـلا لـدينا ... وَوَفيًّـا مِـنْ بيننـا قـد تجـلّى

سرَّني مـا اشـتريتَ مـن خـير نخـلٍ ... طـابَ في السّيفَة الحميـدَة أصـلا

وبـه عينُـه تفـيضُ بـماءٍ ... سلسبيلٍ مثـلِ الفـراتِ وأحـلى

بـاركَ الله فـيكمُ ثـم فيـه ... فلقـد عـزَّ في المطالـب نخـلا

زادك الله في حياتـك فـضلًا ... ومـنَ الخـير مـا يواليـكَ فـضلا

إن ذا النخـلِ خـيرُ مـا تـشتريهِ ... وبـه فُـزْتَ فاتخـذْهُ محـلّا

وتعهَّـدهُ بـالعمارةِ دومًـا ... لتطيـبَ الـثمار منـه وتحـلى

إنَّـهُ للمـصيفِ خـيرُ مـزارٍ ... لِـمَزورٍ بـه يقابـل أهـلا

كـلُّ مَـن زارَه بـصَيفٍ يـراه ... قـرَّةَ العـين بـالثمار تـدَلَّى

طـابَ فيـه المقـامُ في كـلِّ وقـتٍ ... ولمـن أمَّـهُ بـهِ قـد تـسَلَّى

قـد سَـمَوهُ بالـصّالحيةِ لمّـا ... كـان للغـرسِ صـالحا ومَحـلا

إن يكـن إسْـمه المؤنـثُ لفظـي ... فهْـو حقـلٌ وذكـرهُ قـد تعـلَّى

فيـه تمـرُ الخـلاصِ قـد طـابَ حَقًّـا ... وزكـا مُـذْ بـدا عـلى الغـير أعـلى

وتجلّـتْ فيـه البـواكيرُ تحلـو ... بـثمارٍ كأنهـا الـدُّرُ تُجـلَى

---

١) اسم نخل في طرف السيفة .

وكـــذاك الأثائـــلُ الزُّهـــرُ تبـــدو ... كالياقيـــتِ أو كـــنجمٍ أطـــلا
ثـــم أشـــجارُهُ بـــدت في ازدهـــارٍ ... مُثْمِـــراتٍ فكـــم أنـــالَ وأولى
يـــا ســـليلَ الأولى ويـــا مَـــن نـــراهُ ... بيننـــا فرحَـــةً بـــهِ نتـــسلى
قـــد تجلَّيـــتَ للأَخِـــلاَّ كـــريمًا ... وتبـــوَّأتَ في القلـــوبِ محـــلا
يـــا كـــريمًا لقـــد حظيـــتَ بحقـــل ... كلـــما زرتَـــه تـــرى فيـــه مَـــسْلى
وبـــه طـــابَ وقـــتكم كُـــلَّ يـــومٍ ... بانتعـــاش وهمكـــمْ قـــد تـــولى
وبـــلا شـــكٍّ إنَّـــهُ لـــسَعيدٌ ... حـــين حـــزتمْ لـــهُ وأنَّـــك أهـــلا
فلْنُبـــشِّره بالـــسَّعادةِ يومًـــا ... وبكـــمْ قـــد يُـــسَرُّ حَـــولا فحَـــوْلا
وبـــما أنَّكـــم لـــهُ قـــد حظيـــتمْ ... وسُررتـــمْ بـــهِ وقـــد طـــابَ نُـــزْلا
فـــأقيموا لـــسنَّة الـــسَّلف القـــو ... مِ الأُلَى مـــن نهالـــة تـــتجلّى
إنَّ آمالنـــا بكـــمْ ثابتـــاتٌ ... لا يخيـــبُ الـــذي بكـــمْ يتـــسَلى
فلنـــا فرحَـــةٌ بيـــومِ اجـــتماعٍ ... كـــان للكـــبشِ في المراجـــل مَغـــلى
فهْـــو حَـــقٌّ لنـــا بغـــير امتنـــانٍ ... وكـــما قـــد علمـــتَ والحـــق أولى
هـــذهِ تحفتـــي إليـــك تجلَّـــت ... باشـــتياقٍ يحـــدو بهـــا الـــشوقُ وصـــلا
وثلاثـــون عـــدُّها فأعِرْهـــا ... منـــك سَـــمعًا وأوْلِهـــا منـــك فَـــضْلا
فهْـــيَ ضـــيفٌ وللـــضيوفِ قِـــراءٌ ... سُـــنةُ الـــدينِ إذ بهـــا نـــتحَلّى
وصـــلاتي عـــلى النبـــي وآلٍ ... مَـــن عليـــه الإلـــهُ أثنـــى وصَـــلى

ليلة الجمعة بين العشائين الموافق ١١/ ٢/ ١٤٠٣هـ

(السخي حبيبُ الله)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الرمل]

يـا أخَـا الفـضلِ وذا الجـودِ المفيـد ... لنهنِّيـك لـدى البيـتِ الجديـدْ
منحـةُ الله لكـم يزهـو بكـمْ ... فاشـكروا الله وإنْ كـان بعيـدْ
ذاك في الإسـكانِ مـن ناحيـةٍ ... قـد نـأتْ عنَّـا وذا مـا لا نريـدْ
عابـدَ الـرحمن يـا نجـلَ الأُلى ... يـا جميـلَ الفعـلِ والفعـلُ الحميـدْ
أنـتَ سَـبَّاقٌ إلى الخـير كـما ... قـد عرفنـاكَ وحاشـاك الـصّدودْ
يـا كـريمًا مـن كـرامٍ قـد مـضوا ... خلَّـدوا الـذكرى لهـم ممـا يفيـدْ
مطلـبُ الإخـوان قربـانٌ وذا ... سـنَّةُ الأسـلافِ في المـاضي البعيـدْ
لم يخـبْ مـن جـاءَ يـدعوكَ إلى ... عمـلِ الخـيرِ وذا حـقٌّ أكيـدْ
لا تـؤخرْهُ ولا تبخـلْ بـهِ ... إنَّ في التـأخيرِ آفـاتٍ تعـودْ
يُخْلـفُ الله علـيكمْ ضِـعْفَهُ ... ولكـم شـكرٌ مـن القـومِ الوفـودْ
لـن تنـالوا الـبَّر حتـى تنفقـوا ... مـا تحبـونَ فـلا عنـهُ تحيـدْ
في (بُغـاضي) مقـصد الـضيفان مِـنْ ... سـابقِ العهـدِ ومـن عهـدِ الجـدودْ
ولنـا حـينَ نزلنَـا فرحـةٌ ... بـين أغـراسٍ وفي ظـلٍ مديـدْ
وشـهيدٍ قـد شـهدنَا قَتـلَهُ ... وعلينـا واجـبٌ دفـنُ الـشهيدْ
سُـنَّة الأسـلافِ لا تهمـلْ لهـا ... إنهـا مـن نعمـةِ المبـدي المعيـدْ

واستمعْ ما قيلَ فيما قد مضى ... إنَّ خيرَ البِرِّ إنجاز الوعودْ

يا فتى الإفضالِ أنت المرتجى ... لمهمَّاتِ الدواعي يا فريدْ

قصبَ السبقِ الذي قد حزتَهُ ... في ميادينِ السخا رغمَ الحسودْ

قُل لنا حياكمُ اللهُ إلى ... دعوتي في النخلِ هذا يوم عيدْ

فلقد طالتْ علينا مدَّة ... منك من بعد شراءٍ يا رشيدْ

يا فتى الخيرِ ويا خيرَ فتًى ... جادَ بالمالِ وبالمالِ يجودْ

قد شهِدنا منك ما تَبْذُلُهُ ... من أياديكَ وها نحن شهودْ

من يكنْ بالمالِ قد جادَ فقد ... سادَ في القومِ وفي القومِ يَسودْ

دُمْ على بِرِّك تحظى بالمنى ... وهِباتُ الله توليكَ المزيدْ

وحبيبُ الله أسخى خلقِهِ ... ولهُ من ربِّهِ فَضْلٌ يعودْ

أنت من يَعرِف هذا ولنا ... فيك حسنُ الظنِّ فيما قد نُريدْ

من بناتِ الفكرِ بِكرٌ قد أتتْ ... لكَ من بيتِ أبي بكرِ السَّعيدْ

فبها رَحِّبْ وأنعمْ بالذي ... كان مطلوبًا وبادرْ بالمفيدْ

وثلاثون لآلي عقدُها ... مِن محبٍ شاقَهُ نظمُ القصيدْ

وسلامٌ لك يا خِلَّ الوفا ... كلَّ يومٍ ما بدا فجرٌ جديدْ

وصلاةُ الله ما هبَّ الصَّبا ... للنبيْ والآلِ والصحبِ الأُسودْ

٢٠/ ٣/ ١٤١٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرَّم الأديب النجيب من أوتي من الذكاء أوفرَ نصيب الأخ الفاضل الشيخ علي الخطيب حفظه الله ، أهديك سلامًا فائقًا وتحيّة عاطرة وحيث إنك تفضلت بالقهوة في هذا اليوم للإخوان الأساتذة بالمدرسة وكنتُ حاضِرًا معهم تطفلتُ على مقامك الأدبي بهذه الأبيات الوقتية القليلة شاكِرًا لفضلِك وهي هذه :

[الخفيف]

جادَ بالقَهْوَةِ الأديبُ الخطيبُ ... ولَهَا الشّاهِ سَيّدٌ وَ نَقيْبُ

وكؤوسٌ مِنَ الزُّجاج ظِرافٌ ... مَثِلَتْهُ أدَارهُنَّ نَجيْبُ

كعَقيقٍ في لَوْنِهِ مذ تَبدى ... لَذَّةُ الشّارِبينَ هذا الصَّبيبُ

وتَرانا في رَوْضَةِ العلم نزهُو ... إنَّ هذا إذًا لشيء عَجيْبُ

يا خَطِيبًا نَهْواهُ فينا خَطيْبًا ... يُنشِدُ الشِّعْرَ وَالشعُورُ تجيْبُ

إنْ تكن مُنْشِدًا فإني طَروبٌ ... نُحْ حَمامًا وَغَنِّ يا عَنْدَليْبُ

جادَكَ الغَيثُ يا خطيبَ المعالي ... فَتقبَّلْ مِنَ الثّنا ما يطيْبُ

فأجابه الشيخ علي الخطيب بما يلي :

حضرة الفاضل الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ أبي بكر الموقَّرْ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... إلخ .

[مجزوء الكامل]

يا مَنْ أتانا قوْلُهُ ... كالدُّرِّ في سَبْكٍ عجيْبْ

فَمُذْ بدا ليْ دُرُّهُ ... عجبْتُ مِنْ هذا النسيْبْ

وَحُقَّ لِيْ يا فاضلًا ... أنْ لا أُقصِّرَ أن أُجيبْ

لكـــــنَّ قـــــولي قـــــاصِرٌ عَـــنْ نظـــمِ دُرِّك يـــا أريـــبْ
فاعـــــذرْ وَســـــامِحْ صـــــافِحًا عَـــن كـــل قـــوْلٍ لا يطيْـــبْ
يـــا ابْـــنَ الأولى قـــدْ شَـــيَّدوا بَيْتًـــا مـــن المجْـــدِ عَرِيْـــبْ
وَقـــــامَ في الغـــــرب لهـــــمْ بالمَـــــدْحِ وَالـــــشرقِ خَطيْـــــبْ
وَطـــــــارَ في الأرضِ بـــــــهِ صـــيْتٌ مَـــلا كـــلَّ الـــشعُوبْ
إنَّ المـــــــدائحَ فـــــــيْكمُ نَـــزْرٌ فـــسامِح يـــا لَبيْـــبْ
وَعـــــشْ بخـــــيرٍ سالِـــــمًا لا زلـــتَ مَـــسْرُورًا طَـــروبْ

كتب الشيخ لبعض إخوانه هذه الأبيات وهي من مربع الموشحات بعد أن بعث له كتابًا يحمل سوء ظنه بلسان مستعار :

[مجزوء الرمل]

(يـــا أدِيبًـــا عَـــزَّ عنـــدي ... عجبًـــا أخطـــأتَ قـــصدي)

جـــاءني منـــكَ كتـــابُ ... وبـــه منـــكَ خطـــابُ

لفظُـــهُ الرامـــي عتـــابُ ... ولنـــا منـــهُ ارتيـــابُ

لا تُـــسئْ ظنَّـــكَ فينـــا ... كنـــتَ بالعـــدلِ قمينـــا

إنَّنـــا نرعـــاكَ مهـــما ... كنـــتَ مِـــن قولـــكَ تُبـــدي

(يـــا أديبـــا عَـــزَّ عنـــدي ... عجبًـــا أخطـــأتَ قـــصدي)

لـــستُ ممـــن رامَ خُلـــفَ الـــ ... ـــوعدِ بـــل يأبـــاهُ مجـــدي

لا ولا خُنـــتُ عهـــودًا ... ناقـــضًا يـــا أهـــلَ ودِّي

وأرى الهُجـــرانَ ذنبًـــا ... ذاكَ لا يُغفـــرُ عنـــدي

قـــد نهـــى عنـــه رســـولُ الـــ ... ـــلهِ مَـــن للخلـــقِ يهـــدي

(يـــا أديبـــا عـــزّ عنـــدي ... عَجبًـــا أخطـــأتَ قـــصدي)

ولقـــد صَـــدَّقتَ واشٍ ... حيـــنما ينقـــلُ رِيبَـــهْ

قـــائلا لـــستُ بقـــانعْ ... هـــذه منـــكَ عجيبَـــهْ

بعـــد أن قـــدَّمتُ عـــذري ... بعبـــاراتٍ مُنيبـــهْ

فـــإذًا مـــا العـــذرُ إلاَّ ... عَبَـــثٌ إذْ لـــيس يُجـــديْ

(يـــا أديبـــا عَـــزَّ عنـــدي ... عجَبًـــا أخطـــأتَ قـــصدي)
وأرى دعـــــواك صَـــــمَّا ... ذات جُعْـــلٍ مـــن مُعمَّـــى
أخطـــأ الغايـــةَ مِنِّـــي ... حـــين أنْ أنفـــذَ حُكْـــما
عَـــذَّني مِنـــكَ طَليبًـــا ... ويريـــدُ الحـــقَّ رُغْـــما
وعبـــاراتُ القـــوافي ... جاءنـــا فيهـــا التحـــدِّي

(يـــا أديبـــا عـــزَّ عنـــدي ... عجبًـــا أخطـــأتَ قـــصديْ)
خَـــلِّ عنـــكَ اللـــومَ مهْـــلًا ... لا تكـــن للَّـــومِ أهْـــلا
وَاجمـــعِ الـــشملَ بقـــولٍ ... منـــكَ لا يُنكَـــر سَـــهْلا
فكـــلامُ الغـــيرِ هُجْـــرٌ ... لا تكـــن للغـــيرِ كـــلا
ودع الميـــدانَ مِنَّـــا ... كريـــاضٍ ذاتِ نَـــدِّ

(يـــا أديبـــا عـــزَّ عنـــدي ... عجبًـــا أخطـــأتَ قَـــصْديْ)
مـــن يكـــن يجهـــلُ شمـــسي ... أو يكـــن يُنكـــرُ بـــأسي
فـــإلى الميـــدانِ يمـــضي ... لِيـــذقْ مطعـــومَ كـــأسي
حيـــنما يـــأتي سَـــيلقى ... أسَـــدًا يـــسعى لفـــرْسِ[1]
كـــلُّ مـــن ســـارَ إلى الغـــا ... بـــات عُقبـــاه الـــتَّردي

---

١) الفَرْس : القتل.

(يـــا أديبـــا عـــزَّ عنـــدي ... عجبًـــا أخطـــأتَ قَـــصْدي)
فاقْبَـــــل الآن سَـــــلامي ... وارتـــشفْ كـــأسَ مُـــدامي
فحميَّـــــا الحـــــبِّ وِرْدي ... فـــاقتربْ نحـــو مَرامـــي
وَاتـــرُكِ العـــاذلَ يمـــضي ... إن يكـــن للخُلـــفِ ظـــامي
ودع الـــــنفسَ تنـــــادي ... إنـــــهُ وافٍ بوعـــــدي

(يـــا أديبًـــا عـــزَّ عنـــدي ... عجبًـــا أخطـــأتَ قـــصدي)
وصـــــــــلاةُ الله ربِّي ... لنبـــــيٍّ جـــــاء يُنبـــــي
وكـــــذا آلٍ وصـــــحبٍ ... ســـادتي هـــم أهـــلُ وُدِّي

(وأنفقوا من طيبات ما كسبتم)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الله بوعيسى العمير .

[الوافر]

أخي شيخَ الجماعةِ والرشيدِ ... ومن قد كان في عيشٍ رغيدِ
وقاكَ اللهُ من كلِّ الرَّزايا ... وأطعمكَ اللذيذ من الثريدِ
إذا ما صدَّ ذو الإعسارِ يومًا ... عن المطلوبِ منهُ كالشريدِ
فلا لومٌ عليه ولا عتابٌ ... لأن العُسرَ داعٍ للصدودِ
ومثلك لا يصدُّ ولا يُجافي ... لدى راجيهِ في كرمٍ وجودِ
لأن الله قد أولاكَ خيرًا ... فجُدْ بالخيرِ تحظى بالمزيدِ
ولا يخفاكَ أنَّ المالَ يفنى ... ومن يبخلْ بهِ عينُ الكنودِ
ومَن بالمالِ جادَ بِهِ فهذا ... حبيبُ الله من خيرِ العبيدِ
بهذا قال خيرُ الخلقِ نُصحًا ... وذا وحيٌ من الله الودودِ
وللأسلافِ عاداتٌ حِسانٌ ... تُنير لهم مِن الذكرِ الحميدِ
فمنها من يكنْ يشري عقارًا ... عليه (نهالةٌ)عند الجديدِ
مؤكَّدةٌ تُنالُ بغير مَنٍّ ... ولا مَطْلٍ يُرى وبلا جحودِ
وهذي سنَّة الماضين فينا ... مُخلَّدةٌ مدى الزمنِ البعيدِ
وقربانًا تُقرِّبُه لصحبٍ ... تُسَر بوصلهمْ يومَ الوفودِ
فلا تبخلْ به فالأمرُ سَهلٌ ... وَسَمِّ الله في قطعِ الوريدِ

وتلـــك مـــن الفـــضائلِ نلتَقيهـــا ... عـــن الآبـــاءِ تُـــؤثرُ والجـــدودِ
أبـــا عيـــسى هُـــديتَ لكـــلِّ خـــيرٍ ... أجـــبْ لنـــداءِ صـــحبِك في الوحيـــدِ
وقـــل أهـــلًا بكـــم يـــا أهـــل وُدِّي ... بيـــوم الجمـــع هـــذا يـــوم عيـــدي
فأنـــت مؤمَّـــلٌ في كـــل خـــيرٍ ... حمـــاك الله مـــن كيـــدِ الحـــسودِ
صـــديقُك وابـــنُ عمِّـــك لـــيس يـــرضى ... صـــدودًا منـــك أو خُلْـــفَ الوعـــودِ
لأنـــك مـــن عُمـــيرٍ أهـــلِ فـــضلٍ ... ذوي الإحـــسان والمجـــدِ التليـــدِ
ومثلُـــك لـــيس يبْخـــلُ في زهيـــدٍ ... مـــن المعـــروف والعمـــلِ المفيـــدِ
فقـــرِّبْ يـــا أخـــي منـــكَ التلاقـــي ... بيـــومِ النَّخـــل في ظـــلٍّ مديـــدِ
وهـــا أنـــا قـــد نظمـــتُ مـــن اللّيـــالي ... عقـــودَ الـــدرِّ تحلـــو للمُريـــدِ
وقـــد أوفـــدتُها تنحـــوك بِكـــرًا ... مطوقـــةً بعقـــدٍ فـــوق جِيـــدِ
فكـــن لقَبولهـــا أهـــلًا ورَحِّـــبْ ... بهـــا عنـــد التلاقـــي والـــوُرودِ
ومـــا أبياتُهـــا إلا عِظـــاتٌ ... تهـــزُّ الـــنفسَ مـــن نَظْـــم القـــصيدِ
وإنِّي عابـــدُ الـــرحمن وابـــنٌ ... لمـــن يُـــدعى أبـــا بكـــر العميـــدِ
وقـــد أمليتُهـــا كالـــشَّهرِ عـــدًّا ... تـــروق لمـــن تولَّـــع بالنـــشيدِ
وهـــاهيَ في الطريـــق إليـــكَ تـــسعى ... مجهَّـــزَةً عـــلى مـــتنِ البَريـــدِ
وصـــلَّى الله للهـــادي وآلٍ ... لـــه والـــصَّحبِ أعـــدادَ الحـــصيدِ

٢/ ٢/ ١٤١٥هـ

(العنقود اليانع في حكاية الواقع)

[مجزوء الرجز]

يـــا قـــوم بـــالله اسْـــمَعوْا ... قـــضيَّة مـــشتركهْ
مـــا هـــيَ إلا نكتَـــةٌ ... تـــتلى علـــيكم مُـــضْحكهْ
في بعـــض أصـــدقائنا ... مَـــن كـــان يُبـــدي الحُنكَـــهْ
لأنـــه عـــصى وقـــدْ ... أضـــحى صريـــع المعركـــهْ
وكـــل مـــن يخـــرج عـــنْ ... طاعتنـــا لـــن نتركـــهْ
قـــد قيـــل في عـــصرٍ مـــضى ... قـــولًا يقـــي عـــن مَهلكـــهْ
لا شـــك أن البَركـــه ... قـــد أُودِعـــت في الحركـــهْ
لِـــذا عملـــتُ فكـــرتي ... وقـــد وضـــعتُ الـــشبكهْ
مقتنـــصًا مـــن حَلَّهـــا ... ممـــن طلبنـــا مَدرَكـــهْ
فجـــاء يخطـــو نحوهـــا ... وحـــلَّ منهـــا مـــسلكهْ
فقلـــت لمّـــا أنْ هـــوى ... ونـــازع المدَّرَكـــهْ
الحمـــد لله الـــذي ... أوقعـــهُ في الـــشبكهْ
صـــلوا عـــلى خـــير الـــورى ... مَـــنْ عمنـــا بالبَرَكـــهْ
والآلِ والأصـــحابِ مَـــنْ ... كـــانوا ليـــوثَ المعركـــهْ

١٣٥٩هـ

وكتب الشيخ لبعض أصحابه :

[وافر]

أخـي عبـدَ العزيـز هُـديتَ مهـلا ... فإنـا بالنَّخيـلِ لنـا هويَّـهْ

وذي الأيـامِ نعمرُهـا لتبقـى ... مـدى الأزمـانِ وهـي لنـا عَريَّـهْ

لِتـؤتي مـن ثـمارٍ كـلَّ حـينٍ ... وأيـامُ اللِّقـا فيهـا هنيَّـهْ

إذا مـا الـصَّيفُ حـلَّ بنـا تجـدْنا ... لهـا نجنـي وتلـك لنـا سـخيَّهْ

ففـي الـبرَقِ[1] الأنـيسِ لنـا لقـاءٌ ... كـما قـد كنـتَ تبـدو في المعيَّـهْ

فهـل قُـل لي نـسيتَ لنـا اجتماعـا ... بعـمِّ الـديرة الأوفى سـويَّهْ

وأبيـضُهُ الـذي فيـه اجتمعنـا ... لنـا فيـه المسـرَّة والرويَّـهْ

وعبـدُ الله قائـدُنا أخـي مَـن ... لـه في القـوم أخـلاق زكيَّـهْ

كـذا في الفـضلِ لـيس لـه مثيـلٌ ... سـخيُّ الـنفسِ حـاز الأفـضليَّهْ

وكـان أبـو شـبيبٍ[2] خـيرَ خِـلٍّ ... نـديمٌ مطـربٌ ولـه مزيَّـهْ

لـهُ شَـهِدَ الجميـعُ بحـسنِ صـوتٍ ... لـه صـدأً[3] بنغمتـه العليَّـهْ

فـأين لنـا بـأيَّـام تقـضَّت ... وأيـن لنـا تعـود الأوَّليَّـهْ

فـذاك الـشملُ أضـحى في شـتاتٍ ... وتبديـدٍ لأسـباب المنيَّـهْ

---

١) اسم نخل لوالد الشيخ.

٢) أبو شبيب: هو الشيخ عبدالله بن فهد أبو شبيب .

٣) صدأ : من الصدى أي صدى الصوت .

وأيـــام اللقـــا بالبِـــشر عـــادت ... بتفريـــق الأحبَّـــة والرزيَّـــهْ
فيـــا خـــلي العزيـــز أراكَ منِّـــي ... شـقيقَ الـنفسِ يـا حـسنَ الطويَّـهْ
عـلى العهـد القـديم أخـوك بـاقٍ ... وأيـــام الوصـــال لنـــا فتيَّـــهْ
وأنـــت الآن تـــدعوني بوقـــتٍ ... صـــباحا كـــان أو ذا بالعـــشيَّهْ
بـدارٍ قـد رسَـتْ في الكـوتِ قِـدْما ... بـصاحبِها زهـتْ تلـك البَنِيَّـهْ
فـلا برحـتْ وصـاحبُها بخـيرٍ ... وأشـواقي لهـا تبـدو جليَّـهْ
نـزورك يـا أخـي والفـضلُ يـأبى ... سـوى أهليـه صـبحًا أومـسيَّهْ
لتبقـى سـنَّةُ الماضـين فينـا ... ممثلـةً ونحييْهـا سـويَّهْ
وصـلى الله ربي مـا تبـدت ... نجـومٌ نـيراتٌ أزهريَّـهْ
عـلى مـن خُـصَّ بالـسبع المثـاني ... وآلٍ ثُـمَّ أصـحابٍ وفيَّـهْ

٢٢ / ٤ / ١٣٦١ هـ

(رحلة الخميس إلى النخل الأنيس)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الله بوعيسى العمير .

[الطويل]

دعانـــا أخونـــا عابـــد الله للّقـــا ... بيـــوم خمـــيس في النخيـــل الرحيبـــةِ
فجئنـــا إليـــه بانـــشراحِ صـــدورنا ... حظينـــا بـــهِ والكـــل لبّـــى لـــدعوةِ
وطـــابَ لنـــا وقـــتٌ بيـــوم اجتماعنـــا ... فيـــا حبـــذا يـــوم اللقـــا في التهيمـــةِ [1]
وكنـــا تبادلنـــا الأحاديـــث بيننـــا ... ودارت كـــؤوس الـــشاهِ ثـــم لِقهـــوةِ
معطـــرَة بالهَيـــل يعبـــق ريحهـــا ... إذا مـــا ارتـــشفناها علتنـــا بنـــشوةِ
وفنجـــان شـــاهي كـــالعقيق تـــلا لهـــا ... تَرَشُّـــفُهُ يُـــبري لنـــا كـــل علَّـــةِ
فقمنـــا وصـــلينا وطابـــت نفوســـنا ... وعـــدنا إلى الـــديوان بعـــد الفريـــضةِ
ومـــن بعـــد هـــذا قـــدَّم الخـــل قـــصعةً ... عليهـــا خـــروف ناضـــج فـــوق ســـفرةِ
فقـــال وبـــسم الله هـــذا شـــهيدنا ... ألا فـــادفنوهُ تغنمـــوا بالمثوبـــةِ
مـــددنا لـــه الأيـــدي جميعـــا لِدفنـــهِ ... وقلنـــا بـــ(بسم الله)مـــن بعـــد جلـــسَةِ
فيـــا طِيبَـــهُ مـــن لحـــم كـــبشٍ مقـــدَّمٍ ... إلينـــا أكلنـــاهُ بـــشوق ولـــذَّةِ
وصـــاحِبُهُ فينـــا كـــريمٌ لأنـــهُ ... ســـلالة قـــوم أهـــلِ خـــيرٍ ونعمـــةِ
لآل عُمَـــيرٍ نعتُـــهُ حـــين ينتمـــي ... نمـــتهم أُصُـــول مـــن ســـبيع القبيلـــةِ
يناولنـــا مـــن لحمـــه ويفيـــدنا ... بأخبـــاره والكـــل يَبـــدو ببـــسمَةِ

---

١) أراد : التهيمية ، وهي قرية من قرى الأحساء.

وتلـــك لعمـــري عـــادةٌ وطبيعـــةٌ ... لكـــل كـــريم حـــين يـــدعو لطعْمَـــةِ
فـــأنعِمْ بيـــوم يجمـــعُ الـــشمل بيننـــا ... بنخـــل أخينـــا ذي الوفـــا والمـــروءةِ
فيـا خـير مـن وفَّى إلى الـصحب حقهـمْ ... لـك الـشكر بعـد الله والـذكر بـالتي
نُهَنِّيـــك بالخَطّـــاب[1] لمـــا خطبتـــه ... حويـت لـه حـين اسـتجاب لخطبـةِ
فـإن كنـت قـد أجزلـت للمُلْـك قيمـةً ... فقيمـة هـذا المُلْـكِ نافـت وعـزَّتِ
ومـن يخطـبِ الحسناء يجـزل مهرهـا ... كـما قيـل في المـاضي بـأوفر نِحْلـة
وخاطـبُ هـذا الحقـل كـفءٌ أتـى لـهُ ... فبـورك مـن حقـل أتـى بالمـسَرَّةِ
فقـد كـان مـشهورًا بطيبـةَ أرضِـه ... كـما فـاق في أشـجاره والأصـيلة
فعُـضَّ عليـه بالنواجـذ مُمْـسكًا ... لـهُ لا تفارقْـهُ وقـل ذاك منيتـي
فـما مثلُـهُ يومًـا يبـاع ويـشترى ... لِعزَّتـه والكـل يَدريـه يـا فَتِـي
فبـارك ربي فيـه حـين ملكتَـهُ ... وعـاد لنـا فيـه اللقـا والنحـيرةِ
ولا سـيما في الـصيف ذاك لأنـه ... يلبـي لنـا في عـودة حـين بـشرةِ[2]
إذا أينعـت غـرَّاؤُهُ وبـدا لنـا ... بهـا رُطَـبٌ نجنيـه نعـم الجنيَّـةِ
لقـد كـان هـذا الحقـل يحـوي فواكهـا ... مـن التـين والأعنـاب مـن غـير قلـةِ
وخـوخ ورمـان تبـدَّى لنـا بـهِ ... وليمونُـه يبـدو بـأبهج حُلَّـةِ
وأُتْرُجُّـهُ مثـل القناديـل مُلْفِـتٌ ... لأنظارنـا يبـدو بأجمـل صـورةِ

---

١) الخَطَّابي : اسم موضع نخل.

٢) البشرة : أوائل الرطب .

فطابت بهِ نفسٌ لمالكه الذي ... له قد حوى من فضل رب البريةِ
نهنِّيك يا نجل الأماجد بالذي ... ملكت له من مغنم وغنيمَةِ
وما أنت إلا طيبٌ وابنُ طيب ... كأسلافك الماضين من كل فجَّةِ
فدُمْ سالمًا واشكر لربك دائمًا ... على ما بهِ أعطاك من كل نعمةِ
وأبياتُ شعري كالدراري أزفها ... إليك لأحظى منك يوما بدعوةِ
وما مهرُها إلا الذي أنت عالمٌ ... بهِ يا سَخي النفس من غير منةِ
وذاك خروف من نداك مقدَّمٌ ... سمين لجمع الشمل في يوم جمعةِ
ويُخلفهُ ربِّي عليك فجدْ بهِ ... وذلك وعد الله من غير ريبةِ
فقرِّبْه قربانا لِرَبك شاكرًا ... وقرِّبه منا ناضجًا فوق جفنةِ
وعاداتنا منك السماحةُ والوفا ... لقد كنتَ سباقا لكل كريمَةِ
وما المال إلا للذي خَلَقَ الورى ... ومن جاد ساد الناس يا ابنَ الجماعةِ
وما باذلٌ للمال إلا مُوفقٌ ... سخيٌّ حبيبُ الله جزل العطيةِ
وأهل السخا في الناس دومًا أعزةٌ ... يُغطي السخا من أهله كل زلةِ
وللشُّعَرا يا خِلُّ عند ملوكهم ... جوائز ترضيهمْ بنفسٍ سخيَّةِ
ومن عابد الرحمن يهديك غادة ... لها الفخر أن تلقاك يوما بفرحةِ
وأبياتها خمسُون واثنان بعدها ... لها صَدأ[1] في السامعين برَنَّةِ
يجود بها من كان يحمل حبَّكم ... بقلب مليء بالوفا والمودةِ

---

١) الصدأ : من الصدى أي صدى الصوت.

ومن حقها يُصغي لها كل سامع ... ومن حقها تقرا بألحان صَيّتِ
لما قد حوتهُ من خطيب وخاطب ... فيا نِعمَ خطّابٍ ونعم الخطيبةِ
فَطِيبوا بها نفسًا وحيُّوا لقاءها ... فما هِيَ إلا في حماكمْ كَدُرَّةِ
ومني صَلاة الله ثم سَلامُهُ ... على من له المعراج خير الخليقةِ
كذا آله والصحب ما قمرٌ بدا ... وما أشرقت فينا ذكاء بطلعةِ

١٥/ ٥/ ١٤٠٨هـ

(رفع الحجاب عن أبيات العتاب)

[الوافر]

لـــكَ اللهـــم حَمـــدًا لـــيس يفنـــى ... وشـــكرًا دائـــمًا منـــا يليـــهِ
لقـــد وعـــد الـــصّديق لنـــا بـــصيدٍ ... مـــنَ البِـــدِّي حمامًـــا نـــشتويهِ
ترافقـــه البلابـــل مـــن طيـــورٍ ... وأنفـــسنا لـــذلك تـــشتهيهِ
ولكـــنْ حـــين زرْنـــاه أتانـــا ... بلحـــم دجاجـــةٍ غـــثٍ كريـــهِ
فأبـــدَلنا بطـــير الجـــوّ طـــيرًا ... ذلـــيلًا عـــاجزًا لا خـــير فيـــهِ
فخـــابَ الظـــن والآمـــالُ لّمـــا ... أتانـــا بالـــذي لا نرْتـــضيهِ
فكـــان الوعـــد منـــه حلـــمَ ليـــلٍ ... كعرقـــوب المؤمَّـــلِ مـــن أخيـــهِ
فيـــا عَبـــد الإلـــه ويـــا وفيًّـــا ... لنـــا عـــوِّضْ فـــصَيدُكَ نـــصطفيهِ
وإنـــا في انتظـــار الوعـــد يـــأتي ... إلينـــا مـــن وفائـــك نحتريـــهِ
وأنجـــزْهُ فوعـــدُك وعـــد حُـــرٍّ ... وعجلـــهُ فـــبِرُّك نبتغيـــهِ
ولا تـــكُ مثـــلَ أحمَـــدَ إذْ وَعـــدنا ... بأمنيـــةٍ يَـــسُرُّ بهـــا ذويـــهِ
فـــأخلف وعـــدَهُ وأتـــى بـــشيء ... قَلَتْـــهُ [1] الـــنفسُ ممـــا تزدريـــهِ
وذلـــك مـــن طيـــور الأرض يمـــشي ... عـــلى رجلـــين ممـــا يحتـــويهِ
ولحـــمُ الـــضأن أجمـــلُ مـــن دجـــاج ... يُقـــدَّم للـــضيوف لمـــن يعـــيهِ
فحكّمنـــاك عبـــدَ الله إنّـــا ... بحكمـــك قـــد رضينـــا مـــن فقيـــهِ
فأمـــا حقنـــا بـــاقٍ عليـــه ... بـــلا مَـــنٍّ ويلـــزمهُ يـــفيهِ

---

١) القِلى : البغض.

وإن لم يوفنـــاهُ مـــن جحُـــودٍ ... فـــسَوف نقـــول مـــا شـــئناه فيـــهِ
وإنـــا إن طلبنـــاهُ نجـــدْهُ ... فـــلا بَـــرٌّ ولا بحـــرٌ يقيـــهِ
ولا لـــومٌ ولا عتـــبٌ علينـــا ... ولا تخفـــى الحقـــوق عـــلى النبيـــهِ
عـــلى أن الوفـــاء عليـــه حـــتمٌ ... يؤكـــده اللبيـــبُ ويبتغيـــهِ
ونأمـــل في الـــشُتَير لنـــا مقيـــل ... لنحظـــى بـــالطيور مـــع الوجيـــهِ
نقـــول الله عوَّضَـــنا بـــصَيدٍ ... نُـــسَرُّ بـــهِ إذا مـــا نلتقيـــهِ
فـــأبلغْ أحمَـــدًا منـــي ســـلامًا ... وقـــل فاســـمَحْ لمـــا سَـــبَّبت فيـــهِ
وقـــل يـــا أحمـــدُ المختـــار فينـــا ... ويـــا خـــلًا عزيـــزًا نرعويـــهِ
أثـــرت الـــنفسَ إنْ فاجـــأت ضـــيفًا ... وجئـــتَ لـــهُ بـــما لا يـــشتهيهِ
فحـــق الـــضيف أوجبَـــه علينـــا ... رســـول الله ذو الخُلُـــق النَزيـــهِ
فأهلـــك مـــن كـــرام النـــاس قِـــدْمًا ... جـــديرٌ إثـــرَهم أن تقتفيـــهِ
وأنـــت اليـــوم ذو مـــالٍ وفـــيرٍ ... وإنَّ المـــرءَ سِرٌّ مـــن أبيـــهِ
وهـــذا عابـــدُ الـــرحمن أبـــدى ... عتابًـــا للـــصديق ويـــشتكيهِ
وفي هـــذا العتـــاب لنـــا ودادٌ ... يؤكـــده الخطـــابُ ويجتليـــهِ
ولـــولا الـــوُد لم يحـــصُل عتـــابٌ ... ويظهـــرُه العتـــابُ لعارفيـــهِ
وهـــذا صـــيدنا قَـــنْصُ القـــوافي ... إذا مـــا نـــابَ أمـــرٌ نجتبيـــهِ
فخـــذ أبياتهـــا كالـــشهر عـــدًا ... وأربعـــةً أتتـــك بـــلا شـــبيهِ
وصـــلى الله للهـــادي وآلٍ ... وأصـــحاب وأتبـــاع تليـــهِ

٢٤/ ٢/ ١٤١٢هـ

(رد الجواب على باعث العتاب)

[الخفيف]

يـا رسـولا مـن صـاحبي قـد أتـاني ... بـسـلامٍ يحويـه طـيُّ الكتـابِ
فتـصَفَّحتُه وأمُّ القـوافي ... بـشعوري منهلَّـةٌ كالـسَّحابِ
وعليـك الـسلام يـا خـيرَ خـلٍّ ... قـام بالعـذلِ طامعًـا في عتـابِ
أنـا بالوعـد أحـرصُ النـاس حفظًـا ... لـستُ ممـن يـروم خُلـفَ الـصِّحابِ
غـير أني نـسيت وعـدكَ حتـى ... أنْ تـوارتْ شـمسُ الحِمَـى بالحجـابِ
ووفـائي كـما علمـتَ وفـائي ... لـن تـراني عـن سـيرتي ذا انقـلابِ
أَخْـبرَ المرجِفـونَ أنـك تبـدو ... سـاخطًا في مظـاهرِ الإرتيـابِ
ويقولـون لـيس يَقْبَـلُ عـذرًا ... بـل يـرى الـسَّلب حقـه كالجـابي
إنْ تُنَـاقِشْ تجـد لـسانا فـصيحًا ... يكـشف الـوهم عنـد حـلِّ الـصعابِ
أو تُنَـافِسْ تجـد حـسامًا صـقيلًا ... يفلِـق الهـامَ مؤذنـا بـاقترابِ
غـير أني أُجِـلُّ وصـفكَ عـمَّا ... نـسبوه إذ إنـهُ كالـسرابِ
وأراهـمْ قـد قـدَّموك لأمـرٍ ... للـتَّردي في قعـرِ بِـئْرٍ يبـابِ
أو لبحـرٍ بعيـدِ غـورِ المـراسي ... أو لنهـرٍ تيَّـارُه في انـصِبابِ
فمتـى مـا رأوك تبـدو صريعًـا ... طافيًـا في مخـانق الآصـابِ
وتُنـادي يـا للعـشيرة إني ... ذقـتُ مـن أجلِكـمْ أليـم العقـابِ
فـتراهمْ لَّـا وَقَعْـتَ تنَحَّـوا ... وتـراهمْ في غايـة الإعجـابِ

فأنا الودْقُ أمطر القومَ إمَّا ... كان غيثًا أو كان محضَ العذابِ
ويراعي كما علمتَ يراعي ... كم صريعٍ أبقاه رهنَ انتحابِ
ينظم الدُّر حين شاء وحينا ... ينثر السم في انسكابِ الشرابِ
واقبل العذرَ مِنْ رهينِ ودادٍ ... كان يرعاكَ عند ردِّ الجوابِ
وسلامٌ عليكَ من عابد الرحـ ... ـمن مَنْ قد هُدي لنَيلِ الصوابِ
هذه أربعٌ وعشرون بيتًا ... للذي رابني وهذا جوابي
وصلاةٌ من المهيمن تترى ... لنبيِّ الهدى رفيعِ الجنابِ
وكذا الآلِ والصحابةِ طُرًّا ... ما نَحَتْه الوفودُ فوق الركابِ

٤ / ٣ / ١٣٦٦ هـ

كتب هذه القصيدة فضيلة الشيخ عبد العزيز بن عمر بن عكاس يدعو فيها الشيخ إلى الاجتماع في حقله المسمى بـ (الرَّملة) بالشراع .

[الطويل]

تعيش سَليمًا بالأذى لا تُقابَل ... ولا عاش من عاداك بل هو زائلُ
ولا زلت مسرور الجنان ممتعًا ... بما كنتَ تهواهُ وبالخير حافلُ
ولا شابَ صفوَ العيشِ منك تكدّرٌ ... مدى العمر في ثوب الجمال ترفَّلُ
ولا زلت في ذُروى العلا مترقيًا ... لتحصيل علم تجتليك المحافلُ
وإني أَوَدُّ الآن جمعًا لشملنا ... برَملتنا مَن زيَّنتْها الخمائلُ
فيا ابن أبي بكر الذي ذاع صيتُه ... فأصبح فردًا بيننا لا يُطاوَلُ
أجب دعوتي يا ابنَ الكرامِ تكرُّمًا ... فما خاب مَن فيكم لدى الفضل آملُ

فأجابه الشيخ في الحال :

لَقَد زارَني ضَيفٌ منَ الخل ماثِلُ ... بِعِقْدِ جُمانٍ ما لِهذا مماثِلُ
حوى دعوتي يوم الثلاثا برملةٍ ... زهَت وازدهت إذ زَيّنتها الخمائل
وإني لجمع الشمل ما زلت راغبًا ... فَلبَّيتُ ما يدعو إليه المخالِلُ
شريطةَ أني لا أكون بزمرةٍ ... تَجَمَّعُ أوباشٍ عليمٌ وجاهلُ
أيا فاضلًا قد هَزَّ مني مشاعري ... وَحَرَّك مني ما بهِ أنا حافلُ
رُويدًا فقد هيجتَ مني بلابلي[1] ... فأضحت بما أمليه تشدو البلابلُ

---

١) بلابلي : همومي.

نَـديميَ إني مـا حييـت عـلى المـدى ... رَهـينُ وِدادٍ صـادق لا مجامـلُ

فَـلا زِلـتَ منـي يـا نـديمُ محبَّبًـا ... و لا زلـت ذا فـضل جلتـك المحافـلُ

فخـذها فقـد أوفيتُهـا وأجزتُهـا ... وأوفـدتُها إني لهـا اليـوم بـاذِلُ

ومـن عابـد الـرحمن تأتيـك غـادَةٌ ... كـساها الحيـا ثوبًـا قـشيبًا تُغـازِلُ

٧/ ٣/ ١٣٦٩هـ

وقال الشيخ : (قلت على لسان الأديب النديم الشيخ عبد العزيز بن مصطفى حين قوبل بإعراض من بعض أصدقائه) :

[الوافر]

فِـــرارًا عـــن مؤانـــسة الـــضيوف ... وإبـــداء الجفـــا كالمـــستعيف

لعمـــر أبيـــك مـــا هـــذا بطبـــع ... يليـــق بـــذي الثقافـــة والظريـــف

أتينـــا قاصـــدين حمـــاك حتـــى ... بلغنـــا غايـــة الخِـــلِّ الأليـــف

ولم نأمـــل بأنـــك حـــين نـــأتي ... تُحـــوِّلُ شـــمسَ وجهـــكَ للكـــسوف

رغبـــتَ عـــن المقـــام بـــدار أنـــس ... وآثـــرت التباعـــد كـــالمخوف

ولـــو كنـــا نؤمـــل منـــك هـــذا ... لمـــا جئنـــا لحـــق أخيـــك نـــوفي

فعفـــوًا عـــن زيارتنـــا فإنـــا ... نلـــوم الـــنفسَ مـــن قـــصد الكليـــف

وحـــاذر أن تعـــود لمثـــل هـــذا ... فأنـــت عـــلى شـــفا جـــرف هـــديف

ولـــستُ أخـــي بمُغـــضٍ دون حقـــي ... لأنـــك مـــن بنـــي مقـــري الـــضيوف

وعتبـــي منـــك تأكيـــد لـــودِّي ... فـــلا ترتـــبْ مـــن العتـــب الطريـــف

وصـــلى الله ربي كـــل حـــين ... عـــلى مـــن جـــاء بالـــدين الحنيـــف

كـــذا آل وأصـــحاب قفـــوهُ ... بمنـــدرج عـــلى الـــنهج المنيـــف

وقال الشيخ : (بلغني عن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير أنه أصبح لديغا فكتبت له كتابا مصحوبا بهذه الأبيات) :

[الطويل]

أيا عابد الرحمن يا صاحب الشكوى ... لديغا لقد أصبحتَ فيما لنا يُروى

سليمًا[1] وقاك الله من كل حادثٍ ... ومن كل مكروهٍ تعيشُ كما تهوى

أُصِبتَ كما قالوا بلدغة عقربٍ ... ومن شرِّها وُقِّيتَ يا صاحب الفتوى

فمنها رسول الله نالته لدغةٌ ... وقد جاء منه لعنُها عن ذوي التقوى

كفى أسوةً بالمصطفى فاحتملْ لها ... وكن جَلِدًا واصبرْ على هذه البلوى

فأعظَمَ ربي أجركم في قضائه ... وعافاكمُ من كل ما يُحدث الشكوى

وإني لمشتاق إليكم تودُّدًا ... ويعلم شوقي عالمُ السِّر والنجوى

عسى مِنْ سُويعات اللّقا عودةٌ لنا ... لِنسلوْ بها كيما نُسَرُّ بمن نهوى

رعى الله يومًا بالقرارة ضمَّنا ... أعاد لماضينا وأبدى لنا السّلوى

فلا قطع الرحمن عادات بِرِّكمْ ... وأولاكمُ فضْلًا وزادكمُ تَقْوى

وأبيات أشواقي كأشهر عامنا ... ومني لكم ما يوجب الشكر والرعوى

ومن عابد الرحمن بَكريَّة أتتْ ... إليكم وأرجو الله يمنحك الصَّحوا

وختمي صَلاتي للنبيّ وآلِهِ ... ومَن قصة المعراج من أجلهِ تُروى

---

١) السليم : الملدوغ.

(الرحلة الهنية للبابة في التهيمية)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الرحمن القاضي .

[الكامل]

يـــومٌ أغَـــرُّ وذاك يَـــومُ الجُمعَـــةِ ... فيـــهِ اجـــتماع رفاقِنـــا في البابَـــةِ[1]

أشـجارُها مِـن كـل نـوعٍ قـد بَـدت ... في خـــضرةٍ للنـــاظرين وزهـــوَةِ

فيهـا مِـنَ العنـب المـسَقَّف وفـرَةٌ ... وكـــذلك الأتـــرُجُّ لاحَ بـــصُفرةِ

وبهـا مِـن الرُّمـانِ والتّـين الـذي ... قـد حَفَّهـا يَبْـدُو جميـلَ الهيئـةِ

والغَـيمُ كـان لنـا ظلـيلًا مُـسْعِفًا ... وكـــذا نـــسيمُ رِياحِـــهِ في هَبَّـــةِ

وبهـا اجتَمَعنـا في حَـديثٍ مُمتِـعٍ ... مـا بـين جِـدٍ في الكـلام ومزحـةِ

والـشاهِ يُـسْكَبُ في الكـؤوس ولونُـه ... يحكـي العقيـقَ كؤوسُـه قـد دِيـرتِ

وبِـه مِـنَ النعنـاع مـا يَحلـو بـهِ ... يَنفـــي الهُمـــومَ بِريحِـــه العِطريَّـــةِ

يـا أيهـا الـسّاقي أدِرْ كـأسَ الهَنـا ... فالكـــل منـــا قـــد بَـــدا في بَهجَـــةِ

وعَـلى الـولاء تلتـه فينـا قهـوَةٌ ... عَرَبيَّـــةٌ يـــا حَبَّـــذا مِـــن قَهـــوَةِ

الهَيـلُ فيهـا قـد عَـلا بأرِيجـه ... رَشـــفاتُها منهـــا شِـــفاءُ العِلَّـــةِ

والمطـربُ المعـروف فينـا مُنـشِدٌ ... نُـصغي ونطـرَبُ مـن سَـماعِ النَّغْمَـةِ

أعنـي أبـا عِيـسى[2] الـذي نَغَماتُـهُ ... لِقُلـوبِ مَـن يُـصْغي لهـا قـد هَـزَّتِ

---

١) البابة : اسم موضع نخل في قرية التهيمية .

٢) هو الشيخ عبد الله أبو عيسى العمير.

وعـــلى الأثـــافي مِرْجَـــلٌ يغـــلي بـــهِ ... كَـــبْشٌ يُعَـــدُّ لنـــا بوقـــت الطُعْمَـــةِ

مِمَّـــنْ دعانـــا لِلقـــرى في حَقلِـــهِ ... ذا أحمـــدُ القـــاضي حَبيـــبَ الإخـــوةِ

أبنـــاؤُه الغُـــرّ الكـــرام تُحيطنـــا ... بِالمُـــسْعِفاتِ تخالنـــا في جَنَّـــةِ

يـــا رَبَّنـــا أجـــزل هِباتـــك للـــذي ... جَمَـــعَ الـــصّحابَ بِنَخلِـــهِ للنزهَـــةِ

ولـــه جزيـــل الـــشكر منـــا مـــا بـــدا ... غَـــيمٌ يُظللنـــا بِيَـــومِ الرِّحْلَـــةِ

واغفِـــر لِناظِمِهـــا إلهـــي إنَّـــهُ ... لا زال يَرجـــو منـــك مَحْـــوَ الزَّلَّـــةِ

مَـــن ذا أبـــو بَكـــرٍ أبـــوه وَمَـــن لـــه الـــ ... ـــقِدْحُ المُعَـــلّى في العُلُـــومِ ونجـــدَةِ

وصِـــحابِهِ أهـــلِ الوفـــا مَـــن أخلـــصُوا ... في وُدهِـــم وَتفَـــرَّدُوا بالخُلَّـــةِ

وخِتـــامُ مَجلـــسنا الـــصَّلاة عـــلى الـــذي ... أسرى الإلـــهُ بذاتِـــه في لَيْلَـــةِ

والآلِ والأصـــحابِ والأتبـــاع مـــا ... هَبَّـــتْ رِيـــاحُ لَـــواقِحٍ بحَديقَـــةِ

٢٨/ ٤/ ١٣٩٧هـ

(بهجَة النفس في وصال النخيل)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الخفيف]

بهجـةُ الـنفسِ في وصـالِ النخيـلِ ... وشـفاها مـن النسيم العليـلِ
وارتيـاح القلـوب ممـا تعـاني ... وصـلها في بكورنـا والأصـولِ
مـعْ صحابٍ منَ الندامى ظـرافٍ ... مـن شـبابٍ وكـل شـيخٍ جليـلِ
وحـديثٍ مُنَـوَّعٍ وظريـفٍ ... مـن أخـلا شـبابنا والكهـولِ
وقـصيدٍ لـهُ صـدى ورنـينٌ ... وأهـازيجُ مِـصْقَعٍ كهـديلِ
ولنـا في اجتماعنـا مـا أردنـا ... من صفاءٍ قـد طاب بعـد الوصـولِ
بـينَ مـاءٍ وخـضرةٍ ووجـوهٍ ... مُـشرقاتٍ مـن كـل فـذٍ نبيـلِ
كلهـم إخـوةٌ أحبـاءُ تبـدو ... فـيهمُ عاطفيَّـةُ التهليـلِ
بـسماتٌ مـن الـشفاهِ نراهـا ... تُعلـن الـوُدَّ في لقـاءٍ جميـلِ
ولقـد طـاب يومنـا حيـث كنـا ... نتـوالى الحـديث وسْـطَ الحُقـولِ
سـاعةُ الأنـسِ فرصـة العُمـر تـأتي ... فاغتنمهـا يـا راغبـا في الحُـصولِ
ولنـا الـشاهِ قـد تَجـلَّى بوقـتٍ ... طـاب للـشاربينَ وقـتَ الحلـولِ
في كـؤوسٍ دارت لنـا كعقيـقٍ ... مُنعـشاتٍ أشـهى مـن السلسبيلِ
وتلتـهُ عـلى الـولا قهـوةُ الـبُنِّ ... بهَيْـلٍ وزعفـرانٍ جزيـلِ
قهـوةٌ للهمـومِ تُجـلي وتُـسلي ... وعـلاجٌ لكـل فكـرٍ عليـلِ
ثـم قمنـا في حقلنـا نتخطـى ... في ابتهـاجٍ وبـين صـفِّ النخيـلِ

وإذا بالأثـــافِ يغلـــو عليهـــا ... مِرْجَـلٌ فيـه لحـمُ كـبشٍ قتيـلِ
كـان يرعـى الـدهناء حـولًا فحـولًا ... بـين أكباشـها الـضِّخامِ الفُحـولِ
إننـــا في الحيـــاةِ بـــين جنـــانٍ ... مُغـدِقاتٍ مـن الـثمارِ الحـصيلِ
ورجعنـــا إلى المكـــانِ الـــذي فيـــ ... ـــه نزلنـــا مُهيَّـــأً للنزيـــلِ
ثـــم عُـــدنا إلى الحـــديثِ إلى أن ... حـانَ وقـتُ الـصلاةِ بعـد المقيـلِ
فأقمنـــا الـــصلاةَ بعـــدَ اجـــتماعٍ ... في خُـــشوعٍ وذِلَّـــةٍ للجليـــلِ
وإذا بالنـــدا يقـــولُ هَلمُّـــوا ... لِلغَـــدا تغنمـــوا بـــدفنِ القتيـــلِ
فأجبنـــا النـــداء مِـــنْ خـــيرِ داعٍ ... قـــد دعانـــا إلى الغِـــذا والمثـــولِ
نقطـــعُ اللحـــم بيننـــا نتعاطـــا ... هُ بـــأنسٍ يعُمُّنـــا يـــا خلـــيلي
وبإســـم الإلـــهِ نحـــنُ ابتـــدأنا ... واختتمنـــا بالحمـــدِ للتكميـــلِ
ورئـــيسٌ لجمعنـــا مَـــنْ دعانـــا ... للقِـــرى في رحابـــهِ والنـــزولِ
في مقـــرٍ لـــهُ بوقـــتِ فـــراغٍ ... جالـب الأنـسِ في الفـضولِ الفـضيلِ
واسـمهُ طـابق المُسمى أبـو الجـو ... دِ رَسَـا في الفـضول بـين الطلـولِ
طَـــرَفٌ يجمـــعُ القبائـــلَ صـــيفًا ... وشـــتاءً يُرتـــادُ في كـــل جيـــلِ
أمطـــر الله أرضـــهُ سُـــحبَ غيـــثٍ ... مُغـــدِقاتٍ مـــن مجريـــاتِ الـــسُّيولِ
في رحـــابِ الـــسَّمِيِّ مَـــنْ قـــد تحـــلَّى ... بمعـــاني مناقـــب التفـــضيلِ
ابـــن عبـــد الإلـــه لابـــنِ عُمَـــيْرٍ ... ينتمـــي والأصـــيلُ وابـــن الأصـــيلِ
كـــرم الـــنفس منـــه ذلـــك إرثٌ ... إنـــهُ مـــن كـــرام أهـــل العقـــولِ
لـيسَ للـصحب بالـذي يُنكـر الـوُدَّ ... وحاشـاهُ مـن جفـاءِ الخليـلِ

ربِّ سلمْ قلوبنا من شكوكٍ ... وظنونٍ مُضلةٍ بالعُقولِ
طاهِرُ القلب ليس يحمل حقدًا ... لمساويهِ دائبًا في الوصولِ
قد صفا قلبُه لكلِّ قريبٍ ... وبعيد وقد هُدِي للسبيلِ
حيثُ أعمالهُ تدلُّ على الإخـ ... ـلاصِ نالتْ بذاك حُسن القبولِ
زاده الله من مواهِبِ فضلٍ ... وحباهُ مِنْ فضلِهِ كلَّ سُولِ
أَخَواه المفضَّلان حضورٌ ... بهما تمَّ أنسُنا في النخيلِ
وبَنُوهُ يستقبلون ضيوفًا ... بامتنانٍ وفرحةٍ بالنزيلِ
بارك الله فيهمُ ووقاهمْ ... شرَّ إنْسٍ وجنَّةٍ وخذولِ
هذهِ رحلةٌ لنا زيَّنَتْهَا ... إخوَةُ الفضل في نخيل الفضولِ
ربِّ يسر لنا الرجوعَ إليها ... كلَّ عام مع الزميل المثيلِ
يا لها رحلةً تفوق وتسمو ... بينَ عَلٍّ في وردِنا ونُهولِ[1]
قد دعانا لها بصدقِ وِدادٍ ... مَنْ حبانا من خيرِهِ المبذولِ
يا وفيًّا لصحبهِ وأبيًّا ... ورضيًّا في القوم أبناء جيلي
هاكها من نتاج فكرٍ مُحِبٍّ ... فهْي بِكرٌ بَكريَّةٌ للزَّميلِ
وبخمسينَ عِقدُها قد أتتكمْ ... كعروسٍ في قُصرِ خطوِ الذميلِ
وصلاةُ الإلهِ في كل حينٍ ... لنبيِّ الهُدى ورُكن الدَّخيلِ
وعلى أهل بيتهِ وصِحابٍ ... ما بدا البدرُ أو سرى للأفولِ

تمت بداية ونهاية في يوم الجمعة ٢٤ / ١٠ / ١٣٩٧هـ

---

١) النهل : أول الشرب . والعلّ : الشرب بعد الشرب.

(كشف الحجاب لداعي العتاب)

هذه القصيدة المبعوثة إلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف .

[الخفيف]

أيها الخلُّ قد رفعتُ خطابي ... بسلامٍ يخص عبدَ اللطيفِ
حينما عاد قاطعًا بعد وصلٍ ... عاتبًا ناظمًا لشعرٍ لطيفِ
شاكيًا كنت هجرَه حين يبدو ... وهْو يُدلي بعذرِهِ للظروفِ
عاتبًا حيث لم يردَّ جوابا ... لكتابي الموجَّه المظروفِ
ولنظمٍ يحلو بطيِّ كتابٍ ... كاللآلي يبدو بلفظٍ طريفِ
ثم إنِّي عزَّزتهُ بجوابٍ ... عنه أنشأتُهُ بلا تكليفِ
غير أنَّ الصديق أبدى صدودًا ... وعن الرد راغب التوقيفِ
ولقد طال بعد هذا انتظاري ... لجوابٍ يخصُّهُ بالأليفِ
لست أدري عن تركه الرد عيًّا ... كان منه فلم يطق أن يُوْفي
إن يكن عاجزًا عن الرد نظمًا ... فَبِنثرٍ منمَّقٍ بالحروفِ
إنني أطلب المثيلَ لِنَظْمِي ... دون عذرٍ يُبديه أو تسويفِ
أنا أرضى اليسيرَ منه كما لا ... أرتضي منه تركَهُ كالمَعيفِ
ولحكم الصِّلات بين الأخلَّا ... قمت حقًّا بالواجب المعروفِ
فأنا الآن قانعٌ بالذي في ... وُسْعِهِ مِنْ تجاوبٍ مألوفِ
إن يكن ضاق ذرعهُ عن جوابٍ ... لقصيدٍ يَجرُّ للتكليفِ

لستُ منه بمُحْرِجٍ حين يبدو ... باعتذار وبالكلام اللطيفِ
أيها الخل عُدْ إلى الوصل إنَّا ... بانتظارٍ لوصل كل أليفِ
إنما نحن في الحياة كرمزٍ ... تحت حكم القضا وحكم الظروفِ
وسلامي لكم من ابن عُمَيرٍ ... مَنْ تولَّى القضا بأرض القطيفِ
قالها مَنْ أبوه يدعى أبا بكر ... عالي القدر مُقرِيًا للضيوفِ
وصلاة من الإله على من ... جاءنا بالهدى وبدينِ الحنيفِ
وعلى آلهِ وصحبٍ هداةٍ ... مَنْ على الكفر جرَّدوا للسيوفِ

٧/ ٣/ ١٣٩٨ هـ

هذه قصيدة وردت على الشيخ من أخيه الشيخ عبد الرحمن بن عمير .

[الخفيف]

يـا حَليـفَ الوَفـا وَيـا ذا الـصدارهْ ... يـا أديـبَ الحِمـى وشـيخَ الحـضارَهْ

كُنـتُ فـيما مَـضى أتَيْـتُ حِمـاكمْ ... قاصِـدًا شخـصَكم إذًا للزيـارهْ

فَرأيـتُ المكـان خـالٍ وَفيـه ... وَحْـشَةُ البُعْـدِ بَعـد تلـك الإنـارهْ

قـال لي قائـلٌ صَـديقك قـد سـا ... رَ إلى مكـةٍ لِيَنحُـو مَـزارَه

حَيـثُ إنَّ الهـوى إليهـا دَعـاهُ ... فلـذا عـادَ فاقـدًا إصـطِباره

قلـتُ مـشتاقُها يحـنُّ إليهـا ... واهِـًا مـدَّ نحوَهـا أنظـارَه

وكـذا حـالُ كـلِّ عبـدٍ تقـيٍّ ... قـد محـا عنـه رَبُّـهُ أوزارَه

يـا أخـا الفـضلِ يـا سـليلَ كِـرامٍ ... شـيَّدُوا الـدينَ رافعِـينَ مَنـاره

قمـتَ بالبَيـتِ للطـوافِ بِـسَبعٍ ... لاثـمًا كـلَّ طَوْفَـةٍ أحجـاره

ثـم تـسعى مِـنَ الـصَّفاءِ إلى المـرْ ... وَةِ سَـعْيًا في هيبَـةٍ وانكـساره

سـاعيًا خاشِـعًا تُهَـرول فيـه ... مَـن بـهِ حَـلَّ رَبُّـه قـد أجـاره

شـاكرًا داعيًـا بقَلْـب منيـبٍ ... تـسألُ اللهَ عفـوَه واغتِفـاره

مُقتفـي هـديَ سَـيِّد الخلـقِ فيـهِ ... حَيْـثُ أتممـتَ حَجَّـهُ واعـتمارَه

يـا عزيـزًا أوحَـشتَ مِنَّـا قلوبًـا ... لـك تـصبُو في لهفـةٍ وانتظـارَه

قـد أتـى الـصَّيف بالـسُّرورِ إلينـا ... وَبـدا مقـبلًا نـرى أدوارَه

كـل يَـومٍ يُقـرِّبُ الخـيرَ منَّـا ... ويُرِيْنـا مِـن كـلِّ نـوعٍ ثـمارَه

وَبـــدا الجِـــحُّ والفُرَيـــدُونِ بالـــسُّو ... ق وبطيخـــه الـــشَّهيْ وَخيـــاره

فإلينـــا أقبِـــلْ لِنحظـــى بـــأُنسٍ ... وَاجـــتماعٍ بـــصَحْبنا في القَـــراره

مَـــعْ ثُقـــاةٍ أحِبَّـــةٍ فـــضلاءٍ ... لم يزالـــوا عـــلى الهُـــدَى أنـــصارَه

ليـــتمَّ الـــسُّرُورُ في ســـاحة الأنْـــ ... ـــسِ بنخـــلٍ نـــرى بـــهِ أنهـــارَه

ثُـــمَّ نَـــسْعى تَمَـــشِّيًا في مُـــروجٍ ... حَولنـــا المـــاءُ نـــاظرينَ انحِـــدارَه

تـــارَةً فيـــه قـــد نعُـــومُ وَفيـــهِ ... نُنْـــشِدُ الـــشعرَ تـــارَةً بعـــد تـــاره

يـــا وَفيًّـــا مِنّـــا أجـــبْ نحـــوَ داعٍ ... هـــزَّه الـــشوقُ واســـتَمِع أخبـــاره

يـــا أبـــا بكـــرٍ التَّقِـــيْ عابـــد الرَّحْـــ ... ـــمن يـــا مَـــن سَـــما ونـــال فَخَـــاره

لا تُخَيِّـــبْ رجـــاءَ خِـــلٍّ مُحِـــبٍ ... آمـــلًا منـــك زَورَةً مختـــارَه

وختامًـــا صَـــلاةُ ربي عـــلى المخْـــ ... ـــتارِ مـــا الليـــل قـــد تقفَّـــى نهـــارَه

وَكـــذا الآلِ وَالـــصَّحابةِ طُـــرًّا ... مـــا بَـــدا المـــزنُ هـــاطلًا أمطـــارَه

(بلبل الشوق فيكم يتغنى)

هذه القصيدة إجابة الشيخ على قصيدة أخيه الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الخفيف]

قد أتتني من الصَّديقِ بشارهْ ... حينما كان مُظهرًا لي انتِصاره

ذاك عبدُ الرحمن يا خيرَ خِلٍّ ... ووفيٍّ مُناصِرٍ في المَثَاره

صادقُ الوعدِ حين يُدعى ليومٍ ... فيه للحقِّ نُصرةٌ واستناره

قام للحقِّ باعتِزامَةِ شهمٍ ... مستَجِيبًا مُساندًا أنصاره

فله الشكرُ مِن ذوي العدلِ فيما ... فضَّلوا الغرَّ بالحمى وفخاره

مَن يكن فضَّل الزنابيرَ يومًا ... أيْ على الغرِّ فهْو منه غطاره

إنَّها كلُّها مواحيدُ نشوٍ ... علَفٍ والمديحُ فيها هذاره

إن للغرِّ فرحةً حين يُجنَى ... ثمَّ طعمٌ ونظْرَة ونَضَاره

لا يُساويه في المجاني مساوٍ ... فضلُهُ ظاهرٌ بغيرِ نكارَه

فَلِمَ البعْضُ للزنابير يدعو ... بمديحٍ مُبالِغًا إكثاره

ذاك تضليلُهُ بغيرِ شعورٍ ... فلذا للخلافِ أبدى شِعاره

وهْو منهُ كما علمتَ شُذوذٌ ... وعنادٌ فلا تُلَبُّوا حِوارَه

يا أخا الوصلِ والوفاءِ أتتني ... درَّةٌ مِنْك يا لها من بِشاره

رايةُ النَّصرِ حولها تتجلَّى ... وعليها من القبول إشاره

وهْي تدعو إلى الوفودِ بهجْرٍ ... مَن يَزرْ حَيَّها تهنّى مزاره

لاجـــتماعٍ بأهلِهـــا صـــفوةِ النَّـــا ... سِ ذوي الـــبرِّ والوفـــا والحـــضاره
يـــا بنـــي الخـــيرِ وفـــد عبـــدِ لقـــيسٍ ... مـــن بنـــي الـــشرق إنكـــمْ لخيـــاره
قـــال هـــذا نبـــيُّكمْ في حـــديثٍ ... صـــحَّ عنـــهُ أتـــى صريـــحَ العبـــاره
وكفـــاكم ترحيبَـــهُ أن وفـــدتم ... قـــائلًا مرحبـــا بقـــوم الزيـــاره
فاحمـــدوا الله حيـــث أثنـــى علـــيكمْ ... سَـــيِّدُ الخلـــق واقتفـــوا آثـــاره
أهـــلَ ودِّي لقـــد أثـــرتمْ فـــؤادا ... فاقـــدًا عنـــد ذكـــركم إصْـــطِبارَه
بلبـــل الـــشوق فـــيكمُ يتغنَّـــى ... وتـــلاهُ عـــلى الـــولاءِ هـــزاره
لـــست عـــنكمْ بغافـــل واغـــترابي ... فـــترة والغريـــب يَهْـــوَى ديـــاره
فعلـــيكم صـــلاةُ ربِّي توالـــتْ ... وســـلامي لكـــم يُـــؤدى جهـــاره
يـــا أخـــا الـــودِ يـــا جميـــلَ المعـــاني ... يـــا أليفًـــا ويـــا نـــديم الـــسَّماره
دعـــوةٌ منـــك قـــد أتتنـــي لنخـــلٍ ... نَجْتَنِـــي منـــهُ حـــين نـــأتي ثـــماره
كنـــتُ منهـــا مُرَحِّبًـــا ومجيبًـــا ... والـــذي قـــد دعـــوت رهْـــن الإشـــاره
يـــا كـــريمَ الجـــدود يـــا زاكـــيَ الأصْـــ ... ـــل وذا الفـــضلِ فـــضله قـــد أنـــاره
مـــا لنـــا عنـــك يـــا خلـــيليَ بـــدٌّ ... غـــير أن المحـــب يُبـــدي اعتـــذاره
أمهلـــوني في فـــترةٍ لزمـــانٍ ... حـــين للغـــرِّ يبتـــدي إبـــشاره
وكـــذا الخـــوخ حـــين يبـــدو بنـــضجٍ ... ثـــم تـــينٍ متـــى رأينـــا اصـــفراره
ذاك وقـــت اللقـــا ووقـــت اجـــتماعٍ ... للمحبـــين إذْ يَـــرونَ ازدهـــارَه
حـــين نجنـــي الـــثمار يومًـــا ونمـــشي ... مـــستظلين يومنـــا أشـــجاره

وبـــلا شـــك كـــل آتٍ قريـــبٌ ... ووفـــاكمْ نحـــو المحـــبِّ انتظـــارَه

لـستُ أنـسى يـوم القـرارة يـوم الـ ... ـجمعِ منَّـا وقـد طوينـا نهـارَه

في سُرُورٍ وغبطـــــةٍ وحبـــــورٍ ... ونـــشيدٍ نختـــار منـــهُ خيـــاره

ذاك يـــوم تقـــرُّ فيـــه عيـــونٌ ... ونفـــوسٌ نـــرى لـــذاك اعتبـــاره

فكـــأني بنـــا ونحـــن جميعًـــا ... في ابتهـــاجٍ وفرحـــةٍ بـــالقراره

هـــذه جنـــةٌ لآل عُمَـــيرٍ ... أسـبق النـاس للنخيـل عِـماره

زادهـــا الله بهجـــةً وازدهـــارًا ... وكـــساها مـــن الجـــمال نـــضاره

وحماهـــا وبـــارك الله فيهـــا ... وســـقاها مـــن الحيـــا أمطـــاره

وعـــلى أهلهـــا يـــدر بخـــيرٍ ... متـــوالٍ متابعًـــا إدراره

هـــذه أربعـــون بيتًـــا وســـتٌ ... قـــد أتـــت مـــن ســـميِّكمْ مـــستناره

أُخرِجَـت مـن كِناسـها[1] لتـؤدِيْ ... حـق مـن كـان قـد حباهـا انتظـاره

وصـــلاة مـــن الإلـــه عـــلى مـــن ... سَـــنَّ فينـــا تحيـــةً وزيـــاره

وعـــلى آلـــه الكـــرام وصـــحبٍ ... مـــا بـــدا الـــصبح نـــاشرًا أنـــواره

---

١) الكِناس : بيت الظبي.

وردت على الشيخ هذه الأبيات من الأديب الشيخ عبد العزيز بن مصطفى :

[الوافر]

أتـــاني ســـيِّدي طـــرْسٌ تـــضمَّنْ ... صـــفاءَ الـــودِّ مـــن نفـــسٍ أبيَّـــهْ
همـــامٌ للمعـــالي يـــصطفِيها ... فحـــصَّلها بفـــضلٍ مـــن وليّـــهْ
أثيـــلُ المجـــدِ بـــالتقوى تـــردَّى ... نظيـــفُ العِـــرضِ مـــا داسَ الخطيَّـــهْ
إليـــه شـــكوتُ حـــالي واغتِمامِـــي ... عـــلى بُعـــد التـــزاور والمعيَّـــهْ
وإنَّ القلـــبَ لا ينـــساك يومـــا ... و مـــا أَنـــساك يـــا حـــسَن الطويَّـــهْ
ومـــا أَنـــساك يـــا خـــلِّي وذكـــركْ ... غـــدا في القلـــب صـــبحًا والمـــسيَّهْ
ســـلام الله مـــا غـــردْ حمـــام ... عـــلى غـــصنٍ بألحـــانٍ شـــجيَّهْ
يخـــصُّك أيهـــا الـــشهم المفـــدى ... مـــدى الأيـــام صـــبحا والعـــشيَّهْ

فأجابه - وهو بمكة - بما يلي :

[الوافر]

ســـلام الله منِّـــي والتحيَّـــه ... عـــلى مـــن زفَّ لي منـــهُ تحيَّـــه
تحيـــةَ مـــن لـــهُ شـــوقٌ إلينـــا ... ومـــن يـــشكو البعـــادَ عـــن المعيَّـــه
وخِلُّـــكَ عابـــدُ الـــرحمنِ يـــشكو ... بـــما تـــشكو لبُعـــدٍ بالـــسَّويَّه
ويـــشكو مـــن همـــومٍ واغـــتمامٍ ... لبعـــدٍ مـــن صـــحابتِهِ الوفيَّـــه
أيـــا عبـــدَ العزيـــزِ ومـــن دعانـــا ... لجمـــعِ الـــشملِ في هجَـــر البهيَّـــه
تقـــولُ وقـــد دعـــاك الـــشوقُ مِنَّـــا ... أنـــا مـــا أنْـــساك يـــا حـــسنَ الطويَّـــه

وإنـــك لـــستَ منـــسيًّا لـــدينا ... لأنَّـــك مـــن صـــحابتِنا الوفيَّـــهْ

وأنـــتَ عزيزُنـــا يـــا مَـــن نـــراه ... مُـــصافِينا وذا نفـــسٍ زكيَّـــهْ

فثِـــقْ مِـــن أنَّنـــا لـــك في اعتـــدادٍ ... لِـــما أمَّلـــتَ يـــا حَـــسنَ الطويَّـــهْ

وصـــلَّى الله ربي مـــا تغنَّـــتْ ... عـــلى الأغـــصانِ ســـاجِعةٌ هنيَّـــهْ

عـــلى خـــير الـــورى والآلِ طُـــرًّا ... محمـــدُ مـــعْ صـــحابتِهِ الأبيَّـــهْ

٢٨ / ١٢ / ١٣٦٢هـ

وردت على الشيخ هذه الأبيات من الشيخ عبد العزيز بن مصطفى بلهجة العامة :

[شعر عامي]

نـديمي جـب قلـم يكتـب تحيـهْ ... تفـوق المـسك في الـريح الـشذيه
إلى خـلّ عزيـز لي مـصافي ... لطيـف الطبـع محبـوبٍ إليَّـهْ
أديـب قـد حـوى كـل المعـاني ... حليـف للوفـا راعـي حَميـه
أتـاني منـه خـط يـشتكي لي ... مثـل شـكواي في معنـى الـشكيه
يقـول لقـد تركـت الوصـل هجـرًا ... ونفـسي بـالهجر مـا هـي رضـيه
فقلـت القلـب مـا هـو عنـك سـالي ... ومـا أنـساك يـا زيـن الطويـه
أنـا الّي كنـت مـنكم ذو ودادٍ ... وهـذا الـود في طبعـي سـجيَّه
وأنـا دايـم أقـول اليـوم ألقـى ... وصـول الخـل صـبحا أو عـشيه
ولكـن الموانـع مـن زمـاني ... أحالـت بيننـا غـصب عليـه
فخـبِّرني متـى تـأتي إلينـا ... تـراني قـد تنـاهى الـشوق فيـهْ

فأجابه الشيخ على نسقها بالشعر الفصيح :

[الوافر]

ألا يـا الله يـا بـاري النـسائمْ ... ويـا مـن عطْفُـه شـملَ البَريَّـه
أجِرْنـا مـن نوائـب مـا بـدهرٍ ... وسـلمنا مـن اسْـباب الرَّزيـه
لنـا كـن حافظًـا وأجـب دعانـا ... وعامِلْنـا بِلطفـك في المعيـه

وقربنا من اخوانٍ كرامٍ ... شكوا للبعد من دار قصيَّه
ولي قد جاء مكتوب مُسِرٌّ ... لقلبي بالسَّلام وبالتحيَّهْ
من الخل الوفي وذي وداد ... وأخلاق وذي نفسٍ رضيَّهْ
أيا عبد العزيز الفذ وافى ... كتابك لي إذًا وقت المسيَّهْ
ولما أنْ فتحت له ختامًا ... سُررتُ بهِ كمن أُعطِي هديَّه
وكان يفيد صحتكم إلينا ... حمدنا الله ذا المنح الجليَّه
لكم مني السلام بكل وقتٍ ... وَرحمتُه العميمة والتحيَّه
وصلّى الله ما تبدو ذكاء ... وما بدر تبدَّى في العشيَّه
على الهادي وآلٍ ثم صَحْبٍ ... وأتباعٍ ذوي الهمم العليَّه

٤/ ٣/ ١٣٨١هـ

الاجتماعيات

وقال الشيخ رحمه الله:

(قلت مخمسا هذه الأبيات)

[الوافر]

مـــن الآبـــاءِ أربـــابِ الأيـــادي إلى بعـــض البنـــينِ ذوي العنـــادِ
يقـــول لـــه ودمـــعُ العـــينِ بـــادي (جعلتُـــك بالـــسُّويدا مِـــن فـــؤادي
ومـــن حـــدَقي فـــديتُك بالـــسَّوادِ)[1]

عطفـــتُ عليـــك إشـــفاقا لِفرطـــي ومـــا فكَّـــرت ظنـــي فيـــكَ يُخطِـــي
ومـــا قـــد خِلـــتُ تنـــوي فيَّ سُـــخطي (هويتُـــكَ واصـــطفيتُك دون رهطـــي
وأولادي فكنـــــتَ مـــــن الأعـــــادي)

فـــلي أمـــلٌ يُحـــدِّث عنـــهُ نُطقـــي ومـــا ظنِّـــي بأنـــك رُمـــت عَقِّـــي
نويـــتَ لمهجتـــي الحـــرَّى بحـــرْقِ (جهلـــتَ أُبُـــوّتي وجحـــدتَ حقِّـــي
وقابلـــــتَ المـــــودَّة بالعِنـــــادِ)

رأيـــتُ الجهـــلَ منـــك بـــدا بعنـــفِ تميـــلُ لجفـــوتي وتـــرومُ خُلْفـــي
ولم يـــرضَ الإلـــهُ بقـــولِ أُفٍّ (أتنـــسى حـــسنَ تربيتـــي ولُطفـــي؟
ومـــا ســـبقتْ إليـــك مِـــن الأيـــادي)

---

١) ما كتب بين الأقواس هو الأبيات الأصلية التي خمسها الشيخ.

ظننتــكَ مُعرِضــا عــن كــلِّ عيــب لهــذا كنــتُ أُمــسكُ عنــكَ عتْبــي
وظنِّــي فيــكَ ينفِــي كــلَّ عيــب (رجوتــكَ كالعــصا لأوانِ شــيبي
ومُعتَمــــدي إذا مالــــتْ عِــــمادي)

أُقــدِّم فيــكَ إن أخطــأتَ حِلمــي وقــد غــذَّيتُ رُوحــك ذي بعِلمــي
فأنــتَ ذخــيرتي وضِــمادُ كَلمــي[1] (وإن كــسَرَتْ يَــدُ الحَــدَثان عظمــي
تكــــونُ لــــه بمنزلــــةِ الــــضِّمادِ)

حنــوتُ عليــك عطفــا كــان مِنِّــي ولي فيــكَ التَّرجــي والتَّمنــي
ولا زالــت لــك العَطَفَــاتُ منِّــي (ولــستُ إخــالُ فيــك يخيــب ظنــي
ويخطــي فيــكَ حــدسي واجتهــادي)

وظنِّــي فيــك تطفــئُ مِــن لهيبــي كــذا إن حــلَّ بي سُــقمٌ طبيبــي
فهجــرُكَ لي أراهُ مِــن العجيــبِ (عــساكَ عَــليَّ تعطِــفُ يــا حبيبــي
وتهجــرُ مــا تــرومُ مــن البعــاد)

٢٦ / ٧ / ١٣٨٨هـ

---

١) كلمي : جرحي.

(عاطفة الأم)

[الطويل]

تـــيقَّظ وبـــادر مـــا إليـــه تـــصيرُ ... وشـــمِّر فـــإن العمـــرَ منـــكَ قـــصيرُ
فربُّـــك في نَـــصِّ الكتـــاب يُـــشير ... (لأُمِّـــك حـــقٌّ لـــو علمـــتَ كبـــيرُ
كثـــيرُكَ يـــا هـــذا لديـــه يـــسيرُ)[1]

فكـن يـا حبيبـي سـالكا خـيرَ مسلَكِ ... وحـــافِظ عـــلى إحـــسانها بتمـــسُّكِ
ولا تـنسَ منهـا بِرَّهـا الـوافر الزكـي ... (فكـم ليلـةٍ باتـتْ بثقلـك تـشتكي
لهـــا مـــن جواهـــا أنَّـــةٌ وزفـــيرُ)

لهـا عنـد بـدءِ الحمـلِ وَحْـمٌ ودِقَّـةُ ... وفي الجلـدِ والأعـصابِ سُـقمٌ ورِقَّـةُ
وتكـــديرُ عـــيشٍ والتيـــاعٌ وحُرقـــةُ ... (وفي الوضْـع لـو تـدري عليهـا مـشقَّةُ
فمـــن غُـــصَصٍ منهـــا الفـــؤاد يطـــيرُ)

فقـد أنفقَـتْ مـا عنـدها كـل زَينِهـا ... وغـــذَّتكَ أهنـــا ســـمنِها وســـمينها
وكـم غَـسَلَتْ عنـكَ الأذى بيمينهـا ... (وكـم سـهرَتْ ليـلَ الـشتا بأنينهـا
حُنُـــوًّا وإشـــفاقا وأنـــت صـــغيرُ)

---

١) ما كتب بين الأقواس هو الأبيات الأصلية التي خمسها الشيخ.

إذا مـــا دعـــتْ والله يَـــسْمَع صـــوتَها تناجيـــهِ لـــيلا أن يُقـــدِّم موتَهـــا
ويُبقيـــكَ تحـــوي دورهـــا وبيوتَهـــا (وكـــم مـــرة جاعـــتْ وأعطتـــكَ قُوتَهـــا
وذا قلبُهـــــا يرعـــــاكَ وهْـــــوَ كـــــسيرُ)

تقـاسي العنـا مـن طـولِ مـدةِ حملِهـا وكـم شُـغلت عـن أنـسها وأنيـسها
وديـــدنُها تحريـــكُ مهـــدٍ بحرْسِـــها (وتفـــديكَ ممـــا تـــشتكيه بنفـــسها
وفي جفنهـــا الـــساجي عليـــك فتـــورُ)

فيـا عجبـا مـن سـالكٍ طُـرُق الغـوى ولم يخـشَ رحمانـا عـلى عرشـه اسـتوى
فيـا ويحَـه مـن غيِّـه كيـف مـا ارعـوى (فآهًـا لـذي عقـلٍ ويتَّبـع الهـوى
وآهـــا لأعمـــى القلـــبِ وهـــو بـــصيرُ)

فـلا تَـكُ مغـرورا ولا تَـكُ تائهـا ولا تنـسَهَا في صـبحها ومـسائها
وبـــادر بإحـــسانٍ إلى أقربائِهـــا (ودونـكَ فارغـبْ في عمـيم دعائهـا
فأنـــت لمـــا تـــدعو إليـــه فقـــيرُ)

* تم التخميس *

(زفرة القلب العليل لِسوءِ ما حَلَّ بالنخيل)

[الكامل]

أيَعودُ لي زَمَنٌ مَضى في الأعصُرِ ... حتى أعودَ إلى جوارِ الأنهرِ

أم هل يَعودُ الشَّملُ بَعد تفرقٍ ... وتشَتتٍ وتباعدٍ لم يخطرِ

قد أوهنتني الحادثاتُ وبَدلتْ ... قومي جفافَ مُروج روضٍ أخضرِ

أينَ الخمائِلُ والتي أُنْسي بها ... معْ زُمرَةٍ من كل مفضالٍ سَري

يا لهفَ نفسي والأماني جَمَّةٌ ... في عودَةٍ من جمعِ ذاك المحضَرِ

كم ذا قَرأنا للزَّمانِ صَحائفًا ... متنوعاتِ تَبَدُلٍ وتَغَيُّرِ

أينَ (الخَدُودُ)* وأينَ جدولها الذي ... يسقي الجنوبَ مُشَرِّقًا بتوَفرِ

وكذاك (عينُ الحقلِ)* في جَرَيانِها ... تسقي العَمارَ وشَرْقَهُ بتيَسُّرِ

و(الحارَّةُ)* الحَسنا غزيرٌ ماؤها ... تسقي الشراعَ وَوَفَّرتْ لِمَعَبَّرِ

وكذاك (نَهرُ قُرَيبَةٍ)* هِيَ أُمُّهُ ... مُستولد منها يفيضُ بأوْفَرِ

و(لأُمِّ سَبعَةَ)* في الشمال فضيلةٌ ... تسقي فواضلها بَعيدَ المَعْبَرِ

ولِـ(عَينِ منصُور)* السَّخينَةِ جَدولٌ ... تَسقي الطُّرَيفَ بمائها المتهَدِّرِ

وكذا (سُلَيسِلُ)* أينَ كانَ كأنهُ ... ما كانَ بَعَد هديرِهِ المتَحَدِّرِ

وكذاك (نَهرُ الدَّوغنيُّ)* ومثلهُ ... (حوَّاشُ)* (واكليبُوه)* للمُتَخَيِّرِ

أيضا و(عسّاف)* الذي هو مُسْعِفٌ ... وكذاك (ثَبرُ محمَّد)* المتَوفرِ

---

*) كل ما ورد بين الأقواس هو أسماء لعيون أو أنهار مشهورة في الأحساء.

قد أصبحُوا مِن بَعد فَيْضَانٍ لهمْ ... عادَتْ مجارِيهمْ كوادِ مُحَسِّرِ
جَفَّتْ بُطونُهمُ فعادَ عِراصُها ... بُورًا وفارَقها كرام المَعشَرِ
أما العُيُون الجارِياتُ فإنها ... مائةٌ مَع الخمسينَ للمتبصِّرِ
سُدَّ الكثيرُ فغارَ ماءُ نميرِها ... والبَعضُ مَصْرُوفٌ بغَير تدبُرِ
ولكلِّ عينٍ في البلادِ تحَوُّلٌ ... (كغصيبةٍ)* من في الفضولِ لها جَرِي
من لي بأن أَرْوَى من الما شَربَةً ... مِن غرفةِ النَّهرين من عذبٍ مَرِي
ما بين أنهارٍ وأشجارِ أرى ... نَفسي بجَنَّاتٍ بذاك المشجَرِ
يا ليت شعري ما الذي أودى بها ... مِن حادِثاتِ الدَّهرِ دُونَ تَصَوُّرِ
إني لأذكُرُ رَوْضَةً مُخضَرةً ... بينَ الشُّهَيبِي والشراعِ المُعْطِرِ
تزهوُ بأنواع الزُّهُورِ وَنبتها ... عَطِرُ النَّدى بالأقحوان المزهِرِ
سُقِيتْ بماء المزْنِ ثم رَبَتْ بِهِ ... واعْشَوشَبتْ بِنَباتِها المُتَنَوِّرِ
قَدْ حَلَّها نُوَبُ الزَّمانِ فأصبَحتْ ... جَرْدا ومَظهَرُها ذميمُ المظهَرِ
وَتَبَدَّلَتْ من بعد حُلَّتِها التي ... تزهو بها بقَميصِ جَدبٍ مُغبِرِ
أينَ الذينَ بِعِزِّهم وبعَزْمِهِمْ ... غَرَسُوا النَّخيلَ بِهِمَّةِ المتدبِّرِ
وتفَيَّؤا عُرُشًا بها لمقيلِهِمْ ... ولِمَن يَزورُ لهم بوقتٍ مُهجرِ
قامُوا بتَربيَةٍ لها وعِنايَةٍ ... صَفَّاتِ نخلٍ قد زَهتْ للمنظرِ
أشجارُها من كل نوعٍ أينعَتْ ... وبَدَتْ لمقتَرِبٍ بأجمَلِ مَظهَرِ
قد أصبَحَتْ من بعدهم تَنعيهِمُ ... وتصَرَّمَتْ آمالها بتَحَسُّرِ

أينَ الفضولُ وأينَ مَن كانوا بها ... زُمَرًا غَدَوا في المحفل المتَزَخِّرِ
أم أينَ أربابُ الشِّراعِ إذا غدوا ... مُتوَفرينَ لِحَقْلِهِمْ بتبَكُّرِ
والحَقل أينَ رِجالُهُ مِمَّن لهُ ... قامُوا بحُسْنِ عِنايَةٍ وتفَكرِ
مِن كل شهمٍ باسِلٍ ذُو هِمَّةٍ ... ومَشايخٍ من كلّ فَذٍ عَبْقَرِي
قومٌ كرام إن أتاهم زائرٌ ... ما عادَ إلا عَنهُمُ بِتَشَكُّرِ
ذَهبَ الرِّجالُ العارِفونَ وخَلَّفوا ... خَلْفًا شتيتًا قد سَعَوا لِلمظهَرِ
تَركوا غرائسَ أهلِهِمْ مهجُورَةً ... هَمَلًا خرابًا ما لها من مُعْمِرِ
وَتَهَيَّؤا لِوظائِفٍ لم تُغنِهِمْ ... شَيْئًا فعادُوا كالفقير المعسِرِ
صَرَفتهم الدُّنيا عن العلم الذي ... هُوَ عِزُ دنياهم وَيَومَ المحشرِ
يا صاحِ يا مَن إسْمُهُ كاسمي ويا ... مَن في العُمَير طَليعَةُ المتَصَدِّرِ
قَدْ جالَ فِكري في النخيل وما جرى ... فيها مِنَ التَنكيدِ للمتَفَكرِ
فَنظمْتُ أبياتي لها متألِّما ... مِمَّا عراها مِن ظَمًا مُستنكرِ
وهيَ التي وادي المياه عِراصُها ... ونماؤُها فيهِ بماضي الأدهُرِ
عَجَبًا لها مِن ضيعَةٍ قد ضُيِّعَتْ ... قد سامَها الغَربيُّ سَوْمَ مُدَمرِ
عملوا صُروفًا في الحقول عَميقَةً ... تَمْتَصُّ ما في الأرضِ من مُتَقَطِرِ
قَلَعوا النخيلَ ودَمَّرُوا أشجارها ... فَغدت كآجامٍ لِعَينِ المبصِرِ
فلِذاك قد جَفَّتْ وبُدِّلَ لونها ... من بَعدِ خُضرَتِهِ بلونٍ أصْفَرِ
جاءوا فعاثوا في البلاد وأكثروا ... فيها الفساد فويلهم من مُجتري

ولِشرْكةِ الألمانِ فينا وَصْمَةٌ ... يَحكي لها التاريخ عَبرَ الأعصُرِ
حَلُّوا بَهجْرٍ واستباحوا نخلها ... بِتَصَرُّفٍ كتَصَرُّفِ المستَعْمِرِ
خبطوا الحقُولَ فأصبَحتْ مُلاكها ... تَرْثي لها بتألمٍ وتَحَيُّرِ
جعلوا مُقَدَّمَها مُؤخَّرَها كما ... قَد غَيَّرُوا طُرُقًا لها لِتَضَرُّرِ
ما كافِرٌ لِلمسْلمينَ بناصِحٍ ... كلاَّ ولا والله بالمستوفِرِ
يا قومِ أينَ الباسِقاتُ وعصْرُها ... ورجالها في غابراتِ الأشهُرِ
من بَعد ما كانت تُؤدي رِيْعَها ... في كل حينٍ عندَ مالكها الثَّري
أضحَتْ يُهَدِّدُها الجفا مِن أهلها ... ظَمأتْ ولم تُسْعَفْ بشَربَةِ مُقترِ
لا يُوجَدُ الماء النَّميرُ خِلالها ... لِلشُرْبِ حَتى للوُضُوءِ كما دُري
مِن بَعدِ غبطتها به فيما مضى ... جفَّت بها الأنهارُ ذاتُ المَهدرِ
بَذَلتْ حُكُومَتنا الرَّشيدَةُ مالها ... لكنها خُدعَتْ لِغَيْرِ مُدَبِّرِ
عودُوا لها يا قومِ أَحيُوا أصلها ... ولها أعيدوْا لِعِزِّها المتَدهورِ
يا طالما كانتْ لكم أُمْنِيَّةً ... ومنيحَةً دَرَّتْ لكم بتيَسُّرِ
ولكم بوَقتِ الصَّيفِ منها مُتعَةٌ ... بِبَواكرٍ من كل نوعٍ مُثمِرِ
ضاقتْ لها الأسواق وقت جذاذها ... مِن كل نوعٍ أسوَدٍ مَعْ أصفرِ
مَلأتْ مخازنكم مِنَ الأثمارِ لا ... تنسَوْا لها فضلًا بيُسرِ الموسِرِ
ذاتُ الوَفا لو أنها قَد صادَفَتْ ... أنصارَها لَوَفَتْ لهم بالأكثرِ
لَيسَ العَسيرُ بأن تُعيدُوا حَقَّها ... مِن بَعْثِ جَدوَلها القديم المدْثِرِ

قومـــوا بِهِمَّـــتكمْ وشُـــدُّوا عَـــزمَكمْ ... وتوَحَّـــدُوا في الـــسَّعي دُونَ تـــأخُرِ
وسَـــلوا المليـــكَ بـــأن يُعِيـــدَ عُيُونَهـــا ... وكـــذا مجارِيهـــا كـــسابِقِها الطَّـــري
فهـــوَ النَّـــصِيرُ لكـــلِّ مهـــضومٍ أتـــى ... مُـــتَظلمًا وبكـــلِّ مرحَمَـــةٍ حَـــري
وتَهَيَّـــؤا لِلـــسَّعي لا تَتَقاعَـــسُوا ... وابنـــوا لمجـــدِكُمُ بـــأعلى الأزهُـــرِ
وقَـــصيدَتي سَـــبعونَ تَتلُـــو سَـــبْعَةٌ ... تَحْكـــي الحَقِيقَـــةَ مـــا لهـــا مِـــن مُمْـــتَرِي
هـــذا وأهـــدِيكم سَـــلامي مـــا بَـــدا ... غَـــيمُ الـــسَّماءِ بكـــل سُـــحْبٍ مُمْطِـــرِ
ثُـــمَّ الـــصَّلاةُ عـــلى الّـــذي قَـــد جاءنـــا ... بالمِلَّـــةِ الـــسَّمحاءِ كالزَّنـــدِ الـــوَرِي[1]
والآلِ والأصـــحابِ والأتبـــاعِ مـــا ... جـــادَتْ ثـــمارُ النخـــل لِلمُـــسْتَثمِرِ

٢٢/ ١١/ ١٣٩٦هـ

---

١) الوَرِي : المشتعل .

(النخلة تنعي نفسها عاتبة على أهلها)

[الطويل]

أنا النخلة العجما أنا منحة الباري ... أنا العمة الحسنا أنا نعمة الدارِ
أنا أمكم من أطعمَتكم ثمارها ... شهورا وأعواما أُغذِّي بإدراري
أنا الرزق خير الرزق مني غذاؤكم ... حنوت عليكم من بداية أعماري
أنا الأم لا أمٌّ سوايَ حبيبةٌ ... لكم من زمان المهد طيلة أدواري
أجودُ عليكم كل حين بنعمتي ... كما جادت السحب الغزارُ بأمطارِ
أنا بهجةٌ للنفس والناظر الذي ... أقربه في حين أبدو بأثماري
وراسخة في الوحل طولَ حياتها ... ومطعمة في المحل من غير إقتارِ
وأفضل ما تجنونه من ثماركمْ ... هو التمر يأتي من سخائي وإيثاري
ألم تعلموا أني بقرآن ربكمْ ... ذُكِرتُ بآيات تعاد بتكرارِ
فمن ذاك آي الباسقات تنزلتْ ... ورزقا يقول الله من غير إنكارِ
وأجسامكم مني تغذت وإنني ... أُدِرُّ عليكم من ثماري بإكثارِ
منافعكم مني قديما كثيرةٌ ... ومنّي ثمار الصيف من رُطَبٍ جاري
بأنواعهِ تستمتعون بصيفكم ... وللضيف من إحضاره أيَّ إحضارِ
حلاوتُهُ فطريّةٌ سِرُّ خالقي ... ألا فاشكروا من نعمةٍ صنعةَ الباري
أتنسونني من بعد ما أن غذوتكم ... وأطعمتكم من طلع قلبي وإضماري؟
وإني بدنياكم لذخرُ حياتِكمْ ... وإني بأخراكمْ لمن خير أشجارِ

فأين حُمَاتي من شَتَاتي ومحنتي ... لقد أسلموني للهوان بإصرارِ
فما لي أرى فيكم خنوعا وذلةً ... وأسلافكم كانوا حماةً لأوكاري
تكالب فيَّ الحاسدون وقطَّعوا ... لجسميَ أشلاءً بحدة أشفارِ
أنادي بصوت مستثير ومُفْزعٍ ... فيا حسرتي كم قل عوني وأنصاري
أُجَرَّرُ من حقلي تُهانُ كرامتي ... وأُلقَى بقفر بين قش وأقذارِ
ومالي نصيرٌ حين أُطعن بالقنا ... وتُقلعُ من أرضي أصولي وأجذاري
وأُصْرَعُ من كيد العدو ومهجتي ... لها زَفراتٌ صاعداتٌ كإعصارِ
وحُوصِرْتُ في حصني لفقد مناصري ... ومن عَطَشٍ لاقيت شدة إضرارِ
كما حوصر الليثُ الشهيد حسين من ... تولاه قوم أيتموا خير قصارِ
يدافع عن أشبالِهِ وعرينهِ ... فخرَّ صريعًا باغتيالةِ غَدّارِ
فأين الوفا منكم وأين انتصاركم ... أُهَاجَمُ في بيتي وأُقتل في داري
فيا ضيعة الآمال يا خيبة الرجا ... أَصيحُ بأعماقي وأصرخ يا جاري
ويا ليتني ما كنت رهنَ ذِمامكم ... رضيتم بخفرٍ للذمام وبالعارِ
إلى الله أشكو ما لقيت من الجفا ... ومن كارثات الدهر من كيد جبارِ
ومن عابد الرحمن نظمُ قَضِيَّةٍ ... يسجلها التاريخ يروي لها القاري
وصلوا على المختار صفوة هاشمٍ ... كذا الآل والأصحاب صفوَة أخيارِ

٢٠/ ٣/ ١٣٨٨هـ

(الإسعاف بتهنئة الزفاف)

هذه القصيدة بعثها الشيخ إلى الشيخ عبد العزيز بن محمد العبيد الله الفقيه الشافعي يهنئه بزواجه .

[الخفيف]

رَفرف السَّعدُ بالقِرانِ لِصَبٍّ ... كاد يخفى على العيون نحولا

قد كساهُ الزمانُ حُلَّةَ صَبرٍ ... صَيَّرت قلبه الصحيحَ عليلا

طالما كان للَّيالي سَميرًا ... يهجُر النومَ بُكرةً وأصيلا

إنْ يكُن فاقدَ الكرىَ في الليالي ... فلهُ في النهارِ سَبْحًا طويلا

وإذا ما الزمانُ أنجزَ وعدا ... فجديرٌ بمثلهِ أن يعولا

وعلينا نَزُفُّ بُشرى التهاني ... ببلوغِ المُنى وأدرك سولا [1]

من قريضٍ كعقدِ نَظْمِ اللآلي ... لأديبٍ يَسرُّهُ أن نقولا

إن يكن ذا الخميسُ قادَ خميسًا ... للقِرى والهَزارُ غنَّى فُصولا

أو تكن ذي الورقاءُ غنّت لِتَشفي ... غُلَّة القلبِ حَلَّ ظِلًا ظليلا

فهنيئا بقُرب وقتِ التَّداني ... يا سقى اللهُ أربُعًا وطُلولا

يا عزيزا لا زلتَ فينا عزيزا ... وخليلًا ولن تزالَ خليلا

عمَّنا البِشرُ والسرورُ بما قد ... نِلتَهُ لا تريدُ منهُ بديلا

فلك البشرُ باقترانِك ظبيًا ... آنسًا حين رمتَ مِنه النُّزولا

لم يكن نافِرا لديكَ إذا ما ... جئتَه تَلْقَهُ حبيبًا وصُولا

---

١) سولا: تخفيف سؤال.

ذو وفـــاءٍ إذا نزلـــتَ حِمـــاهُ ... لا تـــرى مِنـــه إن قـــصدتَ عُـــدولا
جَفْنُـــه للمهنَّـــدِ العَـــضْبِ غِمـــدٌ ... ولكُـــمْ مِنـــه ذِمَّـــة لـــن تحـــولا
فعـــساكُم بوصـــلِه أن تُنيلـــو ... هُ قيامـــا بحقِّـــهِ موصـــولا
فهنيئًـــا لـــك الزِّفـــافُ بيـــومٍ ... سَرَّنـــا أن نـــراكَ فيـــه حلـــيلا
يـا أخـا الوصـل إن يجـودوا بوصـلٍ ... ففـــؤادي رهيـــنُكمْ لـــن يـــزولا
أو يُحيُّـــوك بالـــسَّلامِ فـــإنِّي ... بعقـــودِ القـــريضِ أشـــفي الغَلـــيلا
وإلـــيكم بُنَيَّـــةُ الفكـــرِ تـــسعى ... مـــن بُـــرودِ البَـــديع جـــرَّت ذيـــولا
تقـصرُ الخطـوَ حـين أمَّـت[1] حِمـاكم ... قـد سَـقَاها النَّـسيمُ كأسـا علـيلا
قادهـا الـشوقُ فاسـتجابتْ ولبَّـتْ ... فعـسى أن تنـالَ مـنكم قبُـولا
وصـلاة عـلى الـذي قـد دعانـا ... فاسـتجَبنَا وقـد هـدانا الـسَّبيلا
وعـلى الآلِ والـصَّحابةِ طُـرًّا ... مـا ينـوحُ الحـمامُ يَـدعو هـديلا

---

١) أمَّ المكان: قصده.

(بين الأصدقاء)

[السريع]

أشـــكو إلى الله خـــداعَ امـــرئ ... خاصـــمني واللهُ كهـــفُ النزيـــلْ
قـــد ادَّعـــى حقـــا لـــه عنـــدنا ... وافتـــاتَ في دعـــواهُ إذ لا دليـــلْ
قـــد جاءنـــا يحـــشدُ أنـــصارَه ... وخـــادعَ الحـــاكمَ كـــي يـــستميلْ
يـــا أيُّهـــا المرجـــف في قولِـــهِ ... دعْ عنـــك مـــا أمَّلـــتَ يـــا ذا الهَبِيـــلْ
وأنـــتَ يـــا مَـــن قـــد ســـعى مُـــصلحا ... فـــيما يَـــرى خادعـــكَ المـــستحيلْ
وأنـــتمُ يـــا شُـــهَدا راقِبـــوا ... ذا الـــبطشِ والأخـــذِ الـــشديدِ الوبيـــلْ
فهـــذه قـــصَّة زُورٍ بَـــدَتْ ... لا تكـــسبوا الإثـــم خِفافًـــا بِقِيـــلْ
إن جـــارَ قـــاضي الأرضِ في حُكمـــهِ ... ومـــالَ حيـــثُ الـــريحُ إذ مـــا تميـــلْ
يـــا ويلَـــه مـــن عـــدلِ قـــاضي الـــسَّما ... يـــومَ الجـــزا إذ لا يـــرى مـــن مُقِيـــلْ
فليتَّـــــق اللهَ إذن ربَّـــــهُ ... وحـــسبنا الله ونِعْـــم الوكيـــلْ

(طلب الجماعة لنظم قصة الساعة)

[البسيط]

قضيةٌ يا أُولي الألبابِ فاستمِعوا ... وعِبرةٌ يا أولي الأبصارِ فاعتبروا

قد هيَّأ اللهُ والأسبابُ داعيةٌ ... أمرًا لحادثةٍ قد ساقَها القدرُ

غريبةٌ من نَتَاج الدهرِ حاصِلةٌ ... نروي حقيقَتَها ممن لها حضروا

فكم لنا مِن صروفِ الدَّهرِ من عَجَبٍ ... ومن عجيبٍ له التَّاريخُ ينتظرُ

يا سالكي سُبُلَ الآدابِ آنَ لكمْ ... أن تنظِموا دُرر الألفاظِ فابتكروا

وهذه بِدعةُ التاريخ نذكُرُها ... ونشرحُ الحالَ مِنها مثلَ ما ذكروا

تُعزى لصاحِبنا أُنسِ المجالسِ مَن ... تُنهى إليه القضايا مَن له النظرُ

وذاك أنَّ صبيًّا كان يكفَلُهُ ... ما كانَ حين اشترى الشَّرَّاغَ يَقتدرُ

قد اشتراه بقرشٍ ليس يملِكُهُ ... فكيف يأتي بفِلسٍ من بهِ عُسُرُ

فآبَ للبيتِ كي يحتالَ في ثمنٍ ... وما على ما دعَتهُ النفسُ مُصطَبِرُ

فردَّد الطرفَ عن يُمن وميسَرةٍ ... ولم يكن يثنِهِ عمَّا نوى حذَرُ

فلم يجد غيرَ صدْرِي الشيخِ عَلَّقَه ... فمدَّ للساعةِ اليمنى وما شعروا

فعاد يُسرع للصِّبيانِ يعرِضها ... مَن يشتريها بِقرشٍ ما بها غررُ

فباعها مِن صبيٍّ مثلِهِ ومشى ... بها إلى بيتِه المعهودِ يَستترُ

تلك التي رضيَ القومُ الكثيرُ بها ... وقلَّدوها وما قالتْ هو الخبَرُ

قد أصبحَتْ تحتَ قيدِ الأسرِ مُوثَقةً ... ولم تُقَلْ عثرةٌ لَّما بها عَثروا

يـا صـاحِبَ الـودِّ نـستَنجدْ قـريحتكم ... في نَظـمِ تـسليةٍ جـادَت بهـا الفِكَـرُ

للفاضـلِ الفـذِّ مَـن أضـحى يُنادِمُنـا ... وذكِّـــروهُ فبالتـــذكيرِ يَـــذَّكرُ

أعنـي بـه مـن تغـذَّى بـالعلومِ وذا ... أبـــو المعـــالي ومَـــن ذا لفظُـــهُ دُررُ

أمـا الـصبيُّ فـلا يَلْحَقْـهُ مِـن حَـرَجٍ ... قولـوا لـــهُ يُعفِـــهِ فـــالحرُّ يَغتَفـــرُ

ردَّ الإلـــه عليـــهِ مـــا حَبـــاهُ بِـــهِ ... وحاطَـهُ ورعـاهُ مـا بـدا القمـرُ

ومـا عـلى فِكـرةِ المُنْـشِي إذا وهبـتْ ... نظـمَ القـوافي تُزكِّـي نظمهـا درُرُ

وذاك عبـــدٌ إلى الـــرحمنِ نِـــسبَتُه ... ومَـــن أبـــوه أبـــو بكـــرٍ كـــما ذكـــروا

ثـمَّ الـصلاةُ عـلى مَـن خُـصَّ لـيس لـه ... ظـــلٌّ ولـــيس لـــه في سَـــيْرِه أَثَـــرُ

وآلـهِ مَـنْ هُـمُ الأطهـارُ إن ذُكِـروا ... وصـحبِهِ مـن لـهُ آووا وقـد نـصروا

٥ / ١٠ / ١٣٦٣هـ

(الإسعاف بتهنئة الزفاف)

بعث الشيخ هذه القصيدة لعبد الله بن الشيخ محمد العبد القادر مهنئا له بزفافه .

[الكامل]

وَافى الزِفَـــافُ بليلـــةٍ غـــرّاءَ قـــد ... نثـــرتْ عَبيقًـــا مـــسكَهُ الفيَّاحَـــا

فغـــدَت بلابـــل أيكِهـــا تـــشدو عـــلى ... أغـــصانِ بـــانٍ أوقعَـــتْ إلحاحـــا

فتلَـــتْ لهـــا صُـــحُفُ البـــشائر بالهنـــا ... تنبـــي الرُّبـــوع وتَنـــشُر الأفراحَـــا

تلـــك البـــشائرُ للعـــشائِرِ أقبلَـــتْ ... قـــد أطلقَـــتْ للوافـــدين سراحـــاَ

فتبـــاركَ الله الـــذي أهـــدى لنـــا ... قمـــرًا وشمـــسًا تطمِـــسُ المـــصباحَا

قـــد أشرقـــتْ والبـــدرُ يرقـــبُ نورهـــا ... حينًـــا ومـــدت للرَّقيـــب جناحـــا

في روضـــةٍ غنـــاء نفـــحُ عبيرِهـــا ... يُحيـــي النُّفُـــوسَ ويُـــنعشُ الأرواحَـــا

فغـــدت تميسُ غُـــصُونُ بانـــات الرّبـــى ... حتـــى أهاجـــت وُرْقهـــا الـــصَّداحَا

فتجـــسَّمت أفراحُنـــا وتبـــسَّمتْ ... تلـــك الثغـــورُ فأوضـــحتْ إيـــضاحَا

تحكـــي اقترانـــا قارَنَتـــهُ سَـــعادَةٌ ... لِابـــن الـــذي وَسِـــعَ الجميـــعَ ســـماحَا

الطَّيِّـــبُ ابـــنُ الطَّيِّـــب العـــالي الـــذَّرى ... مهـــما شـــهِدنا وجهَـــهُ وضـــاَّحَا

أكـــرِمْ بـــهِ وبأصـــلِهِ وبفرعِـــهِ ... المخلـــصينَ الـــودَّ والنُّـــصَّاحَا

يـا ابـن الأفاضـلِ في العلـومِ وفي الحِجَـا ... مَـــن وصـــفُهمْ قـــد أَعجَـــز المـــدّاحَا

هُنِّيـــتَ عبـــدَ الله بـــالعرسِ الـــذي ... شرحَ الـــصدورَ وأطـــرب الأشـــباحا

بـــاليُمنِ وافى ســـعدُ طلعتِـــك التـــي ... جـــاءتْ عـــلى قـــدرٍ تُريـــدُ ســـماحَا

في موكـــبٍ قـــد ســـار أنـــتَ قِيـــادُهُ ... ووميـــضُهُ البرقـــيُّ ذلـــك لاحَـــا

فأعـــلَّ نـــشوانا وأنطَـــقَ صـــامتًا ... وأسرَّ أقرانًـــا وجـــاز بطاحَـــا

ووَفَـــتْ لـــك الأيـــام في نَيـــل المنـــى ... فـــانعَم بـــذلك بُكـــرةً ورواحَـــا

ثـــمَّ الـــصَّلاة عـــلى النَّبـــيِّ وآلـــهِ ... مـــا المـــسكُ مـــن بُـــرْدِ العـــرائسِ فاحَـــا

أو مـــا حـــدا الحـــادي يحـــثُّ رِكابَـــهُ ... بـــالزَّائرين فـــساقَهُنَّ وراحَـــا

وكـــذاك مـــا أهـــداكَ عقـــدًا زاهيًـــا ... صـــبٌّ يَـــرى لكـــم المـــديحَ فلاحَـــا

هذه القصيدة العتابية للشيخ محمد نور بن سيف موجهة للشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الملا :

[الخفيف]

يـا فريـدًا أضـحى لـدينا مثنًّـى ... بـالقِران الـسعيدِ منـا تَهنَّـا
غـير أنَّـا لم نـدع في حفلـة العُـرْ ... س وكنّـا نظـنّ أنّـا وأنّـا
لِمْ غفلـتم عنـا ونحـن حـضورٌ ... أبهـذا يُجـزَى المحـبُّ المُعنّـى
فتـداركْ يـا سـيدي وادعُ طُـرًّا[1] ... كـل حِـبٍّ بحـبكمْ يتغنـى
سـيَّما شـيخنا الجليـل أبـو أحـ ... ـمدَ بحـر العلـوم فنًّـا وفنّـا
وكـذا تـابعوه مِـنْ كـل خِـلٍ ... قـد عـرفتم ولاءهُ منـذ كُنّـا
وخـصوصًا محـبكم نجـل سـيفٍ ... وليعقـوبَ حققـوا مـا تمنّـى
دمـت في عـزة وسـعدٍ مُقـيمٍ ... وهنـاءٍ تحظـى بـما تتمنّـى
وأقـر الإلـه عينـك فـيمَنْ ... لـك يُعْـزَى في الغـرب أو كـان هُنّـا
مـا همـى الغيـث أو تبـدَّتْ ذُكـاءٌ ... أو بـدا الغـصنُ بالـصَبا يتثنـى
وصـلاةُ الإلـهِ ثـم سـلامٌ ... لـشفيع الأنـام إنـسًا وجنّـا
وكـذا الآلِ والـصحابةِ طـرًّا ... وكـذا التـابعون في الـنهج مِنّـا

فأجابه الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر قائلا :

[الخفيف]

سـاجعٌ جـاد بـالقريض يهنِّـي ... بأسـاليب نَظمِـهِ للمُهَنَّـا
هـزّه الـشوق مـن سرورٍ دعـاهُ ... مثـل غـصن لـدى النـسيم تثنـى

---

١) طرّا : جميعا.

إن تبـــدّتْ ألفاظـــهُ كالـــدراري ... فهْـــو بحـــرٌ منـــه اللآلـــئ تجنـــى
وهْـــو كنـــز للعلـــم مـــن كـــل فـــنٍّ ... نـــافعٍ قـــد حـــواه فنًّـــا ففنّـــا
إن يكـــن جـــاد بـــالقريض لـــصبٍّ ... ليهنِّيـــه حيـــث كـــان تَبنَّـــى
فلـــه الـــشكرُ مـــن رهـــين ودادٍ ... نـــال مـــن فـــضل ربِّـــهِ مـــا تمنَّـــى
كـــم صـــبرنا عـــلى الزمـــان وطالـــتْ ... غربـــةٌ زادت المتـــيَّمَ وهْنَـــا
يـــا لبيبًـــا في عتبـــهِ للمثنـــى ... وحبيبًـــا بـــصحبهِ كـــان يُعْنَـــى
لم أكـــن تاركًـــا لـــسنة قـــومي ... أبـــسط النـــاس في المكـــارم يُمنَـــى
ولهـــذا أولْـــتَ يـــوم اقـــترانٍ ... ودعونـــا وللـــشعار أقمنـــا
غـــير أن الأمـــور لم تـــأت فـــيما ... كنـــت أهـــوى وعنـــد مـــا أتمنَّـــى
لـست عـنكم بالغافـل الـساهي يومًـا ... وكـــذا شـــيخنا الـــذي بـــان مَنًّـــا
نحـــو طـــه وبالمدينـــة أضـــحى ... وبقـــرب الحبيـــب طبعـــا تهنّـــا
ولقـــد آب بعـــد طـــول غيـــابٍ ... وبـــهِ أُنـــسُنَا يُـــشَادُ ويُبْنَـــى
حَـــسَنَ الخُلْـــقِ والخليقـــة عـــلاّ ... مـــةُ ذا العـــصْر زاده اللهُ حُـــسْنا
وكـــساهُ مـــن بهجـــةٍ وسرور ... وحبـــاهُ مـــن فـــضلهِ مـــا تمنَّـــى
وعليـــهِ فحقكـــم واجـــبٌ عنـــ ... ـــدي سأقـــضيه لا أرى فيـــه مَنًّـــا
وكـــذا القطـــب شـــيخَنا والمريديـــ ... ـــن ومَـــنْ في جوارنـــا أو لَـــدُنَّا
فـــاقبلوا يـــا كـــرامُ منـــا اعتـــذارًا ... إنْ علينـــا ظـــرفُ الزمـــان تَجنّـــى
وإلـــيكمْ وليـــدةَ الفكـــر تـــسعى ... قادهـــا الـــشوق نحـــوكمْ تتثنـــى
قـــد كـــساها الحيـــاء بُـــردًا قـــشيبًا ... فَمُنَاهـــا قبـــولكم لـــو تَمَنَّـــى

وهْـي بِكْـرٌ مـن بيـت آل أبي بكـ ـــرٍ دعـاه الوفـا لوصـل تَـسنَّى
زفهـا مـن قريـضهِ عابـد الرحـ ـــمن مِـنْ قلبـه إلى الإلـفِ حَنَّـا
وصـلاتي عـلى الـذي قـد هـدانا مَـن عليـه الإلـه صـلى وأثنـى
وكـذا آلـهِ وصـحبٍ كـرامٍ مـا عـلى غـصنه الهـزارُ تَغنَّـى

١٢ / ٤ / ١٣٩٠ هـ

(القرض أفضل من الصدقة)

[الطويل]

ألـوم رجـائي فيـكَ أَنْ فقَـد الرُّشْـدا ... وأعـذلُ آمـالي كـما أخلفَـتْ وعْـدا

أُنـازع نفـسي بالأعِنَّـة لـو أَبَـتْ ... فألزمتُهـا الإقـدامَ مـن مُـضمِرٍ صـدَّا

كـأني وقـصدي منـك أسـعى لبُغيـةٍ ... كـما خـضَّ مـاءً آمـلٌ يبتغـي زبْـدا

فحـسبي ممـا قـد لقيـتُ مـن الحيـا ... وخيبـة آمـالٍ ويومـا دعـا نكْـدا

كـأنَّ اقـتراضي منـكَ في وقـت حاجـةٍ ... كـسائل رزقٍ جـاءَ أو طالـبٍ رِفْـدا

لقـد أصبح المعـروفُ في النـاس منكَـرا ... ومنكَـرُ معروفًـا لـذا فقـدوا الرُّشْـدا

وقـد كـان هـذا القـرض مـن عهـدِ أحمـدٍ ... وفاعلُـه في النـاس يُكـسِبُه حمـدا

ولا خـيرَ في مـالٍ إذا لم تكـن لـهُ ... صـنائعُ معـروفٍ تكـونُ لـهُ قيـدا

ولـو كـان قـرضي منـك فيـهِ مطـامعٌ ... لكنـتَ إليـه أسرعَ النَّـاسِ أو أهْـدَى

أسـوق إليـكَ الـنَّفسَ وهْـيَ أبيَّـةٌ ... فأَضْـمَرْتُها منعًـا وزوَّدتُهـا ردَّا

ولكـنْ لفِعـلِ الخـيرِ مَـن وُفِّقـوا لـهُ ... مـواردُ لا زالـت لقُـصَّادها تُـردَى

إليـك مـع العتبـى معـاذيرُ خـاطئ ... دعتـهُ لـك الآمـالُ فيـكَ ومـا أَجْـدَى

ومـا كـان ظنـي فيـك ردا لحـاجتي ... وكـم لـسرابِ الأرضِ مِـن طـامعٍ وِردا

سـأحفظ مـاءَ الوجـهِ عـن كـلِّ مُعـرِضٍ ... مريـبٍ لـداعي الخـيرِ لا يبتغـي الحمـدا

ومَـن عابـد الـرحمن يرجـو نوالَـه ... وخيراتُـهُ في الخلـق ممـدودةٌ مـدَّا

وصـلَّى إلهـي مـا دعـا الله داعيـا ... لتفـريجِ كـربٍ حـين أن جـاءهُ قـصدا

عـلى خـير مـن يـدعو إلى الـبِّر والتُّقـى وأجـود مـن يعطـي جُزافًـا ومـا عـدا
كذا الآلِ والأصحابِ مَن هُم على الهدى ومَـنْ كـان يقفـوهم ينـالُ بِهِـمْ وُدا

٢٤ / ٦ / ١٣٧٥ هـ

(الابتهاج في تهنئة الزواج)

[الطويل]

زفافٌ بدا في أسعدِ الوقت بالبِشْرِ ... أَلا طِيبِي يا نفسي ويا مُقلتي قَرِّي

وتيهي دلالًا في نوادي أحِبَّتي ... فقد آنَ أن أشدو بما حاكَ في صدري

زفافٌ حميدٌ ثم عُرسٌ مباركٌ ... يُقام لِذي فضلٍ ويُعلنُ بالبِشرِ

حبيبٌ تحلَّى بالبشاشةِ واكتسى ... محيّاه بالبشرى ومنشرحُ الصَّدرِ

لطيفُ المعاني في المجالسِ إن بدا ... أديبٌ حسيبُ الأصل مِن سادةٍ غُرِّ

وفي حفلِهِ جئنا نُباركُ إنَّه ... لَحفلٌ أنيسٌ لامرئٍ عاليَ القدرِ

وكلُّ محبٍّ قد تهلَّل وجهُهُ ... يُرى وهْوَ مسرورٌ ومبتسمُ الثَّغر

فيا روضةً حُفَّت بكلِّ أريكةٍ ... ومجلسَ أنسٍ حار في وصفه أمري

فذا مجلسٌ للأنس يزهو بحسنِه ... وذا بلبلُ الأفراح غنَّى على الإثْرِ

وراق شرابُ القوم بين أُلي الصَّفا ... ودارت كؤوسُ المنعِشاتِ التي تُبْري

وما واحدٌ إلا وفرْحتُه بدت ... لداعي زفافٍ حلَّ في مَنصفِ الشَّهرِ

فبَدْرَيْنِ وافيْنا بليلٍ تعانقا ... كأنهما تـوْمَينِ مِن مطلعِ البدرِ

وكلٌّ غدا مِنَّا يقول مُباركٌ ... لِصاحِبنا المألوفِ في الموكبِ الفخري

فتى الأُنس من لاحت شموسُ سُعودِه ... فأصبَح في إخوانِهِ صافيَ الفكر

لأسلافِهِ الماضين أحيا لِذكرِهم ... فطابت له الأيامُ في كلِّ ما يجري

فيا أيُّها الخِلُّ الذي كان مُفرَدًا ... فأضحى مُثنَّى فائزًا حائزَ الشَطْرِ

تمتَّـــع رعـــاك الله بـــالأُنس والهنـــا ... وأنعـــم بـــما أولاك ربُّـــك مـــن بِـــرِّ
وبـارِكَ ربي فيـك يـا صـاحبَ التُقـى ... بـــأبركِ أيـــامٍ تمـــر مـــن العمـــرِ
ولا تنـسنا يـا خِـلُّ مـن عـادةٍ لنـا ... وتلك هي الملتوتُ[1] يا صاحبَ الخيرِ
فيـا أيهـا الـصبُّ[2] الـذي طـابَ ليلُـهُ ... يُـــزفُّ إلى ذات الخلاخـــل والخـــدرِ
عـسى أن تـكُ قـد فُـزتَ في ساعة اللقـا ... بـما كنـتَ تنويـه مـن الفـتحِ والنـصرِ
فإنـا نـرى الإقـدامَ منـك مـؤملًا ... إذا مـا دعـا داعـي النِّـزال إلى الكـرِّ
وإني لمـــشتاق إليـــك تولُّهًـــا ... كـشوقي إلى عَـلاَّتِ زمـزمَ والحِجْـرِ
فـإني مـع التقـصيرِ مـن أجـل حُـبِّكم ... أُقـدِّم إنـشائي وأُبـدي لكـم عـذري
ولا تنسني يـا خِـلُّ مـن صـالح الـدعا ... عـلى سـائرِ الأوقـاتِ في الـسِّر والجهـرِ
عليـك سـلامُ الله منِّـي مكـررًا ... كتكـرارِ أيـامِ الجديـدينِ في الـدهرِ
وهـذي إلـيكم درةٌ تحمـلُ الثَّنـا ... مقدمـةٌ مـن بيـت آلِ أبي بكـرِ
فـأنتم لهـا أهـلٌ تطِيـبُ بطيـبكم ... وهاهي تسعى نحوكم صاغها فكري
وأبياتُهـا منـي ثلاثـون أشرَقـتْ ... كما أشرَقتْ شمسٌ على البرِّ والبحرِ
وصـــلَّى إلهـــي للنبـــيِّ وآلِـــهِ ... وأصـحابِه مـا إن بـدا طـالعُ الفجـرِ

---

١) نوع من الطعام.

٢) الصَّب : العاشق .

(العِقد النظيم في معاتبة النديم)

[الكامل]

رغبَ الفِرارَ عن الصحابِ تمرّدا ... وسعى على القدمينِ يطوي الفَدْفَدا

وإلى النخيلِ نوى إليها رحلةً ... لِيَصُدَّ عن وعْدٍ ويَبعُد عن ندى

تركَ الرفيقَ وقد تقدَّم وعدُه ... أنَّ المسيرَ معًا فقال وأكَّدا

عقَد الكلامَ وكانَ يضمرُ حَيْدَةً ... عنهُ وحسبك خصلةٌ لن تُحمدا

لكنها ليست بأول مرةٍ ... فنَعُدَّها سهوًا ونتركها سدى

يمضي بما ينويه إذ لا يرعوي ... ويرى بذا فوزًا إذا ما عَربَدا

عند القيام لهُ بذلك وثبةٌ ... والضيفُ ظنَّ بها قِراهُ تأكَّدا

والطبعُ أغلبُ لا محالةَ للفتى ... إن الرَّزيةَ ما يُسَرُّ به العِدا

آهٍ على تلك الطباعِ وكونِه ... لا ينثني عنها وإن طال المدى

عجبًا لتلك قضيةً ولكونِها ... تمضي لأعجبَ ما يكون كمن غدا

لا يستقرُّ بموضعٍ إن رُمتَه ... فتراه أنفذَ كان من سهمٍ بدا

وإذا أردتَ القُرب من موعودِه ... كي تدركَ المقصودَ منهُ أبعدا

يا من يؤمِّل أن ينالَ طِلابَه ... منهُ كمنْ بالوَهْمِ ينوي الفرقدا

فتراه إن ضاقتْ مذاهبُ نُطقِهِ ... جعلَ التَّنصُّلَ دِرعهُ وبه ارتدى

وإذا تُردْ خبرا أتى عن حالِه ... في معرِضِ التمويه فهْو المُبتدا

ولأنــه أعيــا[1] لعمــرُكَ صــحبَهُ ... يُبــدي التقلُّــب طَــورَهُ متمَــرِّدا

مــا قَــرَّ إلا نَــدَّ تِلــوَ قــرارِه ... وبحالتَيــه نــراه فــردا أوحــدا

كــم زائــرٍ قطــعَ الرِّحــابَ أتــى لــه ... قــصدا تــوارى عنــه والتحــف الــرِدا

لا تحــسبن بــأنَّ حِــذقك مــدركا ... منــه ولا تطمــع بــأن تمــدُدْ يــدا

كالطيــرِ أو كــالحوتِ إن تــدنُو لــه ... حــالا يفــرُّ ولــن تــرى لــك منجــدا

مستنــصِري مهــلا فــإنيَ عــالم ... بالحــال لا أبغــي لِــذاك مُــزوِّدا

إن كــان أخلفــكَ الوعــودَ فمثلنــا ... ولقــد علمنــاهُ بــذاك تعــودا

لا زلــت أَفْكُــرُ والتَّفكُّــرُ نجــدةٌ ... حتــى سلكتُ لــهُ سبيل مــن اهتــدى

فلــذا نــصبتُ لــه الــشباكَ مــؤملا ... أن القــضا يُلقيــه مــن حيــث اعتــدى

فبقيــتُ أرقُبُــهُ ومــن ذا لامنــي ... فيــهِ إذًا وقعــدتُ منــه المَرْصَــدا

حتــى أتاحتــهُ المقــاديرُ التــي ... ألقتــه في شرَكِ العنــاءِ مُقيَّــدا

لا يعلــمُ المقــدورَ مــن يــسعى لــهُ ... فــتراه يــزدَحِم النجــاةَ أو الــردى

هــذا الــذي قــد حــلَّ مــا عقَــدَ الأوا ... ئــلُ حيــث شــذَّ مخالفًــا أهــلَ الهــدى

إن الأوائــلَ أجمعــوا في شــعبِنا ... مــن لم يفِــي بالوعــدِ يلزمُــهُ الغَــدَا

هــذا اصــطلاحُ العــرفِ فــيما بيننــا ... بــاقٍ قــديما لا يــزالُ مُخلَّــدا

أكــلَ الحقــوقَ وقــال إني مُعــسِرٌ ... والمَطــلُ منــه لــذي الحقــوق تَعَــدَّدَا

---

١) أعيا : تعِب.

إن كـــان يرجِـــعُ عـــن نواياه التـــي ... ضرَّتـــه ســـالمناهُ إن الحـــرب دا [1]

ولـــئن أصرَّ عـــلى الحِيـــادةِ دائبـــا ... ألَّفـــتُ فيـــه مـــن القـــريض مجلـــدا

لـــولا مخافـــة أن يقـــالَ ظُلامـــةٌ ... لعملـــت فيـــه نكايـــةً تجلـــو الـــصدا

مـــعْ أننـــي لـــست الـــذي يـــرضى لـــهُ ... مهـــما يكـــون الأمـــر ضرًّا أنكـــدا

لكـــنَّ حزمـــي للـــصعابِ مُـــذلَّلٌ ... والطـــوعُ أجـــدر بالطبـــاع إلى الهـــدى

يـــا ســـائلي عـــن حـــالِ مـــن عاتبتُـــه ... فاســـمع لمـــا أمليتُـــه مـــسترشدا

أمَّـــا دعابتُـــهُ فتلـــك فكاهـــةٌ ... للناشـــدين وســـيَّما إن أنـــشدا

فـــإذا بُليـــت بقولِـــه وبفعلِـــه ... فاصبر أو اطلب في السما لك مَصْعَدَا

مـــن ذا نحكِّـــم والجميـــع خـــصومُه ... إذ لم نجـــد حَكَـــما نـــراه مُـــسدَّدا

فلـــذاك عاتبنـــاه كـــي يـــصفو لنـــا ... والـــصفو منـــه مؤمـــلٌ وكـــذا النـــدى

لـــولا العتـــابُ لمـــا تأكَّـــد ودُّنـــا ... إن العتـــابَ لِمـــا يـــشينُ مبـــدِّدا

هـــذا نهايـــةُ مـــا تيـــسَّر نظمُـــه ... مـــن حالـــه المعلـــوم وُقِّيـــتَ الـــردى

ولعابـــدِ الـــرحمنِ ذا عتـــبٌ جـــرى ... يـــشكو النـــديمَ لحاضرِيـــه مُـــردِّدا

ثـــم الـــصلاةُ عـــلى النبـــيِّ وآلـــهِ ... والـــصحبِ والأتبـــاعِ مـــا طـــيرٌ شـــدا

١٣ / ١١ / ١٣٥٩هـ

---

١) أي : داء .

(حسم المقال بين العمامة والعقال)

[البسيط]

عمامةٌ لرجالِ الفضلِ ساميةٌ ... وسنةُ الأنبيا من عهدِ بلقيسِ

أما العِقالُ فهذا بِدعةٌ حدثتْ ... في الناس وانتشرتْ يا بِئسَ مَلبوسِ

فأهمَلوا سُنَّة الهادي وراقَ لهمْ ... لُبسُ العِقال وشدُّوهُ على الروسِ

فصار هذا شعارا عمَّ جمعَهمُ ... ومِن رئيسٍ بدا منهم ومرؤوسِ

قد خالف السُّنةَ الغرَّاء لابِسُهُ ... وما درى أنهُ قيد لمحبوسِ

وإنني آسفُ مما أرى وجرى ... ومن تَغَيُّرِ حالٍ جالبِ البوسِ

أبناءَ مكةَ عودوا في عمائِمكمْ ... فإنها شرفٌ تاجٌ على الروسِ

فهذه عادةُ الأسلافِ قبلَكمُ ... وسنَّةٌ لرسولٍ طاب محروسِ

ولا تكونوا كما قد قيل إمعةً ... كي لا تَزِلَّ بكمْ أقدامُ منكوسِ

يدعوكمُ عابدُ الرحمن إبنُ أبي ... بكرٍ إلى الخيرِ لبُّوهُ بتأنيسِ

فإنني ناصحٌ والنصحُ من خُلُقي ... فاصغوا لقولي بما أُملي وتدريسي

إن العمامةَ من خير اللباسِ لكم ... عودوا إليها تفوزوا بالنواميسِ

فللعمامةِ فضلٌ عند عارِفها ... والعالمونَ جَلَوها في القراطيسِ

فهْي التي تُوِّجتْ روسُ الكرامِ بها ... وفضلُها ثابتٌ بالعقل محسوسِ

فلا تلوموا إذا ما كنتُ مادحَها ... فإن مدحي لها سِرُّ الأحاسيسِ

ومن يعارضُ قولي فهْو ذو عِوَجٍ ... مفَنَّدٌ قولهُ يأتي بتدليسِ

ومن يكن صادقا في القول كان لهُ ... أجرٌ من الله وافى غير مبخوسِ

يا رب فاختم لنا بالخير يا أملي ... وكن لنا واقيًا من شرِّ إبليسِ

ونجِّنا من هوى نفسٍ يُضِرُّ بنا ... ومن شكوكٍ تؤدي للوساويسِ

صلَّى الإلهُ على الهادي وعِترتِه ... وصحبِه ما سرى الرُكبان بالعِيسِ

٩ / ٧ / ١٣٨٢هـ

(الإتحاف بتهنئة الزفاف)

هذه قصيدة تهنئة الزفاف مقدمة إلى السيد محمد بن السيد علوي المالكي .

[الطويل]

إليكَ تهانينا تُزَفُّ وتُنشَرُ ... وَفيكَ أمانينا تتيهُ وَتفخَرُ

نُهَنّيكَ والأفراحُ مِلْءُ قُلوبِنا ... وَطالعُ سَعْدٍ بالرَّفا لك يُذكرُ

نهنّيكَ والدَّاعي لنا الفَرَحُ الذي ... يَعمُّ جميع الصحبِ مِنَّا ويَغمُرُ

محمدُ يا ابن الفاضلِ الشهمِ والذي ... وَرثتَ عن الأسلافِ ما كان يُؤثرُ

وَرثتَ علوم الدينِ إرثَ نُبوَّةٍ ... بها فُقتَ أقرانًا وكنتَ المنَوَّرُ

فلا زلتَ بالدِّينِ الحنيفِ مؤيَّدًا ... وَلا زال بالتقوى فؤادُك يَعمرُ

زفافُك وافى بالمسرَّة وَالهَنا ... وفي مشرق الإثنينِ كانَ يُقرَّرُ

وَمن عجَبٍ إشراقُ شمسٍ وطالعٌ ... لبدرٍ معًا في الحالِ أللهِ أكبَرُ

رَبحتَ فقد أحرزتَ للدينِ شطرَه ... وَتقواك في الثاني بهِ أنتَ أجدرُ

لِيهنِك جمعُ الشملِ بالشادنِ الذي ... تَقرُّ به عَيناك فالكلُّ كبَّروا

فهذي جموعٌ أقبلتْ نحو حَيّكم ... بها الشوقُ يحدو نحوَكم ويُسَيِّرُ

لها بَسَماتٌ من ثغورٍ تبَلّجَتْ ... تنمُّ على أفراحها حين تظهَرُ

لِدعوتِكم لَبَّتْ وبالشوق أقبلتْ ... لها فرحةٌ كبرى ولله تشكرُ

وَلا بِدْعَ فالداعي سُرورٌ وفرحةٌ ... بيومِ قرانٍ أنت فيه المبَرَّرُ

محمدُ إن اليومَ يومُ مَسَرَّةٍ ... وَيومُ ابتهاجٍ للنُّفوس يُعطِرُ

فأنت لَعمري ماجدٌ وابن ماجدٍ ... ومن نسلِ أمجادٍ كِرام تحبَّروا
فحبكمُ يا آلَ طه عقيدَةٌ ... كما جاء في القرآن يُتلى ويذكرُ
وأنتمْ لَعمري في الخليقَةِ نُخبَةٌ ... صحيفتكمْ بالفضلِ تُطوى وتُنشرُ
وَلما دَعا داعي قرانِك هَزَّنا ... بشهر ربيعٍ ما به الآن نشعرُ
فيومُ وصالٍ منك يومٌ لوصلنِا ... فبورك من يومٍ بهِ أنت تظفَرُ
قرانُك وافانا بكلِّ مَسَرَّةٍ ... وَكل هناءٍ حين نُدعى ونَحضرُ
غزوتَ وقد نازلتَ قِرنًا مسالمًا ... فَعدت قرير العين لله تشكرُ
تميلُ إليه مَيلةً عاطفيَّةً ... وَترجع عنه راضيًا حين تَصدُر
فحمدًا لمن أولى وَيَسَّرَ منعمًا ... وَشكرًا لهُ وهْو المُنيلُ الميَسِّرُ
فدم مُطمئنًا بالمسَرَّةِ والهَنا ... بعيشٍ رَغيدٍ أنت فيه مُعَمَّرُ
وَدم ناعمًا ما أضحكَ الصبحَ شمسُهُ ... وَما ضُمَّ محبوب وَما جسَّ مزهرُ
وَصلّى إلهي مَا بدا البدر طالعًا ... وَما طلعت شمسٌ وما السُّحب تُمطِرُ
على خير خلقِ الله من سنَّ في الورى ... لِأُمّتهِ من فعله ما يُوَفرُ
كذا الآل وَالأصحاب من هم أُلُو النهى ... وَأتباعهمْ ما فاحَ مسكٌ وَعنبَرُ
وَما عابدُ الرحمن هنّاك قائلًا ... إليك تَهانينا تُزفُّ وتُنشَرُ

٢٠ / ٣ / ١٣٨٨هـ

قال الشيخ : (زرت بعض الإخوان لقدومه من السفر وعنده جماعة ، فقدم لي تمرا وقهوة ، فلما خرجنا من عنده أخبرني بعضهم أن المزور قدم لهم طبقا من الحلوى . وحيث إنه خصني بالتمر دونهم عتبت عليه بهذه الأبيات الوجيزة ، وبعثتها إليه في عصر ذلك اليوم الذي زرناه فيه ضحى . وهي هذه :

[الطويل]

لقد عمَّت النُّعمى وقد خصَّتِ البلوى ... كما خصَّ بعضُ الناس من شاء بالحلوى

وقد قسَّموا ما قدموا ثم أقسموا ... فقِسْمَتُهم ضيزى وما زعموا دعوى

ولما رأيتُ الودَّ قد خان أهلُه ... وما خُنتُهُم فيهِ صبرتُ على البلوى

ولكن سميري في الهوى يستفزُّني ... ويوقظني من سكرة الصفح والسلوى

عنيتُ بهِ صافي الوداد سميرَنا ... فذلك من نسلو لديهِ ومن نهوى

فمن لي بعدلٍ نرتضيه حكومةً ... بشرط الذي نرضاه لا يقبل الرشوى

أيا حاكما بالحق أنكَرَ خصمُنا ... وشاهِدُ حالي قد أقام له الدعوى

فأنت الذي تُرجى لكل ملمَّة ... وإن عظُمَت يا عالم السرِّ والنجوى

ويارَبِّ أنصِفنا فأنت الذي ترى ... وتسمعُ ما ندعو وتعلمُ بالشكوى

وما كان حقي أن يضيع ومِذودي ... طليق يفُلُّ الجمع والحق للأقوى

وصلَّى إلهي ما نشرتُ صحيفتي ... وما فاح مسكُ النشْر في حيِّ من نَهوى

على من بهِ مولاه أسرى وخصَّه ... ومَن قصة المعراج من أجله تُروى

(القول السَّديد في التهنئة بالمُلْك الجديد)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ محمد بن عبد اللطيف الملا رئيس المحكمة المستعجلة بالأحساء.

[الوافر]

إلى مـــن قـــد حبـــاه الله علـــمًا ... فنـــال بفـــضله شرفَ ارتفـــاعِ

محمـــدٌ الـــذي قـــد طـــابَ أصـــلا ... وفرعـــا طـــابَ مـــن عهـــد الرضـــاعِ

لـــك البُـــشرى بنخـــلٍ تـــشتريهِ ... فـــذا يـــا صـــاح مـــن خـــير الـــضِياعِ[1]

جديـــدٌ غرسُـــه ولكـــم قريـــبٌ ... رســـا يـــا خِـــلُّ في تلـــك البقـــاعِ

ببطَّاليَّـــــةٍ يبـــــدو جمـــــيلًا ... بأطيـــب منظـــرٍ وبِطِيـــب قـــاعِ

أراضـــيها حَـــوَتْ أنـــواعَ نخـــلٍ ... تفـــوق بـــهِ عـــلى نخـــل الـــشِراعِ

وبالمـــاء النمـــير بهـــا غزيـــرًا ... ينـــابيعٌ تفـــيض بـــلا انقطـــاعِ

وهـــذا المـــاء عـــذبٌ طـــاب شربًـــا ... كـــماء المُـــزن[2] يـــسقي للـــزِّراعِ

وعـــينٌ فيـــه جـــدولها مـــليءُ ... تتـــابعَ مـــاؤه بالإنـــدفاعِ

وأشـــجارٌ زَهَـــت مـــن كـــلِّ نـــوعٍ ... وأثـــمار دنـــت للإنتفـــاعِ

وفيـــه بِرْكـــةٌ فاضـــتْ بـــماء ... نعـــومُ بهـــا إذًا عنـــدَ الـــوداعِ

بـــه الأعنـــابُ حفَّتْـــه كثـــارٌ ... كـــذا الرمـــانُ والتـــينُ انزِّيـــاعِ

وإني إن أتيـــتُ لـــه بيـــومٍ ... لألقـــى راحتـــي أُلقـــي متـــاعي

وإن وافيـــت عنقـــودًا نـــضيجا ... مـــددتُ لـــه لأقطفَـــه ذراعـــي

---

١) الضِياع: جمع ضيعة؛ وهي العقار.

٢) المزن: السحاب.

فبـــاركَ ربُّنـــا في خـــير نخـــلٍ ... لـــه التيـــسيرُ وقـــت الإبتيـــاع
فيـــا مـــن قـــد حبـــاه الله مُلكـــا ... فرحـــتُ بـــه لكـــم حـــال اطلاعـــي
لأنـــك مـــن سَراةٍ أهـــلِ فـــضلٍ ... أُبـــاةِ الـــضيمِ أبطـــالِ الـــدفاع
بنـــي المـــلا هـــداةً أتقيـــاءً ... وســـاحتُهم حَـــوَت مـــن كـــل ســـاعِ
فهـــم أهـــلُ الـــسماحةِ والمزايـــا ... وهـــم أهـــلُ العـــزائمِ والمِنَـــاع
وهـــم أهـــل الوفـــا في كـــل وعـــدٍ ... لـــهُ في الـــبرِّ أنـــواعُ النِّفـــاع
وكـــانوا إن دعـــا داعٍ لأمـــرٍ ... أجـــابوا إن يكـــنْ للحـــقِّ داعِ
وإن قـــالوا فـــما قـــالوه فـــصلٌ ... يؤيـــدُهُ الحـــضورُ بـــلا نـــزاع
لهـــم في المكرمـــات مزيـــدُ فـــضلٍ ... وفي علـــم الـــشريعةِ طـــولُ بـــاعِ
لهـــم في الفـــضل تـــاريخٌ مجيـــدٌ ... وذكـــرهمُ ســـما عنـــد الـــسَّماع
لهـــم فخـــرٌ ببيـــتٍ قـــد بنـــاه ... أبـــو بكـــرِ الـــذي للَّنـــشئ راعِ
جـــزاه الله خـــيرا حـــينَ أبقـــى ... وورَّث علمَـــه للإنتفـــاع
وشـــيَّد صرحَـــهُ لَمَّـــا بنـــاه ... عـــلى التقـــوى نـــما في الإرتفـــاع
لطـــلابِ العلـــومِ بـــه مقـــرٌّ ... وأبنـــاءِ الـــسبيل وللجيـــاع
فيـــا نجـــلَ الأُلى لله فاشـــكر ... لمـــا أعطـــاك مـــن مُلـــك مُبـــاع
وتهنئتـــي أتـــت منـــي إلـــيكم ... وفيهـــا مطلـــبٌ حـــقُّ الجـــماع
وتلـــك نِهالـــة[1] عـــادات بـــرٍّ ... عـــن الأســـلاف تـــؤثر في الـــدواعي

---

١) النَهَل : ما أُكل من الطعام.

وهـــذا لازم حـــق أكيـــدٌ ... بـــلا مطـــلٍ وتـــأخيرٍ لـــداعِ
ولا يخفـــاك أن المطـــل ظلـــمٌ ... يُبـــيحُ العـــرض ممـــن لا يراعـــي
كـــما نرويـــه مـــن كتـــب صـــحاحٍ ... بإســـناد لـــه مـــن خـــير داعِ
وأنـــت بعـــادة الأســـلاف أدرى ... تؤديهـــا بطيـــبٍ واقتنـــاع
خـــروفٌ يـــا أخـــي لا نقـــص فيـــه ... ثنـــيٌّ نرتـــضيهِ أو رَبـــاع
ســمينٌ قـد رعـى مـن خـيرِ عُـشب ... مـن الـدهناء مـن خـيرِ المراعـي
ومثلـك لـيسَ يبخـل حـين يُـدعى ... لواجبـــه متـــى يـــدعوه داعِ
رعـــاك الله مـــن خـــلٍ وفيٍّ ... وبـــارك فيـــك يـــا مـــن كـــان واعِ
فهـذا المُلـك حُـزتَ لـه بفـضل ... مـــن الله المجيـــبِ لكـــل داعِ
مـساعيكَ الحميـدةُ نلـتَ منهـا ... أمانيـــك التـــي جـــاءتْ طِـــواع
فيـا خـيرَ امـرئٍ مـن جـاء ينحـو ... حمـــاك فلـــن تخيـــب لـــه المـــساعي
فـإنَّ صـحابَك الإخـوانَ جـاءوا ... لوعـــدك ذا لهـــم في الإتِّبـــاع
متـــى تـــدعوهمُ يومًـــا تـــراهم ... إلى لقيـــاك في جـــذَلٍ سَـــواعِ
فـذا هـم قـد أتـوا يـستنجدوني ... بـــما أمليـــه يـــا حَـــسَنَ الطبـــاع
طبـاعٍ قـد زكـتْ وأتـتْ بخـيرٍ ... عـــن الأجـــدادِ تـــورثُ بانطبـــاع
فأنـــتَ بكـــلِّ مكرمـــةٍ حَـــريٌّ ... ســـخيُّ الـــنفسِ مـــن غـــير امتنـــاع
وفي الأحكـــام أنـــت لهـــا أمـــينٌ ... تقـــيم العـــدلَ في حـــسمِ النِّـــزَاع
فـأنجِز يـا أخـي مـا كنـتَ تُـدعى ... إليـــه بـــدونِ تـــأخيرٍ لـــداعِ

بيومٍ طابَ فيه لنا مقامٌ ... فنعمَ اليومُ يومُ الإجتماع
ودلةُ قهوة مُزجتْ بهيلٍ ... بهِ طابتْ مع الشاهِ الصّناع
وما الدنيا لنا إلا متاعٌ ... تعودُ بنا ليومِ الإرتجاع
إليك قصيدتي يا خِلُّ تسعى ... تجرُّ الذيل كاشفةَ القِناع
وهذي يا أخي تدعو لخير ... أتَتْ من فكرتي ومن ابتداعي
إلى كفءٍ لها مَن كان فذًّا ... ومن قد كان مشكورَ المساعي
ومنشدُها بحسنِ الصوَّتِ تحلو ... لمن يصغي لها بالإستماع
فيا من كان مأمولًا أجزْها ... بما يرضي الجماعةَ بالسِّراع
وقد أمليتُها ستين بيتًا ... لداعي الخير حَبَّرها يراعي
ففي الإثنين مَبْدؤها صباحا ... وقد أكملتها عصرَ الرَّباع
وإني عابد الرحمن وابنٌ ... لمن يُدعى أبا بكر المطاع
وصلى الله ربي ما تغنت ... حماماتٌ على تلك التِّلاع[1]
على الهادي وآلٍ ثم صحبٍ ... أبادوا الكفرَ أيام القِراع

٣/ ٤/ ١٤١٨هـ

---

١) التلاع : الأرضي المرتفعة.

وردت هذه الأبيات في رسالة المعايدة من الشيخ عبد الرحمن العمير :

[الخفيف]

يـا أبـا بكـرٍ الفَتـى عـنْ أبيـهِ ... دُرَرَ العلـم والتقـى يرويـه
وأديبًـا لقطرنـا نرتجيـهِ ... في صـلاح الـورى وفي التوجيـه
ونـديمًا لأنـسنا نـصطفيهِ ... ولإنعـاش قلبنـا نجتبيـه
يـا أخـا الفـضل والوفـا يُوفِيـهِ ... لِـصحابٍ وكـلِّ حـبرٍ فقيـه
قـال قـبلي مـؤدب في أخيـهِ ... ليُهنِّيـه بالـصّيام النزيـه
نلـت في ذا الـصيام مـا تـشتهيهِ ... وَوَقـاك الإلـه مـا تتقيـه
أنـتَ في النـاس مثـل شـهرك في الأشـ ... ـهر بـل مثـل ليلـة القـدر فيـه
دمـت في الخـير دائـمًا توليـهِ ... بـسُرور الهنـا بـلا تمويـه
إن حقًـا لـديَّ لا أنفيـهِ ... لـك عنـدي وفـاءه أوديـهِ
لـك شـوقي عـلى المـدى أُبديـهِ ... خالـصًا مـن محبَّـة تحويـه
وسـلام مُعَطَّـرٌ أُهديـهِ ... لـك أرجـو قَبولَـه تُوفيـه

١٩/ ٩/ ١٣٩٨هـ

فأجابه بما يلي :

[الخفيف]

عـادَكَ العيـدُ مـنْ أديـبٍ فقيـهِ ... ولـك الـشكر مـن أخٍ تَـصْطَفيه
وَلتَبريـك شـهر صـومٍ أتتنـي ... منـك خـلِّي رسـالة تحكيـه

وتلتهـــا قـــصيدة تحتويهـــا ... لأخٍ صـــادق الوفـــا مـــن أخيـــهِ
يـــا لهـــا مـــن قـــصيدة تحمـــل الـــوُدْ ... دَ إلينـــا لَمَّـــا أتـــت مـــن وجيـــهِ
إننـــي حيـــنما أُهنيـــك بالعيـــ ... ـــد فعيـــدي يـــوم اللِّقـــا منـــك فيـــهِ
أنـــت للعـــين والفـــؤاد سرورٌ ... ولـــساني عـــلى المـــدى يُبديـــهِ
يـــا أخـــا الـــودِّ إن تـــزرني فـــإني ... في انتظـــارٍ ووصـــلكم أنويـــهِ
ضـــمَّنا في الـــصِّيام مجلـــس أنـــسٍ ... وحـــديثًا محبَّبًـــا نرويـــهِ
وأتـــى العيـــد بعـــده ينـــشر الوصْـــ ... ـــل بـــسرّ الوفـــا لمـــن يوفيـــهِ
إن للعيـــد فرحـــةً وازدهـــارا ... للمحبِّـــينَ عنـــد كـــل نبيـــهِ
قـــد وعـــدتم بـــزورة فيـــه لَمَّـــا ... جمعتنـــا الأقـــدار عنـــد الفقيـــهِ
عـــادهُ الله بالـــسُّرور علينـــا ... وعـــلى كـــل فاضـــلٍ نرتـــضيهِ
وسَـــلام عليـــك في كـــل يـــومٍ ... حـــين تبـــدو وتطلـــع الـــشمس فيـــهِ
مـــن سَـــمِيٍّ لكـــم ومـــن آل بكـــرٍ ... مَـــن سَـــمَوا بـــالتقى وعلـــم نزيـــهِ
وصـــلاة لِـــسَيد الكـــون والآ ... ل وصـــحبٍ وتـــابعٍ نقتفيـــهِ

عصر ٣/ ١٠/ ١٣٩٨هـ

وردت هذه القصيدة من الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العمير مساء يوم الجمعة الموافق ٣/ ١١/ ١٤٠٥هـ.

[الطويل]

سلام بدا منِّي يفوق شذا العطرِ ... أُقدِّمه للفاضلِ العالِمِ الحَبْرِ

وذا عابدُ الرحمن مَن كان قد سما ... إلى الرُّتبة العلياءِ بالمجد والفخرِ

يمُتُّ إلى شيخٍ جليلٍ مهذَّبٍ ... فقيهٍ وأوَّاهٍ وذاك أبو بكرِ

تواضعَ في أعمالِه وخصالِهِ ... وأخلاقِهِ حقًّا إلى عالِمِ السرِّ

إلى أن رقى هامَ العُلا متواضعًا ... عفيفًا عن الآثامِ والإفكِ والوزرِ

يقومُ بإكرامِ الضيوفِ مُتابعًا ... لأسلافهِ أهلِ التقى عند من يدري

قَفَا منهجًا في المكرُماتِ ولم يكن ... كسُولا عبوسا للضُّيوف متى يقري

تسلْسلَ مِن قومٍ كرامٍ جهابذٍ ... هداةٍ سموا قدرا إلى مُرتقى الفخرِ

مشايخُ في الإسلام كانوا أئمَّةً ... تقاةً هداةً صالحين ذوي ذكرِ

هُمُ قادةٌ في فعلِ كلِّ كريمَةٍ ... ومكرمةٍ في حالِ يسرٍ وفي عسرِ

على المنهج الأسنى الذي سنَّه لهمْ ... نبيُّ الهدى طه المشفَّع في الحشرِ

فساروا على ما يرتضيهِ وثابروا ... على فعلِ ما يبدو من النَّهي والأمرِ

ففازوا مِن المولى بفضلِ جزائِه ... وأدخلَهُم في جنَّةٍ نهرُها يجري

وأنت لهمْ فرعٌ قَفَوْتَ مُثابرًا ... لآثارهم في المجد أيضا وفي الخيرِ

وقمتَ إلى الله الكريمَ مُجاهدًا ... بطاعتهِ في حالِ جهرٍ وفي سِرِّ

تصلِّي وتدعو في الدَّياجي مُتابعًا ... لأهلِ التقى للهَّ في غايةِ البرِّ

فنلتَ ثوابَ الله إذ قمتَ داعيًا ... ومثنٍ لهُ في حال حمدٍ وفي شكرِ
فيا عابدَ الرحمن لا زلتَ فاضلًا ... ولا زلتَ داعٍ للمكارم والفخر
هنيئًا مريئًا يا أخا الفضلِ ما بَنَتْ ... يداك لبيتٍ شامخٍ في رُبا هجْر
أتى عاليا كالطود حُسْنا وبهجةً ... على شارعين يستضيئان كالبدرِ
رسا فوق أرضٍ صلبةٍ ذاتِ ربوةٍ ... تمرُّ به الرُّكبان بالليل والفجْرِ
وموقعُه يمتازُ إذ كان يا فتى ... مقابلَ شرقٍ مَعْ شمالٍ بهِ يُغري
تخالُ به الأنوارَ كالشُّهب يا أخي ... وكالشمسِ في وقتِ الضُّحى أو لدى الظهرِ
تنَعَّمْ بسكناهُ أخا الفضلِ إنه ... لَبيتٌ حصينٌ عن أذى البردِ والحرِّ
فعِش آمنا فيهِ بخيرٍ ونعمَةٍ ... تحفُّ بك الألطافُ في كلِّ ذي عصرِ
بصحةِ جسمٍ لا تصيبك نكبةٌ ... ولا كَدَرٌ يطرا عليك مدى الدهرِ
فخذ غادةً منِّي كحوراءَ إذ أتتْ ... بجيدٍ عليه العقدُ بالحُلْي والدُّرِّ
تفوق الحسانَ الغيدَ حُسنًا وبهجةً ... فأجزِلْ لها ما تستحقُّ من المَهرِ
فهذا وصلَّى الله ما اللَّيلُ قد دجا ... وما لاح نجمٌ أو بدا طالعُ الفجرِ
على المصطفى الهادي البشير محمدٍ ... نبيِّ الهدى المبعوثِ للبدو والحَضْرِ
وآلٍ وأصحابٍ كرامٍ أماجدٍ ... ليوثٍ على الأعداء من كل ذي كفرِ
مدى الدهرِ ما غنّى الهزارُ مغرِّدًا ... وما هلَّ مزنٌ في البراري وفي البحرِ

(كشف الأسرار عن ظلم أهل البغي والإضرار)

إجابة الشيخ على قصيدة الشيخ عبد الرحمن العمير السابقة .

[الطويل]

أيَـا مَـن بَـدا لي نظمُـه كقـلادة ... عـلى غـادة تزهـو مطوقـة النحْـرِ

كتابـك وافـاني يَـضمُ قـصيدَةً ... بـهِ زادَ أُنسي حين بـارك في قـصري

فبيتٌ حـواه الكـوتُ يـا صـاحِ إنَّه ... لمفخـرةٌ تـدعو إلى خـالصِ الـشكرِ

وذلـك فـضلٌ مـن إلهـي ومنحـةٌ ... فطالِعُـهُ بِـرٌّ وراحـةُ مـن يـدري

أُشـيدَ عـلى عـونٍ مـن الله قـد سـما ... عـلى غـيره في موقـعٍ طيّـبٍ يُغـري

يـضيءُ بـأنوارٍ تعـمُّ جميعَـه ... ومِـن فوقـهِ نـورٌ عـلاه مـن البـدر

فأصـبح ذا النُّـورينِ قـد عـمَّ نـورُه ... منازلَـهُ والحمـدُ للخـالق الـبَرِّ

بـهِ أُرغِـمَ الحـسّادُ ممـن تعـاونوا ... على الإثـم والعـدوان في الـسِّر والجهرِ

قلـوبهمُ تغـلي مـن الحقـد إنهـا ... مريـضةُ داءِ الـرَّان مِـن كـامن الـشرِ

أقـول ألا يـا قـومُ موتـوا بغـيظكم ... فـما زادَكـمْ إلا التلهـبَ في الـصدرِ

وأعـوانُ ظلـمٍ خـاسرون لِـدينهم ... بـما حُمِّلـوا يـومَ القـصاصِ مـن الـوزرِ

نَسوْا الله ثـم القـبرَ والعَـرض والجـزا ... وقـادهم الـشيطانُ للمكـر والغـدرِ

نـدامتُهمْ تخـزيهُمُ يـومَ عرضِـهم ... عـلى الله والمظلـومُ قـد فـاز بالنـصرِ

ومـن كـان يـؤذي مـسلمًا أو يـضرُّه ... سَـيلقى الجـزا يـومَ القيامـةِ في الحـشرِ

أيـا حاسـدًا لي باغيًـا بـضِرارِهِ ... كفـاك سـعيرٌ في فـؤادك يَستـشري

وأحمد ربي أنَّني لستُ مبتلًى ... بما قد بُليتم يا حُثالةَ ذا العصرِ
سلامةُ قلبي ما حييتُ ذخيرتي ... لدى اللهِ والباغي عليَّ لفي خسْرِ
أقول لمن يجني عليَّ سَفاهةً ... على نفسِها تجني براقشُ لو تدري
ومن كان ذا بغي علي ويفتري ... فليس لهُ يومَ القيامةِ مِن عذرِ
ومن ينتظِرْ موتي فإني مُعَمَّرٌ ... وأحزانُه طالتْ لما طال من عمري
وإنَّ بقائي في الحياةِ لَغصَّةٌ ... لكلِّ عدوٍ قاسي القلبِ كالصَّخرِ
ملاسةُ ثعبانٍ ووَثبةُ ثعلبٍ ... ونزغةُ شيطانٍ تسَمِّمُ للفكرِ
وقد ذمَّ خيرُ الخلقِ مَن كان أملسًا ... لِما أنَّه لا خير فيه سوى الضُّرِ
وذو فتنةٍ في الناسِ يشعلُ نارَها ... وينسابُ كالثعبان في داخل الجحرِ
فيتركهمْ في محنةٍ وخصومةٍ ... وينتظرُ المنتوجَ من كيده السِّري
وعينٌ لهُ أمضى من السَّهم إنها ... لَعَينُ حَسُودٍ حاقدِ القلبِ ذي مكرِ
ظلومٌ غشومٌ مفسدٌ ومخادعٌ ... مُضِرٌ خبيثُ النَّفس يُعرَف بالغدرِ
وَمَن جارُه يشكو الأذى مِنْ جِواره ... فذلك شرُّ الناسِ قد باء بالوزرِ
ومن يسعَ بالإفسادِ ما بين قومِه ... فذا لِفساد القلبِ من فقده الطُهرِ
فذلك عبدُ النَّفسِ لا شكَّ والهوى ... وناهيكَ مِن عبدٍ هواه بهِ يزري
لَقَد جاءَ أمرُ اللهِ بالعَدل ناهيًا ... عَن البَغي والإنذار عَن منكر يجري
ومن كان يرضى الظلمَ في النَّاس حسبُه ... من الله سخطًا حين يسكت للجورِ
فذلك شيطانٌ كما صَحَّ أخرسٌ ... بما كان يرضاه من الظلم للغيرِ

وهـذي صـفاتُ الأشـقياءِ فـويلهُمْ ... مـن الله يـوم البعـثِ والكـشف للـستر
وإنَّ فـسادَ القلـبِ يـدعو إلى الـردى ... وإفـساد ذاتِ البـينِ قاصـمةُ الظهـرِ
فـإن كنـتُ قـد أوذيـتُ في الله إنهـا ... لـسنَّةُ رَبِّ الخلـق في خلقِـه تجـري
فخـيرٌ لمظلـومٍ وشرٌّ لِظـالمٍ ... إذا التقيـا يـوم الحـساب عـلى الجسرِ
فقـد قـال خـيرُ الخلـق لم يـؤذَ واحـدٌ ... بـما أنـا قـد أوذيـتُ مـن طُغمـة الكفـرِ
فقـد حَـرَّم الظلـمَ الإلـهُ لِنفـسه ... وحَرَّمـه للخلـق ممـن لـهُ يـدري
لنـا في رسـول الله أحمـدَ أُسْـوَةٌ ... تلقَّـى الأذى لكـن تـدرّعَ بالـصَّبرِ
لقـد أخرجـوه مُكرهـا مـن ديـارِه ... فخـابوا وأمـرُ الله قـد جـاء بالنـصرِ
كذا يوسف الصدِّيقُ في الجبِّ قد رُمي ... وفي الـسجن أُلقيْ بعـد أن بِيعَ في مـصرِ
كـذلك إبـراهيم قـد أوقـدوا لـه ... مـن البغـي نـارًا ثـم أُلقـيَ في القعـرِ
لكـل امـرئ قـد خـصَّهُ الله بالهُـدى ... عَـدُوٌّ ومـؤذٍ والمثيـلُ عـلى الإثـرِ
ومـا قـد قـضاه الله في اللـوحِ كـائنٌ ... لحكمتـهِ في خلقـه مـن ذوي الـبرِّ
بـذا أخـبَرَ الله العَـليُّ نبيَّـهُ ... وكـان صريحًـا جـاء في محكـم الـذكرِ
ومـا كـسبتْ نفـسٌ فتلـكَ رهينـةٌ ... بـما أسْـلفتْ والله أدرى بـما يجـري
وربُّـك بالمرصـادِ مـن كـلِّ ظـالمٍ ... فلـن يُفلـتَ البـاغي وربُّـك ذو القهـرِ
وكـل امـرئ يُجـزى بأعمالِـهِ غـدًا ... بـما كـان مـن خـيرٍ ومـا كـان مـن شرِّ
ومـن كـان ذا علـمٍ ولم ينتفـعْ بـهِ ... فقـد ضـلَّ في المسْعى وزاغَ عـن الأمـرِ
فهـذي ثمـودٌ حيـنما أبـصروا الهـدى ... أحبُّوا العَمى إذْ هُـم مـن الغيِّ في سُكرِ

ومن كان يحذو حَذوَهم في ضلالهمْ ... وخالفَ أمرَ الله في النّهي والأمرِ
فقد خابَ يوم العرضِ إذْ كان خاسرًا ... لما أنَّه في غيِّه تائهُ الفكرِ
وفي نبذِ حكمِ الله نقضٌ لِعَهدهِ ... وحكمُ الهوى والنفس داعٍ إلى الكفرِ
وهذي عظاتٌ فازَ من يتَّعظْ بها ... ومن كان في قيدِ الهوى دامَ في الأسرِ
فيا ربِّ سَلمنا منَ الزيغ والهوى ... وفي صالحِ الأعمال زدنا من الأجرِ
ويا ربِّ وفِّقنا إلى الخير واهدنا ... إلى عملٍ يُرضيك في العُسر واليسرِ
وأبياتُها يا صاحِ ستُّون سُجّلتْ ... لها منطقٌ فصلٌ وقد صاغها فكري
وأزكى صلاةِ الله ثمَّ سلامُهُ ... على من له المعراج ليلًا بهِ أُسْري
كذا آلِه مَن حبُّهم في قلوبنا ... كما جاء في القرآن مَعْ صحبِه الغرِّ

وردت على الشيخ هذه القصيدة من الشيخ عبد الرحمن بن عمير :

[الطويل]

إلى خِلِّنا المِفضال إبن أبي بكر ... أزفُّ سلاما كالرياض وكالعطرِ

فيا عابدَ الرحمن قد جئتَ راجعا ... من البلد المأمونِ مِن كلِّ ذي شرِّ

إلى البلد السامي بطِيبِ مناخِهِ ... وتلك التي تُدعى بهجْرٍ بلا نُكرِ

فما هي إلا جنةٌ حازَتِ العُلا ... بأنواعَ شتى قد تجلُّ عن الحصْرِ

بها الماءُ كالأنهارِ تجري كأنَّها ... بحارٌ وأمواجٌ كنيلِ ربا مصرِ

وأثمارُها من كل نوعٍ تخالُها ... ألذَّ من الحلوى ومِن فاخر التمرِ

لقد ساءَني ما حلَّ بالكوتِ يا أخي ... وقد رحلوا أهلوُه عنه إلى البرِ

نسوا صاحِ سُكناهم به طولَ مُكثهمْ ... ومكثٍ لآباءٍ لهم مدَّة العمرِ

ولم يتأنَّوا في المكوثِ برَبعِهِ ... ولكن لعمري أبدلوا ذاك بالهجرِ

فكم مسجدٍ فيه ومدرسةٍ رسَتْ ... على منهجِ التقوى زمانا من الأمرِ

يقوم بها قومٌ هداةٌ أئمةٌ ... تقاةٌ وأقطابٌ تجافوا عن الكِبْرِ

وكل إمامٍ منهمُ أو مدرِّسٌ ... له هيبةٌ كالأُسْد في حالة الزأرِ

على سنَّة المختارِ طه محمدٍ ... نبي الهدى ذاك المشفَّع في الحشرِ

ويحنو على أهلِ التُّقى وذوي الهدى ... فيلقاهمُ بالحبِّ والودِّ والقدرِ

فذاك لعمري قد يفوز بجنةٍ ... بها النَّهر في أكنافِها دائما يجري

فذو العلم من قد كان لله خاشعا ... ويرجوه في حال المسرَّة والعُسْرِ

ويعمـــل في أمـــرٍ ونهـــي كـــما أتـــى ... بـه الـنصُّ يـأتي في الحـديث وفي الـذكرِ
ومـا قالـه الأقطـابُ في الفقـهِ واضـحا ... عـلى مـنهج النـصَّين يقفـو عـلى الإثْـرِ
ولـــيس بـــذي علـــمٍ أتـــى متكـــبِّرا ... عبوســا وجـــافٍ ذا عنـــادٍ وذا كـــبر
ويرتـــع في طُـــرْقِ الهـــوى متمـــرِّدا ... ظلومـــا جهـــولا ذا ظـــلالٍ وذا شرِّ
تعلَّـــمَ جـــزءا مـــن علـــومٍ ولم يكـــن ... تعمَّـــق فيهـــا بـــل تعمَّـــق في المكـــرِ
فـــذا حالُـــه يـــوم القيامـــةِ خـــاسرٌ ... ولم يحـــظَ توفيقـــا ولم يـــكُ ذا خـــيرِ
ومـــن كـــان يـــسعى في طِـــلابِ علومـــه ... لـــدنياهُ لا للـــدين قـــد بـــاءَ بالخُـــسرِ
كـــذا مـــن يُبـــاهي بـــالعلومِ ويبتغـــي ... علـــوًّا وإفـــسادا فقـــد بـــاءَ بـــالوزرِ
فـــأوَّلُ مـــن يُلقـــى بقعـــرِ جهـــنمٍ ... تـــدور بهـــا أقتابُـــه مـــن أســـى الـــضُّرِّ
يـــدور بهـــا مثـــلَ الحـــمارِ كـــما أتـــى ... لنـــا الـنَّصُّ مـن قـولِ النبـيِّ بـلا نُكْـرِ
يظـــلُّ زمانـــا في العـــذاب مُكَردَســـا ... بتلـك وفي أقـصى مكـانٍ مـن القعـرِ
فيـــا ربِّ وفِّقنـــا لعلـــمٍ يقودُنـــا ... إلى جنَّـــة المـــأوى لنـــسكنَ في القـــصرِ
فهـذا وصـلَّى الله مـا الغيـثُ قـد همـى ... عـلى كـل روضٍ أو جهـاتٍ مـن البرِّ
عـلى المـصطفى الهـادي الـشفيعِ محمـدٍ ... وآلٍ وأصـحابٍ ليـوثٍ عـلى الكفـرِ

(القصيدة البكرية في الرد على القصيدة العُميريَّة)

هذه القصيدة موجهة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الطويل]

إليك أخي أُهدِيْك من وافرِ الشكر ... وأرجو لك التوفيق دومًا مدى العمرِ
أتتني رعاكَ اللهُ منكَ قصيدةٌ ... مهنِّئةٌ تحكي لإعمارِنا قصري
بنيناهُ قصرًا ثابتَ الأصلِ عاليًا ... أُقيمَ على التقوى ومرساهُ في هجْرِ
وذا في شمالي الكوتِ مُذ كان عامرًا ... بأهلِيه مَن كانوا سَراةً ذوي برِّ
بهِ شعَّتِ الأنوارُ من كلِّ جانبٍ ... كما شعَّ نورٌ في عُلاه من البدرِ
وموقِعهُ في بَرْحةِ الخيلِ ثابتٌ ... فمُشتَقُّها برٌّ وراحةُ من يدري
ومن علماء الدين في الكوت نخبةٌ ... بِهم ورعٌ والزُّهدُ في سرِّهم يَسْري
قضوا نحبَهم ما خلَّفوا مثلهمْ ولا ... على نهجِهم مَن سارَ في ساحة القصرِ
فيا أسفي مما نشاهدُ بعدَهمْ ... لقد خلَّفوا خلْفًا يحارُبهم فكري
وفي الكوتِ عاداتٌ تَزاورُ أهلِهِ ... لما بينَهم في كلِّ يومٍ مدى العمرِ
وتلك خصالٌ تُرتَضَى وحميدةٌ ... بها أمرَ الهادي وناهيك من أمرِ
وكان بهِ قصرُ الإمارة عامرًا ... وأحكامُ شرعِ الله مِن حصنهِ تجري
وللكوتِ ميزاتٌ بها كان فضلُهُ ... على غيرِهِ معلومةٌ من ذوي القدرِ
كما أنَّه حصنٌ حَصينٌ لمن ثوى ... بهِ آمنا من شرِّ مَن كان ذا شرِّ
وآبارهُ مَعلومةٌ عذبةٌ بَدت ... كأن السَّما قد زوَّدتهَا من القطرِ
مساجدُهُ سبعٌ وعشرون مسجدًا ... تقام بها خمسُ الصلاة بلا نُكرِ
وقد كان أهلوهُ كرامًا أعزَّةً ... يُعادُ لهم في كل حال من الأمرِ

وإكـرامُهم للـضيفِ ذا مِـن طبـاعِهمْ ... إذا مـا أتـى ضـيفٌ تلقَّـوْه بالبِـشرِ
وهـذي خـصالٌ في الـبلاد عميمَـةٌ ... لِسكان هجرٍ كـان في اليسر والعسرِ
فمنهم رجالُ الدينِ والفضلِ والتقى ... ومنهم خيارُ الناسِ من كلِّ ذي خيرِ
وقـد مـدحوه الأقـدمونَ وأجزلـوا ... عـلى أهلِـهِ يُثنـون في الـنَّظم والنثـرِ
بـهِ أُسرَة المـلا وأُسرة جعفـرٍ ... وآلُ فـلاحٍ والجُغـيمانُ في الإثـرِ
وآل خطيـبٍ ثـم آلٌ لِعَـرفجٍ ... كذا السّادةُ الأشرافُ مَن هم أُلو الفخرِ
وآلُ عميرٍ مَـن سما ذكـرهم بهـمْ ... وتمـرُهم المنعـوتُ يمتـاز في النثـرِ
وآلُ أبي عيـسى كـذا آلُ سـالمٍ ... وهم من عميرٍ مَن بهم قد شدا شعري
كـذا آلُ دوغـانٍ وآلٌ لِعـامرٍ ... وآلُ حـسين آلُ عـثمانَ في الـذكرِ[1]
أقـول وقلبـي في لهيـبٍ وحـسرةٍ ... على ما جرى للكوت من حادثِ الدهرِ
ألا يـا أُهيـل الكُـوتِ عُـودُوا لحصنكم ... فـإنَّ انـصرافًا عنـه لـيسَ مـنَ الـبرِّ
فنفـرتُكم منـهُ تُـشتِّتُ شـملكمْ ... ومـن رامَ جمعَ الـشملِ يرجـع للـوكرِ
فآبـاؤكُم فيـهِ وأجـدادُكم بـهِ ... أقـاموا طـوالَ العمرُ يـا حبـذا العُمـرِ
تـركتم بيوتًـا عُمِّـرت قـبلكمْ لكـمْ ... وفيهـا زهـدتم وارتحلـتم إلى الـبَرِّ
فكـلُّ اجـتماعٍ فيـه عـزٌ ورحمـةٌ ... وفي الفُرقـةِ التعـذيبُ للـنفسِ إذ يجـري
ومـا الكـوتُ إلا درَّةٌ عنـد أهلِـهِ ... مفـضلةٌ لا تُـستعاض بـما يُغـري
ومـن كـان ذا سُـقمٍ ورام شـفاءَهُ ... فـإن تـراب الكـوت مـن سـقمه يُـبري

---

١) وجدت في نسخة أخرى هذين البيتين ولم يدرجهما الشيخ رحمه الله في هذه النسخة ولعل ذلك سهواً أو سقط قلم.

كـذا آل عـصفور ودرويـش إنهـم ... لمن نسل عدنان وهم من بني الطهر
وآل الحليبي من بني زيد نعتهم ... وهـم حنفـا والمسرعون إلى الخير

وهـذا صَـحيحٌ مـا لـهُ مـن مفنّـدٍ[1] ... رويناه عـن جمعٍ ثقـاتٍ بـلا حـصْرِ
تعالوا انظروا ما حلَّ بالكوت من أسًى ... ومِـن نكبـةٍ يـا راحلـين إلى القـبرِ
جَفـاهُ بَنـوكمْ بعـدَكُمْ وتفرَّقـوا ... شتاتًا وحلُّوا بعدهم مِن ذوي الخسرِ
منـازلُ آبـائي لـديَّ عزيـزَةٌ ... يَحـنُّ لها قلبـي ويحلـو بهـا ذكـري
ومـا الحـبُّ لِلأوطـان إلا سـجيَّةٌ ... بهـا يُعـرف الإيـمان مـن كـلِّ ذي بِـرِّ
ففيـؤوا إلى أوطـانكم وتفيَّـؤوا ... أظلَّتهـا كـي تـسلمون مـن الـذعرِ
فيـا أسـفي ممـا جـرى مـن تفـرُّق ... لإخوانِنا في الكوتِ ضاقَ له صدري
أيـا عابـدَ الـرحمن يـا مَـن سَـمَتْ بـهِ ... علـومٌ وأخـلاقٌ ويـا عـاليَ القـدرِ
لقـد هيَّجَـتْ قلبـي قـصيدَتُك التـي ... أثـارتْ لأشـجاني لِما كـان مـن أمـري
لِغـادَتِكُم أجزلْـتُ يـا صـاحِ مهـرَها ... تُـزفُّ لكـم مـن بيـتِ آلِ أبي بكـرِ
وهـاهِيَ تـسعى نحـوكم فاشـكروا لهـا ... لِما أنَّهـا قـد قَـدمَتْكُم مـن الـشكرِ
وأبياتهـا خمـسُون يـا صـاحِ صُـغتُها ... تجـرُّ ذيـولَ الفخـرِ نـاشرةَ العِطـرِ
ومِـن عابـدِ الـرحمنِ ناسِـج بُردِهـا ... ونـاظِم عقـدَيها مـن الـدُّر والتِّـبرِ[2]
فطِيبـوا بهـا نفسًا وحيّـوا لِقاءَهـا ... فـأنتم لهـا أهـلٌ ومِنهـا لكـم شـكري
وصـلّى إلهـي مـا تغنّـتْ حمـائمٌ ... عـلى غـصنها أو مـا بـدا طـالعُ الفجـرِ
عـلى خـيرِ هـادٍ للأنـامِ محمَّـدٍ ... وآلٍ وأصـحابٍ كـرامٍ مـدى الـدهرِ

تمت هذه القصيدة في ٩/ ١٢/ ١٤٠٥هـ. وهي رد على قصيدة الشيخ عبد الرحمن العمير الواردة في ٦/ ١٢/ ١٤٠٥هـ.

---

١) المفنَّد : المخطِّئ.

٢) التِّبْر : الذهب.

(قصيدة التهنئة)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الطويل]

نهنِّيـــك بالمُلـــك الجديـــدِ المجـــدَّدِ ... ونرجو لك التوفيق يا خيرَ من هُدِي

أيـــا فاضـــلا بُـــشِّرتُ أنَّـــك مـــشترٍ ... بغاضـــةَ[1] مُلـــكُ الجـــدِّ يـــا خـــير مَـــوردِ

وردتَ الـــزلالَ العـــذبَ نهَـــر غـــصيبةٍ ... مـــوارد أهـــلِ الفـــضلِ مـــن كـــل مُهتـــدِ

نَعَـــمْ هـــذه مُلـــكٌ أصـــيلٌ وطيِّـــبٌ ... تُـــسرُّ بـــه لا شـــكَّ في اليـــوم والغـــدِ

لـــه فرحـــةٌ مـــشهودةٌ حـــين يُقتَنـــى ... مـــن الأهـــلِ والأصـــحابِ أهـــلِ التـــودِدِ

وهـــا أنـــا قـــد شـــاركتُكم فرحـــةً بـــهِ ... كـــأني أنـــا المبتـــاع والمُلـــك في يـــدي

ظفـــرتَ بمطلـــوبٍ وقـــد قـــلَّ مثلُـــهُ ... يُبـــاع ويُـــشْرَى فاشـــكر اللهَ واحمـــدِ

وعنهـــا لقـــد أُخـــبرتُ صـــبوة نخلِهـــا ... كـــصفِّ حـــسانٍ كاعبـــاتٍ وخـــرَّدِ

ومـــن بينِهـــا الأشـــجارُ تزهـــو بحـــسنها ... منوعـــةً مـــن كـــلِّ صـــنفٍ مجـــدَّدِ

بهـــا الخـــوخ والرمـــان حلـــوٌ مذاقـــه ... وأعنابُهـــا والتـــينُ طـــاب لقُـــصَّد

وأُترُجُّهـــا الـــوَرْسيُّ[2] لَمَّـــا بـــدا لنـــا ... بحُلَّتـــه الـــصفرا لهـــا كـــان يرتـــدي

وغـــرٌّ بهـــا أحـــلى مـــن الـــشهد إنَّـــه ... ليـــسمو عـــلى الحلـــوى بطالِعـــه النَـــدِي

إذا مـــا بـــدا يُجنَـــى وأَنـــصَف يانعـــا ... وأصـــبَح مـــن يَجنـــي لـــهُ ذا تعَهُّـــدِ

---

١) بغاضة : اسم نخل في قرية الفضول إحدى القرى الشرقية بالأحساء، ويمتلكه الشيخ عبدالرحمن العمير.

٢) الورسي : نسبة إلى الورس ؛ وهو صبغ أصفر.

فتلـــك أمانِينَـــا وغايـــةُ أمرِنـــا ... مـــن الـــصيفِ إن يبـــدو لنـــا بتجـــدُّدِ
وقيمتُهـــا لا شـــكَّ فيهـــا ذخـــيرةٌ ... ســـبيكةُ عـــينٍ مـــا لِـــذا مـــن مُفَنِّـــدِ
وفي دوحهـــا تـــشدو الطيـــورُ طروبـــةً ... بأغـــصانِها مـــن كـــل طـــير مغـــرِّدِ
فرحنـــا بهـــا لَمَّـــا ســـمعنا بـــضمِّها ... إلى مُلكِكـم فـاعمُر لهـا حيـثُ تَـسعَدِ
عُميريـــةٌ عـــادتْ كـــما أوَّلًا بَـــدتْ ... فـــشكرا لمولانـــا وبالحمـــد نبتـــدي
ومـــن سُـــنَّة الأفـــراح نحُـــر ذبـــائحٍ ... بهـــا جـــرت العـــاداتُ دون تـــردُّدِ
لكـــلِ عقـــارٍ حـــين يُـــشرى نهالَـــةٌ ... وذي سُـــنة الأســـلاف فينـــا لنقتـــدي
وهـــذي فـــداءٌ للعقـــارِ حميـــدةٌ ... وســـنَّةُ إبـــراهيم في خـــير مـــشهَدِ
ودفـــعُ الـــبلا عنـــهُ بـــما كـــان يُفتـــدى ... بـــهِ مـــن فـــداءٍ قـــد صـــفا مـــن تَنكُّـــدِ
بـــه يـــصبحُ المملـــوكُ حـــرًّا معـــززًا ... طليقًـــا يـــراه النـــاسُ دون تقيُّـــدِ
وتلـــك لعمـــري إن أردتَ عقيقـــةٌ ... بهـــا كـــان مرهونـــا بـــشرعةِ أحمـــدِ
فأنفِـذْ لهـا يـا صـاحِ إن كنـتَ عـاملا ... بـسنة خـيرِ الخلـقِ أفـضلِ مرشـدِ
ومـــا كانـــت الـــدنيا لكاسِـــبها ســـوى ... متاعٍ كما قـد جـاءَ عـن خيرِ مـن فُـدِي
وبعـــد اجـــتماعٍ للمحبـــين والفـــدى ... لكـــم فرحـــةُ التبريـــك فـــاغنم لتفتـــدِي
بغاضـــةُ ملـــكٌ للكـــرامِ محبَّـــبٌ ... لجودتِهـــا والخـــيرُ يُرْجَـــى مِـــن أجْـــوَدِ
فمـــن جُودِهـــا الأثـــمارُ درَّت بهـــا كـــما ... تجـــودون للخِـــلان مـــن نيـــلِ مقـــصدِ
وذاك اجـــتماعٌ حافـــلٌ في بغاضـــةٍ ... كفيلٌ بجمعِ الشملِ في صيفِنا الصدي
عـلى سـفرةٍ مـن فوقِهـا الـصحنُ فوقَـه ... خـروفٌ سـمينٌ جيـدٌ لـيس بـالرَّدِي

بما حوله مما حوى من فواكهٍ ... لعادتكم يا صاحبَ الفضلِ واليدِ
ومِن غير هذا ما لها صاحِ فرحةٌ ... كما ليس يخفى عندَ مَن كان يقتدي
ونمُهلُكم حتَّى تؤدِّي ثمارَها ... وإبشارِ غرَّاها فذلك موعِدي
لأني أَكُنْ من قبل هذا بمكَّةٍ ... كما قد عهِدتم سابقا من تردُّدي
هواها سباني حيث حلَّ بمهجَتي ... مُقيما ولي فيها مقامُ تعبُّدِ
أطوف ببيتِ الله سبعا وأنثَني ... إلى الحِجرِ كي أَدِّي صلاةَ تزوُّدِ
وشهرُ ربيعٍ طابَ لي نحو طيبةٍ ... بها مورد الزُّوار من كل موردِ
مدينةُ خيرِ الخلقِ طه شفيعِنا ... لدى الله يومَ الحشرِ يومَ التَجرُّدِ
عليه صلاةُ الله ثُمَّ سلامُهُ ... بكلِّ صلاةِ الخلقِ عندَ التشهُّدِ
وآلٍ وأصحابٍ لهُ ما بدتْ لنا ... نجومٌ وما بدرٌ يضيءُ لمهتدي
وأبياتُها إثنانِ مَعْ أربعِينِها ... لمن إسمُهُ كاسمِ الصَّديقِ المُسدَّدِ

تمت إنشاء وتحريرا في ١١ / ١ / ١٣٩٨هـ

(وقال مهنئا أحد الأصدقاء ومداعبًا)

[السريع]

هُنِّيتَ يا خلُّ بنَيْل الزواجْ ... ممن له في النور ضوء السِّراجْ

أحرزت شطر الدين من نيلهِ ... وقد تبدَّيتَ لنا في ابتهاجْ

نازلتَ قِرنا قد بدا أعزلًا ... وأنتَ شاكٍ قلبه في انزعاجْ

يا ساهر الليل بجوْلاتهِ ... يصارعُ القِرنَ بوقتِ الدلاجْ

عساك أصبحت إذًا فاتحًا ... حليفُك النصر عُقَيْبَ العلاجْ

وفزت بالمأمول حال اللقا ... بعد عراكٍ ساعةَ الإمتزاجْ

أم كانت الكرَّةُ مهزومةً ... فعدت للفرة بعد اللجاجْ

وهكذا ليلك قضَّيتَهُ ... بالكَّر والفَرِّ بدون انفراجْ

إنا عهدناك شديد القوى ... قرمًا ومقداما صحيح المزاجْ

ذا همة عليا وذا فطنةٍ ... سَديدةٍ لا يعتريها اختلاجْ

لِذا نهنِّيك على ما بدا ... من اقترانٍ طابَ في ذا الزواجْ

يا صاح إن الأصدقا قد شَكَوا ... وما أراك اليوم منهم بناجْ

تخصُّ بالملتوت بعضًا ولا ... تعبأُ بالباقينَ والكل راجْ

هضمُ حقوقِ الصحبِ لا ينبغي ... والزملا أولى بنيل النتاجْ

وقد أقاموا حجةً عُدِّلتْ ... تستوجب الحكم عليها اندراجْ

قد قرر المجلسُ في حكمهِ ... أن تُطْعِمَ الشاكين لحم الدجاجْ

وإن تمنَّعـــتَ سيُقْـــضَى لهـــمْ ... مائـــدةٌ كـــبرى وفحـــل النعـــاجْ
فَعُـــدْ لأصـــحابِكَ واسترضِـــهمْ ... فالكـــل مـــنهم قـــدَّم الإحتجـــاجْ
وهـــذه عـــشرون واثنـــان مِـــنْ ... إبـــن أبي بكـــرٍ تجـــوبُ الفجـــاجْ
فأَولِهـــا منـــك قبـــولًا ولا ... تجعـــل جزاهـــا تحـــت هَـــبِّ العجـــاجْ
هـــذا وصـــلى الله ربي عـــلى ... خـــير نبـــي مـــصلح الإعوجـــاجْ
والآل والأصـــحاب مـــن أيـــدوا ... بالـــسَّيفِ ديـــن الله للإنتهـــاجْ

١٤/ ٨/ ١٣٧٣هـ

(خير المقال في حكاية الحال)

هذه القصيدة المبعوثة إلى الشيخ عبد اللطيف بن الشيخ عبد الله العمير .

[الطويل]

لَكَ اللهُ مِن يَوم أتى بالمسَرَّةِ ... فَقَرَّ عُيُونًا باجْتماعِ الأحِبَّةِ

وَجَدَّدَ عَهدًا بالهنا قد مضى لنا ... فعادَ لنا بالمكرماتِ وبالتي

أنِسنا بهِ يَومًا أغرَّ وَجمعنا ... بهِ جمع أنسٍ جالبٌ للمسَرَّةِ

قضيناه يومًا لست أنسى سُرورَه ... تساجُلُنا فيهِ نَبَا عن رَوِيَّةِ

وخمس فصول من شرابٍ لِقهوةٍ ... مُزَعفرةٍ بالهيل يا صاحِ شِيبةِ

ومهما أُديرتْ بيننا طابَ وقتُنا ... بها فانتعشنا من هواها بصَحوةِ

تَبَدتْ لنا في دلَّةٍ قد زَهتْ بها ... يجودُ بها السّاقي لنا كل فترَةِ

وربانها عبد اللطيف أخو الوفا ... لطيف المعاني حين يبدو ببسمةِ

أخو الفاضل المألوف عنوان جمعنا ... ومن قد دَعانا لِلقِرى بالقرارَةِ

كذاكَ أخوه أحمدَ المرتضى الذي ... به أُنسُنا قد تَمَّ صافي السَّريرَةِ

وأبناؤهم فينا طليعةُ فِتيَةٍ ... على سَنن الماضين مِن خيرِ فتيَةِ

وُجُوهٌ حِسانٌ بين ماءٍ وخضرَةٍ ... على الحزن إن تقضي فمن غير مِريَةِ

وكان ابن نشوانٍ بهِ نشوة بدتْ ... ولا عجبٌ فالكل يبدو بنشوَةِ

وأما أبو سَعْدٍ لنا كانَ مُنشِدًا ... ومِن شعره المعروف يحكي لِقصَّةِ

قدِ ابتاعَ مِن أطماعِهِ موترًا غدتْ ... خسائرهُ قد سَبَّبَتْ بَيعَ ضيعَةِ

حظينا بإخوانٍ محبتهم لنا ... إلهيَّةٌ مطبوعَةٌ في الطبيعَةِ
وللبن في أفواهنا طيبُ نكهَةٍ ... وفي شفتينا منه لمعَةُ صَبغَةِ
إذا ما ارتشفنا من كؤوس كُمَيتِها ... صَحونا وزال الهَمُّ مِن حِين صُبَّتِ
يصاحبُها الشاهي بإبريقه الذي ... سناهُ تبدَّى بالضياء كَغرَّةِ
بهِ حُمرة تحكي العقيق وتَهتزي ... بكأسِ الحُميَّا مِن أعاصير خمرَةِ
شَربناه من كأسِ الزجاج ترشُّفًا ... مُنعنعةً كاساتهِ حين ديرَتِ
شرابٌ إذا تاقتْ إليه نفوسُنا ... أُديرَ عَليها بالهنا والمبرَّةِ
وبركةُ ماء قد طغى ماؤها الذي ... يزوِّدُه الأنبوبُ صبًّا بسرعَةِ
بها نحن عمنا كالزوارقِ حيثما ... تَشق عُبابَ الماء في بحر لجَّةِ
فطابَت نفوسٌ قد علتها سَآمَة ... بأوقاتِ أنسٍ قد تَبَدَّتْ بسَلوَةِ
رَعَى الله أيامَ القرارَةِ كُلَّهَا ... لِذَا كُلُّ عَيْنٍ بِالقرَارةِ قَرَّتِ
تَطيْبُ بِطيْبِ النَّفس من رَبها الذي ... لَهُ الحَسَبُ العالي وَحُسْنُ الطَّويَّةِ
فأكْرِمْ بِهِ أصلًا وفرعًا ومنشأً ... وأكرم بأخلاقٍ عَلَيه تجلَّتِ
دَعانا لِما قَد كان يَجمَعُ شَملَنا ... بحقل لهُ نلنا به كل فرحَةِ
بِهِ باسِقاتُ النخل حين تمايلَتْ ... بِقِنْوانِها في حُسنها كالعَروسَةِ
سَخيةُ طَبع عاد بالجودِ أصلها ... فَسُوْدَةُ أحداقُ العُيُون المليحةِ
أكلنا بها خوخًا وتينًا وأعنبًا ... ورُمانَ حُلوًا من فواكه جَنَّةِ
ومن رُطَب أنواعُه قد دَنت لنا ... ومِن بينها نوع الخُلاصِ الزكيَّةِ
يَلوحُ لَنا في صُفرَةٍ ذَهَبيَّةٍ ... لَهُ مِن شُرُوق الشمس صِبغةُ صُفرةِ

وإنّا لفي جَنّاتِ عدنٍ تخالنا ... بماء نميرٍ سَلسَبيلٍ وَنِعمَةِ
وَكبْشًا سَمينًا قد أُعدَّ لِأُنسِنا ... كريمٌ سَخيُّ النفسِ من غير مِنَّةِ
عَليه إلهُ العَرشِ جادَ بِفضلهِ ... وبارك في منتوجهِ والبُنوة
ولا غرْوَ فالجودُ العَريق سجيةٌ ... لهُ كانَ إرْثًا من كرام السَّجيَّةِ
وإني لما أبْداهُ لا زِلتُ شاكرًا ... مِنَ العَطف والتقدير نحوَ الأخُوَّةِ
أيا عابدَ الرحمن يا فاضِلًا دَعا ... صِحابًا أجابوهُ بِسِرِّ المحَبَّةِ
أجدْتَ بما جَدَّدت مِن ماضِي عَهْدِنا ... ومن أنس أيامٍ لنا قد تقضّتِ
وَفيتَ بوعدٍ منك يا صاحِ مقتدٍ ... بآبائك الأمجادِ أهل الفضيلَةِ
ذوي البر والمعروف والصّدق والوفا ... كرام نفوسٍ بالقِرى ذاتِ فِطرَةِ
وهذي خِصالٌ قد سَمَتْ عربيَّةٌ ... بها سادَ مَن قد جادَ بينَ البَرِيَّةِ
فيا رَب وَفقنا لما فيه رُشدَنا ... بفَضْلِكَ وامْدُدْنا بسِرِّ المَعونَةِ
وَبكريَّةٌ بِكْرٌ تُزَفُّ لِكُفئِها ... إليكم قد اشتاقَتْ بُنَيَّةُ فِكرتي
وقائلُها المُنهي إليكم سَمِيُّكم ... يُقدمُها مِن خالِصِ الودِّ للفتي
تجرُّ ذيولًا والحياء وشاحُها ... وتخطو الهُوَينا بالتفاتة مُحْبتِ
إذا ما تجيزُوها فمَحْضُ قَبُولِكم ... لها ثم غضُّ الطرف عن كل هَفوةِ
وما قيل في الماضي لنا عِبرَة بهِ ... إذا نحنُ قد كنا له أهل عِبْرَةِ
لِكل جَوادٍ مِثل ما قيل كبوَةٌ ... وكلّ حُسامٍ حينَ يَبْدُو بنبوَةِ
وأبياتها خمسونَ ثم ثلاثةٌ ... كما كانَ وتر السَّادَةِ الحنفيَّةِ
وصلوا على المختارِ صَفوة هاشم ... وآلٍ وأصحابٍ لَهُ خَيرِ صَفوَةِ

هذه قطعة من قصيدة بعثها الشيخ عبد الرحمن العمير إلى الشيخ إجابة على قصيدته التي بعثها إليه.

[الطويل]

تبـدَّتْ فتـاةُ النخـلِ في حُـسن زينـةِ ... فحلَّـت بقلبـي المـستهامِ ومهجتـي

أتـت لي تجـرُّ الـذيلَ مـن تِيـهِ حُـسنها ... لظبـي الفـلا يـسبي العقـولَ بنظـرةِ

لناظمهـا المفـضال مـن كـان بارعـا ... لمـا قـد حـواهُ مـن خـصالٍ حميـدةِ

ومـن أدبٍ يُـزري بـآداب مـن مـضى ... وعلـمٍ شريـفٍ مـن علـوم الـشريعةِ

فيـا عابـد الـرحمن يـا مـن بـه سـمَتْ ... بـلادي بـه فخـرا عـلى كـل بلـدةِ

إلى ابـن أبي بكـرِ الهُـمام انـتماؤه ... وعنـصره الزاكـي إلى خـير قـدوةِ

أتـت منـك أبيـاتٌ إلي فخلتُهـا ... عقـود لآلي فـوق جيـد الخريـدةِ

فمِلـتُ لهـا لمـا قـرأتُ نِظامهـا ... كنـشوان راحٍ مـن شرابٍ وسـكرةِ

تُـذكِّرُ سـاعات الـسرور التـي مـضت ... بجمـعٍ لنـا في ملكنـا بـالقرارةِ

وتُثنـي بـما قمنـا بـهِ نحـو حقكـم ... بطيـب اللقـا فيـهِ وحـسن الـضيافةِ

أبـى الفـضلُ إلا أن يكـون لأهلـهِ ... وأنـتم لـهُ أهـل وأهـل الفـضيلةِ

أعـاد لنـا المـولى سـويعاتِ شـملنا ... لنحظـى بـشرح الـصدر قيـد المحبـةِ

(خير الدلالة على استحباب النهالة)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[البسيط]

الله رَبي لـــهُ في الكـــون آيـــاتُ ... دلَّـتْ عليهـا لنـا منهـا علامـاتُ

دحـا لنـا الأرض نـسعى في مناكبهـا ... كـذاك مـن فوقنـا سَـبْعٌ سـماوات

أجـرى لنـا المـاء فيهـا كـي نُعَمِّرهـا ... ففـاض منهـا لتُـسقى منـه جنـاتُ

قـد بـارك الله في عـين قـد انفجـرت ... بمائهـا ولهـا في الحقـل مجـراةُ

وقـد تـدفَّق منهـا في بغاضـتكمُ ... فأوجـبَ المـاء أن يبـدو نهـالاتُ

فالحَمـد لله منـا شـاكرين لـهُ ... مـن فـيض مـاءٍ لـهُ جَـرْيٌ وصـبَّاتُ

يـا صاحبَ الحقل حق الشكر أوجبَهُ ... ربُّ البريـة وافَتْـك البـشاراتُ

فاهنـأ بـما قـد حبـاك الله مـن هبـةٍ ... قـد أفرحـت ولنـا في تلـك فَرْحـاتُ

فـإنَّ مِـنْ شـكرك المـولى عـلى نِعَـم ... نحـيرةً وهْـي للأصـحاب مَـسْلاتُ

لأن صـحبَك كـانوا منـك في أمـل ... كـما لهـم سـبقت منـك المـبرَّاتُ

يـا فاعـل الخـير إن الخـير منـك أتـى ... وراثـة لـك مـا فيـه غرابـاتُ

فـإن آبـاءك الأمجـاد كـان لهـم ... في المكرمـات عطايـات كثـيراتُ

فجئـت مقتفيًـا يـا صـاح إثـرهمُ ... وفيـك مـن سرهـم جـاءت إشـاراتُ

مـا خـابَ قَـطُّ الـذي يأتيـك مرتجيًـا ... مـؤمِّلًا فيـك تُقْـضَى منـك حاجـاتُ

فإنـك الفـذ والمعـروف سُـدت بـه ... لأن يمنـاك بـالمعروف مِـسخاةُ

يا صاح يا عابد الرحمن يا سندي ... أنت المؤمل إن لَمَّتْ ملماتُ
أسْعِفْ صحابك فيما يطلبون لهُ ... نُهالة قد جرتْ للقوم عاداتُ
فأنت ممن لها قد أيَّدوا وَدعوا ... ومنك جاء لنا فيها نداءاتُ
وهذه فرحة للعين حين جرتْ ... بأرض حقلك أسقته السَّحاباتُ
إن الكريم الذي تبدو مكارمهُ ... لقومهِ ولهم منهُ مبراتُ
يا أمة الخير إن الله يأمُرُكمْ ... أن تذبحوا ولكم في الذبح أقواتُ
جودوا بما عندكم إن الجواد لهُ ... عند الإله بدار الخلد خيراتُ
وكان خير عباد الله أجودهم ... كما لنا نُقلتْ عنه الرواياتُ
وللسخاء رجال مولعون بهِ ... لهم من الفضل في التاريخ إثباتُ
والجود عاداتُ مَنْ كانوا لنا سلفًا ... ضيوفهم لهمُ منهمْ كراماتُ
من لم يكن يقتدي بالأكرمين فما ... لهُ لدى الناس إن يحضرْ مبالاةُ
أما البخيل فمتروك ومنتبَذٌ ... وما لهُ من عيون الناس إلفاتُ
لا خير في البخل إنَّ البخل مرذلةٌ ... من كان يرضاه أردته الرزاياتُ
يا ابن الكرام حباك الله مكرمةً ... علمًا ومالًا فيا لله ثرواتُ
وعينُ نخلِ جمالٍ إبننا ظهرتْ ... قد كان نهلتها للأصدقا شاةُ
وليس هذا مثيلًا منك في سعة ... لكنَّ من نفسه تبدو المهماتُ
من كان ينفق فالرحمن يخلفهُ ... عليه جاءتْ بذا في الذكر آياتُ
كذاك من سُنَّةِ المختار جاء لنا ... كما وصح أحاديث شريفاتُ

فوعد ربك حقٌّ ليسَ يخلفه ... فكن على ثقةٍ منه المثوباتُ
لا منَّةً في الذي أسداه من نِعَمٍ ... ترى وإنَّ لنا منه البداياتُ
وصحبُك استنجدوني عند بغيتهم ... فهل لهم منك للماضي إعاداتُ
أنْجِزْ لهم إنَّ خير البر عاجلُهُ ... فالبرُّ منك لهم ما دمت عاداتُ
إن الوفا منك مأمول لآملهِ ... والبر ذا منك عادات حميداتُ
واطْلب من الله مما في خزائنهِ ... فما لما كان يُسديه نهاياتُ
فإن بَسطتَ يَدًا للخير تبذلهُ ... فذا من الله توفيق ومرضاةُ
هو الذي ساقه حتى ملكت له ... وبذلُهُ في سبيل الله منجاةُ
فصن لعرضك ما توليه من نِعَمٍ ... فالمال للعرض إن يُبذل صياناتُ
يا فاعل الخير فعل الخير محمَدةٌ ... وضدُّه إن بدا لا شك مأساةُ
وأنفِقُوا جاء في القرآن موعظةً ... لمن وعاها وحفَّته العناياتُ
فكن بربك فيما قال ذا ثقةٍ ... فوعدُه ثابتٌ فيه السَّعاداتُ
فالله يُعطِي كما قد شاء من سَعةٍ ... بغير مَنٍّ عطاياهُ جزيلاتُ
ومن يكن شاكرًا لله إنَّ له ... من ربِّهِ حينما يلقاه جَنَّاتُ
وهذه يا أخي تأتيك حاملةً ... لك السَّلام تَوَالَتْكَ التحيَّاتُ
وإنني عابد الرحمن ناظمها ... تدعو إلى الخير إن تبدو إجاباتُ
أبياتها كملت خمسُون قد نُظمتْ ... دعت إلى نظمها يا صاح نُهْلاتُ
يا رب فاغفر لمنشيها ومنشدِها ... ومن لهم ساعة الإنشاد إنصاتُ

وأســـــألُ الله ربي منـــــه مغفـــــرةً ... لِمـا بـدت مـن رهـين الـذنب زلاتُ

صـلَّى الإلـه عـلى مـن كـان ظللـهُ ... غمامـــةٌ وبنـــت عـــشًّا حمامـــاتُ

وآلِـــه وكـــذاك الـــصحبِ أجمعهـــم ... مـا طـاب عـيش لنـا فيـه المسرَّاتُ

١/ ٢/ ١٤١٥هـ

(المطلب لإنجاز ما يطلب)

[الطويل]

إليكَ سلامي يا أخي وتحيتي ... ولا زلتَ في خيرٍ يدوم ونعمةِ
أيا عابدَ الرحمن يا خيرَ من دعا ... لكلِّ محبٍ مستجيبٍ لدعوةِ
وعدتَ صحابا بالنُّهَالةِ حينما ... بدت في بغاضي[1] العينُ تجري بسرعةِ
كما نبعتْ أخرى وكانت كأختها ... تفيض بماء جالبٍ للمسرةِ
فعينانِ فيها تجريان بفائضٍ ... من الماء فاشكر ذا عطاءٍ ومنةِ
فأصبحتَ مطلوبا بثِنْتَيْ نهالةٍ ... خروفين أو شاتين من غير منةِ
كذلك تبدو في الوسيلة[2] أربعٌ ... عيونٌ جرت فيها بكل سهولةِ
وفي كل عين قد حفرتَ نهالة ... وقد بلغ المجموعُ ست نهالةِ
مفرقة في كلِّ يومِ خميسِنا ... خروفٌ سمينٌ مجزِء للضحيةِ
وأصحابُك الغرُّ الميامين أحسنوا ... بك الظن فابدَأْهُمْ بأول نهلةِ
وقد كرَّروا لي قولهم في حقوقِهم ... فبادِرْ لهم يوم الخميس بسرعةِ
وإن شئت صالحهم بما كان باقيا ... عليك فإن الصلحَ مُنْهِي القضيةِ
وهم في انتظارٍ من وفائك ذا لهم ... لأنك ذو علمٍ وفهمٍ وفطنةِ
وإياك فاحذر أن تماطلَهم فذا ... كما صحَّ ظلمٌ ثابتٌ في الشريعةِ
فإنك في عين المحبين راجحٌ ... لأنك من أهل الوفا والمروءةِ
أخي قد عرفتَ الآن ما كان واجبا ... وما كان موعودا به من نحيرةِ

---

١) بغاضي: اسم نخل سبق التعريف به.

٢) الوسيلة: نخل في قرية الفضول إحدى القرى الشرقية بالأحساء، ويمتلكه الشيخ عبدالرحمن العمير.

ومثلكَ لا يبخلْ بها إن دعا لها ... متى جاء داعٍ يوم أنسٍ وفرحةِ
فإنا عهِدنا منكَ فيما مضى لنا ... مكارمَ أخلاقٍ لنفسٍ كريمةِ
فهذا أوانٌ لاجتماع أحبةٍ ... بنخلٍ نرى فيه اجتماع الأحبةِ
ولا سيَّما إن كان يومُ اجتماعِنا ... بيومِ خميسٍ جَمْعُنا في الوسيلةِ
لأنَّ بها عينا تفيضُ بمائِها ... بجدولِها حتى تصب ببركةِ
ومجلِسكم فيها فسيحٌ ومفرحٌ ... وفرْشتُه بالزَّلِّ أحسنُ فرشةِ
فبارك ربي في الوسيلةِ إنها ... مقامٌ لأهل الجودِ أهل الفضيلةِ
فقولوا لمن قد زاركم في عِراصِها ... فحَيَّ هَلًا أهلَ الوفا والمودةِ
فما زاركم إلا محبٌّ لذاتِكم ... أتاكم صباحا أو أتى في المسِيَّةِ
فضيفُكمُ إن زاركمْ زال همُّهُ ... لما كان يلقى منكمُ من مَبَرَّةِ
فلا زال أهلُ الفضلِ باقونَ ما بدا ... هلالٌ وما شَعَّتْ نجومٌ بليلةِ
فأجودُ خلقِ الله خاتمُ رسْلِهِ ... كذا آلهُ والصحبُ من غير مريةِ
وإنَّا أُمرنا بالتأسي بفعله ... من الله ذي الإنعام ربِّ الخليقةِ
وإنَّ رسولَ الله لا شك قدوةٌ ... لنا إن تبعناهُ هُدينا إلى التي
وجاء حديثٌ فيه إنَّ أحبَّكمْ ... إلى الله أسخاكُم فنعمَ النصيحةِ
فيا رب واجعلنا نوفَّقُ للذي ... دعانا له مولى النَّدَى والعطيةِ
ومِن عابدِ الرحمن تأتيكَ غادةٌ ... أجِزْها بما يُرضي نفوس الأحبةِ
فأجودُ خلقِ اللهِ خاتمُ رسلِه ... وأصحابِه أهلِ الوفا والمروءةِ

١٢ / ٢ / ١٤١٥ هـ

(خير الأنباء عن المنيعية الشهباء)

[بسيط]

أنشأتُ قصرًا بأرضٍ طابَ مسكنُها ... أعني المنيعيةَ الشَّهباءَ في هجَرِ
قصرُ السعادةِ قد سمَّيتُهُ فغدا ... يضيءُ كالشمس في إشراقِها النَّضرِ
سكَّانها أهلُ قصرِ الكوتِ غالبهمْ ... فعادت الكوتُ كالماضي لِذي خبرِ
كأنَّما الكوتُ قد أرسى بها فغدتْ ... تُمثِّل الكوتَ في أيامِهِ الغُررِ
أضحى بها القومُ في أُنسٍ وفي فَرحٍ ... وفي سرورٍ كما في سالِفِ العُصُرِ
تَزاورٌ بينهم والوصلُ عادتُهُم ... كأنَّهم في مروجٍ زانَ بالشَّجَرِ
وعتمةٍ في ليالي الكوتِ كانَ لهمْ ... قد عادت اليومَ في أُنسٍ من السحَرِ
يا خيرَ أرضٍ لأهلِ الكوتِ طاب بها ... مُقامُهم فغدَوا مِن أسعدِ البشرِ
بها يعِزُّ لمن قد حلَّ ساحتَهَا ... دوما وليسَ يَرى شيئا من الكدرِ
أرضٌ تسامتْ بأهلِ الكوتِ وارتفعت ... أرضٌ بها وغَلَت في عين كلِّ ثري
بها النسيمُ إذا ما هبَّ يُنعِشنا ... وينشُطُ الناس مِن سبسابه العَطِرِ
وماؤها سلسبيلٌ في عذوبَتِه ... فاقَ المياه صفاءً غير مُنكدرِ
أرضُ المنيعيَّة الشهباءِ تجمَعُنا ... سقى الإلهُ رُباها وابلَ المطرِ
كأنَّها روضةٌ فاحتْ أزاهِرُها ... بأطيبِ العطرِ في الآصال والبُكُرِ
يا روضةً حلَّ فيها الجودُ وازدهرت ... بأهلِها وبدتْ في أحسنِ الصُّورِ
طابت فطابَ لنا فيها المقامُ وقد ... كُنَّا بها أسرةً من أسعد الأسَرِ

يـا روضـةً في رُبـا الـوادي نزلـتُ بهـا ودوحـةً قـد حـوت مِنَّـا لكـلِّ سَرِي
بهـا لنـا أَنعـم المـولى وثَـمّ بهـا طـاب المقـامُ فطـابَ العـيشُ للعمـرِ
يـا ربِّ أتمِـمْ علينـا بالمُقـامِ بهـا وعافِنـا واعـفُ عنَّـا أنـت مُـدَّخري
وهـذه مـن بنـاتِ الفكـرِ قـد نُظمَـت عشرون واثنـانِ قـد جاءت عـلى قـدرِ
قـد صـاغَها عابـدُ الـرحمنِ إبـنُ أبي بكـرٍ فجـاءت بحمـدِ الله كالـدُّررِ
ثـمَّ الـصلاةُ عـلى خـير الـورى وكـذا آلٍ وصـحبٍ وأتبـاعٍ عـلى الأثـرِ

٢٤/ ١/ ١٤١٨هـ

(رفع السِّتر عن فقد السِّفر)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك .

[السريع]

يـــا أيهـــا الـــسائِلُ عـــنْ سِـــفْرِهِ ... ومـــا قَـــضاهُ اللهُ شَيْء عَجِيـــبْ

تـــسألُ عَـــنْ سِـــفْرٍ طَـــواهُ النَّـــوى ... وشَمْـــسُهُ قَـــدْ حُوِّلَـــتْ للمَغِيـــبْ

قَـــدْ أُعْطِـــيَ الـــسِّفرُ لِمَـــنْ يَعْتَنـــي ... بِـــهِ وللـــسِّفرِ طَبِيْـــبٌ رَقِيـــبْ

لكـــنَّ مُعْطِيـــهِ ضَـــنينٌ بِـــهِ ... فارْتَـــدَّهُ مِـــنْ غـــيْرِ إذْنِ الطَّبِيـــبْ

بَعْـــدَ عِـــلاجٍ قَـــدْ تبَـــدّى لَـــهُ ... إذ لم يَكـــنْ تَـــمَّ لِمَـــنْ قَـــدْ أُصِـــيبْ

ومَـــن يَكـــنْ يَعْـــصِي طَبيبًـــا غَـــدا ... مُـــداوِيًا فـــالمَوْتُ مِنْـــهُ قَرِيـــبْ

لِـــذاكَ فالـــسِّفرُ بإخراجِـــهِ ... مِـنْ قَبْـل أنْ يُـشْفى تـوى[1] يـا لَبِيـبْ

فـــأعْظَمَ اللهُ لِـــذا أجْـــرَكمْ ... فِيْـــهِ وفـــيْكمْ أمَـــلٌ لا يخِيـــبْ

أنْ تَبْعَثُـــوا مِـــنْ أصْـــلِهِ نـــسْخَةً ... مِـنْ أجْـلِ أنْ تُـدْرَسَ دَرسَ الرقِيـبْ

حَتـــى يَـــتِمَّ الأمْـــرُ مِـــنْ قَـــصْدِكم ... وتُـــدْرِكُوا النَّـــصْرَ عـــلى المـــسْتَرِيبْ

ومـــا جَـــرى مِـــنْ أمْـــرِ مَفقُـــودِكم ... عَنِّـــي خُـــذُوا قِـــصَّتَهُ يـــا حَبِيـــبْ

وذاكَ أنَّ الـــشيْخَ مِـــنْ حِرْصِـــهِ ... عَلَيْـــهِ قَـــدْ صـــاحَبَهُ إذْ يَغِيـــبْ

وقَـــدْ نـــوى زَوْرَةَ خِـــلٍّ لَـــهُ ... أُمْـــسِيَّةً والـــشَّمْسُ حَـــوْلَ المَغِيـــبْ

وحَيْـــثُ إنَّ الـــسِّفرَ فِيْ إبْطِـــهِ ... كـــذاكَ سِـــفْرٌ مَعَـــهُ مِـــنْ صَـــحِيبْ

---

١) توى : هلك.

وكـــانَ في أثنـــاءِ سَـــيْرٍ لَـــهُ ... قَـدْ وَضَـعَ السِّفرَيْنِ حَيْـث النـصِيبْ
في جنْبِـــهِ داخِـــلَ مركُوْبِـــهِ ... تكْـــسي غـــدا ربّانُـــهُ كاللّهِيـــبْ
وكـــانَ بالـــشيخ ذُهـــولٌ لِـــذا ... قَـدْ نَـسِيَ الـسِّفرَيْنِ في ذا الركِيـبْ
فَعـــادَ يَـــشكُو حـــالَ نِـــسْيانِهِ ... وحالـــه عـــادَ لَـــدَيْنا كئِيـــبْ
ومَـــنْ نَـــسِيْ فـــاللهُ عَنْـــهُ عفـــا ... وَمـــنكم العَفـــوَ لِـــشيخٍ مُنِيـــبْ
ومَـــنْ أبـــوهُ قَبْلَـــهُ قَـــدْ نَـــسِي ... فلـــيسَ ذا نِـــسْيانُهُ بالغَرِيـــبْ
هـــذا وأهْـــديْكم سَـــلامًا بـــدا ... مِـنْ خـالِصِ الـوُدِّ وقلـبٍ رَحِيـبْ
مِـــن عابـــدِ الـــرحمنِ إبـــنُ الـــذي ... كـانَ عَميْـدًا وهـوَ مَلجـا الغَرِيـبْ
ذاكَ أبـــو بَكـــرٍ سَـــليلُ الأولى ... مَـــن شَـــيَّدُوا بـــالعلم بَيْتًـــا رَهِيـــبْ
ثـــم صَـــلاة الله خَتْمِـــي لِـــما ... أمْليتُـــهُ مـــن نَظـــمِ قَـــوْلٍ يَطِيـــبْ
عَـــلى نَبـــيٍّ جَاءَنـــا بالهُـــدى ... وَآلِـهِ وَالـصَّحبِ مـا فـاحَ طِيـبْ

وردت هذه القصيدة من الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن عمير على الشيخ في طي كتاب يدعوه للاجتماع بنخله ، فأجاب طلبه وبعث إليه كتاب شكر مع رده على قصيدته وذلك في جمادى أولى ١٣٩١هـ :

[الطويل]

إليك سلامي ما بدا طالِعُ الفجْرِ ... وما حَنَّ مشتاق وما غرَّد القُمْري

أيا عابدَ الرحمن من كانَ ينتمي ... إلى العَلَم المِفضال أعني أبا بكرِ

إمامٌ هُمام عابد متنسِّكٌ ... تسلسل من قومٍ هُداةٍ ذوي فخْرِ

وعالمُ دينٍ يُهتدى بعلومهِ ... ومن ذا الذي في الفضل مثل أبي بكرِ

تكفل أبناءَ السبيل يعولهم ... ويأويهِ طُلاَّبُ العلوم مدى العمرِ

وأضيافهُ ما بين غادٍ ورائحٍ ... على حالتيه حالةُ اليُسْر والعسرِ

وقد كنتَ يا هذا إمام هِدايَةٍ ... فنلتَ علومًا من جَهابذةٍ غُرِّ

لقد أوحشتْ أرض الحسا بعد بُعدكم ... وأصبح رَبع الأنس خالٍ من الذكرِ

يزيد اشتياقي حين أذكر جمعنا ... ببستاننا في أرض بلدتنا هَجْرِ

نبث أحاديث العلوم وحولنا ... قناةٌ بها ماءٌ تسلسل من نهرِ

وَمن بيننا الأعناب والتين ناضجٌ ... كذلك رمَّانٌ حَلاوتهُ فطري

كذا رُطَبٌ أعني الخلاصَ لأنه ... على غيره قد فاق طعمًا بلا نُكرِ

وفوق الأثافي مِرْجلٌ فيه نعمة ... ذبيحةُ ضانٍ قد رَعتْ من كلا البَرِّ

فلله ما أحلى سُويعات أنسنا ... مَضت وافترقنا ذاك من نُغَصِ الدهرِ

ولله مِن مُرِّ الفِراق وَحَرِّه ... لقد كان جَذواه أحَرُّ من الجمْرِ

سَألت إلهي أن يعيدَ اجْتماعنا ... وَيرزقنا التقوى وضِعفًا من الأجرِ

ويجمعنـــا في ملكنـــا مـــن قـــرارَةٍ ... بمجلـسِ أنـسٍ فيـه كـل فتًـى حَـبْرِ
وإن شـــئتنا في الجابريـــة نخلكـــم ... لنحظـــى بعـــين الجوهريـــة والنهـــرِ
فيـا حَبـذا إذ إنَّ في الفـضل سَـبقكم ... وأخلاقكـم تعلـو عـلى الأنجـم الزهـرِ
وَدم سـالمًا مـا غـرَّد الطـير صـادحًا ... عـلى غـصن بـانٍ أو عـلى هامـة الـوكرِ
وصـــلى عـــلى المختـــار رَبي مُـــسلِّمًا ... نبـي الهـدى الـداعي إلى سُـبُل الخـيرِ
كـذا الآل والأصـحاب مـا لاحَ بـارق ... وجـاد سَـحاب بـالكثير مـن القطـرِ

(القصيدة التذكارية في الرد على القصيدة العميرية)

[طويل]

تَبسَّم ثغر الصبْح عن طالع الفَجْرِ ... وأورق غصن الوصل في أبدع الزهرِ
وناحت حماماتٌ تـرَدِّدُ سَجعَها ... على غصنها بالقلب تعبث كالخمرِ
أهاجت لها مني بلابل فكرتي ... تُساجِلُها في منطق الزَجْل والشعرِ
تُذكِّرُ عهدًا قد مضى من زماننا ... عفته الليالي لم يزل ذاك في فكري
مع الفاضل المألوف من كان بارعًا ... لما كان يحويهِ من النَّظْمِ والنثرِ
أيا فاضلا قد هزَّ مني مشاعري ... فأصبحتُ ذا نطق يعبر عن سري
وفاؤك شيء ثابت في نفوسنا ... وهمتك العليا لها مقعَدُ النَّسْرِ
حديثك ترياق النفوس إذا بدا ... وباعك ذا طول نراه بلا قصرِ
تنير كمصباح وتنطق عن هدى ... بعلم إذا ما دب للقلب كالسِّحْرِ
تُذكِّر أيامًا خلتْ وَلياليًا ... إذا ما اجتمعنا في مروج من النَّوْرِ[1]
وفي ساعة الإقبال في ساحة الهنا ... نعيد أحاديث الوصال على الإثرِ
إذا ما تجاذبنا الأحاديث بيننا ... طوينا نهارًا كاملًا حيث لا ندرِي
فيا ساعة الإقبال عودي وزوِّدي ... ليخضرَّ عودي منك في ساعة البشرِ
ويا رحلات قد حططنا رحالنا ... بأيامها فيما تصرَّم من عمري
تقضت وغاضت وانقضت وتصرمت ... لتحيا كما يحيا النبات من القطرِ
إذا ما عليها قد همى غيث شعرنا ... بَدت ورباها في برود لها خُضْرِ
وهاهِيَ قد عادت إلينا كما مضت ... فلله منا الحمد يُقْرنُ بالشكرِ

---

١) النَّوْر: الزهر.

فيا أنسَ نادينا وعنوان أُنْسِنا ... ومُعْطِيْ أمانينا لدى العسر واليسرِ
أجَبنا نداءً منك يجمع شملنا ... بحقل به أنس الجميع على البرِّ
فقد كان حاوٍ للفواكه حافلًا ... بها في زمان الصَّيف في زمن الحرِّ
إذا ما بدا تين بهِ في غصونهِ ... تخال هو المنُّ الذي جاء في الذكرِ
ألَيسَ بهِ قد أقسم الله رَبُنا ... وسُورتهُ معلومة يا أبا الخيرِ
وخوخ ورمان وأعناب حَبها ... بَدت كسَواد العين منظرها يُغْري
كذا رُطَبٌ قِنْوانهُ قد دنت لنا ... بأنواعها ما بين حُمْرٍ إلى صفرِ
وهبت رياح بيننا شمأليَّةٌ ... تمايلتِ الأغصان رقصًا لها فطري
فطابَ لنا عيش وقرَّ قرارُنا ... ونحن بها أعني القرارة والمقري
وإخلاصكم فينا يفوق سَجيَّةً ... كما فاقَ مجنيُّ الخلاص على الغيرِ
رعى الله أيامًا تقضت لنا معًا ... جنينا بها الأعنابَ عصرًا بلا عصرِ
كذاك خرير الماء في وسْط بركةٍ ... ونحن بها كالحوت في لجة البحرِ
مزاح بما يُحيي الصداقة والإخا ... حكاه صدى الألحان في حافة النهرِ
ومن ثمرات الفكر نظمي قصيدَةً ... تعبر عن شوق يفيض بهِ صدري
إليك مبانيها كعقدٍ منظمٍ ... ومنك معانيها تجلت بلا نُكْرِ
فجاءت كما أملتها في صفاتها ... سعت نحو داعيها لِتعلنَ بالشكرِ
ومن عابد الرحمن بِكرٌ يزفُّها ... إلى كُفئِها من بيت آل أبي بكرِ
وأبياتها مني ثلاثون زدتها ... بسبعة أبيات تقاد بلا عسْرِ
وصلّى إلهي ما بدا الفجر طالعا ... وما ناحت الورقا وما غرّد القمري
على من عليه الله صلى وآلهِ ... وأصحابه الغر الكرام مدى الدهرِ

(الابتهاج بتهنئة الزواج)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الأستاذ خالد بن محمد العبد القادر .

[الرمل]

بلبل الأفراح غنى وصدح ... وغدا يشدو بأوقات الفرحْ

فبدا يهتَزُّ منهُ طربا ... كل من يَبْلُغُه ذاك الفَرحْ

وعلى غصنٍ من القلب اعتلى ... مرحا يُطْربهُ هذا المَرَحْ

داعيًا للأنس في العرس الذي ... سَرَّنا حين به الصدر انشرحْ

يا زمانًا قد وفى لي بالمنى ... وبما أمَّلْتُ منهُ قد سَمَحْ

روضةُ الأنس بنادينا زهتْ ... وأريج الزهر منها قد فضحْ

كل ذا من أجل مَن حاز الوفا ... خالدًا من ذا على الغير رجحْ

سارَ للعلياء حتى إنهُ ... نال منها ماله المولى منحْ

فَضلتْ أخلاقهُ لما زكتْ ... ولهُ منها الحياء الممتدحْ

فهْو من قوم تسامى فخرُهمْ ... وامتطى فضلُهُم قوسَ قزَحْ

آل عبد القادر الصِّيد الألى ... مَنْ لهم في المجد ما يعلو القدحْ

مَن إلى الأنصار يُنمى أصلهم ... ولهم طرف القوافي قد لمحْ

ولهم في الفضل آياتٌ فكمْ ... شاعرٍ قبلي لِعَلْياهم مَدحْ

إن يكونوا قد أهاجوا بلبلًا ... من فؤادي فَتَلا آيَ المدحْ

فلهم مني ولاء الود لا ... أنثني عنه وما لي مُنتَزحْ

يـــا زمـــان الوصـــل بـــشِّر خالـــدًا ... بالـــذي يأملْـــه في الغيـــب صـــبحْ
ســـار في موكبـــه حتـــى أتـــى ... ربَّـــةَ الخـــدر وقـــد نـــال المـــنحْ
وسرى يخـــــترق الحجـــــب إذًا ... فاســـترابَ الظبـــي منـــهُ فـــانتزحْ
وابتـــدا في الكـــر والفـــر الـــذي ... ضـــاق ذرعَ القـــرن عنـــه فـــانطرحْ
ولـــــه استـــــسلم لمـــــا أن رأى ... مـــاضي الحـــدِّ وللـــصلح جـــنحْ
هجَـــمَ اللَّيـــث عـــلى الظبْـــي فلـــمْ ... ينثنـــي عـــن قـــصدهِ حتـــى جَـــرحْ
يـــا حـــسيبَ الأصـــل يـــا مـــن قـــد ســـما ... للمعـــالي وإليهـــا قـــد طمَـــحْ
إن يهَنّيـــك شـــعوري ســـاجعًا ... فعليـــهِ واجـــبُ الـــشكر اتـــضحْ
دُم قريـــرَ العـــين في عـــزٍّ وفي ... ســـاحة الإقبـــال مـــا صُـــبْحٌ وضـــحْ
دامـــك الأنـــسُ وأولاك الهنـــا ... مـــا تمنـــى وتولَّتْـــك المُلـــحْ
مـــا تغنَّـــى بالتهـــاني شـــاعرٌ ... قـــد عـــلاه الـــشوق مـــثلي فامتـــدحْ
وخـــذِ النَّـــزر الـــذي أمليتُـــه ... لأمانيـــك وكـــن ممـــن سَـــمَحْ
فهْـــيَ بنـــت الفكـــر فامنحهـــا الرضـــا ... ودَعِ العـــذل وســـامحْ مَـــن مـــزحْ
وصـــلاة الله تغـــشى المـــصطفى ... مـــن إلى الخـــير دعانـــا ونـــصحْ
وكـــذاك الآل والأصـــحاب مـــا ... بلبـــل الأفـــراح غنـــى وصـــدحْ

١٤ / ٧ / ١٣٦٣هـ

(شكوى الفراق)

هذه القصيدة موجهة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الكامل]

أُهـدي الـسَّلام مـعَ التحيـة للـذي ... قـد كـان ذا علـمٍ وذا إيـمانِ
أعنـي بـه الـشيخَ المفـضلَ ذا الوفـا ... إبـن الكـرام وصـفوة الإخـوانِ
يـا عابـد الـرحمن يـا خـيرَ امـرئٍ ... يـدعو لجمـعٍ طـابَ في البـستانِ
يعنـي بغاضـةَ حبـذا فيهـا اللقـا ... مـأوى الكـرام ومنحـرُ الخرفـانِ
أرسـلتَ لي يـا خِـلُّ مـا قـد سرني ... نظـمًا يفـوق قلائـد المَرْجـانِ
وأراه قـد فـاق الـلآلي إنـهُ ... قـد صيغ مـن لفـظٍ بـدا ومعـاني
يـشكو البعـاد أتـاه بعـدَ تقـاربٍ ... وتمـازجِ الأرواح والأبـدانِ
مـن صـاحبين عـلى الوفـاء تبـادلا ... حـسنَ الزيـارة في رضـا المنَّـانِ
عبـدان للـرحمن إسـم كلـيهما ... في الله حـبُّهما عظـيم الـشَّانِ
لمـا رحلـت إلى الحجـاز ملبّيًـا ... داعـي الإلـه ببلـدة الـرحمنِ
وكـذا المحـبُّ ببلـدة شرقيـةٍ ... أعنـي بـه الـدمام لاسـتيطانِ
هرعـوا بنـو الأحـسا إليـه تتابعًـا ... لمطـامع تـدعو إلى الإسـكانِ
وهـو الـسَّراب يلـوح ذاك لظـامئ ... حتـى بـدا كـالحلم لليقظـانِ
وعِراصـه سِـبَخٌ[1] نـراه وحمـأة[2] ... قـد أنتنـت في سـائر القيعـانِ
والـسّاكنون بـهِ لهـم صـبرٌ عـلى ... مـا كـان منـهُ يـا أخـا العرفـانِ

---

١) جمع سَبَخَة ؛ وهي الأرض الملح.

٢) الحمأة : الطين.

مـــن كـــان يُـــدفن في مقـــابره غـــدا ... جُلمـــودَ ملـــحٍ طُعمَـــةَ الديـــدانِ
والجَـــوُّ منـــهُ حـــين يـــأتي صـــيفنا ... كـــالزمهرير أتـــى مـــن النـــيرانِ
قـــد حفـــه بحـــرٌ يعـــم بريحـــهِ ... أرجـــاءه بكراهـــة الإنتـــانِ
مـــاذا تـــرى يـــا صـــاح فيـــهِ إنـــهُ ... لمـــشتتُ الإخـــوان والأقـــرانِ
فاربـــأ بنفـــسك وارتحـــل مـــن أرضـــه ... فيـــه يـــضيق الـــصَّدر للإنـــسانِ
فـــارق لِـــساحته لتحظـــى باللقـــا ... مـــن كـــل ذي أدب تـــرى وحنـــانِ
أقْبِـــلْ إلى هجـــرٍ وطيـــب ربوعهـــا ... فهـــي التـــي فاقـــت عـــلى الأوطـــانِ
وهـــي التـــي قـــد عـــشتَ فـــوق ترابهـــا ... والجـــسمُ منـــك غَذَتـــه بالألبـــانِ
وكـــذاك مـــن رطـــب وتمـــرٍ نـــافع ... نعـــم الغـــذاء لمـــن نـــأى والـــداني
أيـــضا ومـــن رزٍ بهـــا ذي قـــوةٍ ... مـــن آكليـــه فـــما لـــهُ مـــن ثـــاني
ومـــن الـــثمار فواكـــهٌ طابـــت لنـــا ... مـــن تينهـــا والخـــوخ والرُّمـــانِ
وكـــذلك الأعنـــابُ إذ تبـــدو لنـــا ... في لونهـــا كـــسَواد عـــين غـــواني
طابـــت وطـــابَ بهـــا المقـــام وإنهـــا ... لجـــديرة بمـــدائح الـــسكانِ
فهـــي التـــي تعطـــي وتمـــنح دائـــمًا ... والنخـــل فيهـــا مُـــذهبُ الأحـــزانِ
وإليـــك ممـــن يـــصطفيك خريـــدةً ... لبَّـــتْ نـــداك بـــصوتها الرَّنـــانِ
بكـــرًا أتتـــك بـــما لهـــا مـــن صـــبْوَةٍ ... بَكريَّـــةً مـــن عابـــد الـــرحمنِ
ثـــم الـــصلاة عـــلى النبـــي محمـــدٍ ... خـــير الخلائـــق ســـيد الأكـــوانِ
والآل والأصـــحاب والأتبـــاع مـــا ... غنـــت مغـــرِّدة عـــلى الأغـــصانِ

تمت بداية ونهاية في عصر الأربعاء ٢/ ٤/ ١٤٠٧هـ

نظم قسمة الرمان بعد العول
وضرب السهام في الرؤوس بلهجة العامة

يا صاحبيْ يالّلي أنا أفْديه بالنفس ... وأرْضاه فيما يقترح به عليه
جاني كتاب منك في طيه الأنس ... فيه العجَب من فرية في الشكيه
من مدعيٍ مَوَّه وخلاك في لَبْس ... بزعمه أني راجع في العطيه
حذراك تصغي له ولا تهون ذا نمس ... بيحط ما بيني وبينك جفيه
أخبرك أنا يا منية الروح والنفس ... وأحكي لك إيما صار في ذي القضيه
قدمت رمانه لشخص يبي الغرس ... وأغرى علي أطفال صالوا عليه
قلت له أنا عطني الذي حزت بالخمسْ ... أقسم لهم ذي قسمةٍ بالسويه
وابْشر عوضها حاضر بين ذا الغرس ... وَحده بوحده خيرة لك رضيه
ثُمٍ هداها لي وهو طيب النفس ... لكن غدر بي جالبٍ لي أذيه
وحكمك نراه اليوم ما فيه من بخس ... والكل يرضى به بنفس وطيه
عَوْلُ السِّهام إن صار يضرب على الرأس ... أربع على خمسه وأنهي العطيه
حتى تفرق في الجماعة بلا بخس ... ذي قسمة فيهم أراها وفيه
والّلي وشى بي عندك ونمّ بالأمس ... ما فكر أني باذل للهديه
أنا الذي باضْرب سهام على الرأس ... حتى نرى الناتج ولو هي منيّه
أول أبَدي به ولو صار للرمس ... ضرب اسْهَمه في الرأس ضربه قويه
وأهل الفرائض حكمهم جاء في الدرس ... والحكم هذا حجة في القضية

عـشرين للرّمـان مـن طيّـب الـنفس ... مبذولـة مـن عنـد نفـسٍ سـخيّه
مـصاقع الرمـان في الـروس بـالهجس ... لـه رنـة يـا صـاح حلـوه حليـه
والمـدعي إن كـان حايـد فهـو شـكس ... هـذا الحكـم يرضـاه مـا بـه خطيّـه
وإن رد حكـم جـاه مكتـوب في الطرس ... ثـمٍ تمـرد تـارِكٍ للمعيّـه
يثبـت عليـه الحـق في مَـدَّة الخمـس ... والـرد للناكـل نـرى لـه مزيّـه
هـذا وصـلى الله عـلى خـيرة الإنـس ... مَـنْ مـازح الأصـحاب خـير البريـه
والآل والأصـحاب مـا ديـر بالكـأس ... أو ناحـت الورقـاء بوقـت المـسيّه
ومـا حـدانا الـشوق في سـاحة الأنـس ... والكـل منـا راضي مـن خويـه

١٣٧١ هـ

(اعتذار)

وقع سوء فهم بين الأستاذ/ عبد الحميد بن عثمان الملا وأحد القضاة فطلب عبد الحميد من عمه الشيخ أن ينظم له أبياتاً يقدمها إلى القاضي يعتذر له فيها فنظم له الشيخ الأبيات التالية:

[الوافر]

إليك فضيلةَ القاضي اعتذاري ... لما قد قيل عني من كلامِ
فأحسِنْ فيَّ ظنَّك يا كريماً ... فإنك مَوردٌ من كل ظامي
فلا زالت فضائلك اللواتي ... تدر على الكبير مع الغلامِ
فها أنا جئت عندك باعتذاري ... وأنت مؤمل ولك احترامي
وخير الخلق يقبل كل عذر ... من العاني إليه بلا ملامِ
وناظم هذه الأبيات يرجو ... لك التوفيقَ مَعْ حُسْنِ الختامِ
وصلى الله للهادي وآلٍ ... مدى الأيام والصحب الكرامِ

الوصف

* هذه القصيدة كتبها الشيخ يصف ويمدح أحد كتب الفقه الحنفي .

[وافر]

رسالتُنا تحلَّت بالنفائِسْ ... فوائدُها تبدَّت كالعرائِسْ

مسائِلُها إذا دقَّقتَ فيها ... تجد ثمرا لها شبه الغرائِسْ

أبانتْ مذهب النُّعمان مَن ذا ... هو المقدام من أبناء فارسْ

فكان غِراسها فقه المعاني ... وصاحبُها الوفي لذاك غارسْ

محجبة عن الأغيار إلا ... لإخوان الصفا تُلقي المتارِسْ

وهاك عقودَها فانظر إليها ... لتعلمَ أن صاحِبَها ممارسْ

فجاء بها تعثَّرُ من حياها ... وأهداها لأبناء المدارسْ

جزاه الله عنَّا كلَّ خير ... وكان لهُ من النزغاتِ حارِسْ

لقد أوفتْ حقوقَ ذوي المعاني ... مبانيْها ووفَّت بالنفائسْ

أَطالبَ فقهِنا بادِر إليها ... وكن فيما حَوَته لِذاك دارِسْ

١٨ / ١٠ / ١٣٥٣ هـ

قال الشيخ : (وردني كتاب من بعض الفضلاء[1] يقول فيه : قد جرى خلاف في مدح البنبر وذمه . وقد توقف الأمر على أخذ رأيكم فيه وعليه أجبته بما يلي) :

[الرمل]

أيُّها السّائل عَنْ بحْثٍ جَرى ... خُذ إذا ما شئتَ عنِّي خبرا

تسأل البَنْبَرَ هلْ ذا طيِّبٌ ... أم خبيثٌ فيه خُلْفٌ قدْ جَرى

ليسَ فيهِ من مزايا غيْرِهِ ... حَبَّة من خَرْدَلٍ أن تُذكرا

ليسَ مَعْرُوْفًا أتى في أرضنا ... فاقدُ الأَصْلِ فقالوا البَنْبَرَا

نكّروهُ تَعْرِفوهُ بينكم ... فَهْوَ مَعْروفٌ إذا ما نُكِّرا

بَرْبَريٌّ وَدَخيْلٌ قدْ أتى ... فَسِمُوهُ بَرْبَرًا لا بَنْبَرَا

سُمِّيَ المخْطِ لما أنَّهُ ... شاكل المخْطَ صفات إذ يُرى

ما بهِ مِنْ مِدْحَةٍ نَذكرُها ... غَيْرَ تلويث إذا ما فُسِّرا

قالَ فيْهِ واصِفُوهُ إنَّهُ ... شابَهَ البَلْغَمَ ساء المنظرا

قلتُ بَلْ شابَهَ ماءَ الصُلْب في ... وصْفِهِ المَعْلُوم فانظرهُ تَرى

مَثَّلوهُ حِيْنَ قاسُوْهُ على ... بَيْضَةِ الخِصْيَةِ قَدْرًا ظهرا

فَعَلامَ البَعْضُ فيهِ مُطْنِبٌ ... أغَرَامًا فيهِ أم غَيٌّ عَرا؟

لا مِنَ الفاكهةِ الحسنا يُرى ... لا ولا مِما تَغَذّاهُ الوَرى

فاعتَبِرْ إنْ جاء ضيفٌ مُكْرَمٌ ... هل تُقَدِّمُهُ لهُ حال القِرى؟

فهْوَ لا شَكَّ زهيدٌ تافهٌ ... ما لهُ مِنْ قيمةٍ لو يُشترى

---

١) هو الشيخ علي الخطيب نائب قاضي المبرز .

مـــن يكـــنْ يأكـــلُ منْـــهُ حَبَّـــةً ... فجَـــدِيرٌ صـــدْرُهُ أن يُـــسعَرا
بـــارِدُ الظّـــاهرِ لكـــنَّ بِـــهِ ... لهـــبُ البـــاطن فـــيما اشـــتهرا
قيـــل داءُ الكبـــدِ منـــهُ حاصِـــلٌ ... فحَـــرِيٌّ مِثْلُـــه أن يُهْجَـــرا
لا عـــلى آخِـــذِهِ مِـــنْ حَـــرَجٍ ... قَـــدْ جـرى العُـرفُ بهـذا في القُـرى
فـــإذا رمْـــتَ بـــأن تَعْرِفَـــهُ ... فلقـــيْطٌ مُهمَـــلٌ فـــيما نَـــرى
زيُّـــه زيُّ النّـــصارى إذ بَـــدا ... تاجُـــهُ الكبُّـــوسُ فـــامعِنْ نَظَـــرا
إننـــا لـــسنا نـــراهُ حَـــسنًا ... بَـــلْ ذَمـــيمًا عَـــدَّهُ قَـــومٌ سُرا
جِذْعُـــهُ إن رُمـــتَ أن تُوقِـــدَهُ ... عَفِـــنُ الرِّيحـــةِ مـــن غـــيرِ امـــترا
قـــل لِمَـــنْ كـــابَرَ أنْ يَمدَحَـــهُ ... أقْـــصِرِ الخَطـــوَ ودَعْ عنـــكَ المِـــرا
لـــيسَ للـــمادِحِ فيـــهِ حُجَّـــةٌ ... غـــيرَ تَـــسويلاتِ نفـــسٍ لـــو درى
إنهـــا الأوهـــامُ لا تُـــسْفِرُ عَـــنْ ... صِـــدْقِ قـــولٍ كخَيـــالٍ في الكـــرى
يـــا أولي الألبـــابِ هـــل لي مـــنكمُ ... أن تُعِـــيروا أُذنكـــم ممَّـــن قَـــرا
فاســـمعُوا قـــولي ولا تُـــصغوا إلى ... مـــن يَـــرُومُ الخلـــفَ مَـــن قَـــد عَثـــرا
مَـــذهَبُ الحـــق إذًا مـــذهَبُنا ... فاســـلكوهُ إن رجـــوتم مظهـــرا
وقُـــصارى القـــول إني ناصِـــح ... فخُـــذوا مـــا قلـــتُ واقفـــوا الأثـــرا
وصَـــلاةُ الله رَبي دائـــما ... لِنبـــيّ فـــضلُهُ فـــاقَ الـــورى
وكـــذاك الآلِ والأصـــحاب مـــا ... طلعـــت شـــمسٌ وصُـــبحٌ أســـفرا

٤/ ٦/ ١٣٦٤ هـ

(وقلت في وصف القهوة)

[المتقارب]

لَقد زُرْتُ خِلًّا[1] بليلٍ دَجا ... فَقَدمَ فنجانَ بُنٍّ لَدَيهْ

وقال أخي صِف لنا هذه ... وفنجانها حين نصبو إليهْ

ووقتي صفا فاستجبت الندا ... ولبّيتُ ما كان يدعو إليهْ

فقلت وفي الحال أنشأتهُ ... وفنجانهُ ماثلٌ في يَديهْ

وكأسٌ من البن يحكي الكميتَ ... وقلبي يحن اشتياقا إليهْ

إذا ما ارتشفت له قد حكيت ... بوعي وقد زانهُ قلبُ ليهْ[2]

فلولا شذاهُ وإنعاشهُ ... لما عُرف النحو من سيبويهْ

وإني بهِ كَلِفٌ مُغرَمٌ ... مُجيبٌ لما كنت أُدعى إليهْ

فشكرًا لمن قد حباني بهِ ... وسامرني في عكوفي عليهْ

وصلى إلهي على أحمَدٍ ... وآلٍ وسَلَّمَ ربي عليهْ

٢٥/ ٢/ ١٣٦٢هـ

---

١) هو الأديب الشيخ عبد العزيز بن مصطفى.

٢) المقصود بقلب (ليه) كلمة هيل وهو ما يزين طعم القهوة.

(وقلت في وصف الشيب)

[المتقارب]

فَقَـــدنا الـــشَّباب وأوقاتـــهُ ... وَوَلَّى كـــأَنْ لم نكـــن نَـــدْرِهِ

مـضى الحـسنُ والأنـس في عـصرهِ ... وذا الـشيبُ قـد جـاء في إثـرهِ

فـذاك مـضى يـا أخـي هارِبًـا ... بـلا نيـة العَـوْدِ مـن سَـيرهِ

وقـد حـل في إثـرهِ نـازلٌ ... مقـيم تَـوطَّن في وكـرهِ

أراع الفـؤادَ وأنفـى الـسَّوادَ ... وعَـمَّ العبـاد بتـوقيرهِ

ومـن نـزل الـشيبُ في سُـوحِه[1] ... فقـد قـرَّبَ الـسَّيرَ مـن قـبرهِ

فليـل يَفـرُّ ويـوم يَمُـرُّ ... ووقـت يجـرِّع مـن مُـرِّهِ

فمـن عـاش شـاب وشـاهد في ... محيـاه مـا كـان في أسْرِهِ

وشـاهد مـن أمـره كـل مـا ... يحـير ذا اللّـبِّ في أمـرِهِ

وهـذا نـذيرٌ كـما قـد أتـى ... وضـيف لمـن زارَهُ يُقْـرِهِ

وصـلى إلهـي عـلى المجتبـى ... وآل وصَـحْبٍ عـلى إثـرهِ

١٤/ ٧/ ١٣٧٩هـ

---

١) السوح : جمع ساحة.

(وصف الحال مع الحمى)

[الرمل]

زارت الحُمَّى فيا بئسَ الضَّجيعْ ... وأناخَتْ بينَ قَلبي والضُّلُوعْ

صَيَّرَتني بعد أن زارت وجَيعْ ... أشتكي سُقمًا تَوَلاَّني وَجُوعْ

قد دعاها نابتٌ مني طليعْ ... آهِ من طَلْعٍ لهُ مِنِّي طُلوعْ

إذ لهُ أصبَحْتُ ذا قلْب صَديعْ ... أَنَتي أبقتْ منَ الشكوى صُدوعْ

قد فقدتُ النَّومَ في الليلِ الهَجيعْ ... لم يَكنْ لي طولَ ليلي من هُجُوعْ

جَعلَتني في اللظى منها كَريعْ ... ولها في مهجَتي الحَرَّى كرُوعْ

قد صَلاني وقعُها ذاك الفريعْ ... فأبادَ السّاق مني والفروعْ

وشوَتْ من بهجَتي زهْرَ الرَّبيعْ ... وطَوتْ أنْسي إذًا بينَ الرّبوعْ

رَبِّ فاصْرفها عن الشاكي الجزيعْ ... مَنْ لهُ قلبٌ لدى الشكوى جَزوعْ

واستجبْ منِّي دُعائي يا سَميعْ ... أنتَ ذخري إن دَهاني ما يَروعْ

ثمَّ صلى الله عالهادي الشفيعْ ... أحمدَ المختار ما مِسْكٌ يضوعْ

وكذا آلٍ وأصحابٍ جَميعْ ... ما أنارتنا ذُكاءٌ في الجُمُوعْ

٢٢/ ٤/ ١٣٦٢هـ

(الإمساس من ألم الرأس)

[الوافر]

شَـكَوتُ إليـكَ رَأسي يـا إلهـي ... لِمَـا ألقـاهُ مـنْ ألَمٍ أليـمِ
لـهُ نَـبْضٌ طِـوالَ اللّيـلِ ممـا ... بـه قـد حَـلَّ مِـنْ سُـقمٍ عَمِيمِ
ومـا لي في اغـترابي مـن حَميْمٍ ... وأنفـاسي أحَـرُّ مِـنَ الحَمِيمِ
أنينـي قـد تـصاعَدَ لاكـترابي ... جفـاني النـوم في اللّيـلِ البهـيمِ
وطـالَ اللّيـلُ عنـدي لاضـطِرابي ... كـأنَّ الليـلَ في سَـمرٍ نَـدِيمي
وقلبـي نـابضٌ وَلـهُ زَفـيرٌ ... وأنّـاتٌ مـنَ الـشّاكي السَّقِيمِ
أقلـبُ جـانبي مِـن ذا إلى ذا ... أراني في التقلـب كالـسَّليم[1]
ولي جَلَـدٌ تقلـصَ حَيـثُ رأسي ... يقـاسي الـضُرَّ مـن وَجـعٍ عَظـيمِ
ليـالي قـد فقـدتُ النَّـومَ فيهـا ... وعـادَ الليـلُ إن يَبـدُ خَـصيمِي
إلى رُحمـاكَ أشـكو يـا رَحـيمًا ... فمُـنَّ برحمَـةٍ لي يـا رَحيمِـي
وفَـرِّجْ كربتـي يـا رَبِّ وانظـرْ ... لحَـالي نظـرَةَ الـرَّبِّ الـرَّحيمِ
وعـاملني بلطفِـكَ يـا إلهـي ... وَمَـنْ ذا لافتقـاري كـالكريم؟
أذقْنـي بَـرد عفـوِكَ واعـفُ عَنّـي ... وَسَـلِّمني مـن الـدّاء الـدَّهيمِ
أجـرني يـا مُجـيري مِـن همُـومٍ ... أحاطـت بي ومـنْ نـار الجَحِـيمِ
وصـلى الله مـا بَـدرٌ تجـلى ... عـلى مَـنْ خُـصَّ بـالخُلُقِ العظـيمِ
كـذاك الآل والأصـحاب مـن قـد ... أبـادوا الكفـر بالـسَّيف الـصَّريمِ

٧ / ١ / ١٣٨٥هـ

---

١) السليم : الملدوغ.

(القول المعقول في الرطب المبلول)

هذه القصيدة المبعوثة إلى الشيخ أحمد بن الشيخ عبد العزيز المبارك[1] .

[الكامل]

يـــا فاضـــلًا زُرْنـــاه في بُـــسْتانهِ ... فأنالنـــا المـــشروبَ مـــن لَيمونـــهِ

ودعـــا بأطبـــاق الخـــلاص وقهـــوة ... حَـــسْنَا تـــشير إلى معـــاني حـــسنِهِ

أمـــا الخـــلاص فقـــد أتانـــا غارقـــا ... في مائـــه يـــشكو لنـــا مـــن حزنِـــهِ

لا يُغـــسَل الرطـــبُ الـــذي يُجْنَـــى لنـــا ... بـــل أكلـــه يحلـــو لنـــا مـــع لونِـــهِ

هـــذا الـــذي كنـــا أَلِفنـــا ســـابقا ... مـــن عهـــد أســـلاف جَلَـــوْهُ لحينِـــهِ

هـــل ذا عليـــه جنابـــة أوجبتمـــوا ... غـــسلا لـــهُ للطهـــر مـــن أدرانِـــهِ

أو ميتّـــا جردتمـــوه لِغَـــسْلِهِ ... إنْ كـــان ذا صَـــلُّوا عليـــه لدفنِـــهِ

قـــد جـــاءكم مـــن أُمِـــهِ بنـــضارَة ... ونقـــاوةٍ وغـــضاضة مـــن حـــصنِهِ

فغـــسيلهُ بالمـــاء يُزلِـــقُ لمـــسَهُ ... وبقـــاؤه ذبـــلًا يُـــرى مـــن زَيْنِـــهِ

فمتـــى غَـــسلتَ لـــهُ تغـــيَّرَ حالُـــهُ ... والـــنفسُ قـــد تأبـــاه حالـــة لينِـــهِ

ذهبـــت نـــضارته ولذتُـــهُ كـــما ... أودى برونقـــه الغـــسيلُ وحـــسنِهِ

لا يَغسل الرطـبَ البـديعَ سـوى الـذي ... ينـــوي لـــهُ ضرًّا أتـــى مـــن ظنِّـــهِ

إن التـــوهم والـــشكوك كلـــيهما ... جـــاءا مـــن الغـــربي مـــن مظنونِـــهِ

قـــد أوهمونـــا في عقيـــدة ديننـــا ... فـــالبعض شـــك جـــراثما بيمينِـــهِ

---

١) هو رئيس القضاء بدولة الإمارات العربية المتحدة.

فـدَعُوا التـوهم والـشكوك فإنهـا ... للمـرء تُوقعـهُ إذًا في وهنِـهِ
قـد حـذَّر المختـار مـن تقليـد مَـنْ ... كفـروا ونلنـا الخـير مـن تبيينِـهِ
فالويـل ثـم الويـل ممـن قـد عـصى ... أمـرَ الرَّسـول وحـادَ عـن مـسنونِهِ
يـا مـسلمون بـه اقتـدوا ولـه اقتفـوا ... آثـارهُ في الفـضل مَـعْ تيقينِـهِ
فكلـوا جميعًـا في إنـاء واحـدٍ ... فـالأمر جـاء عـن الرسـول وإذنِـهِ
إن التفـرق في الطعـام مخـالف ... للأمـر فـيما صـح مـن تدوينِـهِ
مـن سُـنة الهـادي تَجمُّـعُ صَـحبهِ ... عنـد الطَّعـام وآكـلٌ بيمينِـهِ
إن النبـيَّ يقـال لم يأكـل عـلى ... سُـمُط الطعـام ولم يكـن مـن شـأنِهِ
فـدعوا الملاعـقَ والـسِواك فإنهـا ... مـن طبـعِ أهـلِ الغـربِ مـن تمدينِـهِ
وتمـسَّكوا بالـدِّين ثـم تجنبُـوا ... بِـدعًا تُـضلُّ عـن الهـدى وَيقينِـهِ
مَـن ذا تـشبه فَهْـو مـنهمْ جاءنـا ... مـن ناصـحٍ يـدعو لـشرعة دينِـهِ
الله دائننـا بإنعاماتِـهِ ... إن الغـريم مطالـبٌ لمدينِـهِ
يـا رَبّ ثبِّتنـا عـلى ديـنِ الهُـدى ... وأزلْ لِـشؤم الـشكِّ منـك بيمنِـهِ
هـذي وصـية ناصـحٍ إخوانَـهُ ... والنـصحُ واجـبُ مـسلم لقطينِـهِ[1]
مـن عابـد الـرحمن نظـمُ لُجينهـا ... كالـشهر في عـدد لـدى تقنينِـهِ
ثـم الـصَّلاة عـلى النبـيّ وآلِـهِ ... والـصَّحب مـا جـاد الـسحاب بمزنِـهِ

٢٥/ ١١/ ١٤٠٢هـ

---

١) القطين : أهل الحي والبلد.

(خاطرة)

[الخفيف]

كوكبُ الأنسِ لاح بين البدورِ ... فتجلَّى إليه وحيُ الضميرِ

قلت ألآنَ مظهر الحقِّ هذا ... موسمُ القطفِ من بديعِ الزهورِ

يا يراعا فوقَ الأناملِ قد حلْ ... لَ رويدا لحسنِ سبكِ السطورِ

أنت ذُخْري إذا علا الشوق مني ... وعمادي ونجدتي ونصيري

يا رسولَ الضَّمير أنت المرجَّى ... لمناجاة فِكْرتي بالصَّريرِ

دولةُ الأنسِ يا أُخيَّ أحاطتْ ... بفؤادي لفتحِ حصنِ ضميري

وعليها علائم النَّصر لاحتْ ... تُعلن الشكرَ للسميعِ البصيرِ

وسلامي عليك يا خِلُّ ما قدْ ... سار ركبٌ إلى البشيرِ النذيرِ

ونراكم إن شاء ربي بخير ... وسرورٍ ونعمةٍ وحبورِ

وصلاتي على الذي قد هدانا ... ودعانا إلى الكتابِ المنيرِ

وعلى الآلِ والصحابةِ طرًّا ... ما بدا الفجرُ ساطعا بالنورِ

(النصيحة المغشوشة)

[الوافر]

يلـوم الـبعض في سـكنى البراحـهْ ... ولي فيهـا ارتيـاح ثـم راحَـهْ
تظلِّلُنـا الغمائـم في هـدوءٍ ... وتـسعفنا بِوبْـل فـوق سـاحَهْ
ومـن لاَمُـوا لهـم في اللَّـوم أمـرٌ ... لـذا جحـدوا الحقيقـة والـصراحَهْ
ومـا علمـوا بـأن العـزَّ فيهـا ... وسـاكنُها تطيـب لـه اسـتراحَهْ
هـواهُ طـاب يُنعـشنا لطيـفٌ ... إذا مـا غيرُنـا يـشكو انتزاحَـهْ
ومـشتقُّ البراحـة لـو دروهُ ... فهـذا الـبِرُّ مقـرون بِراحَـهْ
ولـلأشراف في الأطـراف فخـرٌ ... حمـاة الحـي هـم وبهـم فلاحَـهْ
وذا مَثَـلٌ بـه الركبـان سـارت ... فلـم يُنْكـرْه إلا ذو الوقاحَـهْ
فـإن (الكـوت) أطيبـه محـلًا ... شـماليهِ وأميَـزهُ مـساحَهْ
ومـاءٌ سلـسبيل كـان عـذبا ... جـرى مـن تحتنـا ولـهُ سـياحَهْ
شراب يـنعش الأفكـار حتـى ... تـرى ذا العـي يكـسبه فـصاحَهْ
ويمـنحُ صـحةً مـن شـاربيهِ ... ويُكـسبُ كـل ذي عقـل رجاحَـهْ
وإن هبَّـتْ نـسائمُ أنعـشتنا ... وعـاد الكـل منـا ذا مراحَـهْ
ومـا قـد قلتـهُ يـا صـاح حـق ... فـدع عنـك المغـالط والمزاحَـهْ
إذا مـا الـضيف شَرَّفنـا مـساءً ... سـلا عـن أهلـهِ حتـى صـباحَهْ
فزرنـا يـا أخـي واقـصد حمانـا ... تـرى منَّـا المـودة والـسماحَهْ

وتنسى ما وراءك من بيوتٍ ... لها في قلب ساكنها جراحَهْ
بيوتٌ ضيِّقاتٌ مظلماتٌ ... وصدر المرء قد فقد انشراحَهْ
وإن أمسيتَ يوما في حِمانا ... فقل فخرًا لسُكان البراحَهْ
وإني عابد الرحمن من ذا ... أبو بكر أبوه ذو المِناحَهْ
عليهِ رحمة المولى توالت ... مدى الأيام ما أبدت رياحَهْ
وصلى الله ما هبَّت رياح ... وما هطل السَّحابُ لنا بساحَهْ
على خير الورى والآل طرًّا ... كذا أصحابه أهل الطّماحَهْ

(رحلة الولهان إلى روضة البستان)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير .

[الطويل]

لـك الحمـدُ يـا مَـن خـصَّنا بمزيَّـةٍ ... عيـونٌ جـرتْ في أرضِـنا تتـوافرُ

دعانـا إلى بـستانِهِ الفـذّ صـاحبي ... فلبَّيـتُ ممـن جاءَنـا وَهْـو زائـرُ

أتـى لي صـباحا داعيـا ومبكِّـرًا ... إلى النخـلِ هيَّـا قـائلا نتَـسامَرُ

فـشاركْتُهُ في أُنـسِهِ وابتهاجِـهِ ... ببُـستانِهِ الزَّاهـي وبالحـسنِ زاهـرُ

رعـى الله أيامـا تقـضّتْ لنَـا معًـا ... ببُـستانِهِ فـيما مـضى وَهْـو عـامرُ

فيـا لـكَ مِـن نخـلٍ بـدا بِـثمارِهِ ... منوعـةً تـصبو إليهـا الأكـابرُ

وبـين صُـفوفِ النَّخـلِ نـسعى تريُّثًـا ... وأبـصارُنا قـد زوَّدتهـا البـصائِرُ

قَناوينُـهُ تبـدو بأجمـلِ منظـرٍ ... وحبَّاتُـه قـد مثَّلتهـا الجـواهِرُ

وفيـه مـن الرُّمـانِ مـا لـذَّ طعمُـهُ ... وراقَ لـدى الرائـي لـه وَهْـو فـاخرُ

كـذاك مِـن الأعنـابِ حلـوٌ مذاقُـهُ ... وأغـصانُهُ ممـدودةٌ وَهْـو وافـرُ

وخـوخٌ ورمـانٌ وتـينٌ محبـبٌ ... إلى الـنَّفسِ والأطيـارُ منـه نَـواقرُ

وفيـه مـن الأتـرُجِّ مـا كـان وافـرًا ... كـذاك مِـن اللَّيمـونِ يـا صـاح يـاسِرُ

إلى غـيرِ ذا مـن كـلِّ فاكهـةٍ بـهِ ... ومِـن كلِّ ما تـصبو لـه الـنفسُ حـاضِرُ

وأغـصانُ أشـجارٍ يُرقِّـصها الهـوا ... إذا مـا بهـا هـبَّ الـصَبَا وهْـو عـابرُ

وأطيـارُهُ تَـشدو عليـه طَروبـةً ... بأنغامِهَـا قـد نادمَتهـا العـصافِرُ

وصـــوتُ صـــفيرٍ للبلابـــلِ شـــاقَني ... إذا مـــا بـــدتْ تـــشدو لنـــا وتُبـــادرُ
ومـــا أرضُـــهُ إلا ريـــاضٌ خـــصيبةٌ ... سَـــقَتْها الغـــوادِي في البُكـــورِ المـــواطرُ
وقـــد كـــان فيـــهِ المـــاءُ يجـــري تَـــدَفُّقا ... مَعِينـــا وعَـــذبا دائِـــما وَهْـــو غـــامرُ
وبركـــةُ مـــاءٍ قـــد صـــفا ماؤهـــا الـــذي ... يُرادِفُـــه دفْـــعٌ مـــن العـــينِ زاخـــرُ
ومجلـــسُ أنـــسٍ للنَّزيـــلِ إذا أتـــى ... رفيـــعُ البِنـــا قـــد نوَّرتـــهُ الزَّواهِـــرُ
ومائـــدةٌ قـــد أُحـــضِرتْ لغـــدائِنا ... بهـــا لحـــمُ ضـــأنٍ ناضـــجٍ وَهْـــو وافـــرُ
ودلَّـــةُ بـــنٍّ هيلُهـــا وافـــرٌ بهـــا ... مـــع الـــشَّاهِ والنِّعنـــاعِ يُغْريـــه عـــاطرُ
لقـــد سرَّنـــا يـــومُ اللِّقـــا حـــين جمعِنـــا ... بمـــن هـــمْ أُبـــاةٌ صـــالحونَ عَبـــاقرُ
وتـــمَّ لنـــا أُنـــسٌ بمـــن قـــد دعـــا لنـــا ... جلـــيسٌ أنـــيسٌ للـــضيوفِ يبـــاشرُ
زَكـــتْ نفـــسُهُ لَّـــا زكـــا أصـــلُهُ الـــذي ... لـــهُ مـــن صـــفاتِ المجـــدِ حقـــا مـــآثِرُ
إلهـــي أعِـــدْنا كُـــلَّ عـــامٍ بـــصيفِنا ... لبـــستانِ داعينـــا وفيـــه البـــشائرُ
فيـــا ربِّ عامِلنـــا بـــما أنـــتَ أهلُـــهُ ... فكـــلٌّ إلى مـــولاه لا بُـــدَّ صـــائِرُ
ويـــا ربِّ فـــاغفرْ للـــذي كـــان نـــاظِما ... لهـــا واعْـــفُ عنـــهُ يـــومَ تُـــبلى الـــسرائرُ
ومِـــن عابـــدِ الـــرحمنِ جـــاءت خَريـــدَة ... ســـمير القَـــوافي مَـــن إلى الخِـــلِّ شـــاكرُ
وأبياتُهـــا تمَّـــتْ ثلاثـــونَ ســـجّلتْ ... لهـــا فرحَـــة قـــد طرَّزتهَـــا المحـــابرُ
وصـــلَّى إلهـــي للنبـــي وآلِـــهِ ... وأصـــحابِهِ مـــن في اللقـــا هـــم صـــوابرُ

٦ / ٧ / ١٣٥٩هـ

(جلبُ السرَّاء في أوصافِ الغرَّاء)[1]

[البسيط]

خيرُ البواكيرِ في الأحساءِ (غرَّاءُ)* ولونُها يلفِتُ الأنظارَ شهباءُ
إن أثمرَتْ أجزلتْ والبرُّ عادتُها تدرُّ بالخيرِ منها وَهْي سَمْحاءُ
أو أينعتْ أفرَحتْ والقلبُ منشرحٌ لها بشوقٍ وللأضيافِ أفياءُ
هي الربيعُ إذا ما الصيفُ حلَّ بنا ومتعةٌ في أوانِ الجَنْيِ مِعطاءُ
يستبشِر الطيرُ إن يبدو بها رطبٌ ومِنه تأتي لنا في الحقلِ أنباءُ
تأوي الطيورُ على قِنوٍ محلِّقةً توحي بزقْزقةٍ والنَّقرُ إيماءُ
الطيرُ يَشْبَعُ والإنسانُ من ثمرٍ وللدواجنِ أقواتٌ وإنماءُ
ترى المكاتلَ ملأى حينما جُنيتْ أعني المخارِفَ والفلاحُ مِسْخاءُ
نجني الكثيرَ زمانَ الصيفِ من رطبٍ منها وفينا لما نجنيه سراءُ
باكورةٌ ما لها في وقتها خلَفٌ ولا (أدابيةٌ)* إن تبدُ قمراءُ
ولا (المجانيزُ)* إن لاحت بصفرتها و(المِرزبان)* على ما فيه إغراءُ
ولا (الزنابيرُ)* لو كانت منوعةً ألوانُها هذه صفرا وحمراءُ
ولا (الخضاري)* وحتى (الكاسبي)* معه ولا (البريكي)* ولو في وقتها جاءوا
وليس يُقنِعنا (الطيّارُ)* حين بدا أمامها مالنا عن تلك إغناءُ
ذا للأميرِ كما قد قيل أوَّلُهُ وللحمير البقايا وَهْوَ مِرْعاءُ

---

١) هذه القصيدة حركت الجو الأدبي لدى شعراء الأحساء وأدبائها، فمنهم من ساجلها، ومنهم من كتب عنها في بعض الصحف اليومية، وقد تتبع بعض أدبياتها الأستاذ: عبداللطيف بن عثمان الملا رحمه الله في كتابه (في ظلال النخيل).

*) كل ما ورد بين الأقواس في هذه القصيدة هو اسم لنوع من أنواع الرطب أو التمور.

لا يستوون وغرَّاءُ الجبين لها ... من اسمها غُرَّةٌ بالحسن حسناءُ
فزهوها عَسَلِيُّ الطعم يُنعِشنا ... وتمرُها فيه إنْ نأكلْه إمراءُ
قوتُ الفقيرِ وللمُثرين فاكهةٌ ... وللمسافر زادٌ ما به داءُ
إذا دنا جنيُها بالحمل مثقلة ... قِنوانُها فوق عشرٍ وَهْيَ فيحاءُ
غلتْ لتعلوْ على من كان يطلُبها ... ولم تكن كالتي في العرض رخصاءُ
أُمُّ البواكيرِ في كل الحقول لها ... صدر المكان وعزَّ الشَّان نجلاءُ
يا لائمي في معانيها وغُرَّتِها ... أقصِرْ فأذني لما تمليه صماءُ
ما أحسنَ الغرَّ إن يبدُو بسلته ... مُنصَّفٌ فوقه النعناع إغطاءُ
وحولَه إخوةٌ من صفوةِ الأدبا ... مهذبون وأشياخٌ أجلاءُ
وبعده دلَّة البنِّ التي مُزِجَت ... بالهيلِ يعلو شذاها وَهْيَ صفراءُ
وبينهم منشدٌ يشدو بنغْمَته ... من القوافي وللجُلاَّس إصغاءُ
والباسقاتُ لها في النفسِ موقِعُها ... لكنَّ غرّاءَها لاشكَّ سبقاءُ
يا رب بارِك لنا فيها وإخوتِها ... ما قيل قد أينعتْ في الحقلِ غرَّاءُ
والنخلُ في ساحةِ الأحسا منوَّعة ... أنواعُها ولذي الأنواع أسماءُ
منها (الخلاصُ)* وهذا النَّوعُ أجودُه ... وبعده أجودُ الأنواعِ (شَيشاءُ)*
ثم (الرُزَيزي)* يليه (الحاتميُّ)* تلا ... كذا (الشبيبيُّ)* تتلوه (الخُنَيزاءُ)*
وغير هذا من الأنواعِ يعرفُها ... فلاحُها مَن لهُ في الحقلِ إيواءُ
أما الأثائِلُ فـ(البرحِي)* طليعتُهُ ... وبعدَه أفضلُ الأنواعِ (شهلاءُ)*
ثم (التناجيبُ)* و(الريسيُّ)* يتبعُهُ ... كذا (الهلالي)* متى يبدو (وخصباءُ)*

كـذاك (أمُّ رحـيمٍ)* لونُهـا نَـضِرٌ ... كثـيرةُ الحمـلِ إنْ تبديـه جـزلاءُ
وغيرُهـا مـن أنـاويعِ الأثائـلِ في ... شـتَّى الحقـولِ كثيرٌ ثـمَّ (صبواءُ)*
فكـل هـذي متـى جـاءتْ ممتعـة ... في وقتِهـا ولهـا في القلـبِ فرحـاءُ
أمـا المواحِيـدُ[1] أدغـالٌ منوعـة ... كثـيرة عـدها والـبعض نـشواءُ[2]
منها (الحريزيُّ)* و(الكِبكَاب)* مَعْ (خدجٍ)* ... و(الـزامليُّ)* (وصـيليٌّ)* (غُفـيلاءُ)*
كـذا (المجـاعيُّ)* و(الحِـلاَّو)* تابِعـه ... (دعـالِجٌ)* ثـم (محمـيٌّ)* (عريفـاءُ)*
وَمَن لـ(حمدانَ)* تُعزى مَعْ (رُمَيثيةٍ)* ... ثـم الـ(ـتوينةُ)* تتلوهـا الـ(ـسفيناءُ)*
كذا الـ(ـحُبابيُّ)* والـ(ـمرعيُّ)* يتبعُهُ ... والـ(ـصابريّة)* تتلوهـا الـ(ـنُّفيلاءُ)*
ولـيس يمكننـي حـصرا تَتَبُّعهـا ... لأنهـا في حقـولِ النـاسِ وفْـراءُ
وهـذهِ لـصنوفِ النخـلِ جامعـةٌ ... وفي الحقـولِ نمـت يَـسْقي لهـا المـاء
هـي الغـذاءُ لنـا في كـل مـسغبةٍ ... وَهْـي الـدواءُ لمـن نالتـهُ ضرَّاء
أبياتُهـا يـا أخـي خمـسون حافلـةٌ ... وواحـدٌ عمَّـت الأصـناف إحـصاء
واغفـر لنـاظم هـذا العقـدِ عبـدك يـا ... ذا العفـو يـا مَـن لـهُ في الخلـق إعفـاءُ
مـن اسـمُهُ عابـدُ الـرحمن إبـنُ أبي ... بكـرٍ لـهُ مـن قـوافي الـشعرِ أصـداءُ
ثـم الـصلاة عـلى مـن قـال يرشِـدُنا ... مـا جـاع مَـن عنـدهم ألتمـرُ والمـاءُ
والآلِ والـصحبِ مـا نـوُر الـصباحِ بـدا ... وأسـفرتْ منـه للـساعينَ أرجـاءُ

٢٩/ ٣/ ١٣٩٦هـ

---

١) المواحيد: هذه الكلمة تطلق على بعض أصناف النخيل التي يجعل تمرها علفاً للبهائم.

٢) نشواء: النشواء هي النخلة التي تنبت من بذرة (نواة) الرطب ولا يكون ثمرها بجودة ثمر النخلة التي أصلها فسيلة.

حضرة المكرم الفاضل الأخ الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك حفظه الله ورعاه آمين .

بعد التحية والاحترام أفيدكم أني بعد أن سلمت للشيخ عبد اللطيف[1] القصيدة الخاصة بأوصاف الغراء التي هي محط النزاع بعد طلبه لها ، وبعد مضي يومين جادت فكرته بهذين البيتين وإليك نصهما :

[البسيط]

يـا لهـفَ نفسي عـلى الزُّنبـورِ يُعجِبني ... وبالبكـــائِر والغـــرَّاء أَفدِيـــهِ

مُـذكَّر وَهْـيَ أُنثـى لـيسَ تَفـضُلُه ... وفـضلُه لـيس يخفـى وَهْـيَ تدرِيـهِ

فأجبته ارتجالا بقولي :

[البسيط]

يـا مُعجبـا يمـدحُ الزُّنبـورَ حسبُك ذا ... مِـن لادغٍ وجميـعُ النـاس تدريـهِ

تقـولُ يـا لهـفَ نفسي حـين أذكُـرُه ... وبالبكـــائِرِ والغـــرَّاء أفديـــهِ

أقـول كَحَّلـتَ رَمْـدًا حـين تمدحُـهُ ... عـسى البكـائرُ والغـراءُ تنعيـهِ

وقلـتَ أنثـى وكـم أنثـى عـلى ذَكَـر ... قـد فُـضِّلتْ فـاختتِم مـا كنـتَ تحكيـهِ

ألم تـرَ الـشمسَ إنْ تبـدُ لنـا نَـسَخَتْ ... حكـــم الهـــلالِ وأنـــستنا مرائيـــهِ

هذا ، وحيث إن أنواع نخيل بلادكم الأحساء موجودة في حقولكم ، (وأهل مكة أدرى بشعابها)؛ فعليه أنتم أطباء النفوس المنحرفة تشفى على أيديكم ؛ لما فضلكم الله به من التفقه في الدين ، ووراثة سيد المرسلين .

وبما أن الدفاع عن الحق واجب وعام في الناس ، فالنصيب الأوفر منه للعلماء ؛ لأن بهم الاهتداء والاقتداء، ولأن مطالبتي في هذا الشأن ليست خاصة بي ، بل هي حق الجمهور كما لا يخفى. ورأيي في

---

١) هو الشيخ عبد اللطيف العبد اللطيف.

تفضيل الغراء الحد الفاصل بين الفاضل والمفضول والراجح والمرجوح ، ولعلمي بنجدتكم المعهودة عولت عليكم في المناصرة العادلة .

وبعد هذا يا عزيزي ننتقل إلى بحث آخر ، وهو أن بعض الإخوان حين اطلعوا على القصيدة ، وما حوته من ألفاظها المفيدة ؛ أجمعوا معي على تفضيل طرتها وبهجة غرتها، غير أن البعض قال لي : ما أحسنها؛ فقد جاءت بأسلوب لطيف مستعذب ، فيا ليتك ذكرت فيها الأثائل . فقلت له : إن الباعث لإنشائها هو الخلف القائم بيني وبين الشيخ عبد اللطيف حال مذاكرتنا في تفضيل بعض البكائر على البعض الآخر ، والقصيدة خاصة بها ، وذكري لأخواتها البكائر لأجل تمييزها عليهم ، وبحثنا لم ينته إلى الأثائل .

لكن بعض الحاضرين وافقوا على رأيه تتابعا لمحبتهم للمجاني بكافتها . ولا يخفاكم اختلاف أذواق الناس متى طرقوا المواضيع . وموافقة لهم قلت : في الإمكان إدراج الأثائل ، وإلحاق الأواخر بالأوائل حسب رغبتكم . وكما تعلمون أن المدرج في الحديث هو الزيادة على الأصل .

وهاهي تصلكم بما زيد فيها . وحيث إن النزاع لا يزال قائما ؛ أرجو تعجيل حسم الدعوى ؛ فقد مضى عليها حوالى أسبوعان بعد رفعها إليكم .

هذا ، وقد أفاد المبعوث إليكم بأنكم تحدثتم عن كسر بيت في القصيدة ، فيا أخي إني لم أبعثها إليكم إلا وهي موزونة ومرجحة ؛ إذ ليس من سجايانا بخس الميزان ، ولعل هذا سهو قلم أو زلة لسان قاريها. فإن كان الأمر كما قال فأوضحوا البيت لي فإني مومياته .

هذا ما بدا رفعه إليكم ، والله يرعاكم .

وحرر في ٢ / ٤ / ١٣٩٦ هـ

محبكم المخلص

عبد الرحمن أبو بكر

(الرد الأحرى في الدفاع عن الغراء)

[الطويل]

عجبْت لمن في الشعر أخطا شعورُهُ ... فأصبَح في إخوانه يظلم الغرَّا

فيا أيها الإنسان مالك ناصرٌ ... لأن جميع الناس ضدك في الغرا

أتعجبُ من قول صحيح مؤيَّدٍ ... وتأتي بقول مُنْكِرٍ يَثْلِب الغرا

وأهلك أهل الفضل والجود والندى ... لما أنهم كالناس قد فضَّلوا الغرا

أراك وقد خالفتهم في اعتقادهم ... ومشربهم لَّما نكفتَ على الغرا

لقد هَيَّجَتْ قلبي قصيدتك التي ... أثارت لأشجاني لِمَا قلتَ في الغَرا

فلا عَجَبٌ إن كان ذوقك لم يكنْ ... سليمًا فلم تدرك به طعمة الغرا

فلو كنت قد أعطيتها بعض حقها ... لقلتَ الذي يرضي الجماعة في الغرا

ولكن هداك الله خالفتَ رأيهمْ ... وجئت بشيء أنكروا منك في الغرا

ومثلك ممن ينبغي منه مدحها ... ولكن عين السخط منكَ على الغرا

تَعيبُ بلا وعي كريمَة هَجْرنا ... وتزعم فيها الداء والطِّبُّ في الغرا

فإن كان داء فيك إن شئت برأهُ ... فبادر وكل ما شئتَ من ثمر الغرا

فإنك تَشْفَى من سقام وعِلَّةٍ ... إذا كنتَ قد أحسَنتَ ظنك بالغرا

وفيما مضى قد كنت تجني ثمارها ... عليك لها المعروف يا جاحد الغرا

فغراؤنا تسمو وتزهو وتزدهيْ ... وليس لنا في النخل أبهى من الغرا

وقد ذكرتْ في الذكر عشرين مرة ... وفي الخلد نلقاها تجلت لنا الغرا

فكل بواكير الحقول جميعها ... إماء وخُدَّام يدينون للغرا
فإن كنتَ لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنتَ تدري حسبُك الله في الغرا
هي الدرة الحسنا هي الغاية التي ... نَعُدُّ لها في الضَّيف والفخرُ للغرا
فمن ذم حسناءَ الحقول فإنَّه ... لَجاحدُ إنعام الذي مَنَّ بالغرا
فما ذمها قِدْمًا أديبٌ وعاقلٌ ... وما عابها مَن كان تمنحه الغرا
وليس لها في الناس خصمٌ منازع ... سواك على الإطلاق يا مغضبَ الغرا
وما هيَ حينَ الضَّيف إلا ربيعُنا ... إذا أَبْشَرَتْ قلنا هَلمُّوا إلى الغرا
بأوصافها فاقت على أخواتها ... بما قد حباها الله والفضل للغرا
فإن كان قيسٌ منه ليلى عشيقةٌ ... فمعشوقتي لا شك في حقلها الغرا
وإني لمشتاق إلى رُطَبٍ لها ... بسَلَّتهِ إن قيل هذا من الغرا
ويُقصرُ فيها المدح من كل مادحٍ ... وقد تدهش المداح طلعتُها الغرا
لقد جاءنا القرآن ينشرُ ذكرَها ... كما ذُكرتْ والله في السنة الغرا
منيحتنا في الضَّيف نجني ثمارَها ... فسبحان مَن أعطى وما أجمل الغرا
فما أنت في دعواك إلا مكابرٌ ... لأن جميع الناس تثني على الغرا
فقولك مرفوض وقولي مؤيَّد ... إذا ما بدا للناس في صفحة الغرا
وإني أرى شيطان شعرك قد طغى ... فألقمتُه الأحجارَ ردًّا عن الغرا
تعاكسُ مدحًا قيل فيها وتثني ... شريدًا عن الميدان من ساحة الغرا
ومن يلج الميدان يعرف نفسه ... إذا واجه الفرسان تحمي حمى الغرا

فجندك مهزوم بميدان جندها ... لأن القوافي كلها عسكر الغرا
تقول وإن الداء خامرَ ذاتها ... ومن كان ذا داء يرى الداء في الغرا
وليسَ بها داء كما قلتَ عائبًا ... وإن حل داء فيك تُذْهِبُه الغرا
فلو كنتَ ذا نصح لقلتَ مُصَرِّحًا ... لها الفضل في الماضي ومستقبل الغرا
فإن أصْبَحَتْ يومًا لديك زهيدةً ... فما أحَد منا يرى الزهد في الغرا
لها في حقول الناس عزٌّ ورفعة ... كما قد نراها والصَّدارة للغرا
وما قلتَه من سُوء ظن وتهمَةٍ ... ومن دون تفكيرٍ لزهدك في الغرا
وشعرك في ذم المنيحَة بائرٌ ... لأن قلوبَ الناس تهتف للغرا
محاسنها محجوبة عنك لم تكنْ ... تراها وقلتَ الداء يكمن في الغرا
فقولك مَوضوع وفيه نكارَةٌ ... لأن الذي قد قلتَ زورًا على الغرا
فيا مادح الأدغال فكرُك قاصِرٌ ... لإدراك ما تحويه نخلتُنا الغرا
أتمدح مذمومًا وتذممْ بريئة ... وتوصمها إذ قلتَ ألدَّاء في الغرا
وما عيبها إلا غلاء لمهرها ... ومن يطلبُ الغالي إذا يقصد الغرا
خرقتَ بما قد قلتَ إجماع أمَّةٍ ... ويحرم للإجماع خرق متى قرَّا
فأنت لَعمري واقع في خطيئة ... تورطتَ فيها حينَ ذمِّك للغرا
أَفِق من سُبات واحترمها وراعها ... لِتسلمَ مما قلتَ من حوبة الغرا
وقولك في الغراء قولًا يُسيئنا ... لأنك لم تصدقْ بما قلتَ في الغرا
فإن رمتَ إرضاء الجميع مسالمًا ... فَعُد راجعًا عما نسبتَ إلى الغرا

وإلا ستُضْحِي حائرَ الفكر نادمًا ... أسيرَ قوافي الشعر يا ناقِم الغرا
فحاذر تقل ذمًا لِغاليَةِ الحِمى ... فأنصارها كُثْرٌ تذود عن الغرا
منافعها عمَّت وكلٌّ يُحبُها ... إذا الصَّيف وافانا تجود لنا الغرا
يُباهي بها الفلاح إن هِيَ أينعتْ ... ويجني لها والخير يُجنى من الغرا
وشعرك لا يرضاه من كان عاقلًا ... لأن بهِ ما يوهم القَدْح في الغرا
أقول فأين النصح وَهْوَ أمانة ... إذا قلتَ إن الداء يأتي من الغرا
وربك قد أثنى عليها مصرِّحًا ... كذاك رسول الله يا تاهِم الغرا
وقولك فيها ما له الآن سامِعٌ ... لأنك ضد الناس في الثُّرة الغرا
وهذا شذوذ منك لم نعتبر بهِ ... لأنك قد خالفتَ من يمدح الغرا
وما هيَ إلا درة في نفوسنا ... وفرحتنا في الصيف تأتي من الغرا
لها ميزة بين البواكير إن بدت ... بقِنْوانها والفضل قد كان للغرا
فإياك يا هذا المخالف تعتدي ... وإياك يومًا أن تسيء إلى الغرا
ومن ينظر الحَسنا بعين رميدَةٍ ... فلا عجبٌ أن ينكر الحسنَ في الغرا
تقول وقد قادتك نفسك للهوى ... (سوى سَلة ملأى من العيب في الغرا)
فتلك التي في وصفها يَقْصُرُ الثنا ... وتلك التي من حسْنها سُمِّيَتْ غرا
أقول وما قولي يُرَد إذا بدا ... وقولك مردود لقَدْحِك في الغرا
فهذا لعمري الحق لو كنت منصفًا ... وهل يعرف الإنصافَ من ينكر الغرا
فتُبْ من مقال ما لهُ من مصَدِّقٍ ... إذا قلتَهُ لاموكَ يا ناكب الغرا

فقولك معلول وفيه ملامَةٌ ... وما فيه إسناد يَمتُّ إلى الغرا

تعارضني يا ابن الكرام لمدحها ... وقد أيد الجمهور مدحِيَ للغرا

ولم تخش مني كرَّة أسَديَّةً ... تقودك مأسُورًا إلى محبس الغرا

وقولك في الغراء قولٌ مُفنَّدٌ ... لما كنت تنويه من الكيد للغرا

منافعها معلومة وجليةٌ ... إذا أثمرتْ تبدو بطلعتها الغرا

فما للبريكي والزنابير رغبة ... ولا الكاسِبِي إن قيل أبشرتِ الغرا

كثيرة حمل خَلَّدَ الله ذكرَها ... وأمثالها الأبكار والعز للغرا

حَلَتْ وغَلَتْ عند الجميع وإنها ... لِتحلوْ وتغلوْ دائمًا عندنا الغرا

وأما الخنيزي سَوَّد الله ذاتَهُ ... عشيقك هذا كان مولاته الغرا

وأصبحتَ في وادي الزنابير هائمًا ... وغرَّك منها ما يصُد عن الغرا

وأما البريكي والمجانيز كلها ... وأمثالها خُدَّامُ في ساحة الغرا

فتلك التي تسبي العقول إذا بدتْ ... وما غيرها يسبي العقول سوى الغرا

وما هي إلا آيةُ الله أُخْرجتْ ... لنا من خبايا الأرض تلك هي الغرا

ألم ترَ أن الله أبدعَ حُسْنَها ... وفَضَّلها فالكل يصبو إلى الغرا

أراك وقد أسخطتَ كل مواطنٍ ... بقولك زورًا في المواطِنةِ الغرا

وإنك قد خالفتَ من كان مادحًا ... وجئتَ ببهتان رَميتَ به الغرا

وما شعرك المرفوض عند سَماعه ... وإنشاده إلا بهِ تَهْزأ الغرا

على نفسك الجاني فلا تك لائمًا ... لمن رد ما قد قلت يا تاهِمَ الغرا

أحاطتْ بك الأوهام من كل جانب ... ورأيك قد أخطا الصَّوابَ من الغرا
فنظمك مكسور وشعرك كاسدٌ ... كما كَسَدَ المجناز في موسمِ الغرا
نصحتك فاحذر أن تزيغ عن الهدى ... لأن الذي أبديت لا يُنقِصُ الغرا
فدونك عقدًا من لجين ولؤلؤٍ ... كطوق حماماتٍ تَحلَّتْ به الغرا
فإن عدتَ عدنا والصَّواريخ جُهِّزتْ ... لِغزوك في مأواك يا عائب الغرا
ألا فانبذوا يا أهل هَجْرٍ قصيدَةً ... ملفقة تُعْزَى لمن يكرَه الغرا
ويا أهل هَجْرٍ طيبَ الله ذكرَكمْ ... فحكم القوافي أثبت الحقَّ للغرا
بمحكمَة بكرية نُفِّذتْ لهُ ... وقد تم هذا الحكم في صالح الغرا
فعذرًا أخي من رد خِلٍ ممازحٍ ... لأنك كذَّبت الذي قال في الغرا
فخذ مائة واثنين مسكٌ ختامها ... وَقد صاغها فكري دفاعًا عن الغرا
وصلَّى إلهي ما بدا الصبح طالعًا ... وما طلعت شمسٌ تنيرُ على الغرا
على من عليه الله صلى مُسَلِّما ... كذا الآل والأصحاب مَن حازوا الفخرا

هذه القصيدة أرسلها الشيخ ناصر الداوود رئيس محاكم المبرز.

[الطويل]

تـــألق في الأحـــسا قلائـــدُ لؤلـــؤٍ ... أفـاض بهـا البحـران درًا ومـا اغـترا

وفـاح أريـج المـسك في كـل محفـل ... وصـار تـراب الأرض تـبرًا ومـا اغـبرَّا

وزانـت وجـوه القـوم بـشرًا ورونقًـا ... وفاضت عيـون المـاء مـن غورهـا غمـرا

وهفهـف روح العـود كـل ضـفائر ... علـون رؤوس الغيـد والقـصة الغـرا

حنـــانيكما إنّـــا رقـــاقٌ قلوبنـــا ... ومـن مـس بالـضراء يلـتمس الغفـرا

وبكـرٌ بنـي الـصدِّيق أصـدقُ حجـةً ... وخـوذ بنـي النجـار فاتنـةٌ صـغرى

خلـيليّ إن النخـل شـخص خريـدة ... لأنواعهـا شِـبْهٌ بأنواعهـا الأخـرى

فطيـارهُ سـاقٌ رزيـزاؤه صـدر ... وشـهلاؤهُ ظهـرٌ وغـراؤه الثغـرا

وبـاقي عديـد النخـل بـاقي قوامهـا ... وإن خـلاص النخـل كـالرأس لا غـيرا

فـإن شـئت تقبـيلًا ألَـحَّـت بمبـسم ... إلى نحـو مـا تـرضى تـرى الفـضل للغـرا

(الجواب لمن قصد الصواب)

إجابة الشيخ على قصيدة الشيخ ناصر الداود السابقة .

[الطويل]

أتتني فتاةٌ منكَ تلتمس العُذرا ... أخي يا فتى العلياءِ يا حائزًا فخرا

دعتنا إلى عفوِ الخطا من صديقِنا ... له في مقامِ الفضلِ أُسْطُورة تُقرا

وذلك إبراهيمُ من خير أُسْرَةٍ ... سُلالةِ أمجادٍ سموا في العلا قدرا

فيا ناصر الحقِّ الذي أنت أهلُه ... وفي حكمكَ الإقناعُ لا شكَّ ذا يُدرا

لكَ الله من خِلٍّ كريمٍ ومنصفٍ ... وداعٍ إلى الخير الذي يجلب السَّرا

لَئنْ كان هذا الشيخُ زلَّ لسانُه ... فأخطا بما قد قالَ مِنْ ذمِّه الغرّا

وكان من الأحرى لهُ مدحهُ لها ... موافقة الجُمهورِ هذا هو الأحرى

عفا الله عنهُ ما بدا مِن شذوذِهِ ... ووفَّقهُ للخيرِ كي يكسب الأجرا

وما كان إبراهيمُ إلا ممازحًا ... لذا نحن في أخطائِه نقبلُ العذرا

فعشرٌ بعَشرٍ يا أخي إن يزِدْ ربًا ... وذلك لا يخفى عليك كما تقرا

(تلك عشرة كاملة) قاله محرره عبد الرحمن بن أبي بكر الملا تحريرًا في ٩/ ٨/ ١٤١٥هـ .

قال - ﷺ - : «البُر بالبُر والتمر بالتمر والشعير بالشعير وزنًا بوزن فمن زاد أو استزاد فقد أربى».

(الغرَّاء تتحدث عن نفسها)

[الوافر]

أنـــا الغـــرَّاءُ في كـــلِّ الحقـــولِ ... كـــما في الأرضِ راســـخةٌ أُصـــولي

أُدِرُّ بحاصِـــلي في كـــلِّ عـــامٍ ... لكـــلِّ النـــاسِ بالرطـــبِ الفـــضيلِ

بـــأمِّ الفـــضلِ كَنَّـــوْني وإســـمي ... بمانحـــةٍ لـــدى أهـــلِ العقـــولِ

وذكـــــري في كتـــــابِ الله أنِّي ... مُفَـــضَّلةٌ عـــلى رغـــمِ الجهـــولِ

وفـــضلي قـــد أتـــى مـــن فـــضلِ ربي ... وهـــــذا ثابِـــــتٌ لي بالـــــدليلِ

فقـــالَ كلـــوا ثـــمارا طيِّبـــاتٍ ... دوامـــا في البكـــورِ وفي الأصـــولِ

أنـــا خـــيرُ البـــواكِرِ حـــين أُجنـــى ... بوقـــتِ الـــصيفِ مـــا لي مِـــن مثيـــلِ

وعِـــزِّي شـــامخٌ في كـــلِّ حقـــلٍ ... ولي منـــه الـــصَّدارةُ في الحقـــولِ

جنـــاكُم مـــن ثـــماري أهـــل ودِّي ... يطيـــبُ لكـــم هنيئـــا للأكيـــلِ

قَنـــاوِيني[1] تُنـــاديكُم هلمُّـــوا ... إلى جَنيـــي لتحظَـــوْا بالحـــصِيلِ

فقـــــد آن الأوانُ إلى جُنـــــائي ... وأينَعَـــت الـــثمارُ لـــدى الحـــصولِ

وأُطعِـــمُ مِـــن ثـــماري مَـــن أتـــى لي ... ومَـــن قـــد زارني وابـــنَ الـــسبيلِ

فـــإنَّ الله قـــالَ كُلـــوا ثـــمارا ... لإنعـــامي علـــيكُم فاشـــكروا لي

ومـــن يـــزعُمْ بـــأنَّ الـــداءَ مِنِّـــي ... فـــذاكَ مخـــالفٌ قـــولَ الجليـــلِ

ولـــيس يهمُّنـــي ذمٌّ لِمَـــن قـــد ... تَنكَّـــر لي وجَـــاهرَ بـــالنُكولِ

وذا في حقلِـــــهِ لي مـــــستَقَرٌّ ... ويعلـــمُ أننـــي خـــيرُ النخيـــلِ

---

١) قناويني: القناوين جمع قنوان وهو العذق بما فيه من الرطب.

تغـــذَّى مـــن ثـــماري كـــلَّ عـــامٍ ... ولم يـــشكُر لإنعـــامِ المُنيـــلِ
ولم يَحمـــدْ لمـــن أبـــدى ثـــماري ... وأبـــدَعَها فتبَّـــا للجهـــولِ
فلـــم أَحفـــلْ بـــما قـــد قـــالَ هُجْـــرا ... ومـــا قـــد قـــالَ يَفقِـــدُ للـــدليلِ
ولكـــنْ حُجَّتـــي أقـــوى دلـــيلا ... مِـــن القـــرآن أكـــرِمْ بالـــدليلِ
أيأكُـــلُ نِعمَتـــي ويَـــذُمُّ مِنِّـــي ... جُنـــاءً فـــاقَ مـــن رطـــبٍ فـــضِيلِ
فـــما أَجْفـــاه مـــن فَـــدْمٍ[1] رمـــاني ... بعيـــبٍ وهْـــوَ ذو عيـــبٍ دخيـــلِ
فهـــذا المختفـــي خـــصمٌ عنيـــدٌ ... يـــردُّ الحـــقَّ معتمـــدا فـــضولي
وردُّ الحـــقِ إجـــرامٌ وإثـــمٌ ... نُهينـــا عنـــه مـــن قـــولِ الرســـولِ
فَويْـــل العـــائِبينَ بيـــومِ حَـــشْرٍ ... ولـــيس لهـــمْ هُنالـــك مـــن مُقيـــلِ
أبـــو بكـــر الـــوفيُّ يـــذودُ عنِّـــي ... غُـــزاةَ الظُّلـــمِ بـــالقلمِ الـــصليلِ
جـــزاهُ اللهُ عنِّـــي كـــلَّ خـــيرٍ ... لمـــا أبـــدى مـــن الفعـــلِ الجميـــلِ
جزائـــي عنـــد ربي في جِنـــانٍ ... أفـــوزُ بنيلِـــهِ يـــومَ النُّـــزولِ
وهـــذي قِـــصَّتي تحكـــي لحـــالي ... لكـــلِّ مثقـــفٍ فَطِـــنٍ نبيـــلِ
وقـــد أنـــشأتُها بلـــسانِ حـــالي ... ثلاثينـــا مـــن الـــشعرِ الأصـــيلِ
وصـــلَّى اللهُ ربِّي مـــا تبـــدَّت ... ذُكـــاءٌ أو تـــوارت للأفـــولِ
عـــلى المختـــارِ خـــيرِ الخلـــقِ جمعـــا ... حبيـــبِ اللهِ ذي الخُلُـــقِ النبيـــلِ
كـــذاك الآلُ والأصـــحابُ طُـــرًّا ... وأتبـــاعٌ لهـــم مـــن كـــل جيـــلِ

٢٧ / ٩ / ١٤١٥ هـ

---

١) الفدم : الأحمق.

(الامتياز بين الغرَّاء والمجناز)

[البسيط]

يا من لمجنازِهِ قد كان ممتدِحا ... أقْصِر هُديتَ ولا يعروك إفْزازُ

فَهْو الذي ليسَ كلُّ النَّاسِ ترغبُهُ ... وما لَهُ إنْ بدا للنَّاس إعوازُ

فليس هذا بِمخزونٍ ومدَّخرٍ ... وما لهُ في عِدادِ التمرِ كنَّازُ

فإن جنيتَ من المِجنازِ مخرفةً ... فإنَّ لي من جنى الغرَّاء أقفازُ[1]

وإن مدحتَ له فاحذر تفضَّلُه ... على الكريمةِ فالأنصارُ أعزازُ

وكن صدوقًا متى ما قلتَ من كَلِمٍ ... فالصِّدقُ للمرءِ مَنجاةٌ ومحرازُ

وارجع بمدحِك ممن طابَ مأكلُها ... والنَّاس منها متى تَبدوُ بها فازوا

أعني بها النَّخلةَ الغرَّاء طيِّبة ... خيرَ البواكيرِ في الأثمار تمتازُ

واثبُت على الحقِّ إن الحقَّ مدرجةٌ ... إلى الهدى والتقى ما فيه إغمازُ

قد باركَ اللهُ في الغرَّاء إنَّ لها ... فضلًا يُقِرُّ به ممن لها حازوا

فَهْي التي من كرامِ النَّخلِ كان لها ... في المكرُماتِ مواعيدٌ وإنجازُ

صبيحةُ الوجهِ غرَّاءُ الجبينِ لها ... في النفسِ عزٌّ وتكريمٌ وتميازُ

طابتْ فطاب لنا مِن طلعِها رُطبٌ ... مَن كان يجني لها في الصيف فوَّازُ

هذا وإن ذُكِرتْ يوما بمُجتمعٍ ... لها من القلبِ تحريكٌ وإهزازُ

وكلُّ حقلٍ به حلَّت يعِزُّ بها ... لها الصدارةُ فيه وهي مِركازُ

فانظر قنَاوينَها كُثْرًا تحيط بها ... وفيرَةَ الحملِ مِعطاءٌ ومِغرازُ

كريمةُ الأصلِ بيتُ الجودِ أنشأَها ... لا عيبَ فيها جَناها من بها جازوا

---

١) جمع قفيز ؛ وهو من المكاييل.

تلـــك التـــي مـــنحَ اللهُ العبـــادَ بِهـــا ... وكلُّنـــا لـــثمارِ الغَـــرِّ يعتـــازُ
ولـــيس يخفـــاكَ فـــالغرَّاءُ فائقـــةٌ ... عـــلى البـــواكيرِ والمِجنـــاز جلْـــوازُ
بياضُـــها شـــاهدٌ يقـــضي بـــأنَّ لهـــا ... تفوُّقـــا ولهـــا في القلـــبِ إبـــرازُ
فالكاســـبيُّ مـــع المجنـــازِ إن ذُكـــرا ... مـــع البريكِـــي فأدغـــالٌ وقـــد بـــازوا
إذا أتـــى رطـــبُ الغـــرَّاء في ســـللٍ ... يكفيـــكَ قوتـــا وإنْ وافتـــكَ أخبـــازُ
فلـــيس يُغنيـــكَ عنهـــا إن بـــدا عنـــبٌ ... ومـــشمشٌ وكـــذا العنَّـــاب والمـــازُ
كـــذلك الخـــوخُ والتِّـــينُ الـــذي نزلـــتْ ... في حقِّـــه ســـورةٌ لـــو كـــان يمتـــازُ
فاســـأل إلهـــكَ في عفـــوٍ وعافيـــةٍ ... يُبقـــي لنـــا الغَـــرَّ والفـــلاحُ غـــرَّازُ
يـــا راحـــةَ القلـــبِ مـــا لي عنـــكِ منـــصرفٌ ... وإن قـــلاكِ مـــن الجـــافين همَّـــازُ
مـــن كـــان يعـــرفُ للغـــرَّاءِ قيمتَهـــا ... دعـــا لهـــا بالبَقَـــا ممـــن بهـــا فـــازوا
فلـــيس يـــستغنِ عنهـــا في الحِمـــى أحـــدٌ ... ولا كـــــذلك بـــــزَّاز وخـــــرَّازُ
فـــإن تأملـــتَ فيهـــا فَهْـــيَ فاكهـــةٌ ... أيـــضا غـــذاءٌ دواءٌ فَهْـــي تُعتـــازُ
يـــا رب أبـــقِ لنـــا الغـــرَّاء مـــا بقيـــتْ ... شـــمسٌ تـــضيءُ وللجـــانين إحـــوازُ
والأفـــضليَّة للغـــرَّا كـــما وردتْ ... بـــذلك الآي والتفـــضيلُ حمَّـــازُ[1]
ناهيـــكَ نـــصٌّ بـــأنَّ الله فـــضَّلها ... عـــلى ســـواها وفي التفـــضيلِ إعـــزازُ
فَهْـــيَ التـــي تملأ الأســـواقَ مِـــن رطـــبٍ ... وللمخـــارِف والأقفـــاصُ إجهـــازُ
ومـــن يعيـــبُ مـــن الغـــرَّا أثامِرَهـــا ... فَهْـــوَ المعيـــبُ وفيـــه الـــدَّاء ينحـــازُ
فكلنـــا لبُـــدُوِّ الغُـــرِّ مرتقـــبٌ ... وكلُّنـــا لابتـــشار الغَـــرِّ يعتـــازُ
والغَـــرُّ أفـــضلُ مـــا نجنيـــه مـــن رطـــبٍ ... في كـــلِّ حقـــلٍ لـــه ذِكـــر وأركـــازُ

---

١) حماز: أكثر قوة.

والمـــدحُ للغَـــرِّ محمـــودٌ لآكلـــهِ ... إن قلـتُ مـدحا ففـي مـا قلـتُ إيجـازُ
يـا ربِّ بـارك لنـا فـيما وهبـتَ لنـا ... مـــن البـــواكير والآثـــالِ نحتـــازُ
ومـن يكـنْ قادحـا للغـرِّ لـيس لـهُ ... ذوقٌ ولـــيس لـــهُ فهـــمٌ وتمِيـــازُ
مـــن لم يكـــن شـــاكرا الله في نِعـــمٍ ... فإنَّـــه خـــاسرٌ والعمـــر يجتـــازُ
والحـقُّ يعلـو ولا يُعـلى فكـن حـذرا ... مـن الخطـا ولْـتكُن للحـقِّ معـزازُ
يـا طالـبَ العلـمِ يـا مـن زانـهُ أدبٌ ... لا زلـــت في نعمـــةٍ للحـــقِّ ميّـــازُ
يـا ابـن الـذي مـن خيـارِ النـاس والـدُهُ ... لا يوهمنَّـــــك همَّـــــاز ولَّـــــازُ
ولا تطـــع آثـــما تلقـــاه منحرِفـــا ... ولا كفـــورا عـــلى الـــنَّعماءِ طنَّـــازُ
قـد أنذرَتْـهُ القـوافي وَهْـيَ صـادقةٌ ... وضـاق ذَرعـا بهـا ممـن لهـا حـازوا
فـالرد منَّـا عليـهِ مـا بـهِ عَنَـتٌ ... وذا دفـــاعٌ عـــن الغـــرَّا وإعـــزازُ
ومـــن طلبنـــاهُ أدركنـــاه دونَ عَنَـــا ... فلـــيس تؤويـــه شـــيرازٌ وقوقـــازُ
هـذا وقـولي صريـحٌ مـا بـهِ رِيَـبٌ ... ومـــا بِـــهِ إن بـــدا للنَّـــاسِ ألغـــازُ
خـذها وخمـسينَ بيتـا صـاغَها قلمـي ... في مـدحِ بنـتِ الحمـى تأتيـكَ تجتـازُ
وذا أبـــو بكـــرٍ المعـــروف ناظمُهـــا ... ومـــن لـــه في قـــوافي الـــشِّعر إبـــرازُ
ثـم الـصَّلاةُ عـلى أزكـى الـورى نسبًا ... ومـن لـهُ في صريـح الـذِّكر إعجـازُ
وآلِـهِ وكـذاك الـصحب أجمعِهِـم ... مـا حـلَّ في وكْـرِهِ وقـت المسا بـازُ

٧ / ٥ / ١٤١٧ هـ

(المدهشة)

[الطويل]

رأيت بنخلِ الخِلِّ مدهشةَ العقلِ ... ولم تر عيني قطُّ خنثى من النَّخْلِ

سوى هذه لَمَّا يُحَيّر شكلها ... فلا هي بالأنثى ولا هي بالفَحْلِ

وغرّاؤه شاصَت وباصَت فأعقَمَت ... ولم تكُ تُجنى كالعريقة في الأصلِ

وثالثةٌ أني ظمئتُ فلم أجدْ ... من الماءِ ما بلَّ الشفاهَ لدى النهْلِ

ورابعةٌ حَرٌّ وقرٌ وشِدَّة ... ورمضاءُ يشوي حرُّها من لهُ تُصلي

رأيتُ بها أعجازَ نخلٍ كأنها ... عماليقُ أحنى ظهرَها الدهرُ بالنحلِ

فتلك ضياعٌ بالغراميل سُمِّيتْ ... وقد بُدِّلت ميمًا عن الباء في النقلِ

فقلتُ غرابيلٌ تُغربِل من بها ... يحلُّ ومِن هزاتها صرت في النخْلِ[1]

لِهذا فإن الخِلَّ لم يستطع بها ... قرارا لذا اختار الفرار من الحقلِ

فيا أيها الخلُّ الذي كان يعتني ... بحقلٍ لهُ قد كان في طَرَفِ الحقلِ

يعزُّ علينا ما تُلاقي من العَنا ... وإنفاقِ مالٍ ضائعٍ متلفِ الدخلِ

فدعه وأودعه الدلاليل[2] واستعِضْ ... بديلًا بهِ من جِنسِهِ زاكيَ الأصلِ

فإني حكيتُ الحال مما رأيتُه ... ولا لوم أن أبديتُ نُصحي إلى مثلي

وأختم قولي بالصَّلاةِ مسلمًا ... على ناصحٍ بالقولِ ينصحُ والفعلِ

وآلٍ وأصحابٍ ومن كان تابعا ... لهم ما بدا سهمٌ من الأعينِ النجلِ

---

١) النخل : ويقصد به المنخول.

٢) الدلاليل : جمع دلال وهو السمسار.

(في ظِلال النخيل)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الله بوعيسى العمير .

[الخفيف]

في ظـلال النخيـل وقتًـا جلسنا ... جلسةً تلك فاقت الجلساتِ

في ظـلال النخيـل بين مروجٍ ... زائلاتٍ لهمِّنا مُذْهباتِ

لو ترانا يا خلنا نتمشى ... بين صَفَّاتِ هذه النَّخَلاتِ

لتمنيت أنك اليوم مِنَّا ... في متاع الحياة والممتعاتِ

إن يومًا أكون في النخل صُبْحًا ... أو مساء لَمِن أعزِّ حياتي

ذاك يوم تقر فيه عيونٌ ... من سرور مُعيْدة النظراتِ

فرصة العمر حين نسعى إليها ... باشتياق وفرحةِ الأمنياتِ

رحلة للنخيل تُذْهبُ هَمًّا ... حين نأتي نعود للجناتِ

إنها جنة يقول إلهي ... عزَّ من قائل عظيم الصِّفاتِ

وبها الباسقات في قول ربي ... قد أتانا في أوضح الآياتِ

ولها في الكتاب تَكْرارُ ذكر ... فوق عشرين يا أخي بَيِّناتِ

حين تبدو بحملها مثقلات ... بعذوقٍ لأهلها مفرحاتِ

مطعماتٍ في المحل[1] تؤتي ثمارًا ... كُلَّ حين من أنفس الطَّيباتِ

فخلاصٌ يمتاز منها وشيشي ... ورزيزي لمن ثوى بالفلاةِ

إن من فضلها على من جناها ... أن نراهُ منها كثيرَ الصِّلاتِ

---

١) المحْل : الجدب.

فَهْـــوَ لا زال مـــن حِباهـــا غنيًّـــا ... قـــد صـــفا عيـــشهُ بطيـــب الحيـــاةِ
فكلـــوا التمـــرَ مكثـــرين لـــهُ في ... كـــل يـــوم وأطعمـــوا الممحـــلاتِ
إن في أكلـــــهِ لخـــــيرُ غـــــذاءٍ ... كـــان قوتًـــا لِـــصاحب المعجـــزاتِ
فمـــن التمـــر أكلـــه الـــصبح سَـــبعًا ... للـــــشياطين طـــــاردًا للغـــــواةِ
وكـــذا الـــسِّحرُ قالـــه ســـيد النـــا ... سِ كـــما صَـــحَّ عـــن ثقـــاة الـــرُّواةِ
إن تمـــــرًا حـــــلاَّه ربُّ البرايـــــا ... لعجيـــبٌ مـــن أعجَـــب المعجبـــاتِ
نخلـــة خـــصَّها الإلـــه بفـــضل ... طَلعهـــا في المـــذاق أحـــلى الحـــلاتِ
جـــذعها يـــابسٌ كـــما قـــد نراهـــا ... مِنَّـــة مـــن مُكَـــوِّن الكائنـــاتِ
وثـــمارٌ مـــن فرعهـــا يانعـــات ... إن قِنْوانَهـــا مـــن المغريـــاتِ
قـــدرة الله أبـــرزتْ كـــل شيء ... محـــدَث في الوجـــود مـــن مبـــدعاتِ
أُمُّ عيـــسى مـــن نخلـــة قـــد تغـــذّت ... بعـــد أمـــر الإلـــه جـــزل الهبـــاتِ
قـــال هـــزي بجـــذعها وكليـــهِ ... رطبًـــا ســـاقطًا مـــن الرُّطَبـــاتِ
فكـــلي واشربي وقـــري لِعَـــين ... إنهـــا نعمـــة مـــن الله تـــاتي
لم يقـــل رَبُنـــا لهـــا واغـــسليهِ ... فيـــه جرثومـــة مـــن المؤذيـــاتِ
وكـــذا في الحـــديث جـــاء إلينـــا ... فكلـــوا ثـــم أطعمُـــوا الوالـــداتِ
ورَوينـــا صـــيام خـــير البرايـــا ... كـــان إفطـــارهُ عـــلى التَمَـــراتِ
فَهْـــو سِرُّ الإلـــه فيـــه شـــفاءٌ ... وَهْـــو للجـــائعين خـــير اقتيـــاتِ
أحـــسنُ التمـــر مـــن يريـــد اقتياتًـــا ... تمـــرُ عبـــد الإلـــه نجـــل العفـــاةِ
ذا حليـــف الوفـــاء أعنـــي أبـــا عيـــ ... ـــسى الـــصَّديق الـــصَّدوق في اللهَجـــاتِ
يَعمُـــر النخـــل ثـــم يُرويـــه مـــاءً ... فلـــذا تمـــرهُ جميـــل الـــصفات

وإليكم نصيحتي فاقبلوها ... وتواصوا بها على المرضياتِ
من محبٍّ ومرشِدٍ وأمينٍ ... مظهرُ الفائداتِ بالبيناتِ
فاستجيبُوا لما أقول وأصغوا ... لقصيدٍ يفيدكم من عظاتي
يا عباد الإلهِ أنتم إلى اللـ ... ـهِ رُجوع فقدموا المنجياتِ
واحمَدوا الله سائلين رضاه ... واشكروهُ في سائر الأوقاتِ
واسألوه جناتهِ يومَ حشرٍ ... واستعيذوا من نارهِ في الغداةِ
إن ربي من خلقهِ لَقَريبٌ ... ومجيبٌ للسّائلين الدُّعاةِ
رَبِّ فاغفر ذنوبنا واعف عنا ... وتجاوز لنا عن السَّيئاتِ
أنت بالخلق لا تزالُ رَؤوفًا ... ورحيمًا وماحِيَ الزلاَّتِ
واسألوا الله لي بحسن ختام ... واسْألوه الثبات عند الوفاةِ
هذهِ يا أُخيَّ خمسُون بَيتًا ... وثلاثٌ قد أقبلت كالمهاةِ
فأجِزْها يا خِلُّ منك خروفًا ... مُرْضِيًا مجزيًا من المجزياتِ
فَهْو حق لمن يزورُ حِماكمْ ... وَهْو للضَّيف سُنة حين ياتي
من أديب الحمى لهُ في حماكمْ ... بيتُ علم سما على الأبياتِ
لأبي بكرٍ نَعْتُه وانتماهُ ... مَن له الفضل صاحبُ المكرماتِ
رَبِّ سَلّم نفوسنا من وقوعٍ ... في مهاوي الهوى وكيد العِداةِ
ثم صَلُّوا يا حاضرين على مَن ... قد دعانا إلى سَبيل النجاةِ
أحمَدَ المصطفى وآلٍ وصحبٍ ... من أبادوا الطغاة بالمرهفاتِ

٢١/ ٥/ ١٤٠٨هـ

هذه الأبيات في (الشيشة)

[الوافر]

وساحرةٍ كتمثال نراها ... تَنافَسَ عاشقوها في هواها

شوت أكبادهم بسعير نارٍ ... بها فُتِنُوا وما أَلِفوا سواها

لها ليٌّ كثعبان تبدّى ... إذا ما التف منها والتواها

تُكَركِرُ كلما يمتصُّ منها ... خليع في هواها حين تاها

كنقنقة الضفادع في ضجيج ... ومنها كحكحوا صرعى هواها

نقيع السُّمَّ منها فاحذروها ... ألا يا قوم واجتنبوا وباها

سألتُ الله رُشدًا للحيارى ... يَرَوْن دواءَ علتهم لظاها

الغزل

(أشواق وحنين)

جاء بعض أصدقائه يشكو من نشوز زوجته بتخييب بعض أقاربها ، فطلب من الشيخ أن ينشئ قصيدة عاطفية على لسانه ؛ فكانت فاتحة خير ، وجمع الله بها الشمل .

[الطويل]

أيا ظبيةَ الوادي حنانًا لمن غدا ... يُعبِّر عن شكواه في نظمِ قافِيَهْ
بخلتِ على مَن كان يَرعاكِ قلبُه ... وعينانِ من ذكراكِ بالدمعِ ساخيهْ
رضيتُ هوانا في هواكِ ولذَّ لي ... متى كنتِ عنِّي يا عزيزةُ راضِيهْ
أرى طيفكِ الداعي إذا الليل قد سَجى ... ليوحِيْ لقلبي حينما كنتِ نائيهْ
يبشِّرني بالقربِ منكِ لأنهُ ... رسولكِ والآذانُ للوحْيِ صاغيهْ
فلي قلبُ محزونٍ لِطولِ ترقُّبي ... ولي مُهجةٌ من طولِ هجركِ باليَهْ
ولي زفَراتٌ صاعِداتٌ كأنَّها ... لَواهبُ نيرانٍ غَلَتْ في فؤاديَهْ
وفي القلبِ ما بين الضلوعِ محيطة ... لواعجُ أشواقٍ إلى الوصلِ داعيَهْ
وأخفيتُ ما بيني وبينكِ في الهوى ... فأَظهرَها مِني لساني علانيَهْ
هواكِ الذي أضْنَى لِجسمي وعاقَني ... وأوهنَ مِني لو ترينَ عظاميَهْ
وأرَّقني مِن حيثُ لا أعرفُ الكرى ... وقد كان ليلي من سُهادي نهاريَهْ
وأضنَى فؤادي حين أوهَى جوارحي ... وأمطرَ من عيني دموعًا سَواقِيَهْ
فجُودي بوصلٍ يجمعُ الشملَ بيننا ... ففي الهجْرِ نارٌ تُلهِبُ القلبَ حاميهْ
ولا تحرِميني من لقاكِ فإنَّني ... على وَشَكٍ مما يؤدِّي فَنائيَهْ
ألا تَرحَمي صبًّا وَلُوعًا مُتيَّمًا ... بَرَاه الهوى مِن بعد ما كنتِ قاصيَهْ؟!
فجذوةُ نارِ القلبِ فيهِ تَسعَّرتْ ... وإطفاؤها بالوصلِ إن كنتِ واقيَهْ

فَـلِي كَبِـدٌ حـرَّى وقلـبٌ بـه لظـى ... ولي مُقلـةٌ مـن طـولِ هجـرِكِ باكيَـهْ
وقـد كـان أيـامُ الفـراقِ التـي خَلَـتْ ... عـليَّ كأيـامِ الحُـسومِ الثَّمانيـهْ
وفي روضـةِ الأشـعارِ ناشَـدْتُ فِكـرتي ... لِـنقشِ حـروفِ العَتْـبِ ممـن جفانيَـهْ
ومِـن طـولِ بُعْـدَينَا تَوخَّيـت أننـي ... لِما كنـتُ أشـكوهُ بـهِ أنـتِ شـاكيهْ
عـسى رحمـةٌ مـن عنـدِ ربي تنزَّلـت ... عـلى قلبِـكِ القـاسي تكـون دوائيَـهْ
ومـا كـان في الحُـسبانِ أنَّـكِ تَقْطعـي ... وصـالَ محـبٍ تحمـدينَ مـساعيَهْ
رعـى الله أيامًـا قَـضَتْ باجتماعِنـا ... لقـد قطـعَ الواشـونَ حبـلَ وِصـاليَهْ
فهيَّـا إلى وصـلِ المحبَّـةِ باللِقـا ... ولا تـسمعي أقـوالَ واشٍ وواشِـيهْ
أتَرضِـينَ واشِـيْنا وقـد كـان حاسـدًا ... لنـا في لقـاءٍ قـد حَمِـدْنا دواعِيَـهْ؟!
فقد جاءَ لعنُ المصطفى للذي سعى ... يُفـرِّق بـين اثنـينِ دونَ تراضِـيَهْ
وها أنا قـد حكَّمتُ قلبَكِ في الهوى ... لمـا بينَنَـا فاقـضِي بـما أنـتِ قاضـيهْ
فحُكـمُ الهـوى بـين المحبِّـين عـادلٌ ... وأحكـامُ ربِّ الخلـقِ في الخلـقِ ماضـيهْ
إلهـي لقـد فوَّضـتُ أمـري إليـك في ... أمورٍ لقـد أضـحَتْ بهـا النَّفسُ واهيهْ
فأنـتَ الـذي تُعطـي وتمنـعُ مـا تَـشَا ... وتُـدني وتُقـصي لـيس يخفـاكَ خافيـهْ
سـألتُكَ يـا مـولايَ عَفـوًا ورحمـةً ... لأحظـى بجنـاتٍ بـأُخراي عاليـهْ
وأبيـاتُ أشـواقي إلى مُنيَتـي غَـدَتْ ... لهـا صـدأٌ في الـنَّفسِ ترثـي لحاليَـهْ
وناظِمُهـا مـن قـال يـا ربِّ راجيًـا ... مـن الله في الـدَّارَيْنِ عفـوًا وعافيـهْ
وقـد بَلَغَـتْ فـوق الثلاثـين خمـسةً ... ومـا عيبُهـا إلا عفـافُ فؤاديَـهْ
وصـلى عـلى المبعـوثِ للنـاسِ رحمـةً ... وآلٍ وصـحبٍ دائـمًا متواليـهْ

١٨ / ١ / ١٣٧٦هـ

(إيقاظ الوسنان لإغاثة اللهفان)

زارني أحد الأصدقاء من الأشراف عصر أول أمس وأنا بمكة المكرمة ، فأدهشني حاله لما رأيت منه من الاضطراب وثورة النفس ، فأخذ يستغيث ويستجير ، وسرد علي قصته مع مخطوبته التي كان مؤملا منها القبول ، غير أنها أولا ترددت . فجاءتها إحدى قرابتها فصرفت نفسها وردت الخطبة .

قال : ولما بلغني ذلك ضاقت علي الدنيا ؛ فليلي كله سهران ، وأخرج في النهار هائما لا أدري أين أتوجه ، وقد زاد الأمر معي ، فرجائي كل الرجاء أن تنشئ قصيدة على لساني في غاية الرقة والاستعطاف لكي تعود إلى الموافقة ، وأنقذ نفسي مما تعانيه من العذاب أنقذك الله من النار وأجزل لك الثواب .

فقلت له : على رسلك أيها الأخ وهون على نفسك ، وما قدر لك لم يكن لغيرك ، وما قدر لغيرك لا يكون لك ، فارض بما قسم الله لك وأرح نفسك . ولما رأيت حاله ، وقد فاضت دمعته على خده ، رق له قلبي ، وقلت له : بعد غد عد إلي لعل الله يجري على يدي من حل مشكلتك ما تحمد عقباه ، والله الموفق.

ولما كان من الغد بدأت هذه القصيدة التي جاءت على مطلوبه ، والتي صارت مفتاحا لما أُغلق . وصدق رسول الله ﷺ حين قال : « إن من البيان سحرا ، وإن من الشعر حكما ». رواه الإمام أحمد وأبو داود . وهاهي القصيدة :

[الطويل]

فديتُكِ عزّ الصبر مني وإنني ... لأرعى نجوم الليل ساهرةً عيني

صفيةُ ما لي عنكِ والله سلوةٌ ... كفاني لذا أن صار ليلي كليلينِ

صفية جودي باللقاء وأنعمي ... لِنقضِي لأوطار الحياة نزيهينِ

على شرعة المولى وسنَّة أحمدٍ ... رسولِ الهدى من سنَّ ضما لنجمينِ

فإنَّكِ مني عين إنسان ناظري ... وقلبي المعنَّى بيت سكناكِ من بيني

ولي حُسْنُ ظن حين أن رمتُ قربكم ... وفي أملي ألا أعود بخُفَّينِ

لقد وافقتني في هواكِ استخارتي ... فكنتُ قرير العين من ذلك الحينِ

إلى قلبكِ الزاكي الحنونِ تلهُّفي ... أقدِّمه فاقضِي بوصل لحُرَّينِ

ولا تجعلي الحرمان حظي وأنعمي ... عليَّ بما أمَّلْتُ من جمع شملينِ

فلو أبصرتْ عيناكِ قلبي وما بهِ ... لجادت بدمعٍ فائضٍ بل بدمعينِ

فإن بقلبي رقَّةً تسترقُّني ... وعطفًا وإشفاقًا لتأليف قلبينِ

وأفضل إحسان تجلَّى لمحسنٍ ... إذا قيل يوما ضَمَّ بين الحبيبينِ

فقلبي خَشوعٌ ثم عيني سخينةٌ ... تجود بدمع سائل فوق خدينِ

فمن قلبِيَ المُضْنَى ومن دمع مقلتي ... نظمتُ ورقمتُ القريض بعقدينِ

أهيمُ بواد من خيال كأنَّني ... أهيمُ بقفر قد ضللتُ الطريقينِ

سهرتُ الليالي والفؤادُ مرفرفٌ ... عليك كما حام القطا ذو الجناحينِ

ولي كبد حرَّى وقلبٌ متيمٌ ... سقيمٌ دواهُ أنتِ يا قرة العينِ

أسرتِ فؤادي فارحميهِ وأشفقي ... عليه وداويه لنحيا قريرينِ

تعيشي على مر الزمان وحيدة ... فما عيش فرد مثلَ عيشة اثنينِ

وأسعدُ أيام الحياة وصفوها ... على كل حال يوم جمع الشتيتينِ

فيا جامعًا للشمل إجمع لشملنا ... لنبقى سويا في الحياة قرينينِ

كفاكِ إذا ما قيل زوج مهذب ... نسيبُ عريقٍ ناتجٍ من عريقينِ

فمن قلبكِ الرُّحْمَى سألت وإنهُ ... لَقلبٌ رحيم صين عن كل ذي شينِ

ألا فارحمي صبًّا هوى في حماكم ... أسير هواكم قد هواكم بلا مينِ

ولا تتركيني في هواك معذبا ... أهيمُ كما هام الخليع وذو الدينِ

وما كنت أنوي حين يممت سوحكم ... سوى أن تكوني ذاتَ عزٍّ وفخرينِ
وذات بنين يُنْسَبُون لأسرة ... كريمة قوم ذاتَ جود وأصلينِ
وفي ثروة تغنيكِ عن كل مطلب ... وعز وجاه تمنحين رفيعينِ
فإن تستجيبي لي فمأواك مهجتي ... وإن تمنعيني الوصل فالويل للعينِ
ذبحتِ بريئا حين لا عن جناية ... بمدية هَجْرٍ قد سَطَتْ ذات حدينِ
وإن شئتِ قتلي في هواك فإنني ... إليك إذن أسلمت روحي إلى البينِ
إلى الله أشكو وَهْو حسبي وراحمي ... إذا أُعْطِيَ المظلوم بالصبر أجرينِ
فإن مِتُّ قولي يرحم الله روحه ... لقد مات من أجلي سليلُ الكريمينِ
قتلتُ شهيد الحب دون جناية ... ولم أفتكرْ دمعا لهُ سال خطينِ
ألا أيها القوم اسمعوا وتحدثوا ... بليث زَؤورٍ صِيدَ من بين لحظينِ
وختمي صلاة الله ثم سلامهُ ... على خير خلق الله جَدِّ الشهيدينِ
كذا آله والصحب ما ناح طائر ... على إلفهِ يشكو تفرُّقَ إلفينِ

١٢ / ١ / ١٣٦٦ هـ

قال الشيخ : (نقلت هذه الأبيات الثلاثة فشطرتها وخمستها لرقتها وحسن جناسها عن السيد علوي مالكي وهي هذه) :

[الطويل]

أقـولُ لظبـي مـرَّ بي وَهْـوَ راتـعٌ ... أأنـت أخـو لـيلى فقـال يُقـالُ[1]

فقلـتُ أفي وادي الأراكـةِ والحِمـى ... يُقـال[2] ويُـستَظلَل فقـالَ يقـالُ

فقلـتُ يُقـال[3] المـستجيرُ بحَـيِّكمْ ... إذا مـا جنـى ذنبـا فقـال يقـالُ

(التشطير)

[الطويل]

أقـولُ لظبـي مـرَّ بي وَهْـو راتـعٌ ... ولِي في معانيـهِ الحِسانِ مقـالُ:

أجِبنـي وأصـدِقني فأنـتَ مُـصَدَّق ... أأنـت أخـو لـيلى؟ فقـال : يُقـالُ

فقلـتُ: أفي وادي الأراكـةِ والحِمـى ... لطيـفُ نـسيمٍ حيـث ثَـمَّ مُقَـالُ

وهـل في مغانِيـهِ ونفـحِ أريجـهِ ... يُقـال ويُـستَظْلَل؟ فقـال : يُقَـالُ

فقلـتُ: يُقـال المـستجيرُ بحَـيِّكمْ ... إذا مـا لجـا يومًـا بكـم أيُقـالُ

ومـن بحماكُـم يلتجَـي بِتـذللٍ ... إذا مـا جنـى ذنبـا فقـالَ: يقـالُ

---

١) من القول.

٢) من القيلولة.

٣) من الإقالة ؛ وهي العفو والصفح.

(التخميس)

[الطويل]

بـدت مـن حِمـى لـيلى بـروقٌ لوامـعُ أظلَّـت روابِيـهِ سـحابٌ هوامـعُ
وإن حـدّثوا عنهـا فكُـلِّي مـسامعُ أقـول لظبـيٍ مَـرَّ بي وَهْـو راتِـع
أأنـتَ أخـو لـيلى فقـالَ : يُقـالُ

محيَّـاه كالبـدرِ المـضيءِ مـن السَّما وفـضلا حبَـاني مـن مزايـاهُ مُـنْعِما
وكـان ينـاجِيني بلُطـفٍ تكرُّمـا فقلـتُ : أفي وادي الأراكـةِ والحِمـى
يُقـال ويُـستَظلَل فقـالَ يُقـالُ

أحِبَّـايَ مـالي عـن حمـاكُم وحـيِّكم نُـزوحٌ إذا مـا الله جـادَ بِقُـربكم
ولي حسنُ ظنٍّ في اصطفا صِلتي بكم فقلـتُ يُقـالُ المـستجيرُ بحـيِّكم
إذا مـا جنـى ذنبـا فقـالَ : يُقـالُ

وصـلَّى إلهـي مـا نظمـتُ قـصائِدي عـلى خـيرِ خلـقِ الله طُـرًّا محمـدِ
وآلٍ وصـحبٍ مـن بهـم كنـتُ اقتـدي ومـا نـاحَ قُمـريٌّ عـلى غـصنِ أمْلـدِ
يُـردِّد أنغامـا بهـنَّ دلالُ

١٧/ ٧/ ١٣٨٥هـ

قال الشيخ : (زارني بعضُ الإخوان[١] وقدَّم لي هذا البيت وقال أجزْهُ فأجَزتُه بما يلي وهو هذا) :

[الوافر]

أيا ظبيا نأى واختارَ بُعدا ... وأبدى للذي يَهْواهُ صَدَّا

(الجواب)

أجابَ وقَدْ تَواجَد حينَ هَدَّا ... فؤادًا هَدَّهُ الهِجْران هدَّا

فدَيتُك عاتبًا للقلْب قَدّا ... وَمنْ حاز الوَفا حُسنا وَقدَّا

فإن يَكُ وَصْلكم كالعيش كدّا ... فذلك في صحيح الحُبِّ كالدّا[٢]

فوا عجَبًا لِقلبٍ ما تَصَدّى ... لمقتَرن الوَفا إذ ماتَ صدَّا

وَطَيفٌ مَرَّ من حَوْلي تَعَدّى ... أراهُ على الوَفا رغمي تَعَدَّا

فيا وَيحَ الشَّجِي واشِيه عَدّى ... فأوْهَنه وللسَّقَطاتِ عَدَّا

يُحاول فُرْقةً بينَ الأَودّا ... فيُوْدِعُ قلبَهم هَمًا أوْ الدَّا

أرى الواشي لنا خَصْمًا أَلَدَّا ... كذا الواشين هم خُصَمَا أَلِدَّا

بأوزار الجنايَةِ قَد تردّى ... وفي نارِ الشقاوَةِ قد تردَّى

يَمُدُّ فُؤادَ من أهْواهُ مدّا ... فشعلةُ ناره جَزْرًا ومَدَّا

سَطا وَلسانُهُ كالسَّيف حَدّا ... على قلبي وما أُنْهِيهِ حَدَّا

---

١) هو الشيخ عبد العزيز بن عمر العكاس رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الأحساء.

٢) أي : كالداء.

فلو قد كانَ لي يا خِلُ جَدّا ... لزرتم يا كِرام أبًا وجدّا
فإن يَكُ عَنْ هوايَ الخل ردَّ ... جَعَلْتُ زِيارتي فَرضًا ورَدّا
وإنْ يكُ صاحبي للوصل وَدَّ ... سَيَلْقى من فؤاد الصَّبّ وُدّا
فشُدُوا أزرَنا بالوَصْل شَدّا ... أرى النَّحْسَين قَد رَحلا وشدا
وصدوا عن سبيل الهَجْر صَدَّا ... فهذا السَّعدُ أقبل حين صدَّا
وصَلى اللهُ ما بَدرٌ تبَدَّى ... على مَن في الرضاعة قد تبَدَّى
وآلٍ ثم أصْحابٍ أشِدّا ... على الكفارِ ما سِيْقتْ أشدَّا

٢/ ٤/ ١٣٥٩هـ

وقال الشيخ متغزلا :

[الخفيف]

صاحِ عرِّجْ إن جئتَ شَعبا وحيَّا ... وأفِدني عمَّن أتاك وحَيَّا

وإذا جئتَهم مكانا عليَّا ... فادعُ سِرا إذا تشاءُ عليَّا

سَلْه عمَّن بالوعد كان وفيَّا ... فَهْو الحبُّ كان مني وفيَّا

يا رعى الله من أصاب فؤادي ... بسهامِ الهوى تراني رميَّا

حار عقلي وجاش لُبِّيَ لَمَّا ... أن تمشَّى يميسُ تِيها عليَّا

بهجة الناظرين جل المُسَوِّي ... في هواه الكماة يلقون غيَّا

حجبوهُ خوفا عليهِ لئلا ... ينظرَ الناس حسنَهُ والحليَّا

راعني ما رأيتُ غصنا تثنَّى ... من غزالٍ غَضَّتْ لهُ مقلتيَّا

ومحيَّا به الجمال يحاكي ... هالةَ البدر حين يبدو جليَّا

آيةُ الليلِ لو تلاقي سناهُ ... لمحاها وصدَّ منها العشيَّا

شفتاهُ بحمرةِ اللونِ تحكي ... حمرةَ الشهدِ حين يصفو شهيَّا

ورضابٌ له الكؤوس تناجي ... ليتني الكاسُ للحبيب نجيَّا

وجنَاتُ الخدودِ كالوردِ لكنْ ... نورها قد شوى فؤاديَ شيَّا

وعيونٌ حورٌ سَحَرْنَ فؤادي ... ثم أبقين مَن سحرنَ فَنِيَّا

وبنانٌ كفضَّةٍ صاغها اللـ ... ـه الذي كان بالعباد حفيَّا

وشعورٌ إن أسبلتْ خلتها اللي ... ـل يُغطِّي جماله والمحيَّا

إن يقلْ من أراد وصفا كشمسٍ ... قلتُ تحصيلُ حاصلٍ يا أُخيَّا
ليس للشمس غيرُ ما قد حباها ... وكساها نورا تجلَّى مُضيَّا
غاب عني فصرتُ أخبط عَشْوًا ... لستُ أدري ما كان لي أو عليَّا
ليت حظي أقام شخصي لديهِ ... علَّهُ بالرضى يقولُ وفيَّا
رمتُ وصلا فاختار عنِّي التنائي ... واصطفى للكرى مكانا قصيَّا
قد رآني الوشاة يوما فقالوا ... حين آبوا قد جئتَ شيئا فريَّا
فرموني لديه بالزورِ حتى ... طلبَ الهجرَ حيث قال مليَّا
نارُ قلبي نارُ الخليلِ ولكنْ ... ليتني كنتُ مِن لظاها نجيَّا
يا بديعَ الجمالِ في الناسِ يا من ... لستُ أسلوه بُكرة وعشيَّا
لا تعِي للوشاةِ قولا أذاعُوا ... هم لنا كالثرى وأنت الثريَّا
ما أبوكَ السليلُ إمْرَأَ سَوْءٍ ... لا ولا أُمكَ البتولُ بغيَّا
من معانيكَ قال في وصفكَ النَّا ... سُ حميدا وكان بَرا تقيَّا
يا سميرَ الفؤادِ لا زلتَ تحيا ... بنعيمٍ لا زلتَ فينا أبيَّا
إن تناجي أقول آنستُ نارا ... هي نور الدنوِّ مني وفيَّا
أو تُنادي أجبتُ حين تُنادي ... بجميعي لكن نداءً خفيَّا
ظنَّك الناسُ من نِفارك وحشا ... قلت بل ذا بمهجتي إنسيَّا
تِهْ دَلالا فلستَ مِن نَفَرِ الوحـ ... ـشِ ولكن سلبتَني وحشتيَّا
يا حميدَ الخصالِ لم يجعل اللهْ ... لك مِن قبلُ في العِبادِ سميَّا

أنت بدرٌ قد فاق شمسا ومن ذا ... يُشبه الشمسَ نورها في الضويَّا
وإذا سرتَ في طريقكَ غاب الشْـ ... ـشُهبُ والعرفُ منك فاح شذيَّا
رضي الله عنكَ يا طلعةَ البد ... رِ إذا ما أتيتَ عنهُ رضيَّا
وقصارى المقالِ يا رب فاسلكْ ... بأُهيل الهوى صراطا سويَّا
واغفر الذنبَ للجميع وهبْ لي ... يا مجيبَ الدعاءِ مِنك وليَّا
يرثُ العلم والتُّقاء ويُرضي ... أبويه واجعله ربِّ رضيَّا
ربنا اجمعْ شملي بتقواك واجعلْ ... في العُلا لي لسانَ صدقٍ عليَّا
وأعنِّي على مراضيكَ حتى ... أن أُرَى في العباد عبدا تقيَّا
وإذا كنتُ في الدعاء مُلحَّا ... لم أكن في دعاكَ ربي شقيَّا
ثم ختمي لما أقول صلاتي ... وسلامي يَغْشَى رسولا نبيَّا
وكذا الآل والصحابة طرًّا ... ثمَّ من كان صالحا ووليَّا
ما نظمتُ القريضَ أو قلتُ فيه ... صاحِ عرِّجْ إن جئتَ شَعبا وحيَّا

١٢ / ١٠ / ١٣٥٣ هـ

(ريم الفلا)

[الكامل]

يا من نواني بالصُّدودِ وقد رمى ... من جفنِه سهمَ المنون مُراشا

سَتَرَ المحيَّا بالبنان معَرِّضا ... لي بالصُّدود فكدتُ أن أتلاشى

واستلَّ من غِمْد العيون مُهنَّدًا ... فتركتُه يَسطو ويفعل ما شا

وسألتُه وصلي فبشَّ وقال لا ... وكذاك عادتُه يُرَى بشَّاشا

ريم تبدَّى من خباء كِناسِهِ ... كالبدرِ لاح وبالسَّحاب تواشى

أهتزُّ من طرب إذا قابلتُهُ ... وأنالُ من ذاك اللقا إنعاشا

كالزَّهر حين تبلَّجتْ أكمامُهُ ... فتراهُ نال من السَّحاب رشاشا

رَشَأٌ زَرَتْ بالسُّمر قامتُه التي ... كانت لنار قلوبنا محراشا

أورى زناد الشوقِ في قلبي لهُ ... والجسمُ عاد لدى اللِّقا رعَّاشا

يا مظمئي وَكَفَتْ سحابتُك التي ... تركتْ قلوبَ العاشقينَ عِطاشا

يا غادةً بالظبي قد شبَّهتُها ... والظبيُ يلقى من لقاك دهاشا

أمَّا العذولُ فقد علمتُ بأنهُ ... إذ لم يزل في عذلِهِ غشَّاشا

إني وحقكِ لا أحولُ عن الهوى ... حاشا بأن أسلوْ هواكِ وحاشا

مني السلامُ على معاطِفِكِ التي ... تركتْ فؤادي هائما جَهَّاشا

ثم الصلاةُ مع السلامِ على الذي ... بَنَتِ الحَمام على خِباه عشاشا

هذه الثلاثة الأبيات في الجناس المرتب للشيخ عبد الله الكردي البيتوشي لمّا قرأتها استعذبتها فخمستها وهي:

[الرمل]

هـــل تـــرى زورةَ صـــبٍّ مولـــعٍ بهـــواكمْ فـــترى هـــل فَـــترا[1]

ســـترى إن جئتَـــهُ حِلْـــفَ أســـى فيـــكَ كـــم داءٍ دفـــينٍ ســـترا

وتـــرى مَـــنْ في انحنـــاءٍ شـــابه الـــ ـــقوسَ لكـــنْ في نحـــولٍ وتـــرا

(التخميس)

[الرمل]

يـــا حَمـــام الأيـــكِ غنِّـــي واســـجعيْ وانعمـــــي في روضِ ذاتِ الأجـــرعِ

وانـــشُدي مـــن قـــد رســـا في لعْلَـــعِ هـــل تـــرى زورةَ صـــبٍّ مولـــعِ

بهـــــواكُمْ فَـــــترى هـــــل فَـــــترا

هـــامَ وجْـــدًا في هـــوى ظبـــيٍ رســـا بفـــؤادٍ كـــاد أن يندرِســـا[2]

أضـــمر الـــشكوى فأبـــداها الأســـى ســـترى إن جئتَـــه حِلْـــفَ أســـى

فيـــــكَ كـــــم داءٍ دفـــــينٍ ســـــترا

---

١) فتر : تعِب.

٢) يندرس : ينمحي.

مـــن حُميّـــا الحُـــبِّ فـــيكم قـــد نَهَـــلْ وبـــذكراكم لـــهُ دمـــعٌ هطـــلْ
كلـــما رامَ سُـــلُوًّا مـــا حَـــصَل وتـــرى مَـــن في انحنـــاءٍ شـــابَهَ ال
قـــوسَ لكـــنْ في نحـــولٍ وتـــرا

هـــاك تخميـــسًا حكـــى عقـــدًا فريـــدْ فـــوقَ ظبـــيٍ نـــافرٍ قـــد حـــلَّ جيـــدْ
يـــا وَلوعًـــا هـــامَ في حُـــبِّ النَّـــشيدْ وصـــلاةُ الله للهـــادي الرَّشـــيدْ
أحمـــدَ المختـــار مـــا طيـــفٌ سرى

وكـــذاك الآلُ والأصـــحابُ مـــا شـــاقَنا نظـــمُ جنـــاسٍ عُلـــما
للفتـــى الكـــرديِّ ذي الفـــضلِ ومـــا جـــادتِ الـــسُّحبُ بغيـــثٍ قـــد همـــى
فـــوق أزهـــارٍ بـــروضٍ عَطَّـــرا

عابـــدُ الـــرحمن ذا مَـــن خمَّـــسا قـــصدُه إيناسُـــكُم يـــا جُلَـــسا
مَـــن لـــهُ في الحـــبِّ قلـــبٌ قـــد رسـا فعـــساكُم أن تُقيلـــوهُ عـــسى
عثـــرةً إن كـــان يومـــا عَثَّـــرا

١٢/ ٨/ ١٣٦٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم الفاضل الأخ الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك المحترم

تحية عاطرة . أما بعد :

فبمناسبة اجتماعنا في نخل بعض الإخوان[1] ونحن نتحدث في الشِّعر والشعراء أورد صاحب المحلِّ بيتًا من الغزل آخره كلمة (هكذا) وهو من أصل عشرة ينسبها لبعض أسلافه فاقترح علي أن أحاكيها فأكدتم علي ذلك لما أعجبكم من حسن سبكها فأنشأت هذه القصيدة التي تماثلها حسب رغبتكم وها أنا أبعثها إليكم فعسى أن تحل منكم محل القبول ودمتم محروسين .

١٨/ ١٢/ ١٣٩٧هـ

محبكم في الله عبد الرحمن بن أبي بكر

وهذا البيت المذكور:

[الطويل]

رأيتُ فتاةَ الحيِّ تَرفُلُ هكذا ومِن خلفِها الأردافُ ترتَجُّ هكذا

(العامرية)

[الطويل]

مَررْتُ بذاتِ الحُسْنِ تختالُ هكذا وتخطُو كما تخطُو الحمامةُ هكذا

تمشَّتْ على حافِ الطريقِ خفيفةً وفي حُللِ الديباجِ تَرفُلُ هكذا

ولَّما رأت عينيْ سوادَ لِحاظِها رفعتُ لها كفِّي وسلمتُ هكذا

وقد راعَني منها بريقٌ لوجهِهَا ومِن حُسنِها الفتانِ كبَّرتُ هكذا

فأغضَتْ بطرفٍ لاحَ لي من جفونِها ومن لحظها البرَّاقِ أغضيت هكذا

---

١) نخل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف.

وقد تهتُ عن قصدي بروعةِ دهشةٍ ... لها عندَ لُقياها وقد مِلتُ هكذا
كما مالَ غُصنٌ هزَّهُ الريح فانثنى ... بغيرِ اختيارٍ منه والميلُ هكذا
فلو كان يلقاها جميلُ بثينةٍ ... لخرَّ صريعًا حين يُقبِل هكذا
فقلتُ أمِن حورِ الجنانِ بدَتْ لنا ... فسبحانَ من أنشا وصوَّر هكذا
فقرَّبتُ خطوي لاتجاهةِ خطوِها ... فألَوَتْ لها عُنْقَا من الصَّد هكذا
وقد حَجَبَتْ نورَ المُحيَّا بصَدِّها ... وغطَّتْ بكفَّيها على الوجهِ هكذا
لها لمعاتُ البرقِ من لَفَتَاتِها ... بها تُوقِفُ الماشي ويُذهل هكذا
وما هيَ إلا غَضّةٌ مَسَّ كفها ... كمسِّ حريرٍ حين ألمسُ هكذا
فمِن جفنها سهمُ المنيةِ إن بدا ... ومن نُطقِها سحرٌ يُصَمِّتُ هكذا
صَبوتُ ولم أصبُو لغير جمالها ... ولا حولَ لي فالحبُّ يفعلُ هكذا
كَلِفْتُ[1] بها والقلبُ أضحى أسيرَها ... ولولا هواها الصِّرف ما كنتُ هكذا
لكَ الله من قلبٍ تَملَّكهُ الجَوى[2] ... لهُ زفراتٌ تُبرزُ الصَّوت هكذا
ومن لم يكن يعشقْ فذلك ميِّتٌ ... فكبِّرْ عليهِ حين تلقاهُ هكذا
ومن عفَّ كفَّ الله عنه عذابَهُ ... وأدخله في جنَّةِ الخلدِ هكذا
وأختِمُ أبياتي بدعوةِ ملتجٍ ... إلى الله والكفَّان تُرفَعُ هكذا
وأبياتها عشرونَ واثنانِ عقدُها ... محيطٌ بجيدِ العامريَّةِ هكذا
وصلّوا على من ظلَّلته غَمامةٌ ... بوقتِ هجيرِ الشمسِ تمتدُّ هكذا

---

١) الكلَف : شدة العشق.

٢) الجوى : الحزن.

(التَّشطير والتَّذييل)

[الوافر]

وَتُركـــيٌّ لـــه في الخَـــدِّ خـــالٌ ... بوَجْـــهٍ لاحَ كالبَـــدر المـــضيِّ

تبـــدَّى لي بحُـــسْنٍ وازدهـــارٍ ... كمـــسكٍ فـــوق كـــافورٍ نَـــدِيٍّ

تحـــيَّرَ نـــاظري لَمَّـــا رآهُ ... ومنـــه لقـــدْ عَجبـــتُ مـــن الفَتِـــيِّ

فقلـــت أهكـــذا للخـــالِ حُـــسْنٌ ... فقـــال الخـــالُ صَـــلِّ عـــلى النبـــيِّ

فقلـــت لـــه ملكـــتَ نـــصابَ حُـــسنٍ ... ومـــن ملـــك النِّـــصابَ أتـــى بـــشيٍّ

وذاك زكاتُـــه وجبَـــتْ عليـــهِ ... فـــأدِّ زكـــاة ذا الحـــسْنِ البهـــيِّ

فقـــال أبـــو حنيفـــةَ لي إمـــامٌ ... رضـــيتُ بقولـــه الحـــسَنِ القـــويِّ

روى أصـــحابُه عنـــهُ فقـــالوا ... يـــرى أن لا زكـــاةَ عـــلى الـــصّبيِّ

فـــإن تـــك مـــالكيَّ القـــولِ أو مَـــن ... يقـــولُ بقـــولِ هـــذا المـــالكيِّ

ويعتقـــدُ الزكـــاةَ عـــليَّ فرضًـــا ... وكـــان يـــرى بـــرأي الـــشّافعيِّ

فـــلا تطلـــبْ زكـــاةَ الحـــسنِ منِّـــي ... كـــما طُلِبـــت زكـــاةٌ مـــن غنـــيِّ

فـــإني قـــاصِرٌ وبـــدون رُشـــدِ ... ولكـــنَّ الزكـــاة عـــلى الـــوليِّ

وهـــذي الـــسِّتَّةُ الأبيـــات تمـــتْ ... مـــشطَّرةً عـــلى الوِفْـــقِ الـــسَّويِّ

وقـــد ذيَّلتُهـــا منِّـــي بعـــشرٍ ... مِـــنَ الأبيـــات بالمـــسكِ الـــذكيِّ

فجـــاءت لي مُـــسَهَّلةً بيُـــسرٍ ... وإني حامـــدُ المـــولى العـــليِّ

بعـــصرِ الجمعـــةِ الميمـــونِ وافـــت ... لعـــشرينٍ وخمـــسِ القَعـــدِ ذيِّ

لِعـــامِ ثـــمانِ والتـــسعينَ فـــازت ... بتـــــاريخٍ تبـــــدَّى هَجْـــــرويِّ

وقـــــال مُـــــشطِّرُ الأبيـــــاتِ إني ... رويـــتُ لهـــا عـــن الخـــل الـــوفيِّ

وذا عبـــد الـــرحيم[1] الفَـــذ مُـــلّا ... أخـــــو وُدٍّ وذو قلـــــبٍ نقـــــيِّ

وإني عابـــــدُ الـــــرحمنِ وابـــــنٌ ... لمـــن يُـــدعى أبـــا بكـــر التقـــيِّ

فيـــا مَـــن كـــان يَقرؤهـــا بلحـــنٍ ... مـــع الإعجـــابِ صَـــلِّ عـــلى النبـــيِّ

كـــذاك الآل والأصـــحاب طُـــرًّا ... ومـــن قـــد كـــان يتبـــع يـــا أُخَـــيِّ

٧ / ٣ / ١٣٩٩هـ

---

١) هو الأديب عبد الرحيم ملا من أهالي مكة المكرمة.

الأهاجي

(النَّصرُ المبين في هزيمة المعتدين)

[البسيط]

عليك يا أدبَ الكُتَّابِ يا أملي ... منِّي السّلامُ فَدُمْ لا غالكَ الأَجَلُ

بنوكَ عقُّوكَ والأسبابُ ظاهرةٌ ... وخالفوك وقد جاروا وما عدلوا

عذرًا إليك فإني كنتُ أَحْسَبُهم ... ممن ببِرِّك قاموا حينما سُئلوا

طاشت هنالك أحلام لهم فدَعَوا ... إلى النزاع ومن خمر الجفا ثَمِلوا

ألقوا إليَّ جزافًا هازئين بهِ ... هذا هو الزبَد الرابي له احتملوا

ضاقت مسالكُ إدراكاتهم فلذا ... تخبطوا في ظلامِ العِيِّ أن حملوا

قامت بهم عصبياتٌ تؤزِّرهمْ ... وما دروا وزرَهم فيها وقد جهلوا

عسى نرى راقيًا للقوم ينفثُ في ... صدورِهم ونراهمْ بعدَ ذا عقلوا

إني لأنظرُ أشباحًا لهم عددٌ ... فأين أهل النهى يا هل تُرَى رحلوا؟

وها خذوا يا بني الآداب ما صنعتْ ... أشباهكم أصلحوهُ ذا بهِ خللُ

وأنت يا مسرفًا في الرد لا عَميَتْ ... منك البصيرةُ بل لا مَسَّكَ الخَبَلُ

يا فكرتي لا عَراكِ العيِّ فاجتنبي ... قول المجازف إن قامت بهِ علُ

ويا قريحةُ إن الوقت ذو ثمنٍ ... لا تنفقيهِ على مَنْ جِدُّه هَزَلُ

ظنوكِ قبلَ حلولِ الأمرِ مُعْدَمَةً ... فألجأوك إلى نسج الذي غزلوا

هم يحسبون بأني كنت أعزَلَهم ... خابت ظنونهمُ لكنهمْ عزلوا

وإنما بحثتْ عن حتفها وقَضَتْ ... بظلفها ومضى في ذلك المثلُ

أنا الذي ليسَ يُثْنِي الخطبُ عزمَتَه ... وصارمي ماضيَ الحدَّين يُصْطَقَلُ

وللحِمَام[١] حسامي إن نضوت[٢] لهُ ... كذا الحياة لها صفحي لمن سألوا

يا هائمين بقفرٍ ضَلَّ مرشدهمْ ... أنا النصيح فكونوا ممن امتثلوا

أرى لكم ترجعوا عمَّا بهِ عَنَتٌ ... لا تنزلوا بفلاة حلها المحَلُ[٣]

دعوا النزاعَ فما أنتم بمعجزة ... لا تفخروا فلكم بالفخر من خُذلوا

لست الذي بِعُلا الآباء مفتخرًا ... أنا ابن وقتي وبالآداب أتصلُ

لكن خذوا فلكم بالصاعِ كِلْتُ وما ... قدمتْهُ من قريظي نحوكم جللُ

كأنني إن دعا داعي النزالِ أرى ... مصارعَ القومِ يدعوهم لها الأجلُ

قد عاهَدَتْني القوافي حين أطلبُها ... تسعى لدى رايتي إن حلَّ مرتحلُ

لا تحسبوا أنني حِلْفُ الجبانةِ في ... يومِ النزالِ ونارُ الحربِ تشتعلُ

بل إنني من بني الصدِّ الذين لهمْ ... يومَ الكريهةِ إقدامٌ وقد فعلوا

أرى القنا طأطأتْ أللهذميَّ[٤] لِما ... رأته مِنْ فتكاتي[٥] حين أن نزلوا

يومَ البِرَاز إذا ما العادياتُ عَدَتْ ... يومي وذا مغنمٌ لي صانَه الأمَلُ

والصارمُ القاطعُ الماضي إذا بيدي ... يَسقي الردى من أَضَلَّتْ رُشدَه السُبُلُ

وإنني عابدُ الرحمنِ وابنُ أبي ... بكرِ الذي قوله في الناسِ يُمتَثلُ

هذا وصلوا على خير الورى وكذا ... آل وصحب كما يبدو لنا زحلُ

---

١) الحِمام : الموت.

٢) نضا السيف : أخرجه من غمده.

٣) المحل : الجدب .

٤) اللهذمي : السيف القاطع.

٥) من الفتك ؛ وهو القتل .

(الأسطول المرسي لهزيمة جند الشمسي)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف .

[الطويل]

إليكَ أخي عبدَ اللّطيفِ قَضيَّةً ... على كاهِلِ المُلا سَتُلقى لَدَى سُؤلِكْ

فَسَبَّبَ في ذَم الذي قد جَنَيتهُ ... وخوَّنني عَهْدَ الوفا في اصطفا سُبلِكْ

فكانَ هوَ الجاني وما كنتُ جانيًا ... هوايَ الذي تهوى ومَيلي لدى مَيْلِكْ

يُفَضِّل مَنْ يحني إلى الشمسِ رأسَهُ ... وتَفضيلُه هذا عَزاهُ إلى قولِكْ

على عِنَبٍ قدْ جاء في الذِّكرِ ذِكرُهُ ... بوحي إلهٍ بامتنانٍ لنا يمْلِكْ

يقولُ هوَ الشَّمسيُّ قلتُ وخَيْبَة ... ألم تَرَهُ قَدْ خَرَّ للشَّمسِ من حَولِكْ

فهذا المجوسِيْ يا محا الله أصلَهُ ... تَوَلَّدَ عن كُفرٍ وآوى لمن يَدلِكْ[1]

فَقلتُ لهُ والذارياتُ تُمِيْلُهُ ... أما حانَ حينُ العَبدِ قال على مهلِكْ

ألم تَرَهُ في حُلَّةٍ عُصْفُرِيَّةٍ[2] ... تُعَطِّفُهُ ريحُ الشّمالِ لدى وصْلِكْ

فَقُلتُ وقد هزَّت يميني لساقِهِ ... ألم يكفِ أنْ ربي أحل لنا قتلكْ

أيا فاسِقًا يا عابدَ الكوكبِ الذي ... له الله رَبٌ ما تَعَنَّيتُ من أجلِكْ

برِئتُ إلى الرّحمن إذ أنا عَبْدُهُ ... وحُقَّ لمثلي أنْ تَبَرَّأ من مثْلِكْ

وما كنتُ أنوي حينَ يمَّمتُ قاصِدًا ... سوى الكرمَةِ الحسناءِ سَيِّدة حولِكْ

---

١) دلوك الشمس : غروبها .

٢) نسبة إلى العصفر ؛ وهو من أصباغ الثياب الفاخرة.

وما هيَ إلاّ أمُّ أيمنَ فلتَعِشْ ... إذا أَمَّها[1] ضَيفٌ تَجُودُ بما تَمِلكْ

أتَيْت وعُنْقُودي رَضيعٌ بحجرِها ... ستضحى به يومًا فطيمًا فدَع عَذْلِكْ

وما أنتَ إلا حيثُ كُنتَ لها الفدا ... وما حُقَّ للمَملوكِ أقصِرْ بأن يملِكْ

وما عُمرُكَ الباقي ولكن لها البقا ... أليسَ الذي أنشاك قَرَّب من أجلِكْ

وما هانَ حُرٌّ يا مُهانُ ولا طغى ... سِواك على الأشرافِ يا فاقِدَ أصْلِكْ

كفاكَ سوادُ اللَّونِ كاللَّيلِ قاتمٌ ... فَسُبحانَ من سَوَّاكَ من حندُسِ شَكلِكْ

وسَيِّدُكَ الجاني على نفسِهِ إذًا ... يُعانِيكَ عن جِدٍّ فتُبدي لهُ هَزْلِكْ

فأنتَ وعذقُ الصِّبْرِ[2] والحنظَلُ الأذى ... فلا سُقِيَتْ حَقْلٌ إذا فزْتَ في حَقْلِكْ

فقالَ وإني رافِعُ الرّأس فوقَ مَنْ ... تَدُبُّ على أرضٍ إذا حانَ أن تَسْلِكْ

فقُلْتُ لهُ يا قِنُّ[3] تلكَ مُطِيْعَةٌ ... وحيثُكَ تَعصي الله لا بُدَّ أن تهلِكْ

إلهي فبارِكْ نخلنا وكرُومَنا ... ونحمدُكَ اللَّهمَّ حَمْدًا على نَيْلِكْ

فذي قِصَّتي خِلّي إليكَ أزُفُّها ... بحُجَّتها كيما تُرَدَّ إلى فَصْلِكْ

وصلى إلهي للنَّبي وآلِهِ ... وأصحابِهِ مَنْ أيَّدُوا بينهم عَذْلِكْ

٧/ ٣/ ١٣٦١هـ

---

١) أمّها : قصدها.

٢) الصبر : النبات المرّ.

٣) القن : العبد.

(الإنذار من جَور الجار)

[الطويل]

عَجبتُ لمن يُؤذي ويَرغبُ للشغبْ ... ويطلبُ مَنْ قد صد عنهُ أو اجتنبْ

ويدعو إلى نهجِ الخصومةِ دائبًا ... فيُظهر مغلوبًا بدعوى الذي غلبْ

وإن كانَ أدلى باحتجاجٍ ولم يكن ... لِصالحِهِ عنهُ تحوّلَ وانقلبْ

وذا هوَ لا ينفكُّ عن سوءِ فعلِهِ ... يهاجم إذْ لا شيءَ يدعو ولا سَببْ

بجَعْجَعَةٍ في كلِّ نادٍ ومحفلٍ ... كما كانَ في الأسْواق يبدو لهُ صَخَبْ

تحطَّى إلينا بالأذيَّةِ باغيًا ... وذلك من سوءِ الطويَّةِ والأدبْ

أذيَّتُهُ للناسِ كانت سَجيَّةً ... تعوَّدها حتى عليها لقد دأبْ

تطرَّقَ بالأطماع فينا لِظلمِهِ ... ومن أرضِنا والنخلِ إبتزَّ واغتصَبْ

وصاحَ أنا المظلوم ما بين قومِهِ ... مغالطةً والله هذا هو العَجَبْ

ومَن لِمنارِ الأرض غيَّرَ عامِدًا ... فَلَعْنُ رسول الله خصَّ من اغتصبْ

وقد أعلنَ الأقوام عنهُ مطامعًا ... كما حَدَّثوا للشر هذا قد انتسبْ

وما أشعَبٌ منهُ بأطمَعَ لو أتى ... نكوكبُ ذكراهُ لدى ذكرهِ غَربْ

لقد أخَذتْ منه المطامعُ مأخذًا ... فقادته للأهوا وألقته في الريَبْ

لِذلك فعلُ الخيرِ عنهُ بمعزلٍ ... فللخَير منَّاع وللشَّرّ مُرتَقَبْ

خذوا حذرَكم يا قومُ منهُ فإنَّه ... نحيسٌ وجارُ السُّوء ممن له اقتربْ

وناهيك ممن جارُهُ يشتكي الأذى ... فما أحَدٌ يشكوهُ إلا لهُ وَثبْ
أعوذُ بربِّ الناسِ منهُ فما لهُ ... شبيهٌ سِوى الشيطان إن جاء أو ذهبْ
وإن أحدٌ يأتيه يطلبُ حَقَّهُ ... متى كانَ مطلوبًا تغيَّبَ واحتجَبْ
وإن وعدَ الأصحابَ أخلف وعدهُ ... وإن كانَ يَروي أو يحدّثُهمْ كذبْ
وأما الدعاوى فَهْيَ أسْواقُ كسبِهِ ... ويبذلُ فيها المال سِرًّا لمن طلبْ
ولو فكرَ العُقبى لعادَ إلى الهُدى ... ولكنها الأطماعُ جرَّته للعطبْ
فكم جاء في التنزيل ذمًّا لمن بغى ... ف «تبَّت يدا» قد أُنزلت في أبي لَهَبْ
وكم قبلَهُ في الناسِ مَنْ كانَ مؤذيًا ... فهذا أبو جهلٍ له الذم قد وجبْ
فيا ويلهُ من شُؤمِ سيّئِ فعلِهِ ... ويا ويلَهُ مما جناهُ وما كسَبْ
ولستُ أرى للشرِّ دفعًا كمثلِهِ ... إذا ما سطا يَومًا بهِ يُبلَغ الأرَبْ
وأنشأتُها لمّا بُلِيتُ بأحمقٍ ... يجورُ وجارُ السُوء في الضر قد دأبْ
وإني لربِّ الخلقِ عبدٌ وعابدٌ ... وفي آل بكرِ الصِّيدِ نعتي ولي نسبْ
وصلَّى إلهي للنبي وآلهِ ... وأصحابِهِ ما أشرق البدرُ أو غربْ

٤/ ٥/ ١٣٧٩ هـ

وقال الشيخ في خياط اسمه عامر :

[مجزوء الكامل]

يـــا عـــامراً قـــد خِطْـــتَ لي ... ثوبًـــا شـــبيها بـــالكفنْ
ضـــيَّقتَه وســـجنتَني ... فيـــه فـــأورثَني الـــوهَنْ
ولبـــستُهُ في ليلـــةٍ ... فأطـــارَ عـــن عينـــي الوســـنْ[1]
زاولتُـــه نزعـــا فـــأو ... فـــاني منازعـــةَ البـــدنْ
أفكَـــرْتُ لـــو ألقيتُـــهُ ... في الأرض أترُكُـــهُ لمـــنْ
إني رأيتـــكَ دامـــرًا ... شـــوَّهتَ ثـــوبي بالـــدرنْ
ولقـــد دفعـــتُ لـــك المُقـــا ... بِـــلَ بعـــد دفعـــي للـــثمنْ
أنـــا مَـــن ســـمعتَ بـــهِ ولي ... نظـــمُ القـــريضِ بكـــلِّ فـــنْ
لقـــد انخـــدعتُ بعـــامرٍ ... وأصـــابني منـــه المحَـــنْ
فلـــذا أقـــولُ مخاطبًـــا ... ومـــصرِّحا لـــك بـــالعلنْ
يـــا عـــامرٌ أصـــلِحه لِيْ ... وانـــصحْ ودع عنـــك المِـــننْ
أوْ أنَّ هَجْـــوَكَ سُـــنَّةٌ ... عنـــدي أراه مـــن الـــسننْ

١٤/ ١٢/ ١٣٥٦هـ

---

١) الوسن : النوم.

(قمع المعاند)

[الكامل]

لي صاحبٌ قد رامَ نظمَ قصيدةٍ ... لكنها نُسخت بسحرِ بياني

نظمَ الكلامَ فضُولُهُ أَلفَاظُهَا ... وتمخَّضتْ بالجورِ والبهتانِ

الشعر يأنف منه أن يدنو لهُ ... لكنه أبلاه بالهَذيان

إن غبتُ عنه قيل هذا شاعرٌ ... ويغيبُ عنه الشعرُ حين يراني

وإذا اجتمعنا دكَّ شعري شعرَه ... ونزا على شيطانهِ شيطاني

هذي قصيدتهُ تُريك عجائبا ... من رِكَّةِ الألفاظ والألحان

لكنهُ لا ينتهي عن جهلهِ ... ويقول قولا مضحِك الإخوان

ومن العجائب أنَّ هذا مُعجَبٌ ... بمقولِهِ الممجوج للآذانِ

ومقولُهُ لا شك يظهر عقله ... للقاصِ من يصغي له والدَّاني

يا رب رُدَّ إلى المعاند رُشدَه ... حتى يفيء إلى رضا الأقرانِ

(الذَّبُّ والكفاح عن الأبكار الملاح المناح)

[شعر نبطي]

يا صاح يا ذا المعتدي والذي شانْ ... طبعك ورمت الذم عقب المدايح
خل المذمّه ثم جنب الميدانْ ... والاّ ترى تصبح صريع وطايح
ذمك بدا لنخيلنا وهي أجنان ... هذي كرايم ما لها اليوم قادح
نجني الرّطب منها وخوخ ورمان ... والتين واعنبها وطيب الروايح
قيعانها تدري من أطيب القيعان ... متصيخاتٍ وبثمرها موايح
والكل معمور أحيا له وريان ... أعيذها بالله ابكور منايح
واسْمَع مقال قيل في ماضي الازمان ... خلَّه نصب عينك وخل الوكايح
والذَّم ما يهفى للجواد ميزان ... والمدح ما يرفع طويل المشايح
وابياتك الي قلت كلنا بصيعان ... ومن رام قرع الباب عاد بجرايح
أصبحت في التنكيد والدَّهر أعوان ... وتقول لا هاجمت هذي مزايح
نقضت عهد بيننا والجزا حان ... وبعيوب أملاكك أنا اليوم بايح
أنظم وأنشي لك أناشيد فنّان ... وانطق وكلي ألسُنٌ لك فصايح
والله لا أظْهر خافي العيب بامعان ... عندي براهين قويه صحايح
هذي نتيجة زرعك اليوم تندانْ ... اجن الذي تزرع وفيه الترايح
قالوا هجا نخلك وذمه بما شانْ ... سبعة ابويتات له ابها صُوايح
نازلتك بسبعين بيتٍ لها شانْ ... وسبعه اعلاوه نافذاتٍ جدايح

قال النبي قول صريح لحَسّانْ ... شعرك أشد من النبل للكلايح
لنا به الأسوه وما قال برهان ... في قمع جاير بادي بالقدايح
خذها وانا المعلوم في الشعر سلطان ... والله لاجرد فيك بيض الصفايح
مُلكك عواوير وحيش واقرانْ ... وتذم نخلي يا مثير القرايح
في كل يَومٍ رحلة لك بوديان ... أشقيت نفسك وين رايح وسايح
في كل وادي قطعةٍ لك وشطبان ... حَلفا منابتها ابعيده نزايح
امشتتاتٍ بين خطٍ ونجران ... اموزعاتٍ وبثمرها شحايح
مجموعتك هذي شريه الخسران ... عطشانةٍ في الصيف تشرب طوايح
مشروبها سَيّاح في الصَّيف منان ... خلّى اسْلفها ظامياتٍ ذرايح
أشأم بقاع الأرض شبه المرستان ... مَربى الذّيابه والوحوش الرزايح
وحشه هماليط نخلها وحرقان ... ملفى الحناشل والعَواي النبايح
تشرب من ارسمها من أطباع جيران ... مثل الوجم وخمة تجيب الكحايح
أم المجايف والمخاوف وسلحان ... لأهل الطَّرَف منصا بوقت السلايح
بعها مع الحمله ترى وانت ربحان ... وبولوميّه المنحوس شر المنايح
نخله قلاقيل امصرر وتلفان ... ما سَد جوعة من طلب للسَّحايح
وامْويهته غصْب وسَرق وعطشان ... هذي من اعيوبه ولا به صَلايح
كله عرازينٍ ضريره وخربان ... يبغي عليك الهيب ويّا المسايح
انخ الحلو ويا خشيره سليمان ... وافرح إذا باعوه واذبح ذبايح

وسهمك من الرورو توليه الاخوان ... مسكن أبو مره وفيه الصوايح
سوقٍ إذا جيته ترى فيه ألوان ... أشكال ناس بين غادي ورايح
برمة خشر لا ترتجي فيه سلوان ... فيه النقايص والنغايص رحايح
واحْريرك المكشوف ستره بحضران ... غرسه مواحيد ونشوٍ طحايح
والبر من شرقيه امناخ بدوان ... عند المضحى والمعشى طرايح
فوق النقا ملفى لصوصٍ وسرقان ... مجمع حراميه ونهبة سوايح
أرضه اهلامه من حرث فيه خسران ... مَنبت أوجامٍ فاقد للرّبايح
كله اتلول عارياتٍ وخيران ... جَربا انخيلاته وعوج مطايح
في كل عام حاصله فيه نقصان ... هذي كواديده شكت له رمايح
واذْويستك في الصيف تشتعل نيرانْ ... مجناك منها الملح وخبث الرُّوايح
وادي النمل فيها وعنقر وشيطان ... كل بنا له بيت وانشا لوايح
فيها قراريصٍ تدابا وديدان ... واقراملة والكل يمعط وسايح
والبق فيها والعقارب وحنشان ... مثل السوايم في النواحي سَرايح
فيها عناقيش وسحلٍ وسروانْ ... والكل وَكَّرْ حاصدٍ له شنايح
والقارض القاطع خضرها وفيران ... هذي مساكنهم وبيس الفلايح
فيها المصايب والمتاعب والامحان ... قرحة ذنب في القلب حطت قرايح
من بات فيها جاه صَرعٍ وزيران ... أم الوهم وأم الندم والوحايح
تشرب من الزرنيخ من ثبر سيحان ... مرمى البشايم آه يا ذي فضايح

فيه الشعر يطفح واوساخ خلقان ... مع ذا واقمالٍ كثيره سبايح
مغسل افروج ارجال قذره ونسوان ... اسْموم مكروبات خذها صرايح
نحْسه مشائيم نخيلك وقشران ... ملك الجَهَد كد النكد والمصايح
الخير عنها ابْعيد والشَّرْ سَكان ... فيها مقاريد ذميمه كشايح
افلسْت من صَرفك عليها وتعبان ... واجهدت نفسك طامعٍ في الطمايح
يومٍ تفارقهم تفارق للاحزان ... وافراقهم عيدٍ عليك وفرايح
هذي امليكاتك وفيها أنت شقيان ... حَرّج عليها اليوم تدرك نجايح
جَهد البلا نشبه ولزمتك باجران ... اطويج لعنه امهات الجوايح
سلعة حراج بعهم اليوم باقران ... واصبح لهم يا صاح مبعد وزايح
شوري عليك اسْمع تراجيع ألحان ... غنّى بها الغريد واقبل نصايح
لَيَّاك تجنيهم وبعهم بما كانْ ... لا تستمي شوري على ذا الكنايح
مجلب اهموم لك وللشر عنوان ... بلواك منهم جالبات الكبايح
واشمل إذا ترغب مياهٍ واجنان ... تلقى السعاده في المسا والصبايح
تلقى نديم لك وإحسان جيران ... مع ذا وافراح ومنظر مَلايح
ورَدي على قولك مراجيم صُوَّان ... وعندي قنابل للنوازل جلايح
قولك مهازيل وزور وبهتان ... خل الهزل واخذ الجزل والرجايح
والشور مني لك نصيحه وتبيان ... ليَّاك تنوي الشَّرْ لاهل البرايح
سادات اهم واعمام واقروم شجعان ... من رامهم ناحت عليه النوايح

أهـــل الدِيانـــه والأمانـــه والاحـــسان ... أهـل الفـصل واهـل الوصـل والسّمايح
والنـــاظم المعـــروف يوعـــدك ديـــوان ... جـــيش محـــاصر مـــن قوافيـــه جـــايح
وان عدت عدنا والقلم لك مع اللسان ... امجـــــردات للوقـــــايع كفـــــايح
مـــا للحَـــسَد طـــبٍ ولا عـــين عَيّـــانْ ... إلا تعاويـــــذٍ لـــــك الله نفـــــايح
يـــا عالمًـــا بالحـــال يـــا ربّ الاكـــوان ... عـــذنا مـــن اعيـــون ترامـــى لمـــايح
وختمـي صـلاة الله عـلى نـسل عـدنان ... والآل والأصـحاب مـا المـسك فـايح

٢٠ / ٤/ ١٣٧٧هـ

الفكاهيات

(إفادة الباحث في نظم هذا الحادث)

كتب الشيخ هذه الأبيات للشيخ ثاني المنصور بعد عيادته له:

[الكامل]

قَدَرٌ يُحَتِّمُ ما بِكمْ قَدْ كان حَلْ ... أيْنَ النَّجاةُ لِمَنْ بهِ قَدَرٌ نَزَلْ

صَبْرًا على مِحَنِ الزَّمانِ وجَوْرِهِ ... يا أيها الخِل الوفيُّ المُغْتَفَلْ

أصبحتَ ذا فَرَحٍ بقصْرك آمنًا ... وأتى المساء مُحَبِّنًا لك مَا حَصَلْ

ساورْتَ بيت الوَعْل تنظرُ مُعْجَبًا ... ونَسيْتَ أدمى قرنهُ يا مَنْ غَفَلْ

مَنْ كانَ يَنْطَحُ صَخْرَةً لِوُهُونها ... لَيْسَ العَجيبُ إذا بهِ ضُرِبَ المَثَلْ

إنَّ الوُعُولَ إذا أتاهمْ قاصِدٌ ... جَعَلُوا القُرُوْنَ نُصُول واقَعةٍ تُسَلْ

ولقَدْ رَأيتُ الْوَعْلَ يمشي القهْقَرى ... مُستَجمِعًا لِقُواهُ يَرصُدُ مَنْ أطَلْ

لَمّا رآكَ بعَيْنِهِ مُسْتَشْرِفا ... شَنَّ الإغارةَ ناطحًا والأمرُ حَلْ

وإذا بكَ اسْتلقَيتَ نحْوَ الأرضِ لم ... تَشْعُر فقلتُ سَلامَةً يا ابنَ الأُوَلْ

أسْرَعتُ منكَ مُخاطِبًا ومُسائلًا ... ماذا شكَوْتَ فَقُلْتَ لي ألاَّ تَسَلْ

أشكو جَمِيْعَ الجِسْمِ منْ ألمٍ بَدا ... وبخاصِري أشكُو زِيادَةَ ذا المحَلْ

يا خِلُّ إن تَكُ قَد صُرِعتَ ظُلامَةً ... فمنَ المحَقَّقِ أنَّ ذلكَ في الأزلْ

يا سَقطَةً في الأرضِ غِبَّةَ[1] نطحَةٍ ... كادَ النَّطِيحُ بها يُعاجِلُهُ الأجَلْ

إنْ تَشْكُ ممّا هَمَّ خِلكَ إنَّهُ ... شَفِقٌ عليكَ وَساءَهُ هذا العَمَلْ

---

١) غبة : أي إثر أو بعد.

مِـنْ غـادِرٍ عـادٍ عَلَيْـكَ ومـاكِرٍ ... مُتَحامِـلٍ يَنـوي الـرَّدى فـيما فَعَـلْ

فالحَمـدُ لله الـذي نجّـاكَ مِـنْ ... كيْـدِ البَهـيْمِ ورَدَّ هـذا المعْتَقَـلْ

إني متـى حَـدَّثتُ عَنـك أقُـوْل قَـدْ ... أمْسى صَرِيْعًا يشْكُ مِن سُوْدِ المُقَلْ

قـل للـزَّعيْمِ أبـا خليـلٍ نخْـوَةً ... خُـذْ لي بثـاري يـا زعـيْمُ مـنَ الوعَـلْ

يـا سـائِسَ الحَيَـوانِ إنَّ ذِمـامَكمْ ... خُفِرَتْ وَنَحنُ ضُيُوفكم وَالخَطب جَلْ

مَـنْ كـانَ حَـلَّ بحَـيِّكمْ وَجَبَـتْ لَـهُ ... مِـنْكمْ رِعايتُـهُ إذا بكـم اتَّـصَلْ

مـا كـانَ في شرْعِ الحَميَّـةِ أن يُـرى ... ضَـيْف يُهـانُ فخـذْ بثـارِيْ يـا بَطَـلْ

مِـنْ نـاطِحٍ ضـارٍ أثَـيمٍ مُعْتَـدٍ ... مُتجَـبِّرٍ أعْنـي بـهِ تَـيْسَ الجَبَـلْ

إني مَتـى أنْـوِي زيـارةَ حَـيِّكمْ ... مُتَـشَوِّقًا لا زلـتُ مِنْـه عـلى وَجَـلْ

فاسْلَمْ وُقِيْتَ منَ الرَّدى ومنَ العِدى ... مـا دُمـتَ في قَيْـد الحَيـاةِ عـلى الأمَـلْ

وَمُنـايَ مِـنْ هـذا مَنيَّتُـهُ دَنَـتْ ... ولأنْ تَكـوْنَ لِلَحْمِـهِ مِمّـن أكَـلْ

ثـمَّ الـصَّلاةُ عَـلى النَّبـيِّ وَآلِـهِ ... وصِـحابِهِ مَـا لاحَ نَجْـمٌ أوْ أفَـلْ

١٧/ ٣/ ١٣٧٧هـ

(رفع الغمة في إزالة التهمة)

[الوافر]

ألا يـــا صـــاحبي بـــالله قُـــل لي ... أحَقًّـــا مـــا يقـــول القائلونـــا

لقـــد أودَعـــتَ في نعـــلٍ نقـــودًا ... ووجَّهْـــتَ اتِّهامـــك للبنينـــا؟!!

أتُودِعُهـــا بنعلِـــكَ ثـــم تنـــسى ... وتَـــتَّهِم ابنـــكَ الـــبَرَّ الأمينـــا؟

وهـــل كـــان (الكنـــادِرُ)[1] حِـــرزَ مِثـــلٍ ... فتحـــسبها لهـــا حِـــصْنًا حـــصينا؟

فقـــد قـــالوا وقـــد صَـــدقوا مقـــالًا ... عـــن الأبنـــاءِ عنـــكَ العارِفونـــا

لقـــد أعطيـــتَ (بـــشتَكَ)[2] مُـــستحقًا ... وهـــذي عـــادةُ الكرمـــاءِ فينـــا

فجئـــتَ تُـــسائل الأبنـــاءَ عنـــهُ ... تقـــول فـــأين بِـــشْتي خبرونـــا

وفي عبـــد العزيـــزِ أســـأتَ ظنًّـــا ... وتحـــسبُ أنَّ ظنـــكَ ذا يقينـــا

عجيـــبٌ هـــذه الأحـــوالُ تـــأتي ... وتُنـــسَبُ عنـــك يـــاخِلًا فطينـــا

فـــإن تـــنسَ فـــإن الله يعفـــو ... ويغفـــرُ زلـــةً للمخطئينـــا

أبونـــا قـــد نَـــسِي فلِـــذاك ننـــسى ... وهـــذي سُـــنَّة الخـــلاّق فينـــا

وهـــذا عابـــدُ الـــرحمن يُبـــدي ... ويُظهـــر مـــا كتمـــتَ لـــدى البنينـــا

وصـــلّى الله ربي مـــا تغنَّـــتْ ... حمـــامُ الأيـــكِ أو عَلَـــتِ الغـــصونا

عـــلى مـــن جاءنـــا لله يـــدعُو ... وينـــصحُنا وكـــان لنـــا أمينـــا

كـــذاك الآل والأصـــحاب مَـــن هـــم ... أبـــادوا الكفـــرَ واحتلُّـــوا الحُـــصُونا

---

١) الكنادر : يعني الحذاء.

٢) البشت : العباءة (عباءة الرجل).

(الحكم المنصب على من داس الأرنب)

[المتقارب]

شكوتُ أبا مصطفى أن قَصَدْ ... وداسَ البهيمةَ حيثُ اعتمدْ

فرامَ التخلّصَ من فعلِهِ ... ولاذ بأحمدِنا المعتمَدْ

وجاء بعذرٍ لهُ بارِدٍ ... بدعوى الخطا حيث لا مستَنَدْ

وفي نفسهِ مُضمِرٌ حاجةً ... قضاها بإضمار نقص العددْ

من الأرنبات اللواتي فُجعن ... بما حلَّ بالأخت ذاتِ الولدْ

فأمسى يُحَدِّثُ أصحابهُ ... بما كان ينويه فيما قصدْ

يقول وقد داسَها عامِدًا ... وبالرِّجل أهوى عليها ونَدْ

على لحمها يا أخي قد قَرِمتُ[1] ... ومن أجلها قد قعدت الرَّصدْ[2]

فيارب خذ روحها عاجلًا ... وهب لي أيا رب منها الجسدْ

وبلِّغْنِي يا ربُّ أمنيَّتي ... فمنك العطاء ومنك المددْ

وحقا أبا مصطفى المعتدي ... لدينا تبيّن خصمًا ألدْ

فيا أحمد المرتضى لا تكن ... خديعًا لمنطوقهِ يا سندْ

أراد البراءةَ مما جناهُ ... وألقاك في سُؤلهِ أن شردْ

أُعيذك يا صاحِ من جفوةٍ ... ومن هفوةِ النّطقِ والمعتقدْ

---

١) القَرِم : شديد الشهوة للطعام.

٢) الرصد : جمع راصد ؛ وهو المراقب.

فأمـــا البهيمـــةُ ذات البنـــينَ ... فبالدِّيـــةِ الحُكـــم لا بـــالقَوَدْ
وأمـــا بنوهـــا اليتـــامى الـــصِّغارُ ... ينوحـــون مـــن فاجـــآت النَّكـــدْ
يـــصيحون أمـــاَّه هـــل تـــرجعينَ ... إلينـــا أَمِ الكُـــلُّ منـــكِ افتقـــدْ
أقـــاموا لفُقـــدانها مأتمـــا ... ثلاثـــا أرى كـــوخهم مُحتـــشدْ
ومـــن بعـــد يـــا صـــاحِ قـــد مُوّتـــوا ... لأني أرى الكـــل مـــنهم خمـــدْ
وإني أطالبُـــــهُ بـــــالحقوق ... ديـــاتِ الجميـــع عليـــه تُعـــدْ
فأدركـــه الرُّعـــبُ ممـــا جنـــاهُ ... فـــأجهش أصـــحابُهُ واحتـــشدْ
فإنـــا رضـــيناك يـــا أحمـــدٌ ... وحكمُـــك في أمرنـــا لا يُـــردْ
ومـــا كنـــتَ تأملـــه حاصـــلٌ ... وعبـــد العزيـــز ومـــن قـــد وردْ
وأمـــا خِـــواني[1] فيـــشكوك مـــن ... جفائـــك ممـــن عليـــهِ قعـــدْ
وحيّـــــاكم الله في مجلـــــسٍ ... أطـــاع لأمـــر القـــضا أن ســـجدْ
وصـــلى الإلـــهُ عـــلى المـــصطفى ... كـــذا الآل والـــصحب طـــولَ الأبـــدْ

---

١) الخوان : طاولة الطعام الصغيرة .

(القصيدة العصماء في أوصاف العنز الفحماء)

[البسيط]

أهـدى إليَّ أخـي[١] عنـزًا لِأحلبَهـا ... وقـام بِـرًّا لـذي القربـى كـما يجـبُ

لكنهـا كلـما أدنـو لأُمـسِكها ... نـدَّت شرودًا كمن من حتفهم هربوا

تجـري وأسـعى وراهـا وَهْـيَ نـافرةٌ ... أقولُ يَحْ يَحْ وتَحْ تَحْ[٢] وَهْيَ تنسحبُ

قـد أجهـدتني وقـد أقسمت من قلقي ... أُنـشي لهـا نـاظمًا شـعرًا بهـا يعـبُ

خـذها أخـي مثـل وبـل المـزن مـاطِرةً ... تهمـي عـلى روضـة الأوراق ترتقـبُ

فَـأولًا إن تـرى البرسـيم تخطفـهُ ... كأنـه نُهبـةٌ[٣] تـدنو وتنتهـبُ

وإن تكـن ليلـةً للقـتِّ[٤] فاقِـدةً ... لـو عنـدها غـيرُهُ تبكـي وتنتحِـبُ

وبعـد هـذا بـهِ تـسعى تُـشَتتهُ ... مُفرَّقًـا ثـم حـال الأكـل تقتـضبُ

وأكلهـا التمـر تعيـا وهـي تمـضغهُ ... كـأنما هـي هـتما[٥] مـسَّها النَّـصبُ

أمَّـا النَّـواةُ فهـذي لا تطيـقُ لهـا ... مَـضْغًا وكانـت لهـا تنفـي وتجتنـبُ

قرونهـا كقـرون الوعـل موحـشةٌ ... عـادت عجـوزًا لهـذا فهـي تُجتَنـبُ

ومـن يـرد وصـفها سـوداءُ حالِكـةٌ ... كالليل حين دَجا ترخى له الحجُبُ

---

١) أخوه الشيخ أحمد بن الشيخ أبي بكر الملا.

٢) يح وتح : هذه الكلمات تقال لنداء الماشية.

٣) نهبة : غنيمة.

٤) القت : (البرسيم) وهو نبات أخضر يقدم للبهائم.

٥) الهتماء : من سقطت أسنانها .

وإن عَرَضْتَ لها ماءً لتشربَهُ ... حالًا تُرقْه بعنفٍ حينما تثبُ
والظرف تنثر ما فيه وتكفؤهُ ... وما لذا عِلَّةٌ تدعو ولا سَببُ
وإن أردتُ لها حلبًا إذًا ربضت ... بخيلةً بالذي فيها لمن طلبُوا
وتنهش الثوب مني حين أحلبُها ... وتارةً ترفس الماعون ينقلبُ
وكلما كحَّت الحمقا إذًا قفزت ... كحٌّ وقفزٌ معًا هذا هو العَجَبُ
ولا تزال لجنبيها تَحُكُّهُمَا ... على الجدار كمن في جلدها جَربُ
وبولها إن أرادت أن تريق لهُ ... في أكلها وكذاك البعرُ يصطحبُ
وديسُها[1] متدلٍ حين تنظرُهُ ... تقولُ هذا ذراعٌ ما بهِ ريبُ
ودائمًا في صياحٍ مزعجٍ ولها ... صوتٌ يُروِّعُ من يدنو ويقتربُ
وذاتُ خوفٍ وروعٍ لا يزال بها ... على الدوام ومنها يرقُصُ الذنبُ
وإن تُرد حلبَها تعصيك هاربةً ... إلاّ إذا كنت ترشيها فتحتلبُ
مَعْ أنَّها ما بها إن رمت تحلبها ... سوى بقية حلب حين تحتلبُ
ضَجرى هلوعٌ كحوحٌ عند حلبتها ... كأنها حوتةٌ في الماء تضطربُ
تحثو الترابَ بظلفيها إذا مُسِكَت ... وتنثني لهُرُوبٍ حين تقتربُ
نفَّاحةً حينما تبدُو كراقصَةٍ ... آذانها صَفَّقَت يحدُو بها الطربُ
تُنازعُ الباب نطحًا دائمًا عبثًا ... كأنَّما هُوَ خَصمٌ عندهُ طَلَبُ
تقول صرعٌ تعانيه يُمارِسُها ... من التَّغير للأحوال يغتربُ

---

١) ديسها : أي ضرعها.

ما شاهدت قط عيني مثلها أبدًا ... فريدةً حين تلقاها بها عَجَبُ
وما ذكرت لها بعض العيُوب ولو ... رُمتُ التَّقصي لأعيتني لها الخطبُ
وما عليَّ ملامٌ إن هجوتُ لها ... للأخذ بالثأر مما كان يُرتقبُ
وقد رَويتُ لها تلك الخصالَ على ... شرط البخاري كما تروى له الكتبُ
وهذه قصةٌ للعنز أنظمها ... حَكيْتُ فيها الذي شاهدتُ يا عربُ
لم يشف قلبي سوى أكلي لِكَبْدَتِها ... في يوم أنسٍ أتى هذا هو الطلبُ
ما الحكم فيها وما ذا تحكمُونَ على ... طباعِها أيها الإخوانُ والنُجبُ
فيا أخي خذ إذًا نصحي وَعَدِّ بها ... إلى الحراج بهذا يُدرَكُ الأربُ
واحذر تكون لكم إن كنتَ مقتنيًا ... ربيطةً مَن جناها مَسَّهُ اللَّغَبُ
وكن لها مُقصيًا ترتاحُ من تَعَبٍ ... يَنَلْكَ منها فمنها يُجتَنَى التَّعَبُ
وإن تكن حال عرض البيع بائرَةً ... ولا تُسام فكن ممن لها يَهَبُ
هذي حكاية حال العنز قد نُظمت ... خصالها لذوي الآداب تنتخَبُ
لكنني شاكرٌ طبعًا لِمانحها ... لَّما رآني بكربٍ شابهُ تعبُ
جزاهُ ربي من الأجر الجزيل ومن ... ثوابهِ حينما يُعطي ويَحتسِبُ
وناظم العقد يدعو صحبه ليروا ... أمرًا عجيبًا صحيحًا ما بهِ كذبُ
أبياتُها يا أخي خمسون قد نُظمَت ... وأُحكمت في معانيها لمن رغبوا
قصرتها عند هذا الحد مختصِرًا ... تبدُو لقرَّائها أو من لها حَسَبُوا
مع الصَّلاةِ على المختار حيث لها ... فضل لدى كل مكتوب لِذا تجبُ

واغفـر لعبـدك يـا رحمـانُ ناظِمِهـا ... وعافِـهِ واعـف عنـهُ حيـث لا يحـبُ

هـذا وصـلى إلهـي للـذي خُتِمـت ... بـه الرِّسـالة مـا لاحـت لنـا الـشهبُ

والآل والـصحب والأتبـاع أجمعهـم ... مـا لاحَ بـرق ومـا انهلـت لنـا الـسُّحُبُ

(كشف الغطاء عمن ارتكب الخطأ)

[البسيط]

يا من لِصاحبِهِ أضحى ينازِعُهُ ... في صالحِ الغيرِ ممن عنه في الحُجُبِ

بعثتَ لي من أُجاجِ البحرِ مالحةً ... وأنت من أهل وادي مائِنا العَذِبِ

عذري معي حين أن فاجأتني بخِطا ... في شنِّ غارةِ تفنيدٍ لمُصطحبِ

رُمتَ التقرَّب ممن كان في سَعةٍ ... مِنَ الثراءِ ولَمَّا كان ذا نَشبِ

ولستَ تدركُ منه ما يبُلُّ صَدىً[1] ... إن كنتَ ذا ظمأٍ فارجعْ لمرتقبِ

يا هائمًا في الفيافي طالبًا كلأً ... وتاركًا خلفهُ مخضَرَّةَ العُشُبِ

نقضتَ عهدًا لنا ما بين خلَّتِنا ... من التعاونِ في الأحداثِ والنوبِ

وعدتَ تحمي لمن يجني عليَّ بما ... لا ينبغي منكَ في جِدٍّ وفي لعبِ

أخطأتَ في مدحكَ المذمومِ منتصرًا ... لذاتِ فعلٍ ذميمٍ سيئٍ يُعَبِ

يا مادحًا حامدًا ذاتَ العيوبِ وما ... يدري كمن كحَّل الرَّمدا[2] ولم يُصِبِ

فنَّدتَ من قال صدقًا في مناقِبِها ... لِما رأى مِن مساويها بلا سَببِ

وصرتَ فزَّاع غدرٍ حين يُفزِعُه ... صَوتٌ ولم يدرِ ما هذا ولم يثبِ

أصبحتَ لي مثلَ ذي حَدَّين أحملهُ ... يجني عليَّ بجرحٍ قد سَطا نكبِ

وأظلمُ الناسِ من يبدا بمظلمةٍ ... بدُون وعيٍ وقد تُلقيهِ في العَطَبِ

---

١) بَلُّ الصدى : إرواء الظمأ.

٢) الرمداء : المصابة برمد العين .

وأنـــتَ تفهـــمُ هـــذا كيـــفَ تفعلُـــهُ ... فـأينَ لفظُـكَ مـن منطوقِـكَ الـذَّرِبِ؟!

وليسَ من حُسنِ أخلاقِ الفتى شَغبٌ ... ولا خـلافٌ ولا غـدر بـذي حَـسَبِ

تقـــولُ منهـــا شربـــتُمْ مرتـــوينَ إذًا ... جعلتَهـــا ناقـــةً مـــن صـــالحٍ ونبـــي

ولـيس فيهـا الـذي يـوفي لهـا علـفٌ ... عـصارةٌ لم تكـنْ قـد قابَلَـتْ تعبـي

وقلـتَ أعيـا بهـا جـوعٌ كـذا ظمـأٌ ... وذا خـلافُ الـذي نالتْـه يـا عـربي

علفتهـــا بـــشعيرٍ ثـــم يـــصحَبُهُ ... تمـرٌ وفـيرٌ مـع البرسـيمِ والقـضبِ

تقـول نفَّرتَهـا مـن سـيركَ الخبـبِ ... وأنـت تعلـم مـن عـوقي ومـن نـصَبي

جَعلتنـي مرعبًـا لمّـا دخلـتُ لهـا ... بطعمَـةٍ وشرابٍ منـك واعجبـي

أراك ترمـي بنَبـلٍ منـك ذا مِقـةٍ[1] ... ومخلـصَ الـودِّ ذا صـفوٍ وذا أدبِ

أمـا البهيمـةُ قـد أوفيتُهـا طلبًـا ... أكـلًا وشربًـا وحـصنًا غايـةَ الطلـبِ

فكـن طبيبًـا لهـا يـا صـاحِ وارقِ لهـا ... مـن الحماقـةِ والمـسِّ الـذي يَنـبِ

وسـوف أجزيـكَ إن تَـصْحُ بجـائزةٍ ... تُفِـدْك أولى مـنَ التحـريش والنكـبِ

شـبعانةٌ وَهْـيَ رَيَّـا غـير أن بهـا ... مَـسٌّ ينازلهـا في عقلهـا الخـربِ

وقلـتَ مـا قلـتَ عـن ظـن تَخَيَّلُـهُ ... كمـن غَـدا ثَمِـلًا مـن عَـصْرَة العِنـبِ

تنـاصِرُ العنـزَ لا تـدري بـما صـنعتْ ... معـي مـن الـضُرِّ والتنكيـدِ والتعـبِ

إني لِمـا قلـتُ فيهـا عـن مـشاهدَةٍ ... وأنـتَ قولُـك عـن وهـمٍ لمـسترِبِ

بمثلهـا فعـسى أن تُبـتَلى ولكـي ... تنـالَ مـا نلـتُ مـن ضرٍّ ومـن وصَـبِ

---

١) المِقَة : المحبة.

تنفي عيوبًا لها مذمومةً عُلِمتْ ... وتعكسُ الحالَ منها دافعَ الرِّيبِ
فكيفَ تمدحُ من ساءتْ طبائِعُها ... ولم تكن عالمًا عن حالها الصَّعبِ
كعاشقٍ أمَّ عَمروٍ حين هام بها ... ولم يكن يَدرِها لكنَّ ذاك غبي
تُبارزُ الخلَّ في خُلفٍ ومُعْترِكٍ ... فيما أصيبَ منَ الإضرار والكربِ
وتتركُ الحالَ منَّا في شماتة مَنْ ... ينوي لنا فرقةً مِن قلبِه اللَّهبِ
ولم تكن راحمًا تُهديهِ تسليةً ... تزيلُ همًّا بهِ في حالةِ النصَبِ
فارجعْ هُديت إلى تمزيق ما كتبَتْ ... يُمناكَ من خطأ تمليهِ مغترَبِ
واثبتْ على ما عهِدنا منكَ ملتزمًا ... حسنَ المراعاةِ مَعْ خلاَّنك النُجبِ
واحذر من النفسِ لا تتبعْ نوازعَها ... وكن وفيًّا لذي ودٍّ ومغتربِ
أو أنني عائدٌ أُوفيك ماطِرَةً ... سحابةً من قريضي بالغًا أربي
تُخالِف الواقع المشهودَ ممتطيًا ... لمتن عَميا بلا وَعيٍ ولا رَهبِ
أما علمتَ بأنَّ الكرَّ من شِيمي ... أُبَددُ الجمعَ حتى عاد للهَرَبِ
قد كنتُ أعدَدتك اليمنى لدفعِ أذى ... فعُدتَ سَهمًا لِرَشْقي عند مُنقلبي
وَجَّهْتَ لي تُهمةً ترمي بها وكذا ... نَسَبتَ لي الوهمَ فيما قلت في النوبِ
هذي نوازعُ نفسٍ منك قد طَلبتْ ... كيلًا بكيلٍ بما لا يقتضي أدبي
فلا تَدَعْ شملنا ينهارُ حيثُ لنا ... حبلُ المودَّةِ موصولٌ بكلِّ أبي
فإن جهرتَ بما تمليهِ من خطإٍ ... جهرتُ حَقًا بنقضٍ بالغِ الرتبِ
خذها ومن بحركَ المورودِ منك إذًا ... مثيلة موجة فاشربْ ولا تعِبِ

ومـــن يكـــنْ لاطـــمًا خـــدًا لـــه بيـــدٍ ... فـــلا يلـــوم ســـواهُ بـــادئُ الحَـــصَبِ

فاســـمحْ أخـــي لمقـــالٍ أنـــت باعِثُـــه ... وعـــد إلى المنهـــلِ المعهـــودِ تحـــتظِ بي

أوقفتُهـــا عنـــدَ هـــذا الحـــدِّ منتظـــرًا ... منـــكَ الرجـــوعَ وإلا سرتُ في طلبـــي

خمـــسٌ وخمـــسُونَ أبياتـــا لهـــا نُظِمـــت ... قـــد صـــاغَها عابـــدُ الـــرَّحمن كالـــشهبِ

هـــذا وصـــلِّ إلهـــي للـــذي طلعـــتْ ... شـــمسُ الهـــدى منـــه حقـــا عـــالِيَ الرُّتـــبِ

والآلِ والـــصحبِ والأتبـــاعِ أجمعهـــم ... مـــا جـــادَ غيـــثٌ بِمُنْهَـــلٍّ مـــن الـــسُّحُبِ

٢٥/ ١٠/ ١٣٩٩هـ

(الحكم في صريع البقرة)

[الكامل]

أحمدُ والخيرُ منك مؤمَّلٌ ... صَرَعَت بهيمتُك الضعيفَ المسلما

ألقته فوق الأرض ثم تغيَّبتْ ... فغُشِي عليه وللقضاء استسلما

فأفاق ثم نوى الرجوع لبيته ... ويئن ممترضا لذا وتألَّما

من بعد ذلك ظل يشكو ساهرًا ... آلامَه والجسْمُ منه تورَّما

ولقد أقام محاميا فيما جرى ... فدعا الجماعة في النزاع محكما

طلب المُحَكَّمُ شاهدين لما ادَّعى ... فدعا الشهودَ فبلَّغا وتكلما

فأقيمت الدعوى عليك لأنكم ... أهملتم الجاني فهام وأجرما

وقد احتمى الجاني ولاذ ببيتكم ... متحصنًا والدفع عنه تحتّما

ولقد جرى الحكم المويَّدُ أنكم ... تقضونه حالا جنيها مُسْلَما

جبرًا لخاطرهِ وأرشًّا لازما ... من فقد صحته وعاد موسَّما

وثبوت أرش النقص جارٍ في الورى ... يُقْضَى بهِ في حكم من فطر السما

هذا وإنك في الحقيقة عندنا ... ممن دعا للخير ثم تكرَّما

صلَّى الإله على المحكم أولًا ... في وضعه الحجرَ الشريف وَسَلما

(حسن المقال في حكاية الحال)

[الطويل]

إلى الله أشكو ما لقيتُ من الدَّهرِ ... ومن نكبةٍ كانَت بداعيةِ السَّيرِ

رمَى بي حماري في الطريقِ ونَدَّ من ... شقاوتهِ إذ هَمّ بالغدرِ والمكرِ

وسارَعَ يعدُو شامتًا بي مهرولًا ... أمامي ولمْ يرقبْ لقولي ولا زجري

وألقى متاعي واستَمَرّ بعدوِهِ ... وينظُرُ من طرف إليَّ وبالشّزرِ

فلما رأيتُ الأمر آلَ إلى العنا ... حَمَلْتُ عَلَيهِ حَمْلَةَ الطّعْن والأسرِ

وأجهَدْتُ نَفسي طامِعًا في لَحاقِهِ ... وأعدُو كما يعدُو الخبيثُ على الإثْرِ

وأرفعُ صوتي بالنداءِ لَمَنْ أرى ... أيا مقبلًا فاقبِض ـ جُزيْتَ ـ على العَيْرِ[1]

ومن رامَهُ قبضًا عَلَيهِ أنالَهُ ... برجليهِ ما يكفيهِ فَرًّا عن الكرِّ

ويجمَحُ من بينِ الجَماعَة لا يَرى ... لهُ قارعًا والقومُ يُدْلونَ بالعُذرِ

ومرّ ابنُ عيسى والعَداوةُ نعْتُهُ ... فَقُلتُ عليه اقبِضْ فَلم يَكُ ذا نَصْرِ

وقفتُ لذا من بَعْدِ عَجْزِي هُنَيْهةً ... وقَد قَطَعَ الله الرّجاء منَ الغيرِ

فقُلتُ أَمَوْتَى لا تجيبونَ صارخًا؟ ... فيا ويلكم ممّا لقيتُ من الضُّرِّ

وما خِلتُ هذا الجَحْشَ ينكرُ نِعمَتي ... ويعدِلُ بالكفرانِ عن حالة الشكرِ

لقد ساءني منهُ الخيانَةُ إنّها ... بطانَةُ سُوءٍ بالعنا شَتّتْ فكري

ومَن خانَ يومًا هانَ من بَعدِ عِزِهِ ... ولاقى من الإذلال قارعَةَ الدَّهرِ

---

١) العَير : الحمار.

وعَنْ قبضِهِ المظنونِ يا صاحِ لا تسل ... ولكن فسَلْ عن ضَربه كيفَ قُل يجري
عَمَدْتُ إليهِ بالوِثاقِ مكَتِّفًا ... يَدَيهِ وأهوَيْتُ العصا حيثُ لا أدري
ومن بعدِ ذا يا قومُ إنّي عرضْتُهُ ... على البيعِ بينَ الحاضِرينَ فَمَن يشري
وشرطي علِمتُمْ لا خيارَ لمشترٍ ... وقيمَتُهُ يا مشترِيه على الفورِ
ولا عيبَ فيهِ إنْ رَغبتُم بهِ سِوى ... حماقتِهِ أو أنهُ عاد ذا نُكرِ
حكايةُ حالي هذه قد نظَمْتُها ... ولا عذرَ لي حيثُ القوافي لدى أمري
وأبياتها عِشرونَ واثنانِ بعدها ... وصلّوا على طه المشفع في الحشرِ

٢١ / ٦ / ١٣٦٠هـ

(وكتب إلى فضيلة الشيخ عبد الله آل عمير)

[الوافر]

سَـــلام حَـــلَّ في طـــي العبـــاره ... مَـــنْ المـــشتاق مـــرتهن الإشـــاره

إلى عـــالي الـــذرى مـــن قـــد تـــسمَّى ... بعبـــد الله شـــيخ بنـــي الحـــضاره

شُـــفيتَ مـــن الـــسَّقام وكـــل داءٍ ... ووقّيـــتَ الـــشناءة والـــشناره

وقـــد نُبئـــت ممـــن زاركـــم في ... صـباح الـسَّبت يـا أهـل الـصَّداره

بأخبـــارٍ عجبْـــتُ لهـــا عليهـــا ... لـــدى التحقيـــق يـــا خـــلي إثـــاره

وذلـــك أن أحمـــد نجلكـــمْ قـــد ... أتـــى للـــضرع يلـــتمسُ اختبـــاره

فغِـيْضَ وقـد أتـى بـالظرف خـالٍ ... وقـــدَّمَ عـــذرهُ إذْ لا حمـــاره

وقـــال الزَّائـــرون إذًا عجِيـــبٌ ... أكـــان الحلـــبُ مـــن ضرع الحِـــماره؟

وهـــل حلـــبُ الأتـــان لنـــا حـــلال ... فيُـسقى الـضيف مَـعْ أهـل الزيـاره

وأحمـــدُ قـــال بَعـــدُ إذًا لـــدينا ... بُقـــيرةُ جَنْبُهَـــا مِنَّـــا خـــساره

أقـــول ومـــا ســـمعتُ بمثـــل هـــذا ... فواعجبًـــا لمـــن ملـــك اصـــطباره

إلى ســـوق الهـــوان فقـــدموها ... وبيعوهـــا بفلـــسٍ أو ببـــارَه

فأحمـــدُ يـــشتكي منهـــا دوامًـــا ... ويطلـــبُ تأخـــذوا مـــن تلـــك ثـــاره

وإن بقيـــت لـــديكم كـــل يَـــومٍ ... لنـــا في ذمهـــا أشـــنى عبـــاره

وصـــلى الله للهـــادي وآلٍ ... كـــذاك الـــصحبُ فرســـان الإغـــاره

فأجاب ابنه[١] الفاضل بما يلي :

[الوافر]

كتـــابٌ جـــاء في طـــي الـــستاره ... مـــنَ المفـضال شـيخ بنـي الحـضاره

تـــضمنَ للمحـــبِّ سَـــلامَ ودٍّ ... ويَـــسأله بأحـــسَنِ ذي عبـــاره

وتحـــذيرًا لـــهُ مـــن ســـوء فعـــل ... تَـــأَتَّـــى مـــن بُقيرتـــهِ شـــهاره[٢]

فيـــا نجـــل الكـــرام صَـــدقتَ فـــيما ... ذكـــرتَ لنـــا بأوضـــح ذي إشـــاره

وقـــد زادت بأخبـــث مـــا ذكـــرتم ... بطبـــع ســـيِّئٍ يُبـــدي خـــساره

فتمنـــع دَرّهـــا وتعـــرُّ[٣] حينًـــا ... وتـــنطح ثـــم تـــرمح بالمهـــاره

وإن جـــادت فيـــوم بعـــد يـــوم ... وتعقـــب بعـــد ذلـــك بالنكـــاره

حقيـــق أن تجـــازى كـــل يَـــوم ... بـــضربات القـــضيب وبالحجـــاره

عَمـــدتُ لهـــا بـــضرباتٍ وجَلـــدٍ ... بجَنْبَيْهـــا قويـــاتٍ جهـــارَه

وقـــد آن الرجـــوع بهـــا لـــدارٍ ... بهـــا وقفـــت لبيـــع أو ســـفاره

عليـــك تحيتـــي في كـــل وقـــتٍ ... مـــدى الأيـــام تمنحـــك البـــشاره

ومـــا قـــال المتـــيم مـــن فـــؤادٍ ... كتـــابٌ جـــاء في طـــي الـــستاره

---

١) هو الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العمير.

٢) شهاره : من الاشتهار.

٣) تعرّ : تغادر .

(شَنُّ الإغارة على من أباح ضرب البقرة وأنكر ضرب الحمارة)

هذه القصيدة مبعوثة إلى الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الله العمير .

[الوافر]

أتتني منكَ يا خِلِّي عباره ... يُفيد بسوء فعلك في البَقاره

لمن أسقتكمُ لبنا ودُهنا ... وجادت بالحليب بكل تاره

سوى أن الحليب يزيدُ منها ... بوفرتهِ إذا حضرتْ حماره

ولما أن سقتكم من حليبٍ ... وألبانٍ شهرتَ لها النكاره

وكنتَ لبذلها فيكم جحودا ... وأنكرتَ الحليب مع الدراره

وعدتَ لذمِّها من بعد شربٍ ... لألبانٍ تشنُّ لها الإغاره

ولم تشكرْ لها دَرًّا توالى ... تؤدِّيهِ لكم عند الإشاره

تقول وقد نويتَ لها بضربٍ ... بسوطٍ ثم رجمٍ بالحجاره

(حقيقٌ أن تجازَى كلَّ وقتٍ ... بضرباتِ القضيب مع الحجاره)

فهذا نصُّ قولك قد أتانا ... وتعذيبا لها منك اختياره

وهذا لا يكون سوى لشخصٍ ... غليظِ الطبعِ قد فقد اصطباره

ومثلُك يُنكرُ الإحسان هذا ... عجيبٌ منك يا شيخَ الحضاره

منيحتُكمْ تجازَى بعد دَرٍّ ... لكم بالضرب مَعْ رجمِ الحجاره

أقول وما جزا جملِ لحجٍ ... لديكم غير ذبحٍ وانتحاره

فكيف منيحةٌ تجزَى بضربٍ ... وجيعٍ ثم تُرجم بالحجاره

لـذا قـد أصـبحَتْ بالـسُقم تـشكو ... عليـكَ لربِّهـا شـكوى حـراره
تقـولُ وقلبُهـا أضـحى حزينـا ... إلهـي خـالقي يـا ذا القهـاره
أجِـرني مـن ظلـومٍ قـد جـزاني ... بإحـساني بـضربٍ واخـساره
ولم يـرحم لحـالي حيـث إني ... بـساحتِهِ ومـا لي مـن فـراره
فحـسبي يـا إلهـي أن تـراني ... حبيـسةَ مَـنْ دهـاني واحتكـاره
وأوجعَنـي بـضربٍ منـه ظلـما ... فخلِّـصني وخـذ لي بالمثـاره[1]
أقـول أيـا أخـي أنكـرتَ منـي ... لتـأديبي حمـاري بالنكـاره
وضربي منـه مـن قلـبٍ رحـيمٍ ... وغـير مـبرِّحٍ وبـلا خَطـاره
ومـا ضربُ الحمـيرِ إذًا غريـب ... وفي عـسفٍ لهـا ضربٌ جهـاره
وأنـت بـذا عليـمٌ كيـف تـأتي ... بإنكـارٍ لمـن ضربَ الحـماره
ومـن ركـب الحـمارَ عليـه حـتما ... مـصاحَبَةَ العـصا حتـى قَـراره
وهـذا العُـرف عنـد النـاس جمعـا ... ومـا قـد قلتَـهُ فيـه النَّكـاره
ولكـن الغرابـة منـك تبـدو ... بـضربكَ للبُقـيرة والـشَّناره
وتبهتُهـا بجحـدِ الـدَّرِّ منهـا ... وتُوصـمها بـأنواع الـدعاره
وذا مـن بعـد شربـك مـن حليـبٍ ... وألبـانٍ لكـم منهـا وفـاره
أتـضربُها وترجمهـا جَهـارا ... بغـير مـبررٍ وبـلا افتكـاره
ولم يـؤْثَر عـن الماضـين منـا ... بـضربِ منيحـةٍ ذاتِ الـدراره

---

١) المثارة : أي الثأر .

فهل هذا يجوز ومنكَ يبدو ... لمن تسقيك ألبانا غِزاره
وهل عدلُ الشريعةِ منك يَرضى ... بما أوقعتَ بالعجما الضِراره
فلو أن البهيمةَ قد أضرَّت ... فما تجنيه من ضُرٍّ جباره
بهذا قال خيرُ الخلقِ حقا ... وليس لواحدٍ منا اختياره
لقد أغفلتَ هذا أو صدودا ... عن النص الذي يحكي النذاره
وقد جوَّعتَها حتى بدت من ... هُزال نالها تشكو ضِراره
كما غاضَ الحليبُ لمسِّ جوعٍ ... تمارسُهُ وذوَّقها مراره
فبِعها الآن ممن يرتضِيها ... ويُكرمها متى حلَّت دِياره
كفاها ما تُعاني منك جوعا ... ومن ظمإٍ تُقاسي واحتقاره
أمامك موقفٌ في يوم حشرٍ ... يشيبُ لأهلِهِ حتى صغاره
ويُسألُ من جنى عما جناه ... ولم يقبل لمعتذر اعتذاره
فتب لله واستغفر لذنبٍ ... بما تجنيه واسأله اغتِفاره
ألا يا خلُّ يا من قد صفا لي ... لقد أعقبتَ صفوكَ بالكَداره
بما فنَّدتَ قولي حين ذمِّي ... لعنزٍ كلها تبدو خساره
أراك مناوِئا لي في اختصاصي ... تعاكسُني وتجنح للبداره
وتزعم أن قولك ذا مزاحٌ ... وغيرك منك عَدُّوه غطاره
أترمي من يُصافيكم بنَبلٍ ... وتعلم ما لديه من المهاره
تُبارزُ بالخِلاف وأنت تدري ... له في كل غارةٍ انتصاره

ولم يخطر ببالكَ أن تراه ... يلفُّ عليك يأخذ منك ثارَه
له جيشٌ تُدرِّبه القوافي ... وتَهزم من لهُ أبدى افتخارَه
فيا من رامني هدفا عجيبا ... لما تمليه من تلك العباره
ومن قد رام ميداني فإنِّي ... له بالرَّصدِ فليأخُذ حِذاره
ومَنْ نَفْسٌ له غرَّته يوما ... فلي نفسٌ تُذيب له اغتراره
ومن ذا لا يُشَقُّ لهُ غبارٌ ... معارضة إذا يلقى دماره
فخُذها من أليفٍ كان يقفو ... قوافيكَ التي أضحَت هذاره
وقد جَنَّدتُها سبعين بيتا ... تُثير النقعَ ناشرةً غُباره
وإني عابدُ الرحمنِ مَن لي ... قوافي النظمِ أنصار الإغاره
ومن ذا قد عرفتَ فلا تلُمه ... لأنَّك فاتحٌ بابَ المثاره
ومن يكُ آخذا بالثأر يوما ... فلا لومٌ عليه ولا حظاره
لقد أودعتَ في نفسي حزازا ... بما صنَّفتَ لم تخش انفجاره
لذا قد قمتُ مضطربا ونفسي ... غدت مما يُصاغ لها إثاره
فعد للسلم تسلمُ من سهامٍ ... تصيبُك حين تبدو منكَ غاره
ولُذْ بالصلحِ إنَّ الصلحَ خيرٌ ... كما قال الإله وصُن ذماره
ولا تجعل لحسَّادٍ علينا ... سبيلا لو بدت منَّا جِواره
ولي لم تقض آدابي بهذا ... ولكن منكَ إحراجي إثاره
ولولا أنني ترعاكَ نفسي ... لبادرتُ العِثارة بالمَثاره

وأنـــت أعـــزُّ مَـــن عنـــدي وحـــسْبي ... متـــى ألقـــاك وافتنـــي البـــشاره
فعفـــوًا يـــا أخـــي مـــن نظـــمِ ردِّي ... لقولـــكَ حيـــنما تجنـــي ثـــماره
وصـــلَّى الله ربي مـــا تبـــدَّت ... نجـــومٌ في الـــسما تُبـــدي إنـــاره
عـــلى الهـــادي وعِترتـــهِ وصـــحبٍ ... وبلَّغنـــا الإلـــه لـــهُ زيـــاره

٢٧ / ٥ / ١٤٠١هـ

المراثي

(رثاء الملك فيصل رحمه الله)

[الكامل]

خطبٌ ألمَّ له الفؤاد تفطَّرا ... من حادثٍ فُجعتْ بهِ أمُّ القُرى

خطبٌ لهُ أرض الجزيرة زُلْزِلَتْ ... وجبالُها دُكَّت لذا بين الورى

خطبٌ له الإسلام أبدى روعة[1] ... عمت جميع المسلمين تَكَدُّرا

والبيت كاد تَصدُّعًا وله الصفا ... قد عاد بعد صفائه متكدرا

والمروتان بكته من أحشائها ... وأبو قُبَيْسٍ من جواه تَسعَّرا

والحِجْر قد دهمته نائبةُ الردى ... والركنُ لولا ربُّهُ لتحدرا

ولطيبةٍ حرمِ النبيِّ توهجٌ ... من حرِّ فاجعةٍ بهِ أَصْلَتْ جِرَا

والمسجد الأقصى الصريخ أهاجَهُ ... حرَّ الأسى فبكى عليه تَحسُّرا

وكذا الليالي أظلمت من بعد أنْ ... فَقَدتْ من الأرجاء بدرًا نيِّرا

ذابت قلوب ذوي النهى مما دَهَى ... من حادث والقلب منه تفطرا

أخنى المنون عليك يا ركن الهدى ... يا فيصلَ الحق المبين الأنورا

عجبي لها أرض الرياض تكَربَلتْ ... فلقيت فيها ما لَقِيْ عالي الذرى

طارت قلوب ذوي الحجا[2] وتطايرت ... سفن الهوى بالوافدين لما جرى

الروع أفزعَهم أثار قلوبهم ... فكأن مَشهدك العظيم المحشرا

لله درك من شهيد حازم ... ما كان إلا ما عراك مقدرا

---

١) روعة : أي فزعًا وخوفا .

٢) الحجا : العقل.

ولَكَمْ تمنيتَ الشهادة مقبلا ... حال اللقا لتنالها متخيرا

فمُنِحتَها بالغدر والشرف الذي ... قد حزتَهُ ودعاك ربك للقرى

وكذا الكُماةُ[1] ذوو البطولة دأبهم ... يُلقَون عضْبًا ماضيًا أو أسمرا

تلك المفاخر لا الذي نزلت بهِ ... يوما منيتهُ يُرى متدثرا

ويل لمن طعن القلوب جناية ... وأثار غيظا في النفوس تفجرا

ما كان يُؤمل أن مثلك مصلحا ... يُجنى عليه بما يُسيء ويُجْتَرا

يا سيّدًا حاز السيادة يافعًا ... ما كان إلا ما لقيتَ تَطَهُّرا

من لي بأن أفديك بالروح التي ... بين الضلوع وأن أُعَفَّر في الثرى

لو أن مثلك يُفْتَدَى لرأيتنا ... نفديك بالأرواح من غير امترا

يا زينة الدنيا وبهجة أهلها ... يا سرَّ غامِضِهَا ومن هجر الكرى

تبني الحياة لأمةٍ عربية ... وتريد منها أن تسود على الورى

وقطعتَ شوطًا في الحياة بِهِمَّةٍ ... عُلْيَا وعصرك زان فاق الأعصرا

يا قائد الجيش العرمرم[2] في الوغى ... وبقلبهِ قد حزت فيه تصدرا

سارت كتيبته وقلبك حارس ... متفقدًّا بعناية ومدبرا

حزت البطولة وارثا عن وارث ... من ذا يشق غبار ليث أزأرا

يوم الكريهة[3] ذاكَ يومك والذى ... أرويت فيه من الأعادي الباترا

---

١) الكمي : الشجاع.

٢) العرمرم : الكثير.

٣) الكريهة : من أسماء الحرب.

جردتَــهُ وعــلى جــوادك ســابحا ... حتــى فللــتَ مــن الجمــوع الأكثــرا
والجـيشُ حولـك في مـصارعة العِـدَا ... يــومَ الطعــان كأنهــا أُسْــدُ الــشرى
قــد جُــدتَ بــالروح الثمينــة عنــدما ... رام العــدو لــدى جــوارك مَهْجَــرَا
فنهـضت نهـضة ضَـيْغَمٍ[1] مــن غابِــهِ ... متغــــيِّرا متـــــأثرا متنكـــــرا
وجمعــت شــملك للنــزال مــدافعًا ... متــوكِّلا مــستيقظًا مــستنفرا
وسريــتَ يحرســك الإلــه بعينــهِ ... مستــشعرًا بالنــصر أو مستبــشرا
حتــى إذا دَبَّــرت أمــرا محكــما ... هُــزم العــدو بــهِ وولَّى مُــدْبرا
أوليتــهُ طعنــا تــساقط عنــده ... طعنــا بمهجتــهِ وطعنًــا في الــورا
ورجعــتَ مــن بعــد الطعــان مُؤَيَّــدًا ... بالنــصر والفــتح المبــين مــضفرا
شــهدت لــك الأيــام وهــي مليئــة ... بــالمعجزات بــأن مثلــك لا يُــرى
ولــك المــشورةُ في الأمــور إذا دَهــتْ ... كنــتَ الطبيــب لهــا وسُــدْتَ المحــضرا
ذللــت منهــا الــصعبَ وهــي غميــضة[2] ... وأزلــتَ منهــا مــا أتــاح تَحــيُّرا
وجمعــتَ شــمل المــسلمين صــيانةً ... للــدين والــدنيا وحــزت المفخــرا
فلــك القلــوب هَــوتْ إليــك محبــةً ... ولــك النفــوسُ ولاؤهــا لــك مُــؤْثرا
ضــحكتْ لــك الأيــام وهــي عَبوســةٌ ... والرعــد مــن طلقــات عزمــك كَــبَّرا
والــروضُ يــضحك مــن نَــداكَ عليــه في ... يــومَ النــدى وعليــه غيثــك أمطــرا

---

١) الضيغم : الأسد.

٢) غميضة : من الغموض .

ما المال إلا في يديك وديعةٌ ... تفدي به الأرواح إنْ خَطْبٌ عَرى

كم مُشكلٍ حلَّلتَ وهو مُعَقّد ... وكبيرُهُ قد عاد منك مُصغَّرا

وبطاعة المولى عمرتَ لياليًا ... متضرِّعا ومسبِّحا مستغفرا

قد قمت في غسق الدجى متهجدا ... تدعو إلهك سائلا رب الورى

إن كان فقدك جارحًا لقلوبنا ... فبناؤك العالي الكبير مُقَدَّرا

يا لهف نفسي حين أذكر فيصلًا ... وبمهجتي قبس لذلك قد ورى

إن كان فيصلُ راحلا إخوانُهُ ... تحمي الحمى وتذود عنه المنكرا

وكذا بنوه الغر مَعْ أسباطهِ ... عون الصريخ المخلصون بلا مِرَا

خَلَّفتَ فينا يا مخلَّدُ خالدًا ... شِبلَ الأسود إذا تصدر أصدرا

وكذاك فهدًا ذا المكارم والحِجا ... مَنْ في النوائب والخطوب غضنفرا[1]

آلَ السعود زهتْ بكم أيامُنا ... والأمن ساد وفضلكم لن ينكرا

أنتم بدور والملوك كواكب ... من ذا يجاري البدر إن ليلًا سرى

لله أي مصيبة حلت بنا ... نثرت لها الأجفان دمعا أحمرا

صب الإله عليكَ من رحماتهِ ... وجزاك خالقك الجزاء الأوفرا

مكة المكرمة ١٥/ ٣/ ١٣٩٥هـ

---

١) الغضنفر: الأسد.

(رثاء والده الشيخ أبي بكر الملا)

قال الشيخ : (هذه أبيات رثائي في والدي الشيخ أبي بكر . أنشأتها مع عظيم الأسى لفقده ، وأبرزتها للجمهور يوم ثالث دفنه وحلول لحده . تتحدث عن بعض أخلاقه الحميدة ، وأحواله الرشيدة، وأعماله الصالحة المفيدة التي شهدها المواطنون ، فرحمه الله رحمة الأبرار) .

[الخفيف]

صَدَعَ القلبَ نَعيُ كهفِ النزيل ... حينَ أن شَمسُهُ دَنَتْ للأفولِ

وَهوى كوكبٌ مضيء لسارٍ[1] ... حائرٍ يبتغي وُضوحَ السبيلِ

وَتجلّى كسُوف شمس المعالي ... وخبا ثاقب النجوم الأفيلِ

وَفروع التقى بدت في ذبولٍ ... بعد فخر العُلى وركن الدَّخيلِ

وَبَدا العلم بعد زهوٍ نضيرٍ ... كل فن أفنانهُ في ذبولِ

آهِ يا موتُ قد فجَعت قلوبًا ... حين فاجأتها بخطبٍ وَبيلِ

آهِ يا موت قد أَرَعت وأزعجـ ... ـتَ من القوم كل رَزْنٍ[2] ثقيلِ

قد تركتَ العيون ذات انسجام ... بهدير من دمعها المسبولِ

وَتركت الأكباد ذات انفطارٍ ... بكلوم الأشجان ذات النصولِ

يا لَعَينٍ قد أصبحتْ وَهْيَ قَرْحَى ... جَفّت الدمع من بكاء الثكيلِ

أيها العالِمُ الكبيرُ الذي كا ... ن جَليلًا في عين كل جليلِ

---

١) الساري : مسافر الليل.

٢) الرزين : الوقور .

مَـــن إلى الله كـــان بعـــدك داعٍ ... مَـــن لتفـــسير محكـــم التنزيـــلِ
مَـــن لـــدرس الحـــديث ينثـــرُ دُرَّا ... كـــدراريك مـــن كـــلام الرســـولِ
مَـــن لفقـــه الـــنعمان يُجـــلِي معانيـــ ... ـــه إذا حـــارَ قـــاصرٌ عـــن وصـــولِ
زال عمـــن نحـــاك كـــل التبـــاس ... حَيـــثُ أســـعفتهُ بنيـــل الحـــصولِ
حُـــقَّ للعلـــم بعـــد فقـــدِك يُرثـــى ... حـــين وَدَّعـــت مؤذنًـــا بالرحيـــلِ
أنـــت في الزهـــد والتقـــاء مثـــالٌ ... أورَع النـــاس أنـــتَ لا عـــن مثيـــلِ
عـــالمٌ عامـــلٌ تقـــيٌّ نقـــيٌّ ... وَسِراج في عـــامرات الطلـــولِ
وَلياليـــك قـــد مـــضت عـــامراتٍ ... بـــصلاةٍ في معـــرض التبتيـــلِ
ملجـــأُ القاصـــدين كهـــفُ اليتـــامى ... جُـــدت بالمـــال عنـــد ضـــنِّ البخيـــلِ
إنـــما أنـــت في حياتـــك رَمـــزٌ ... إذ نظـــرت الـــدُّنا بطـــرفٍ كليـــلِ
يقـــصر القـــول عنـــد وصـــف معاليـــ ... ـــك متـــى رام شـــاعرٌ للنقـــولِ
قـــصَبَ الـــسبق حزتَـــهُ لا يُجاريـــ ... ـــك مجـــارٍ في ورْدك المنهـــولِ
يـــا حـــسيبًا ويـــا نـــسيبًا تـــسامَى ... للمعـــالي بفخـــر مجـــدٍ أثيـــلِ
أنـــتَ للقلـــب إن نطقـــت صـــقالٌ ... عنـــه تجلـــو الـــصدى بِبَـــلِّ الغليـــلِ
قولـــك الفـــصل إن نطقـــت فكـــلٌّ ... يتلقـــاه قانعًـــا بـــالقبولِ
إن حـــوى كفُّـــك الـــيراعَ تمـــشّى ... للهُـــدى قاصـــدا ســـواء الـــسبيلِ
قـــد تجنبـــت مـــا يـــشين وقـــد صُنـــ ... ـــتَ لِـــسانًا عـــن مُزْرَيَـــاتِ الفـــضولِ
واســـع الـــصدر أرحـــب النـــاس قلبًـــا ... تتلقـــى بالبـــشر لا كـــالملولِ
وَلـــك الـــصَّدرُ في المجـــالِس مهـــما ... كـــان يقـــضي الجلـــوس رغـــم الجهـــولِ

أنجـدُ النـاس في الخطـوب إذا مـا ... قُرعَـتْ قـدتها قيـاد الـدليلِ
يـا فتـى العـزِّ والعزيمـة والجـا ... هِ وعـالي الـذرى ببـاعٍ طويـلِ
أَنفـذَتْ سـهْمَها المنايـا بقلبـي ... فَرَمَتْنِـي كـما نـوت كالقتيـلِ
كُـلُّ حـزن يُقْـضَى إذا حَـلَّ إلا ... حـزن فقـداك قاضـيا بـالمثولِ
كـل عـين ضـنينة لـك جـادت ... بغزيـر الـدموع سـحًّا الهَمـولِ
مِـن قـريش آبـاؤك الغـرّ جـاءوا ... هـم حمـاة العَـرين كهـفُ النزيـلِ
لأَبي بكـر ينتمـون ومـن تَيْـ ... ـمٍ فـروع تسلسلتْ مـن أصـولِ
عِـشتَ في نعمـةٍ وعـزٍ منيـعِ ... رادعـا للطغـاة يـا ابـن الفحـولِ
وتمتعـتَ في الحيـاةِ بجـاهٍ ... كـان أمنًـا للخـائف المـذلولِ
حَـرَمٌ جاهـك المنيـع وأمـنٌ ... مَـنْ بـهِ حـلَّ كـم لـهُ مـن مقيـلِ
أيهـا الطَّـودُ طالمـا كنـت ذخـرًا ... إن دُهِينـا بكـل خطـب مَهـولِ
طالمـا كنـت وازعًـا[1] كـل بـاغٍ ... كَـمْ جَهـولٍ ردعـتَ إثـرَ جهـولِ
طالمـا كنـتَ مرهـف الحـدِّ تمـضي ... بـدواعي عـزائم المـأمولِ
طالمـا كنـت باسـط الكـفِّ تُعطـي ... وتُـواسِي في غـابرات المحـولِ
قـد كـساك الإلـه هيبـةَ عِلْـمٍ ... أَرْغَمـتْ كـل حاسـدٍ مـستطيلِ[2]
مـا رأتـك الخـصوم إلا وعـادت ... كـاسراتِ الأجفـانِ كالمـستقيلِ

---

١) الوزْع : المنع.

٢) من الاستطالة ، وهي : الاستعلاء .

هَيبـــة الله في مجاليـــك تعلـــو ... بطـــلا كنـــت ناجًـــا عـــن بطـــولِ

كـــم ســـقيم أتـــاك يـــشكو فمهـــما ... مَـــسَّه كفـــك اشـــتفى مـــن نـــزولِ

ســـالمتك الملـــوك خوفـــا مـــن اللـــ ... ـــه وأمـــضتك رغبـــة المـــستميلِ

أيهـــا الوالـــد الـــذي بـــان[1] منـــا ... وَكـــسانا الأســـى بـــبُرْدٍ ســـديلِ

قـــد أَجبـــتَ النـــداء مـــن خـــير داعٍ ... راغبـــا للقـــرى بظـــل ظليـــلِ

أكـــذا البـــينُ كلـــما لاح منـــا ... قمَـــرٌ غلتَـــهُ بخـــسف مزيـــلِ

أمطـــر اللهُ فـــوق روضـــتك المـــز ... نَ[2] ســـكيبًا بهمـــع وَبْـــلٍ هطيـــلِ

رَب ألهِـــمْ قلوبنـــا الـــصبرَ إنَّـــا ... قـــد جَزعنـــا بـــما عـــرى مـــن شـــمولِ

وَبخلـــد الجنـــان أكـــرم فقيـــد الـــ ... ـــعلم والزهـــد والتقـــى بـــالحلولِ

سنة ١٣٦٦هـ

---

١) البين : الفراق.

٢) المزن : السحب.

(رثاء الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ)

مرثية في فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، المفتي العام للملكة العربية السعودية ، رحمه الله

[الطويل]

إلى الله مَـا نَـشكوهُ مـن نكبَـةِ الـدَّهْرِ ... وَمـنْ فَجعَـةٍ هَـزَّتْ قُلـوبَ ذَويْ القَـدْرِ

وَهـذيْ صُرُوف الـدهر فينـا قديمـة ... كفانـا الـذي كنَّـا نلاقـي مـنَ الـدَّهْرِ

رُزئنـا بفقْـدِ الـشيخ أعنـي مُحَمـدًا ... وَذا نجـل إبـراهيم ذُو المَجْـدِ وَالفخْـرِ

رُزئنـا بِفَقْـدِ العـالم العامـل الـذي ... بـهِ يَقتـدي مَـن وَفَّـقَ اللهُ للخـيْرِ

رُزئنـا بِفَقْـدِ الحَـبْرِ ذي الحلـم وَالتقـى ... وَبَحر علـوم الـدين حَـدِّثْ عَـن البَحْـرِ

نَعَـمْ إِنَّـهُ بَحـرٌ مِـنَ العِلـمِ زاخِـرٌ ... وَمـا كـانَ يُمليـهِ مِـنَ اللَّفـظ كالـدُّرِّ

إِمـامٌ هُمـامٌ قـدوةٌ لَمَـن اهْتـدى ... حَليْـفٌ لتقـوى الله في الـسِّرِ وَالجَهْـرِ

فَـضائِلُهُ يـروي لهـا كـلُّ صـادرٍ ... وَمجلِسُهُ في كـل حَفـلٍ مِـنَ الـصَّدْرِ

وَفَتْـواهُ فَـصْلُ القـولِ مـن غـيرِ مِريَـةٍ ... وَمَـا قالَـهُ فَـصْلُ الخِطـابِ بِـلا نُكْـرِ

وَمَـا عِلمُـهُ مِـن كُتْبـهِ يَـسْتَمِدهُ ... وَلكنَّـهُ حاويـه في الـصَّدر وَالفكْـرِ

إذا مَـا تَـصدَّىَ لِلعُلـومِ مُدَرِّسًـا ... رَوى عَنـهُ أشـياخٌ تنـاءَوْا عـن الكـبْرِ

لَـهُ فِكـرَةٌ وقَّـادَةٌ وقريحَـةٌ ... يَـدِيْن لهـا أنْـدادهُ وذوو الأمْـرِ

حَسيْبٌ نَسيْبٌ عاليَ الأصْل وَالذرى ... وَمَـن جَـدُّهُ ذاكَ المُجَـدِّدُ والمُقْـري

إذا قـال قَـولًا أَحْجَـمَ القَـومُ دُوْنَـهُ ... وَناهِيْـكَ مِـن قـولٍ يُقَـدَّمُ في الـذكْرِ

سما فَضلُهُ فوقَ السِّماكين[1] واعْتَلى ... وَأوْصافه في الفضل عاطِرة النَّشْرِ

رَوى عَنه أهلُ العلم والفضل والحجا ... مُسَلسَلةَ الأخبارِ جلَّتْ عن الحصْرِ

كما كانَ يُرْوى عَنْهُ كل فضيلةٍ ... مُعَنعَنةٍ تعلو بإسنادِها الحَبري

لَهُ هِمَّةٌ قَعْساء مَقعَدُها السُّها[2] ... وَمَا كانَ يُرضيها سِوى الأنجم الزُّهْرِ

حَليمٌ تَقِيٌّ ذو وَقارٍ وَهَيْبَةٍ ... خَليقٌ جَليلُ القَدرِ ذو خُلُقٍ فِطْري

أيا عالِمًا فينا فَقَدناهُ بَغتةً ... بما ليسَ في الحُسبان مِن حادثٍ يجْري

أبى اللهُ إلَّا أن يُتمَّك نُورَهُ ... وَعِشْتَ برَغم الحاسِدينَ على النَّسْرِ

نُعزِّي رجالَ العِلْمِ وَالفضل وَالتّقى ... وَأبناءَهُ في فقدِهِ وَذوي الأمْرِ

كما أن نُعزِّيْ فيهِ أسْرَتَهُ التي ... بها نُورُهُ قد شَعَّ يُشرِقُ كالبَدْرِ

يَعِزُّ علينا أن نُعَزي بِرَزْئِهِ[3] ... وَلكنَّها الأقدارُ تجتازُ بالقَسْرِ

وَمَا قاله يَعقوبُ حَقًّا نَقولُهُ ... أيا أسَفي نَعيًا على عالم القُطْرِ

فَقدْنا لكنز العلْم ذي الحلم والنهى ... وحَلاَّلِ تِلكَ المشكلاتِ التي تَجْري

فَقَدناكَ يا مَن عِلمُهُ كانَ ذخرنا ... ويا نجم سارٍ في الدَّياجي إلى الفجْرِ

فَقَدْناكَ والنَّاعُونَ جَبرُ قُلُوبهمْ ... على الله مَأمول الرَّجا جابر الكسْرِ

فَقَدْناكَ يا مَنْ نوَّرَ اللهُ قلبهُ ... بفائضِ علمٍ نافعٍ كالدوا يُبْرِي

---

١) السماكان : نجمان في السماء .

٢) السها : من النجوم.

٣) الرزء : الفقد.

وَأيُّ امـرئٍ يُرْجـى لِحَـلِّ مَـشاكل ... مُحَـيِّرَةٍ صَـمَّاء مُـشغِلةُ الفِكْـرِ
مَتَـى غِبْـتَ عنهـا يـا مُـذَلِّلَ صَـعْبِها ... وَحاسِـمَها مِـن قبـل تَنمـوْ وتستَشْري
جَـزاكَ إلـهُ العـرشِ خـيرَ جزائـهِ ... إذا فـرح النـاجون بالبَعـثِ والحَـشْرِ
حياتُـكَ للـدّينِ الحَنيـفِ حِمايَـةٌ ... ومَوتـك في الإسْـلامِ ثُلمـة مـن يَـدْرِي
حياتُـك فينـا نِعمَـة وَسـعادةٌ ... وَفَقـدُكَ منـا كـان مَحْـلَ بَنـي العَـصْرِ
إذا قَحِطَـتْ مِنـا القلـوبُ رَبيعُهـا ... سَـحابَةُ وَعـظٍ مِنـك تَنهَـلُّ كـالقطْرِ
فتحيـا بهـا مِنـا قلُـوبٌ تعطَّـشَتْ ... وَتنتَعشُ الأرواحُ مِـنْ وَبْلك العطْرِي
نَعَتـك اللَّيـالي حَيْـثُ أحْييتَهـا كـما ... نعتْـك مِـنَ الأيَّـام مـا مَـرَّ بـالعُمْرِ
عَلَيـكَ دُمُـوعُ الثَّـاكِلينَ تَسَلسَلَتْ ... تخـط عـلى الخَـدين بالـدَّمع كالسَّطْر
صَـبَرْنا لأمـرِ اللهِ عِنْـد قَـضائِهِ ... وَمَـا صـبرُنا إلاَّ أَمَـرُّ مِـن الـصَّبْرِ
فـلا تحسبوهُ أيهـا القـومِ قـد قـضى ... وأنجالـهُ في المكرُمـاتِ عـلى الإِثْـرِ
فهـم كنجـوم الليـل في أُفقهـا سَرَتْ ... وفي سِرِّهـم أسرارُ أسـلافهم تـسْرِي
وللحـادث الخطـب الملِـمِّ تـدرعوا ... بحمـدٍ وبالـصَّبر الجَميـلِ وبالـشُّكْرِ
وهـذي فنونُ العلـم مـن غَرسِـهِ نَمَـتْ ... وباقاتُهـا كالجُلَّنـارِ مـن الزَّهْـرِ
ولَّـما دعـاهُ اللهُ لَبَّـى نـداءهُ ... وهـذا نِـدا مُـولِي النَّـدى عـالم السِّرِ
فـإن تبكـهِ عـينُ القـريض فقَبلَهـا ... بكتـهُ عيـونُ العلـم بالـشفع والـوتْرِ
عـزاءً عـزاءً آل بيـت مُحَمَّـدٍ ... فمـوتُ رَسـولِ الله يُعلِـنُ بـالأمْرِ
لنـا في رِسُـول اللهِ يـا قـومِ أُسـوَةٌ ... لِمَـنْ كـانَ يَرجـو اللهَ في العُسْر واليُسْرِ

وهـذا قريـضي حـينَ يَنعيـهِ مُـشعِرٌ ... بتقـصيرهِ فـيما يُحَـبَّر مـن شِـعْري
فـما قـبرُهُ إلا مـن الخلـد رَوْضَـةٌ ... بِـه شَرُفَـتْ إذ حَلَّهـا كوكـب دُرِّي
أتَعلـمُ مـن آويـتَ يـا قـبرُ إنـما ... نَزيلـك حَـبْرُ العلـم فلـتَهْنَ بـالحَبْرِ
عَلَيـه مِـنَ اللهِ المُهـيمنِ رَحمَـةٌ ... وَمَغفـرةٌ تهمـي عـلى ذلـكَ القَـبْرِ
وألهمنَـا مِـن بَعـدِهِ الـصبرَ والعَـزا ... وأسْـكنه الفـردَوسَ مَـعْ أهلِـهِ الغُـرِّ
وَتمَّـتْ لِـما أُمْليـهِ مَرثيَّـةُ العـزا ... كساها الأسى ثـوبَ الحِدادِ مَعَ الصَّبْرِ
وأبياتهـا خمـسٌ وخمـسُونَ رُقِّمَـتْ ... بِمُنهَـلِّ دَمـعِ العَـين يُمـزجُ بالحِبْـرِ
وَمـن عابـد الـرحمنِ مَـصدَرُ سَـبكها ... مُحَـبَّرَةٌ مِـن بيـتِ آلِ أبي بَكْـرِ

(رثاء فقيد العلم والعمل شيخنا الشيخ حسن مشاط رحمه الله رحمة واسعة)

[الطويل]

إلى الله شـــكوانا تُـــرَدّ وتُرفَـــعُ ... ومَـــنْ لِـــدعَانا يَـــستجيبُ ويَـــسمَعُ

قـــضى الله أمـــرًا للحيـــاةِ مُحَـــتَّمًا ... عـــلى كـــل حـــيٍّ روحـــهُ منـــه تُنـــزَعُ

قـــضى نحبَـــهُ شـــيخٌ لنـــا وَهْـــو عـــالمٌ ... بـــأنَّ جميـــع الخلـــق لله يُرجـــعُ

قـضى نحبَـهُ مِـنْ قـرب تـسعين حِجـةٍ ... لـــهُ في ريـــاض العلـــم والعلـــم يرفـــعُ

فلبـــى نـــداء الله لَمَّـــا دعـــاه مِـــنْ ... حَـــضِيرَةِ قُـــدس وَهْـــو لله طيِّـــعُ

فـــشيَّعَهُ جـــمٌّ غفـــيرٌ تزاحَمُـــوا ... عـــلى نعـــشِهِ لَمَّـــا إليـــه تجمَّعُـــوا

وقـــد كـــان مرفوعًـــا بأيـــدي أحبَّـــةٍ ... تُكـــالى عليـــه حيـــنما الـــنَّعشُ يُرفـــعُ

محبتُـــهُ في كـــل قلـــبٍ وديعـــةٌ ... ولا بـــدع إن هلَّـــت عـــلى الخـــد أدمـــعُ

أيـا حَـسَنَ الأخـلاق يـا حَـسَنَ اللِّقـا ... ويـــا مُحـــسِنًا قـــد أودعُـــوهُ ووَدَّعُـــوا

لقـــد أمطـــرت عينـــاي بـــالحزن أدمعًـــا ... تـــسيل عـــلى الخـــدَّين والقلـــبُ مُوجـــعُ

فمـــن كـــل عـــينٍ أدمـــعٌ قـــد تنـــاثرتْ ... تجـــودُ بهـــا كالـــسُّحب في الأُفْـــق تهمـــعُ

فأنفاسُـــنا ذابـــت عليـــهِ تَحَـــسُّرًا ... وأرواحنـــا تَهفُـــو عليـــهِ وتنـــزعُ

هـــو البـــدرُ في أفـــقِ الملا ســـاطعٌ لنـــا ... فألحفـــهُ ريـــبُ المنـــون المـــروِّعُ

فُجِعنـــا بحـــزنٍ حـــل فينـــا وحُرقـــةٍ ... كـــأحزان يعقُـــوبٍ بـــما كـــان يُفجـــعُ

فللـــه إنـــا راجعُـــون كـــما قـــضى ... ومـــا أحـــدٌ إلاَّ إلى الله يرجـــعُ

فقـــدنا لـــشيخ كـــان فينـــا مُحبَّبًـــا ... نـــصائِحُهُ فينـــا مـــن القلـــب تنبُـــعُ

فقـــدناهُ مـــن بعـــد اجـــتماعٍ لنـــا بـــهِ ... وآلامُنـــا بالقلـــب للقلـــب توجـــعُ

مواعظُهُ فوق القلوب زواهرٌ ... تُنيرُ لقلب المخبتِينَ وتجمعُ

فآراؤه حزمٌ وسيرتُهُ هدى ... وألفاظُهُ دُرٌ تَفيدُ وتنفعُ

نُسَرُّ بهِ حين اجتماعٍ لنا بهِ ... فأنّى لنا بعد الفراق التَّجمُّعُ

فلله حَبرٌ ما ظفرنا بمثلهِ ... محبَّتُهُ في القلب تأوي وتودعُ

مجالِسُهُ نورٌ ووعظٌ وحكمةٌ ... ورُؤيَتُهُ ذكرى لمن كان يخشعُ

وكان لهُ حظٌ من اللَّيل لم يزلْ ... لمولاه يدعو ساجدًا وَهْو يركعُ

حليمٌ منيبٌ خاشعٌ مُتواضعٌ ... سخيٌّ وذُو نفسٍ إلى الخير تُسرعُ

تِلاوتُهُ القرآن لَيلَ نهارِهِ ... بهِ لمديد اللَّيل إن طال يقطعُ

تقيٌّ نقيٌّ عالمٌ مُتوَرِّعٌ ... ومَنْ مثلُهُ في عَصرِنا يتورَّعُ

نصوحٌ لمن يأتي لهُ يَستَشيرُهُ ... إلى الخَيرِ داعٍ وَهْو لِلخَيرِ يهرعُ

نصائِحُهُ مقبُولةٌ ومُفيدةٌ ... مَشُورَتُهُ يُمنٌ لمن كان يَسمعُ

صَمُوتٌ إذا لم تدعُ للقول حاجةٌ ... وإن قال في داع يُفيدُ ويُقنعُ

وقامَ بنشر العلم طُول حياتِهِ ... ولِلسُّنَّةِ الغرَّاءِ يدعُو ويَصدَعُ

فكم جاهلٍ يأتي لهُ بقُصُورِهِ ... فيرجِعُ عنهُ عالِمًا يَترفَّعُ

وأوقاتُهُ محفوظةٌ في عبادَةٍ ... وذكرٍ وتسبيحٍ بما كان ينفعُ

لسانٌ لهُ بالذِّكر رَطبٌ دوامهُ ... وكان لهُ بالذِّكر سِرًّا تولُّعُ

قَنوعٌ بما جاد الإله بهِ لَهُ ... صَبُورٌ شكُورٌ بالرِّضى يتدرَّعُ

إذا زارهُ قومٌ تبدّى لِقَومِهِ ... بوجهٍ طَلِيقٍ مُشرقٍ حين يطلعُ

وتوديعُـــهُ للزائـــرين خليقـــةٌ ... لـــهُ عُرِفـــت يمـــشي لهـــم ويُـــودِّعُ
وإن زارهُ ضـــيفٌ يـــراهُ مُرحِّبًـــا ... لـــهُ فرحـــةٌ مـــن ضـــيفهِ وتمتـــعُ
أبـــت نَفـــسُهُ إلّا تكُـــون كريمـــةً ... وأخلاقُـــهُ تـــسمُو بـــهِ حـــين ترفـــعُ
وَقُـــورٌ وذُو ســـمتٍ تحـــلّى بحُـــسنِهِ ... وإحـــسانُهُ يبـــدُو بـــهِ وَهْـــو يُتبـــعُ
وقـــد كـــان في التـــأليف يَـــشغَلُ وقتَـــهُ ... بكـــل فـــراغٍ لـــيس ممَّـــن يُـــضيِّعُ
بنـــى مـــسجدًا لله يرجـــو ثوابَـــهُ ... مـــن الله في الأخـــرى وفي الأجـــر يطمـــعُ
وصـــلَّى بـــهِ إحـــدى وعـــشرين ليلـــةً ... بهـــا خـــتم القـــرآن فـــيمن تجمَّعُـــوا
ومِـــنْ بعـــدها قـــد كـــان يـــشكُو مُـــسلِّمًا ... إلى الله أمـــــرًا حيـــــنما يَتَوَجَّـــــعُ
وهـــذي لَـــهُ لا شـــك تبـــدُو كرامـــةً ... أحـــسَّ بـــما يُنْهِـــي الحيـــاة ويُـــودِعُ
فكـــان لقـــاء الله منـــهُ صـــبيحةً ... مـــن الأربعـــا في ســـبع شـــوَّال يُـــسْرِعُ
وذلـــك في تـــسعٍ وتـــسعين قبلهـــا ... ثـــلاث مئـــين بعـــد ألـــفٍ يُـــودِّعُ
عـــزاءً عـــزاءً أهـــل بيـــت فقيـــدنا ... وصـــبرًا فـــما يغنـــي الفتـــى حـــين يجـــزعُ
عليـــهِ مـــن الله المهـــيمن رحمـــةٌ ... ومغفـــرة تَهمِـــي[1] عليـــهِ وتهمـــعُ
فهـــذا مـــصير الحـــي في كـــل مـــوطِنٍ ... يُلاقـــي لـــهُ حتفًـــا ويأتيـــه مَـــصْرعُ
وهـــذا قـــضاء الله في كـــل خلقِـــهِ ... ولـــيس لنـــا عـــمَّا قـــضى الله منـــزعُ
وبـــالخير فـــاختم والـــسَّعادةِ والرضـــا ... إلهـــي لنـــا إنَّـــا لـــذا نَتَطلَّـــعُ
وأبياتهـــا خمـــسون واثنـــان بعـــدها ... لإبـــن أبي بكـــرٍ تُـــصاغُ وتُبـــدَعُ

---

١) تهمي : تَنْصَبُّ.

(الرثاء البريح من القلب الجريح)

قال الشيخ : (هذه أبيات رثائي في أخي - الوافد على ربه الكريم - الشيخ عبد الله بن الوالد الشيخ أبي بكر الملا - رحمه الله - سنة ١٣٥٢هـ) :

[الخفيف]

قَدْ ثوىَ الجُودُ وَالْعُلاَ في الثراءِ ... وَهَوى البدرُ من سَما الأحساءِ

عَظُمَ الخطبُ وادلهمَّ فمن لي ... بيراعٍ[1] يقضي حقوق الرثاءِ

حادث مؤلم ورُزْءٌ[2] جليلٌ ... وبلاء أعظِمْ بهِ من بلاءِ

وَقضاء من الإله فصَبرًا ... وهنيئًا لهُ بدارِ البقاءِ

إنَّ عبد الإله كان لَعَمري ... أُنسنا في صباحنا والمساءِ

ذاكَ نسل الأماجد الغُرّ عبدَ الـ ... ـله مولى الندى مجيب النداءِ

غَرَسَ الحب في القلوب فحنّتْ ... وتجلت لهُ بطيب الثناءِ

كرُمت نفسهُ فطابت ومن ذَا ... بعدهُ أن يفيْ بحق الإخاءِ

ليسَ يقفوهُ في المكارم شخصٌ ... ذاك فردٌ من بيننا في السخاءِ

فَهْو بدرٌ في أُفقِهِ قد تجلّى ... وَهْوَ نور يشع في الأرجاءِ

وَإذا ما بدا تهلَّلَ وَجهٌ ... باسِمٌ للوجوه عند اللّقاءِ

قد علمناه في المكارِم فذًّا ... واحدَ الجودِ والسَّخا في العطاءِ

---

١) اليراع : القلم .

٢) الرزء : البلية.

وعرفنـــاه في الـــشجاعة قرْمًـــا[١] صـــادقَ البـــأس في حِمـــى الهَيجـــاءِ[٢]
دأبـــهُ في الحيـــاة عطـــفٌ وعفـــوٌ وســـماحٌ في عـــزةٍ قعـــساءِ[٣]
قـــرأ النـــاسُ فيـــه سِـــفرًا مجيـــدًا حـــافلًا بـــالطموح للعليـــاءِ
يـــا كـــريمَ الجـــدود يـــا خـــيرَ فـــرعٍ خلَّـــدَ الفخـــر في رفيـــع البنـــاءِ
عـــشت فينـــا مُـــسَدَّدًا وكـــريمًا شـــأن أهـــل التقـــى وأهـــل النُهـــاءِ[٤]
وترحلْـــتَ مُـــسْتجيبًا لِـــداعٍ للقِـــرى في نعـــيم دار البقـــاءِ
فهنيئًـــا لـــك الخلـــود بِـــدارٍ أهلُهـــا عيـــشُهم بهـــا في رضـــاءِ
أيهـــا الوالـــد المُمَجَّـــدُ صَـــبرًا إن فينـــا لكـــم لحـــسن الرَّجـــاءِ
وعزائـــي لكـــم كـــذلك إخـــوا ني وأفـــراد أُسرَة المـــلاءِ[٥]
إنَّ لي في الحجـــاز عينًـــا تَـــسِحُ الـــدْ دَمـــعَ حزنـــا لفقـــد فـــرد الوفـــاءِ
يـــا سَـــقَى اللهُ تربَـــة حـــل فيهـــا بـــسجال الغفـــران دون تنـــائي
وأحـــل الفقيـــدَ في دارِ عَـــدْنٍ في سرور وغبطـــةٍ وهنـــاءِ
إنـــما هـــذه الحيـــاة غـــرورٌ كُـــلُّ حـــيٍّ مـــصيرهُ للفنـــاءِ

---

١) القَرْم : الشجاع.
٢) الهيجاء : الحرب.
٣) قعساء : أي عالية .
٤) النهاء : أي العقول .
٥) الملاء : أسرة المتوفى .

(زفرات الحزين)

قال الشيخ : (هذه أبيات رثائي لوالدتي البرّة التقية):

[الطويل]

لِفقـــدك أُمَّ الخَـــيْر قلبـــي تـــضَرَّما ... وَفاضَتْ دُمُوعُ العَين حتى جرتْ دَما

وَأظلمـــت الـــدُّنيا عـــليَّ بأسْرهـــا ... وساحاتُ أُنسي أقفرت بَعد حينما

وَشـــق عـــلى نفـــسي الفـــراقُ وإنـــما ... تَيقنـــت أن الأمـــر طبعًـــا تحـــتما

وَمَـــا هـــادمُ اللَّـــذاتِ إلَّا مفـــرِّقُ ... فكـم فـلَّ مـن جمـعٍ فـأيمى[1] وأيْـتَما

فـما لي أرى المعـروف بعـدكِ قـد تـوى ... وَمـا لي أرى صـبحَ المحامِـد أظلـما

وَمـا لي أرى وَجـه البـشاشةِ كالـحًا ... وَقـد كنـتِ قِـدْما قـد أعرتيـه مَبْسَما

فلا عجبٌ والخير في الأرض قد ثوى ... فأوْلَـــدَتِ الأيَّـــامُ للـــشَّرِّ توْأمـــا

فـإن تكـن الأقـدامُ منـكِ تورَّمـتْ ... فـإنَّ فـؤادي مُـذ رَآهـا تورَّمـا

وَإنْ تَـشْتكي جوْعًـا ولم تـشتهي غـذًا ... فـلي سـبعة مـا رُمـتُ أنْ أُدْنِ مَطعَـما

أُحِبُّـــكِ حُبًّـــا لا يُقـــاسُ بمثلـــهِ ... وَإن كـانَ حبـل الوَصْـلِ منـكِ تَـصَرَّما

حياتـــك في الـــدنيا عِنـــانُ ســـعادَتي ... وُعنـــوانُ أفراحـــي وَلي كـــانَ مَغـــنَما

لَقـد كنـتِ يـا أُمَّ المـبَرَّات مَلجئـي ... مـنَ الـضَّيم إن جـارَ الزمـان وأجرَمـا

وَلي منـكِ يـا أُمَّ العَواطِـفِ صَـبوةٌ ... بوَقـتِ مناجـاتي وأُنـسي بهـا نـما

حَـديثك عنـدي لا يُمَـل سَـماعُهُ ... وَإن طـالَ يـا أُمَّـاه أُصْـغي لـهُ كـما

فـأيَّ حنـان بَعـدَك اليـومَ أتقِـي ... بـهِ حَـرَّ نـار الـضيم إن زمـنٌ رَمـى

---

١) أيمى : جعل النساء أيامى لا أزواج لهن.

وَأيَّ فـــؤادٍ أزعجَتْـــهُ زواعجِـــي ... فأنـــضى لإســـعافي مُراشـــا مُـــسَهَّما
وَأيَّ نَـــصِيْحٍ ذادني عَـــن مُلِمَّـــةٍ ... وَحَـذَّرني مِـنْ حـادث الـدَّهر مثـل مـا
فقـد عـشتِ يـا أُمّـاه شـيمتُك الـسَّخا ... وَهمُّـك مَـن أرزى بـه الجـوع والظـما
وَقـد كنـتِ للأرحـام حِـصنًا مُـشَيَّدًا ... فـــآنَ لِهـــذا الحـــصنِ أنْ يتهـــدَّما
كـما كنـتِ لِلإيثـارِ رُكنًـا مُقدَّسًـا ... فـأخنى عليـه الـدَّهر حتـى تَحَطَّـما
كـذا كنـتِ يـا أُمَّ المـساكين مَلجَـأً ... لهم من وَطيس البؤس إن بؤسهم طمى[1]
أقمـت لجمـع الـشمل فينـا عَمُـودهُ ... فأضـحى عَمـودُ الـشمل منَّـا مُقـسَّما
نـشَأتِ بِحِجـر الوالِـدَين كريَمـةً ... بأخلاقـكِ المـثلى وَخُلْقًـا توسَّـما
فلـما دَعـاكِ الله لَبَّيـتِ مـن دَعـا ... بحـسن الرضـا ممـن عليـكِ تكرَّمـا
فللـه نفـسٌ غادرتنـا بِرِحْلـةٍ ... إلى مُنتهـى الأحيـاء مِمَّـن تَقَـدَّما
وَيـا تربَـةً آويْـتِ خـيْرَ مُـوَدَّعٍ ... حَنانـك جـسْمًا حَـلَّ منـك مُـنَعَّما
فـإن تَـرحلي عنـا فمنـا لـكِ الثّنـا ... يجـدّدُهُ التـاريخ ذكـرًا مُجَـسَّما
وَذكـركِ يـا أُمّـاه لا زَالَ باقيًـا ... يجـدِّدُهُ إسـمٌ سَـما فَتَسَنَّما[2]
عليـكِ سجال العَفـو مـن فـاطِرِ السَّما ... وَرَحمتـهِ مـا شـاءَ أن يَتَرَحَّمـا
وَصَـبَّ عـلى رَوضٍ نَزلتِيْـهِ دِيمَـةً ... مـن العَفـو والغفـران كالغَيـثِ إذ همى
وَألْهَمَني الـصَّبرَ الجَزيـل مـع الـرِّضى ... لِفقـدكِ يـا أُمّـاه يـا كوكـبَ الحِمـى

١٧ / ٤ / ١٣٦٨هـ

---

١) طمى : عَظُم وكثر.

٢) تسنما : ارتفع فاعتلى السنام .

قال الشيخ:(هذه أبيات رثائي في ابنتي فاطمة)

[الطويل]

لَعمرُكَ مَا الدُّنيا بباقٍ نَزيلُها ... وَرَيبُ المنايا حَولَهُ يَتخطَّفُ

لَقد نُزِعتْ نفسي بقوة نازِعٍ ... ولاقت من التعذيب ما ليس يوصَفُ

فنيران أحشائي لذلك سُعرتُ ... فيا ليت شعري من لذلك يكشفُ

فما لي وهذا الدهر مُسْتَهْدَفا لهُ ... يُرَوعني بَغْتًا ولا يتوقفُ

أفاطمُ عَزَّ الصّبرُ مني وقد بَدتْ ... جفوني بفيض الدمع تهمي وتنزفُ

أفاطمُ لا واللهِ أسلوك ما بدا ... شقيقُ مُحَيَّاك المنيرُ المكَيّفُ

أفاطمُ هل عيش يطيب ومهجتي ... تُساق إلى الأجداث بالرغم تُخطفُ

أفاطمُ هل حقٌّ يقولون فارَقتْ ... أجيبي ندائي أنت بالحال أعرفُ

أفاطمُ ما لي لا أراك مجيبَةً ... وقلبي بنيران الجوى عادَ يقذفُ

أرَبِّيكِ من عهد انفصالك طفلةً ... فيخدَعُني فيكِ الزمانُ المؤسفُ

فإنكِ شمسٌ شع فينا ضياؤها ... وَما خِلتُ أن الشمس يا قومِ تُكسفُ

أيا شمسَ أُنسي في صباحي وضحوتي ... ويا بدرَ ليلي إن بدا لي يُرفرفُ

ويا نور عيني يا سروري وفرحتي ... ويا زهرتي معناكِ لا يتكيَّفُ

فما ولدت أنثى بمثلك بَرَّةً ... جمالًا وحسنا والسَّخا والتألفُ

حياءً وفاءً عِفةً ومروءةً ... وإيثار نفس منك ذلك يُعرفُ

فُجعتُ بتفريق من الموت قاهرٍ ... فما حيلتي والخلق بالموت كُلِّفوا

ففي الله ما لاقيتُ من حادث رزا ... وما ساقه الدهر الخؤون المخوفُ

وَما كان بي أستغفرُ اللهَ رِيبَةً ... ولكن شكوت الدهر إذ ليس يُنصفُ

«وَأيّ امرئ باقٍ وأسلافه مضوا ... وكف المنايا ثابت يتصَرفُ»

فمنها خَلقْناكم وفيها نعيدُكم ... دَليل الفنا أين البقا والتخلفُ

ألا إنما الدنيا غرورٌ متاعُها ... وَآمالنا فيها سرابٌ مُزخرَفُ

فيا رحمة الله اهبطي فوق روضةٍ ... لها شُيّعَت نفسٌ بها اللهُ أَلْطفُ

يقابلُها رَضْوانُ أهْلًا بقادمٍ ... علينا وَحُورُ العين منها تشرَّفوا

٩ / ٤ / ١٣٧٢هـ

المنظومات الشعرية

(الأبيات الأبيّات لاقتناص السبعيات)

[البسيط]

الحمد لله سَبعٌ وَهْيَ فاتحة الـ ... ـكتاب وَهْيَ المثاني قال مولانا

فيهِ أتى خبرٌ عن سبعةٍ وهمُ ... أصحاب كهفٍ أتى في الذكر بُرهانا

وسبعةُ الأنبيا جاءت لهم سورٌ ... بإسمهمْ فتدبرْ تلك إمعانا

لقمانُ يونسُ هودٌ يوسفٌ وكذا الـ ... ـخليلُ نوحٌ وخيرُ الخلق أتقانا

وسورةٌ في كتاب الله آيتها ... سبعٌ تجلَّتْ وفيها الويل ينهانا

سبعُ الحواميم شورى زخرفٌ فُصِلَتْ ... أحقافُ جاثيةٌ غافِرْ ودخّانا

طِوالُ قرآننا سبعٌ أتت سورٌ ... من بَقْرةٍ ونساءٍ آل عمرانا

أنعامُ أعرافُ توبة ثم مائدةٌ ... سَبْعٌ وفيها عظاتٌ مَعْ وصايانا

خمسٌ أتت مَدَنِيَّاتٌ بها عِبَرٌ ... أما اثنتان فمكيَّاتُ تلقانا

وواجبُ الرسْل منا سبعةٌ عُلمتْ ... صدقٌ أمانةُ والتبليغ إعلانا

وضدها مستحيلٌ جائزٌ لهمُ الـ ... أعراض سابعها فاحفظْه إتقانا

وسبعةٌ عَدُّ أولاد النبيِّ وهمْ ... إبراهُ قاسمُ عبد الله إخوانا

كذاك فاطمة مَعْ زينبٍ وكذا ... رُقيةٌ أم كلثوم لمولانا

وسبعةُ الشهدا في غير معركةٍ ... موتُ الولادة ذات الجُنْب إيمانا

هَدْمٌ وحرق وغرقٌ والبطين كذا ... قال النبي ومن قد نال إطعانا

وقد حوى الرأس سبعَ النافذات وذي ... فمًا مناخر والعينان أذنانا

وسبعةٌ عن رسولِ الله قد نقلوا ... قبولها إن حباها المرء إخوانا

حَلْـوى لبانـا دهانـا ثـم متكـأ ... كـذا خـلالا وطيبـا ثـم ريحانـا
آبـار طيبـة للمختـار مأثرهـا ... سـبعٌ أريـسٌ وغـرس روم أروانـا
بُـضاعةٌ بـضَّةٌ والعهـنُ عـروةُ ذِي ... مـن كـان يـشرب منهـا تَـبْرَ أبـدانا
أيـام شـدة بـردٍ للعجـوز بـدتْ ... سـبعٌ تجـيء لنـا والـبردُ أخفانـا
آمِـرْ ومـؤتمرٌ مطفـي معلـل مـعْ ... صـنٍ وصـنّبر وبْـرٍ حـين تغـشانا
سَبع مـن الأرض منهـيٌّ الـصلاة بهـا ... في ظهـر كعبـةَ والحـمَّامُ آوانـا
مجـازرٌ عطنًـا للإبْـل قارعـةٌ ... أيـضًا ومزبلـةٌ أو دَفْـنُ موتانـا
والبحـر والنهـر عـينُ بئرنـا مطـرٌ ... والـثلج مَـعْ بَـرَدٍ طهَّـرنَ أبـدانا
فهـذه سـبعة للـماء قـد ذكـرت ... إن لم نجـدها تيممنـا لفقـدانا
أحكـام شرع لنـا جـاءت مبينـةً ... فَرْضًـا وسـنةَ منـدوبًا لتقوانـا
أيضا حراما حلالًا واجبا وكذا الـ ... ـمكروه سَبْعًا أفَدنا تلك إخوانا
والحـج فيـهِ طـوافُ سـبعةٍ وجبـتْ ... ومثلُهـا الـسَّعْيُ نلنـا منـه غفرانـا
كـذا مـن الخَـصَيات السبع جاء لنـا ... أمـرٌ بـرجمٍ رجـيمٍ حـين أغوانـا
أيـامَ عيـد مِنًـى مـن عـام حجتنـا ... نَرجُـو قَبُـولًا مـنَ المـولى لمـسعانا
وسـبعةٌ لـصيام الحـج إن رَجَعـوا ... لأهلهـم ولـذا صـاموه إيمانـا
سـبعٌ شـدادٌ وأرضٌ مثلهـا دُحِيـتْ ... ونحـن مـن فوقهـا والله يرعانـا
كـذاك سـبعُ نُجـومٍ في السما دُعيـتْ ... بنـاتُ نعـشٍ إذا مـا الليـل يغـشانا
وغيرُهـا مـن بـروج سـبعةٌ عُلِمَـتْ ... سـيَّارةٌ قـد سرت بالليـل وحـدانا

أيـــامُ أســـبوعِنا سَـــبْعٌ تمـــرُّ بنـــا ... ونحـــنُ في نعمـــةٍ دامـــتْ لـــدنيانا
وســبعةٌ وَهْـيَ أعـضاءُ الـسجود لنـا ... لَّـــا أُمِرْنَـــا أطعنـــا الله إذعانـــا
تكبـيرُ عيـد أتـى سَـبْعٌ وحُـقَّ لنـا ... أن نحمـــد الله ممـــا كـــانَ أولانـــا
والإغتـــسالات ســـبع في شريعتنـــا ... حَيْـضًا نفاسًـــا جنابـــاتٍ لطهرانـــا
عيـدًا وجمعـة إحرامـا لـذي نـسك ... وغُـسْل ميْـتٍ إذا مـا الأمـرُ وافانـا
وسـبعة تحـت ظـل العـرش يـوم غـدٍ ... في الحـشر واللهُ قـد أعـلا لهـم شـانا
مـــنهم إمـــامٌ نـــصوحٌ في رعيتـــهِ ... وقـــد أقـــامَ لعـــدلِ الـــشرع ميزانـــا
كـذاكَ شـابٌّ نـشا في غـير معـصيةٍ ... ومَـــنْ يكـــن لبيـــوتِ الله حنانـــا
واثنـــان قـــد أخلـــصا لله حـــبَّهما ... حـــالَ اجـــتماعٍ إلى أن صـــار فرقانـــا
ومـن لعينيـه أجـرى الـذكرُ دمعَهـما ... حتـــى غَـــدَا دمعُـــهُ بالـــذكر هتَّانـــا
ومـــن دعتْـــهُ فتـــاةٌ ثـــمَّ قـــال لهـــا ... أخـــافُ ربي ومـــا لابـــستُ عِـــصْيانا
ومـن تـصدَّق بـاليُمنى ومـا شَـعَرتْ ... يُـسْراه مـا أنفقـتْ يُمْنـاه أحيانـا
فقـد رَوَى مـسلم هـذا الحـديثَ كـما ... رواه أحمـــدُ والإســـنادُ وافانـــا
وموبقـــاتٌ لنـــا ســـبعٌ يحـــذرنا ... منهـا الرسـولُ رَبَـتْ منهـا خطايانـا
الـشركُ والـسحرُ قتـل الـنفس أَكْـلُ ربًـا ... وأكـــل مـــالِ يتـــيمٍ مـــن يتامانـــا
كـذا التـولي بيـوم الزحـفِ عنـد لقـا ... والقـذفُ للمحـصناتِ الطُّهـرِ بهتانـا
هـــذا الحـــديث رواهُ مـــسلمٌ وكـــذا ... رواه أيـــضَاْ البخـــاري صـــحَّ إتقانـــا
سَـبعٍ لمـن كـان في دنيـاه يفعلهـا ... يجـري لـهُ أجرهـا مـن بعـد أن بانـا

عِلْـــمًا يُعَلَّـــمُ أو نَهْـــرًا يُـــسَيَّرُ أو ... بئـرًا لهـا حـافرًا والغـرسَ إن كانـا
أو مـسجدًا قـد بُنِـى أو تاركًـا ولـدًا ... أو مُـصْحَفًا كـل ذا يجـري لموتانـا
هـذا الحـديثُ روى البـزَّار عـن أنـسٍ ... لـــهُ وأثبتـــهُ نـــصًّا وإعلانـــا
ومَـنْ تَـصبَّحَ سـبعًا عَجْـوَةً عـددًا ... تقيـه سـمًّا وسـحرًا ثـم شـيطانا
هـذا الحـديث رواهُ مـسلمٌ وكـذا ... روى البخـاري لـهُ قـد صـحَّ تِبْيانـا
مـساجدٌ سـبعةٌ مـأثورةٌ عُلِمـتْ ... بطيبـةٍ ولنـا أضـحتْ مـصلَّانا
أئمـةٌ سـبعةٌ القُـرّا قـد اشـتهروا ... كعاصـمٍ نـافعٍ يتلـون قرآنـا
كـذا الكسائي وحمزه وابـنُ عـامرٍ معْ ... إبـن الكثـير أبـو عمـروٍ لقرّانـا
ثـم القـراءات سـبعٌ صَـحَّ مأخـذها ... عـن النبـيِّ بهـا نتلـوه ألحانـا
مـن الأئمـة سـبعٌ يُقْتَـدَى بهـمُ ... هُـمْ عُـروةٌ وعبيـدُ الله مـن زانـا
وسـالمٌ وسـعيدٌ ثـم خارجـةٌ ... وقاسـمٌ بعـدهُ فـاذكُرْ سُـلَيْمَانَا
سَبْعٌ من الصحبِ فوق الألف قد نَقَلوا ... عـن النبـيِّ أحاديثًـا لمرقانـا
أبـو هريـرة سـعدٌ جـابرٌ أنـسٌ ... صِدِّيقةٌ مـن لهـا الـرحمن قـد صـانا
كـذا ابـن عبـاسِ عبـدُ اللهِ مـنْ عُمَـرٍ ... حَبَـاهم الله في الـدَّارَيْنِ رضـوانا
وسـبعةٌ خُصِّـصتْ للبكـر ثابتـةً ... بهـا الرسـول كـما نرويـهِ أوصـانا
إن يبلـغِ الـسبعَ إبْـنٌ عنـدَ حاضـنةٍ ... فـردَّهُ لأبيـهِ أينـما كانـا
ويـومَ سـابعهِ سُـنَّتْ عقيقتُـهُ ... مِـنْ بعـد مولـدهِ شـاةً وإختانـا
وأمـرُهُ بـصَلاةٍ حيـث جـاء لنـا ... وإن يكـن لابـن عَـشْر ضربـهُ حانـا

وسبعةٌ لأقاليمٍ كما ذكروا ... وسبعةٌ أبحرٌ جاوَرْنَ أوطانا
هندٌ وصينٌ ومصرٌ فارسٌ وكذا ... رومٌ عراقٌ وشامٌ دامَ عُمْرانا
والأنهرُ السبعةُ المعروفُ موقعُها ... أجرى لها الله إنعامًا وإحسانا
فراتُ دجلةَ نِيلٌ نهرُ بلخٍ كذا ... سيحون جيحون عاصِي سابغٌ كانا
والبُدْن سبعٌ بها إنْ شئت أضحيةً ... كذا وسبعٌ لبقْرٍ من ضحايانا
ومالكٌ قال في بُدن وفي بقرٍ ... كالرأس من غَنَمٍ عنهُ كذا جانا
وسبعةٌ كُرِهَتْ في الشاة قد ذُكِرَتْ ... في الفقه فاحفظْ لها إن كنتَ يقظانا
سبعٌ لغسل إناءٍ بعدَ أنْ ولغتْ ... فيهِ كلابٌ وإحداهن تُرْبانا
أبوابُ نار إلهي سبعةٌ وردتْ ... في الذكر منها إلهُ العرش نجَّانا
كذاك أسماؤها سبعٌ كما ذكرتْ ... في محكم الذكر والقرآن أنبانا
نارٌ جحيمٌ سعيرٌ ثم هاويَةٌ ... جهنمٌ خلُدُ العاصين أزمانا
أيضا لظى حُطَمَهْ ويلٌ لواردها ... والكافرون بها يَصْلَوْنَ نيرانا
كذا ليالٍ لِعادٍ سبعةٌ وردتْ ... دامتْ حُسُومًا كما دَمَّرنَ أوطانا
وقد رأى والِ مصرَ السبع في حُلُمٍ ... سَبْعًا عجافا أكلْنَ السبعَ أسمانا
سَبْعٌ من السنبلات الخضر رُؤيتُهُ ... ومثلُها يابساتٌ ظَلَّ حيرانا
فقال يوسف سبعٌ من سِنِيِّكُمُ ... سَبْعٌ تليها شدادٌ تُبدِ أحزانا
وسبعة من خيار الشعر قد دُعِيتْ ... معلقاتٌ ببيتٍ عَزَّ بُنْيَانا
ومثلُها قد أتتْ سبعٌ يقال لها ... مُذهَّباتٌ وإحداها لِحسَّانا

كذاك سبع منارات لمسجدنا ... بمكةٍ قبلةِ الإسلام مَهوانا

آياتُ أرضٍ مِنًى سَبعٌ تُخصُّ بها ... قد قال هذا رجال العلم أوْلانا

أفادها شيخنا القاري بمَنْسكهِ ... وقد أبان لها حِرصًا لذكرانا

والله خَوَّلنا سَبعًا ومنَّ بها ... فضلًا وخَصَّ بها في الخلق إنسانا

عقلًا وفهمًا وتدبيرًا وناطقةً ... تَصرّفًا واكتسابًا علمَ أُخرانا

وأمهاتُ حديثٍ ستةٌ عُلمتْ ... مُوَطَّأٌ سابعٌ ثَبَّتْنَ أركانا

جاءت مبينةً للدين ناشرَةً ... بها سُعِدْنَا ومنها العزُّ وافانا

كذاك سبعةُ آلاف كما ذكروا ... طولَ الحياة وهذا عُمْرُ دنيانا

والواوُ أحوالها سَبْعٌ كما رُويتْ ... عن النحاةِ أفدناها لأبنانا

واو المعية واستئنافُ عاطفةٌ ... جماعةٌ قَسَمٌ والحال يلقانا

وَواوُ ربَّ وذي إكمال سابعةٍ ... وربما زارنا من كان يهوانا

جداولٌ سبعةٌ تجري مؤبَّدةً ... لأمِّ سبعةَ تَسْقِي تلك أجنانا

وهذه في رُبى هَجْرٍ وساخنةٍ ... وَماؤها سلسبيلٌ فاق سيحانا[1]

قد أنعم الله بالماء المعين لنا ... من أنهرٍ وعيُون في زوايانا

وعين نجمٍ بها ماءٌ حرارتُهُ ... طبٌّ السقيم ومستشفى لمرضانا

والسبعُ من باسقات النخل دانيةٌ ... وَهْي البَواكيرُ سَبْعٌ جَنْيُهَا زانا

خذها مفصَّلَةً مِنِّي ويتبعها ... سَبْعُ الأثائل طابتْ حين مجنانا

---

١) سيحانا : نهر سيحان أو سيحون .

(طيـــار) (غـــرٌّ) (مجـــانيزٌ) (أدابيـــةٌ) و(كاســـبيٌّ) (بُرَيكِـــيْ) عَـــزَّ أثمانـــا
كـــذا (الحلـــيلِيْ) وهـــذا ســـابعٌ خُتِمَـــتْ بـــــه البكـــــائرُ بُلغنـــــاه أزمانـــــا
أمـــا الأثائـــلُ سَـــبْعٌ حـــين أذكرهـــا (بَرْحِي) (تناجيب) (شَهْلٍ) من جنايانا
ثـــم (الهـــلالِيْ) متـــى يبـــدو و(صَـــبُوَتنا) أمـــا (الخـــصابُ) متـــى نجنيـــه مرجانـــا
كـــذاك (أمُّ رُحـــيمٍ) وَهْـــيَ ســـابعةٌ بهـــا حبانـــا إلهـــي ثـــم هنَّانـــا
هـــذي مـــشاهير مـــا تجنيـــه مـــن رطـــبٍ مِـــنَ البـــواكيرِ والآثـــال ألوانـــا
يـــا ربِّ بـــارِكْ لنـــا فيهـــا وأبـــقِ لنـــا جَنيَّهـــا مـــا نـــسيمٌ هـــزَّ أغـــصانا
وصـــيفُ هجْـــرٍ لـــدينا فيـــه متعتنـــا بـــهِ لنـــا أنعـــم المـــولى وأولانـــا
فالحمـــد لله والـــشكر الجزيـــل لـــهُ خوخًـــا وتينًـــا جَنَيْنَـــا ثـــم رُمَّانـــا
ومشمـــشًا وكـــذا الأعنـــاب وافـــرةً أيـــضًا ومِـــنْ رُطَـــبٍ غَـــضٍّ لمرعانـــا
هـــذا الـــذي كـــان في حفظـــي وذاكـــرتي ونحمـــدُ الله ممـــا كـــان أعطانـــا
نظمتُهـــا مائـــةً إذ لا نظـــيرَ لهـــا مَـــعْ خُمْـــسِها فَأَعِزْهـــا مِنْـــك آذانـــا
وَإننـــي عابـــد الـــرحمن قانِـــصُها أُلْقِـــى بهـــا في ربـــوع الأنـــس خِلاَّنـــا
يـــا رب فـــاغفر لمُنـــشِيها وســـامعها والمـــسلمين وأَوْلِ الكُـــلَّ غفرانـــا
وختمهـــا بـــصَلاتي والـــسَّلام عـــلى محمـــدٍ خـــير خَلْـــقِ الله إنـــسانا
والآلِ والـــصَّحب مـــا نـــاحَ الحـــامُ عـــلى غُـــصْن ومـــا غـــرَّد القُمْـــرِيُّ ألحانـــا

٨/ ٤/ ١٤٠٢هـ

(إلهام المغيث في أقسام الحديث)

[الرجز]

يا سائلي عن الحديث مرتقِبْ ... أقسامَهُ خُذها بنَظمٍ مُقتَرِبْ

إنَّ الصَّحيح ما سندهُ اتصل ... بلا شُذوذ وبضابطين دلْ

والحَسَنُ المعروفُ دون الأوَّلِ ... رِجالُهُ لا كالصَّحيح المعتلي

أمَّا الضعيف فَهْو دون الحَسَنِ ... لفقده شروطَه فاستبنِ

وما عُزِيْ إلى النبيّ أو نُسِبْ ... فذا هو المرفوع فاحفظهُ تُصب

وما على قول الصحابيّ قُصِرْ ... فذا هو الموقوف يا ذا المبتصرْ

وما بإسنادٍ لهُ قد اتصل ... فذا هو الموصول حيثما حصلْ

ومُرسلٌ ما التابِعِيُّ قد رفعْ ... كقولهِ عن النبيِّ المتَّبَعْ

وما أتى عن تابعٍ موقوفا ... فذاك مقطوع أتى مَعْروفا

وما لآحادٍ رُواتهُ سقطْ ... منقطِعٌ عن الصَّحيح قد هَبَطْ

والمُعضَلُ الساقط منه اثنانِ ... على التوالي فاتَّبع بياني

وما من الإسناد أوّلًا حُذفْ ... مُعلق لا وَسَطٌ بذا عُرِفْ

ومن يكن لشيخهِ قد أسقطا ... ذاك مُدَلِّسٌ كما قد ضُبِطا

أما الغريبُ فهو ما رواهُ ... فَرْدٌ من الرُّواة لا سواهُ

ومن يكن قد خالف الثِّقاةِ ... حديثُهُ شذَّ لدى الرُّواةِ

والمنكرُ الذي لمتنهِ جُهِلْ ... من غير راويهِ ولم يكن قُبِلْ

وما رُوي من أوجُهٍ مختلفه ... عن واحدٍ مضطرب فلتعرِفَه

وآخِرُ الأقسام ما كان وُضِعْ ... وعَزْوُهُ إلى النَّبيِّ قد مُنِعْ

وناظمُ الأقسام للبيانِ ... هُو الفقيرُ عابد الرَّحمنِ

نجلُ أبي بكرَ الشهير ذي الحسبْ ... مَن ارتقى بعلمه أعلى الرُّتَبْ

عليه رحمةُ الإله الخالِقِ ... الواسِعِ الرَّحمة للخلائِقِ

ثُمَّ صلاةُ الله والسَّلامُ ... على الذي ظلَّلهُ الغمامُ

مُحمَّدٍ وآله الأطهارِ ... وصحبِهِ مشارق الأنوارِ

ما نزل الوَدْقُ من السحابِ ... وما بدا البدرُ من الغيابِ

(زكاة البقر)

قال الشيخ : (نظمت هذه الأبيات في معرفة نصاب البقر لما طلب مني ذلك بعض الزملاء حين دراستنا في الفقه بالمسجد الحرام) .

[الرجز]

الحمدُ لله الولي الهادي ... مِن العبادِ سُبُلَ الرشاد

يا سائلي عن نظم هذا البابِ ... وطالبا معرفة النصابِ

فخذه منِّي نظمَ عُقْدٍ فائقِ ... ملخَّصًا من جوف بحرٍ رائقِ

مفصلا يحوي زكاةً للبقرْ ... ففي الثلاثين نصاب استقرْ

وهْو تَبيعٌ أو تبيعةٌ فقطْ ... وإن يزد لا شيء فاحذر الغلطْ

في الأربعين قُل مُسنَّةٌ أتتْ ... كذا مسنٌّ عندهم قد ثبتتْ

وإن يزدْ شيء عليها يحسَبُ ... بقدره والبعضُ عن ذا أضرَبوا

لأن هذا مذهب النُّعمانِ ... ولهما عفوٌ فخُذ قولانِ

ورجَّحوا قولهما في المسألهْ ... وقد أتت في الصورتين مجمَلهْ

أولاهما يحسب فيما قدما ... والثانِ عفوٌ لهما قد عُلما

إلى انتِهاها ستينَ فيها يُعتبرْ ... تبيعتان أو تبيعان اشتهرْ

في عدد السبعين فيها أثبتوا ... مُسنَّةً ثم تبيعٌ يُثْبَتُ

وفي الثمانين مسنتانِ ... وَهْيَ التي قد بلغتْ سنتانِ

تسعينَ إن تكنْ ثلاثُ أتبِعَهْ ... في مائة تبيعتانِ مُتبَعَهْ

مـــسنَّةٌ وبعـــد هـــذا ينتقـــلْ ... كـــما مـــضى في كـــل عـــشرٍ قد جعـــلْ

فـــوق الثلاثـــين مـــسنةٌ أتـــتْ ... بعـــد تبيـــعٍ لابـــن حـــولٍ علمـــتْ

والحكـــم في الجـــاموسِ جـــاء كـــالبقرْ ... فـــيما عـــدا الحـــال فعُرْفًـــا يعتـــبرْ

ناظِمهـــا للحفـــظِ والبيـــانِ ... هـــو الفقـــيرُ عابـــدُ الـــرحمنِ

ابـــن أبي بكـــرِ الـــذي قـــد اشـــتهرْ ... بعلمِـــهِ حتـــى بـــهِ نـــال الـــوطرْ

أبياتهـــا إحـــدى وعـــشرون انتهـــتْ ... في عـــصر يـــوم الـــسبتِ بعـــد أن بـــدتْ

ثـــم صـــلاةُ الله والـــسلامُ ... عـــلى النبـــيِّ وبهـــا الختـــامُ

وآلـــهِ وصـــحبهِ وعترتـــه ... مـــا طلـــع البـــدرُ لنـــا بغرَّتـــه

١٣٥٢ هـ

(المبيت بمنى)

قال الشيخ : قال لي بعض الإخوان من الشافعية : يلزمك الفدي لأنك لم تبت البارحة بمنى ، فأجبته بما يلي :

[الوافر]

يقـــول الـــشافعيّ عليـــك فـــدْيٌ ... لأنـــك لم تبِـــتْ بمنـــى الفـــسيحهْ

فقلـــت أبـــو حنيفـــة كـــان يُفتـــي ... بـــــسنَّته وفتـــــواهُ صـــــحيحهْ

وذاك إمامُنـــــا وبـــــهِ رضِـــــينا ... طريقتُـــــهُ لـــــسالِكها مُريحـــــهْ

فحـــسبك لـــو تـــضيقُ بوافـــدِيْها ... وطائفـــــةٌ بخارِجهـــــا طريحـــــهْ

ألـــيس مـــن الـــضروريْ أن نُجِزْهـــا ... بفتـــوى للإمـــام أتـــتْ صريحـــهْ

وملَّتنـــا الحنيفـــةُ لـــيس فيهـــا ... لنـــا حـــرجٌ فخـــذ منـــي النـــصيحهْ

وخـــذ مـــن عابـــدِ الـــرحمنِ نظـــما ... جوابـــا قـــد أفادتـــه القريحـــهْ

ومـــن يُـــدعى أبـــو بكـــرٍ أبـــوه ... وســـار عـــلى طريقتِـــه الـــصَّحيحهْ

وصـــلى الله ربي كـــل حـــين ... عـــلى مـــن كـــان ملَّتـــهُ ســـميحهْ

وآلٍ ثـــم أصـــحابٍ كـــرام ... منـــاقبُهم عـــلى التقـــوى مليحـــهْ

١٨ / ١٢ / ١٣٦٩ هـ

(إعراب)

طلب السيد علوي بن عباس المالكي من أخيه الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الملا أن يعرب هذه المُثُل وذلك إبان دراسته في المدرسة الصولتية ، وهي : (صلى الله وسلم ، يستحضر الفتى الدرس ، لن يلهو القاضي ، يؤدي المؤمنات الصلاة) . فأعربها الشيخ نظما بقوله :

[الرجز]

صلَّى أتى يا صاح فعلًا ماضيا ... يا ربِّ كن للمرشدينَ واقيا
وحُكمهُ البِنا بفتحٍ قُدِّرا ... حتمًا على الآخِر قَدْ تعذَّرا
وجاء ذا عن الذين أفصحوا ... طُرْقَ الكلامِ ولها قد صحَّحوا
والله فاعلٌ لذا مرفوعُ ... والرفعُ بالضمِّ لهُ مسموعُ
ومثلُ صلَّى جاء أيضا سلَّما ... فاحفظْ هُديتَ ما أقولُ عُلِمَا
يَستحضرُ الدرسَ أقولُ فيهِ ... فعلٌ مضارعٌ أيا مُمْليهِ
وحُكمهُ الرفعُ بضمٍ والفتى ... فاعلُهُ ورفعُهُ إذْ ما أتى
بضمةٍ قد قُدِّرتْ والفاعلُ ... يلزمُ فيه الرفعُ وَهْوَ حاصلُ
لكنَّه مقدرٌ على الألفْ ... والدرسُ منصوبٌ ومفعولٌ عُرِفْ
لن يلهو القاضي كذا إعرابُ لنْ ... حرفٌ لنفيٍ ولنصبٍ قد سَكنْ
كذاك الاستقبالُ حتمٌ لازمُ ... وللسكون حُكمهُ مُلازمُ
يلهوَ فعلٌ معربٌ مضارعُ ... والنصبُ بالفتحة لا يُمتنعُ
والفاعلُ القاضي بضمٍّ قُدِّرا ... واستثقلوا النطقَ بهِ أن يظهرا
كذا يؤدي المؤمناتُ للصلاةْ ... وفاعل الصلاةِ أعني المؤمناتْ
وحكمهُ الرفع بضمةٍ أتتْ ... كذا يؤدي قبلَه قد ثبتتْ

وكـــلُّ مفعـــولٍ أتـــى منـــصوبُ ... ونـــــصبُه بفتحـــــةٍ مطلـــــوبُ
مثـــل الـــصلاةِ وَهْـــيَ ممـــا مـــثلا ... آخِـــرُ مـــا إعرابهـــا قـــد انجـــلى
والحمـــــد لله عـــــلى الـــــتمامِ ... أقـــــول في البـــــدءِ وفي الختـــــامِ
ثـــم صـــلاةُ الله دومًـــا سرمـــدا ... عـــلى النبـــي المـــصطفى محمـــدا
وآلِـــــهِ وصـــــحبه الأخَيـــــار ... مـــا غـــرَّدتْ مِـــن وكرهـــا الأطيـــار

فأجابه السيد علوي المالكي بقوله :

[الرجز]

حمـــدا لمـــن أبـــدى مـــن الآدابِ ... منظومـــةً تحلـــو لـــدى الطـــلابِ
قـــد نثـــرَتْ فوائـــدَ الإعـــرابِ ... ونَظَّمَـــتْ لآلـــئَ الخطـــابِ
فرائـــدُ النحـــوِ بهـــا مفـــصَّلهْ ... حاويـــةً معنـــى الـــذي ســـيقت لـــهْ
ولفظُهـــا معنـــاه ظـــاهرٌ فـــإنْ ... يُـــشتَقَّ فَهْـــوَ ذو ضـــميرٍ مـــستكنْ
رِضـــابُها يَـــشْفِي مـــن الـــسِّقامِ ... فائقـــةً في الحـــسنِ والنظـــامِ
قـــد برهنـــتْ عـــن فـــضلِ ذاك الحـــافظِ ... الطالـــبِ الـــشهمِ الـــذكيِّ الـــواعظِ
نجـــلِ الغطـــاريفِ رفيـــعِ الـــشَّانِ ... فَخْـــرِ المعـــالي عابـــدِ الـــرحمنِ
قـــد صـــغتَ بِكـــرا يـــا لهـــا مـــن بِكـــرِ ... لكـــنَّ عيبهـــا غُلـــوَّ المهـــرِ
زففـــتَ فيهـــا كـــلَّ معنـــى فـــائقِ ... فأصـــبحَتْ حاويـــةَ الرقـــائقِ
وحُكْـــتَ فيهـــا مـــن نـــسيج الأدبِ ... مـــا أطـــربَ العقـــولَ أي طـــربِ
أعربـــتَ بـــل أغربـــتَ في جمـــع الـــدررْ ... وصـــغتَ فيهـــا مـــا نـــشاء مـــن غُـــررْ
قـــد قلـــتَ (والقـــاضي بـــضم قُـــدِّرَا ... واســـتثقلوا النطـــق بـــهِ أن يظهـــرا)

وكيف لا والقاضِ حقا يثقلُ ... بعلمِهِ وفضلِهِ لا يجهلُ
(يستحضر الدرس) أجدتَ فيهِ ... فاعمل سريعا بالذي تمليهِ
فاستحضرِ الدروس بالمطالعهْ ... تكن شموسُ الفضلِ فيك ساطعهْ
واحذر على الأعمال من آفاتِ ... فإنما الأعمال بالنياتِ
واحرص على الجدِّ لتحظى بالأملْ ... فكل من سار على الدرب وصلْ
ولا تقلْ لا أستطيع الحفظا ... اجهَدْ وجدَّ لتنال الحظَّا
وحَسِّن النيةَ واهجر الوطنْ ... واسلك هُديتَ يا فتى خير سننْ
والعلمَ قدِّم والزواجَ أخِّرا ... وجوزوا التقديم إذ لا ضررا
ولا تعُدْ لنظم ما تريدُ ... إعرابَهُ حقًّا أيا مريدُ
فذاك رُبَّما أضاع الوقتا ... والوقتُ كالسيف إذا عقلتا
فاحفظ نصيحتي وحاذر الغررْ ... وفض أبكار المعاني بالسهرْ
واظِبْ على حفظِ العلوم واسهرِ ... وللمعالي يا فتى فَشَمِّرِ
هل يستوي الذين يعلمونا ... بمن يكون جاهلا مفتونا
وهاكَها بكرا تتيه فخرا ... بخدمةِ الطلابِ فاقتْ قدرا
نظمتُها مع اشتغالِ البالِ ... في ليلةٍ مَعْ كثرةِ الأشغالِ
وفي الختامِ اقبلْ سلامًا وافرا ... منِّي وشوقا زاكيا وعاطرا
واهدِ السلام لأخيك الفاضلِ ... محمدٍ نجل الهمام الكاملِ
ثم الصلاةُ والسلامُ سرمدا ... على الشفيعِ المصطفى محمدا
والآلِ والصحبِ أولي المفاخرِ ... ما هطل المزنُ بوبلٍ وافرِ
أو قال عَلْوي خادمُ الطلابِ ... حمدا لمن أبدى مِن الآدابِ

(السلك النظيم في أحوال الواو والميم)

أولاً: أحوال ما

[البسيط]

يا زائرًا سائلا عن لفظ (ما) ولِكمْ ... تأتي لتِسْعٍ فخذها أيها الرجلُ
موصولةً تأت في(ما عندكم) وردت ... يَنفدْ وَموصوفةً تأتي كما نقلوا
(ما خلقكم)مثلها(ما بعثكم) نزلتْ ... في منكري البعث لَّما أنهم نَكَلُوا
وللتَّعجُب تأتي أن تقول لنا ... (ما أحسَنَ اليومَ فيه السُّحبُ تنهملُ)
وإن أردتَ بها التمييز لاحقةً ... لِنعمَ أو بئسَ في القرآن قد حصلوا
وإن أردتَ بها استفهامَ من طرقوا ... تقول (ما شأنكم؟) ممن لكم وصَلوا
وقد تكون إذًا شرطيةً زمنا ... (فما استقاموا لكم)فاحفظه يا رجلُ
ومصدر لزمانٍ فاتقوا ورَدت ... (مولاكمُ ما استطعتم) طابَ ذا المثلُ
كذاك للنفي تأتي حين قلتَ لمنْ ... أتاك (ما عندنا هَمٌّ ولا وجَلُ)
وربما قد أتت في اللفظ زائدةً ... كبعدَ إذْ وإذا أو حيث تهتَملُ[1]
صلى الإله على من ذا بهِ شَرُفَتْ ... إنسٌ وجنٌّ كذا الأملاك[2] والرُّسلُ
والآلِ والصَّحب ما تبدُو النجوم لنا ... مُطلَّةً وبها يبدو لنا زحَلُ

ثانياً: أحوال الواو

والواو أحوالها سَبعٌ كما عُلمتْ ... عنِّي فخذها كما يتلو لها المثلُ

---

١) تهتمل: أي تكون مهملة.

٢) الأملاك: الملائكة.

واوُ المعيَّـــةِ تـــأتي وَهْـــيَ جامعـــة ... (كجـاء ربـك والأمـلاك قـد نزلـوا)

كـذاك للعطـفِ تـأتي نحـو (جـاء لنـا ... زيـد وعمـرو) وهـذا بعـد أن دخلـوا

أيـضا وللحـال تـأتي أن تقـول (أتـى ... ضيف وشمسٌ بدت) يا حبذا النُّزُل

كـذا لِـرُبَّ أتـت في الـنظم لاحِقـةً ... و(ربـما نفعـت أصـحابَها الحيَـلُ)

واو الجماعـة (نـالوا مـا لـهُ طلبُـوا ... مـن العلـوم فعـادوا بعـد أن نهلـوا)

وإن تُـرِدْ قـسَمًا منهـا تقـول إذًا ... (والله مـا عنـدنا شـاة ولا جَمَـلُ)

وإن تُردْهـا للاسـتئناف مبتـدأ ... فقـل (وإنـا لأمـر الله نمتثـلُ)

فهـذه السبعة الأحـوال قـد عُرفـتْ ... للـواو أثبتهـا أشـياخنا الأوَلُ

هـذا الـذي قـد حفظنـا مـن دراسـتنا ... ومـا يزيـد عليهـا فَهْـوَ محتمـلُ

إليـك مـن عابـد الـرحمن مُـصْدرها ... وفيـه منـك إذا مـا جئتـه الأمـلُ

قـد صـاغها لـك في يـومٍ وَحبَّرَهـا ... فكـن لهـا حافظًـا تبـدو لـك الجمـلُ

صـلَّى إلهـي عـلى مـن زانـهُ خلـقٌ ... والآلِ والـصحب مـا عنـهُ لنـا نَقَلـوا

١٧/ ٣/ ١٣٥٥هـ

(أبيات في فضائل الشعر والشعراء)

بسم الله الرحمن الرحيم

قد ذكر العلامة الأجهوري[1] في شرحه على مختصر ابن أبي جمرة فائدة يُستَدل بها على شرف فن الشعر، وأن أهله محتاج إليهم حتى في الجنة ؛ فقد ذكر فيما رواه الدّيلمي عن عبد الله ابن مسعود - ﷺ - مرفوعًا إن الشعراء الذين يموتون في الإسلام يأمرهم الله أن يقولوا من الشعر ما تغني به الحور العين في الجنة ... الحديث . وقد عنَّ لي أن أنظمه فلذا قلت :

[الطويل]

ألا بشّرُوا يا إخوتي شعراءكم ... بحاجةِ أهل الخلد في شعرهم غدا

وذاك بأمر الله يأمُرُهمْ لِكَيْ ... تغني بهِ حُورُ الجنانِ مُردَّدا

روى الدَّيلميْ هذا الحديثَ بمُسندٍ ... وقد جاء مرفوعًا مضافًا ومُسندا

رَواه ابن مسعودٍ عن المرسل الذي ... هُدينا بهِ أعني النَّبيَّ مُحَمَّدا

كما قاله الأجهور في شرحهِ على ... أبي جمرةٍ ممن يموت على الهُدى

ومن عابد الرحمن قد صيغ عقدهُ ... وذا ابن أبي بكر المفضَّل ذي الندى

وختمي صلاة للنبيِّ وآلِهِ ... وأصحابهِ ما ناظمُ الشِّعرِ أنشدا

٣ / ٩ / ١٣٩١ هـ

---

١) نسبة إلى بلدة «أجهور الورد» وهي الآن تسمى «أجهور الكبرى» من أعمال مركز طوخ محافظة القليوبية «بمصر».

(الغاية النّبيلة في الاستدراك على صاحب الفضيلة)

هذه الأبيات موجهةٌ إلى الشيخ محمد بن عبد الله العبد القادر في ضمن رسالة مناقشة :

بسم الله الرحمن الرحيم [البسيط]

الحمـــدُ لله أمَّـــا بعـــدُ إنَّ لنـــا ... فـــيما بـــهِ قـــدْ تَفَـــضَّلْتُم إذًا نظَـــرا

أمَّـــا حـــديثُ أبي داوُدَ عـــن حَـــنَشٍ ... عـــن حيـــدَرٍ ضـــعفُهُ لا شـــكَّ قـــد ظهـــرا

قـــد قـــال هـــذا إمـــام للحـــديثِ بَـــدَا ... كـــذا النَّـــسائيْ كفانـــا عـــنهما خَـــبَرا

مـــعْ ذاكَ لـــو أنَّـــهُ قـــد صـــحَّ لـــيسَ بـــهِ ... مِـــنْ حُجَّـــةٍ تُقنِعُ الخَـــصْمَ الـــذي حـــضرا

إذْ إنَّ غايـــة مـــا فيـــهِ يحـــثُّ عـــلى ... وصـــلِ القرابـــةِ والأرحـــامِ إن سُـــطِرا

ومُخْـــبرًا أنَّ مَـــنْ قـــد مـــاتَ ينفعُـــهُ ... تَـــصَدُّقُ الحَـــيِّ فـــيما صَـــحَّ واشـــتَهرا

ولا يُطـــابقُ مـــا قـــدْ كـــانَ نَفعَلُـــهُ ... ضِمنَ الوصايا التي خُصَّت بها الفقرا

ومـــا رأيـــتُ حـــديثًا تأنَـــسُونَ بِـــهِ ... إلا لجـــابرَ ممَّـــنْ أمعَـــنَ النَّظـــرا

مَـعْ أنـهُ لـو خـلا مـن ضـعفِ ناقِلِـهِ ... فـــلا دِلالَـــةَ فيـــهِ نَحْـــوَ مـــا ذُكِـــرا

وذاكَ أنَّ رســـولَ الله جِـــيءَ لـــهُ ... بـــأملَحَيْنِ فـــضحّى بعـــدَ أن ذكـــرا

وخَـصَّ إحْـداهُما مِـنْ نَفسِـهِ وكـذا ... قـد شرَّكَ الآلَ في الأجرِ الـذي ادَّخِـرا

وعَـــمَّ ثـــانيهما في أمَّـــةٍ شَـــهِدَتْ ... لـــهُ الـــبَلاغَ فَـــسَمَّى الله إنْ نحـــرا

لأنكـــم لا تقولـــوا بـــالجوازِ إذا ... تَعَـــدَّدَ القـــومُ في كـــبشٍ كـــما أُثِـــرا

هـــذا وصـــلَّى إلهـــي مـــا بـــدا قَمَـــرٌ ... عـــلى الـــذي قـــدْ أتانـــا يُرشِـــدُ البـــشرا

والآلِ والـــصَّحْبِ والأتبـــاعِ أجمعِهِـــم ... مـــا قـــامَ يتلـــو المـــصلّي في الـــدجى سُـــوَرا

تمت الإجابة وبانت الإصابة ، وإن اتضح الحق فلا غرابة .

٢٧/ ١٢/ ١٣٦٧هـ

(العقد الزينبي في عَدِّ أولاد النبي)

[الطويل]

إذا شئتَ أولادَ النبيِّ فسبعةٌ ... وخذهم على الترتيب واستملِ ناظِمَهْ

فبالقاسم ابدأ ثم ثَنِّ بزينبٍ ... رُقيةَ جاءت بعدها ثم فاطمهْ

كذا أمُّ كلثوم تلاها على الولا ... كما صح عبد الله إبراه خاتمهْ

وما جاء من أولاده لخديجةٍ ... سوى أم إبراهيم ماريةَ الأمهْ

ومن عابد الرحمن ذا النظم سائلًا ... بأسرار آل المصطفى حُسْنَ خاتمهْ

المقطعات الشعرية

(مذهبي)[1]

[البسيط]

ومـذهبي مـذهبُ الأحنـافِ والحُنفـا ... ممـن لهـمْ في بقـاعِ الأرضِ أصـداءُ
لكنَّنـي أتحـرَّى الحـقَّ مقتفيًـا ... آثـارَ طائفـةٍ ممـن بـهِ جـاءوا

* * *

(تشوقات مكية)

ومما قاله الشيخ رحمه الله متشوقاً لمكة المكرمة:

[الوافر]

بمكـة قـد غرسـت الـروح قِـدْماً ... ومـا لي غيرهـا سَـكَنٌ يطيـبُ
فتربـة أرضـها مـسك زكـيٌ ... إذا مـا اشـتمّ ذو علـل يطيـبُ

* * *

(في العتاب)

ومما كتبه الشيخ عاتباً على إخوانه بعد عهد مراسلتهم إياه:

[الوافر]

لقـد عودتمـوا الأقـلام قِـدْماً ... بنـسج الـدر في ضـمن الكتابـه
ففاضـت بعـد أن جـادت بوبـلٍ ... حيـاة النبـت منـهُ كالـسحابه
فعـودوا للوصـال كـما بـدأتم ... بـه فـالهجر أودعنـي عذابـه

شهر شعبان ١٣٥٢هـ

---

١) معظم المقطعات الشعرية مما وجد بعد وفاة الشيخ.

(حكمة)

قال الشيخ مرتجلاً في مناسبة بحث في حكمة الله سبحانه وتعالى في تدبير هذا الكون:

[المتقارب]

وفي كـــل شيء لـــهُ حِكمـــةٌ ... يـــدق خفاهـــا لـــدى النـــاظرِ
وحكمتـــه لم تـــزل في العبـــادِ ... وإن خَفيـــتْ عـــن مـــدى الخـــاطرِ

* * *

(نصيحة)

ومما كتبه الشيخ رحمه الله تعالى مرتجلاً في أثناء حديث دار بينه وبين أحد أصحابه:

[الطويل]

تجنـب عيـوب النـاس وارعَ حقـوقهم ... ففيـك عيـوب لـو شـعرتَ كِثـارُ
عيوبـــك لـــو أبـــصرتَها بتأمُّـــلٍ ... لفاضـــت دمـــوع منـــك وَهْـــيَ غـــزارُ
وأحـــسِنْ بهـــم ظنًّـــا تكـــونُ محببًـــا ... إلـــيهم ووقِّـــرْ إن لقتـــك كبـــارُ
وعـن سـوء ظـنٍّ قـد نهى سيِّدُ الـورى ... كـــما قـــال إيـــاكم وفي النهـــي إنـــذار
وهـــذا حـــديث قـــد روى مـــسلمٌ لـــهُ ... صـــحيح وفي إنـــذاره ذاك إعـــذار

* * *

(الشيب)

ومما قاله الشيخ في الشيب :

[الخفيف]

هـــاجم الـــشيب والـــشبابُ تـــولَّى ... هاربـــاً مـــن هجومـــهِ والتهابـــهْ
وبيـــاض بـــيض الخـــدود تولـــت ... معرضـــات عـــن شـــؤمه وعذابـــه

* * *

ومما قاله أيضاً في الشيب :

[مخلّع البسيط]

ولائـــــم لام في اختـــــضابي ... فقلـــت شـــيبي نـــذيرُ حتفـــي
قـــد حـــلَّ عنـــدي بـــدون شـــوقٍ ... إليـــه لكـــن بـــرغم أنفـــي
ألبـــستُه مِـــنْ ســـواد عينـــي ... فقيـــل هـــذا مـــن التَّـــشَفِّي

* * *

(الدلة)

ومما كتبه الشيخ رحمه الله تعالى واصفاً الدله:

[الخفيف]

قـــد تجلـــت في حلـــةٍ عُـــصْفريَّهْ ... وتبـــدَّت كالـــشمس وقـــت المـــسِيَّهْ
ودعتنـــي إلى كـــؤوس النـــدامى ... وســـقتني منهـــا بكـــأس هنيَّـــهْ
وســـألت الوصـــال منهـــا فنـــادت ... أيهـــا القـــوم ناســـك هـــام فيَّـــه
ثـــم قالـــت مـــن ذا يريـــد بوصـــلي ... قلـــت زوريـــه بكـــرة وعَـــشيَّه

(دعوة)

ومما كتبه الشيخ رحمه الله تعالى:

[وافر]

دعانـــا شـــيخُنا حَـــسنُ المفـــدَّى هـــو المـــشَّاطُ ذو الأمـــر المطـــاعِ
مـــسا يـــومِ الثلاثـــا لاجـــتماعٍ بـــدار مُقَامِـــهِ يـــا خـــيرَ داعِ

* * *

وقال الشيخ رحمه الله تعالى مساوياً ومصلحاً بين عمرو وداود:

قال داود لعمرو:

[الطويل]

أيـــا ســـارقاً واوي عليـــك بردهـــا عـــليّ وإلا ســـوف تلقـــى لـــك الحـــدَّا

فأجابه عمرو:

[الطويل]

ثـــلاثَ حـــروفٍ كـــان إســـمي فزدتهـــا بـــواوك مـــن أجـــل التـــساوي لنـــا قـــصدا
كلانـــا ربـــاعيٌّ وحـــسبُك أننـــي بهـــذا لقـــد خفّفـــت مـــن ثقلـــك العـــدَّا

* * *

(حكم النبيذ)

ضمَّن الشيخ هذه الأبيات رسالة علمية له في حكم النبيذ .

[مجزوء الكامل]

يـــا أيُّهـــا الـــشهمُ الأبيْ ... يـــا حنـــبليَّ المَـــذهبِ
اســـمعْ مقالـــةَ صـــادقٍ ... فـــيما يقـــولُ ويَجتبـــي
شَرِبَ النبيـــذَ محمـــدٌ ... وكـــذا الـــصِحابُ بيثـــربِ
والخمـــرُ حرَّمَـــهُ الإلـــ ... ـــهُ ســـوى النبيـــذِ المعجـــبِ
وإليـــكَ يـــا صـــاحِ الدَّليـــ ... ـــلُ مـــن الـــرواةِ عـــن النَّبِـــيْ
فـــاقنعْ بـــه مستـــسلِما ... إذ لـــستَ بالمتعـــصِّبِ

* * *

(سؤال وجواب)

ورد الشيخَ هذا السؤال وهو في الحرم :

[الطويل]

إليـكَ مُفيـدَ العلـمِ ممـن تحـيَّروا ... سـؤالا أجـب عنـهُ لأنـك أَقْـدرُ
وهـل سـورة في الـذِّكر جـاءت جميعُهـا ... ولـيس بهـا مـيمٌ لمـن يتـدبرُ
فعنهـا أفِـدنا أيهـا الـشيخ إننـا ... لفـي حـيرة قـد ضـاق منـا التفكـرُ

فأجاب الشيخ :

بحمـدك أللهـمَّ نبـدا ونـشكُرُ ... فـنعماك يـا مـولاي للخلـق تَغْمـرُ
عطـاؤك مبـذولٌ لخلقـكَ وافـرٌ ... ومنـهُ لخـير الخلـقِ أُعطِـيَ كـوثرُ
وهـذا جـوابي للـسؤال نظمتـهُ ... ومـن عابـد الـرحمن فيـهِ تـدبروا

(تشطير)

قال الشيخ : قلت مشطرا هذين البيتين بطلب من المحب فضيلة الشيخ سراج ششة .

[الرمل]

كـلُّ مـن لاقيـتُ يـشكو دَهْـرَهُ ... مـا لهـذا الـدهر بـالرحمى شـحيحْ

عمَّـت البلـوى مِـن الخلـقِ لـذا ... لم أجـدْ لي غـيرَ ذي قلـبٍ جـريحْ

يـشتكي ليْ مثـلَ مـا أشـكو لـهُ ... كلنـا شـاكٍ وبالـشكوى يـصيحْ

هـذه الـدنيا إذا حقَّقْتهـا ... يـالَعَمْري مـا عليهـا مـستريحْ

١١ / ٤ / ١٣٨٨هـ

* * *

(تشطير وتخميس)

قال الشيخ رحمه الله تعالى:

قد سألني بعض الإخوان أن أشطر له هذا البيت الذي أوله «وخال»، فأجبته عن ذلك بقولي:

[الطويل]

(وخـال عـلى خـديك يبـدو كأنـهُ) ... يـشير إلى مـن شـاقه حـين يلقـه

فـما هـو إلا في الخيـال حـسبتهُ ... (سنى البدر في دعجاء باد دجونها)

ثم خمسته بقولي:

أجـيري أسـيراً في هـواك فإنـهُ ... لبُعـدك أشـتاتاً تفـرق جمعُـهُ

فـسبحان مـن أنـشا لوجهـك حـسنهُ ... (وخـال عـلى خـديك يبـدو كأنـهُ

سـنى البـدر في دعجـاء بـاد دجونهـا)

(تشطير وتخميس)

وقال الشيخ رحمه الله :

قد سألني بعض من لا أستطيع مخالفتهم من إخواني طلبة العلم الشريف في الحرم المكي المنيف وذلك في اليوم الثالث من شهر جمادى الثاني سنة ١٣٥٢ هـ أن أشطر له هذين البيتين الآتي ذكرهما ، فأجبته لذلك مستعيناً بالله:

[الطويل]

(خليلي ما هذا التباعد والونا) فصدُّك عنا في الحقيقة قَتْلُنا
نقول إذا تاقت إليك نفوسنا (تعالَ نجددْ دارس الحبِّ بيننا)
بمكة إذ فيها النعيم مقيمُ

(فدونك فاقصد نحوها واحذر الكسلْ) فما هو إلا الجد شمِّرْ ولا تزلْ
وقرِّبْ ولا تُبْعِدْ فما القرب بالأملْ (يلام الذي عنها تباعد لا تقلْ)
كلانا على طول البعاد ملومُ

* * *

(قصر المنيعية)

قال الشيخ واصفا قصره في المنيعة :

[مجزوء الكامل]

قصرُ السعادةِ دارُنا مَن حلَّ فيهِ يسعدُ
اليُمنُ في عَرَصاتِهِ والخيرُ فيهِ يوجدُ
أنعِم بهِ من منزلٍ قد طاب فيه المرقدُ
الله يحمي أهلهُ من كلِّ باغٍ يَحْسُدُ
وبهِ لنا أُنسٌ بدا وبهِ لنا مُتعبَّدُ
وصلاة ربي والسلا م على المسمَّى أحمدُ
والآلِ والصحبِ الكرا مِ ومَن لهم يتودَّدُ

(تشطير في الشيشة)

[الوافر]

ولابسةٍ من الياقوتِ تاجًا ... لتقذفَ من دعتهُ في لظاها
يقولُ صريعُها المفتونُ فيها ... علقتُ بها وتيَّمني هواها
تراها عند نيلِ الوصلِ مِنها ... كعاهرةٍ تُنيلُ من اشتهاها
يقولُ المستهامُ بها أراها ... تقَهقِهه كلَّما قبَّلتُ فاها

١٢ / ٦ / ١٣٨٧ هـ

* * *

(وقال في الدخان)

[الرمل]

إنما التِتْنُ[1] قبيحُ الرائحهْ ... ريحُهُ من شاربِهِ فائِحهْ
من يقل هذا حلالٌ شُربهُ ... فاكتبوا ردًّا عليهِ لائحهْ
من يقلْ هذا حلالٌ شُرْبُه ... مُعْرِضًا ناحت عليهِ نائحهْ

* * *

(وقال في أسود اسمه هلال)

[الكامل]

ظلموا الهلالَ وقد أتوا إفكا بما ... نسبوا لهُ من وصفِهِمْ إيَّاكا
قد كنتَ والظَّلماء شيئا واحدا ... حتى بدا مِن وصفِها مرآكا

---

١) اسم يطلق على التبغ الذي تلف منه السجائر.

(معايدة)

[البسيط]

عيـد سـعيد تجـلى بالـسرور لكـمْ أيـامكمْ بالهنـا والبـشر أعيـادُ

* * *

(تهنئة لجلالة الملك المعظم)

[مجزوء الكامل]

شـهرُ الـصيامِ مبـاركٌ عليـكَ يـا حـامي العـرينْ

فاهنـأ بفـضلِ صـيامِهِ وقيامِـهِ طـولَ الـسنينْ

* * *

(الأُتْرُجَّة)

[المتقارب]

صـفاتٌ ثـلاثٌ بهـا قـد بـدتْ هـي اللـونُ والطعـمُ والرائحـهْ

فيـالهف نفـسي عـلى قطفِهـا متـى لي بَـدتْ فرصـةٌ سـانحهْ

* * *

(وقال في سطح البيت)

[الطويل]

قـد امتـازَ هـذا الـسطحُ بعـدَ تمامِـهِ بموقِعِـهِ بـين الجنـانِ الفـسيحةِ

مُطِـلٌ عـلى الجنَّـاتِ مـن كـلِّ جانـبٍ بـهِ نـسماتٌ في المـسا والـصبيحةِ

* * *

(نقل الحديث بالمعنى)

[الرجز]

نَقْـــلُ الحـــديث جـــائز بـــالمعنى ... ومـــا عليـــه الأكثـــرون يعنـــى
والـــبعض قـــال لفظـــهُ محـــتَّمُ ... عـــلى الـــذي يرويـــه حـــين يعلـــمُ

* * *

(إلى صديق)

[الطويل]

إليـــك أخـــي عبـــدَ الإلـــهِ مقامَـــةً ... مـــن المخلِـــص المعـــروفِ بـــابنِ أبي بكـــرِ
وذا عابـــدُ الـــرحمنِ حـــافظُ ودكـــمْ ... نـــديمكمُ في مجلـــسِ الأنـــسِ والـــشعرِ
وحبَّرتُهـــا لمـــا رأيـــتُ جِنـــانكم ... تـــروق لعينـــي وَهْـــيَ في الحلـــل الخـــضرِ

* * *

(زفرات قلب)

[الطويل]

رأيـــتُ الحـــمَامَ الخُـــضْرَ في الـــدَّوحِ نُوَّحـــا ... عـــلى فقـــد مـــا يبـــدو لهـــن هـــديلا
فقاســـمتُها همِّـــي وفي القلـــبِ لوعـــةٌ ... لهـــا زفـــراتٌ قـــد تـــصبن دلـــيلا

* * *

(وقال في ثمرة البوبيَّة)

[الطويل]

أبوبيـــةٌ يحلـــو مـــذاقا إذا بـــدا ... بـــصفرتِهِ يومًـــا فـــذاك المحبَّـــبُ

تتـوقُ إليـه الـنفسُ وقـتَ نـضوجِهِ ... وإن زارنـــا خِـــلٌّ إليـــه نقـــرِّبُ

* * *

(وقال في التوت)

[الطويل]

عليـك بأكـلِ التـوتِ يـا صـاحِ إنـهُ ... لذيـــذٌ شـــهيٌّ لا يُمَـــلُّ لآكـــلِ

حلاوتُـــهُ معلومـــةٌ عـــسليةٌ ... ولـيس لـهُ في وصـفِهِ مـن مماثـلِ

* * *

(اشتياق)

[البسيط]

فلـــيس لي عيـــشةٌ والله أهنؤُهـــا ... إلا إذا نَظَـــرَتْ عينـــي محيَّاكـــا

يـا مُخجـلَ البـدرِ في أفْـقِ المحاسـنِ لا ... أرضـاه منـك بـديلا حيـث جافاكـا

* * *

(تهنئة)

[الطويل]

سـلامٌ مـع التبريـكِ يـا صـاحبَ الـودِّ ... بمولـودِكم مـن كـان يقفـزُ في المهـدِ

توقعـتُ أن الحمـلَ أنثـى وقـد أتـتْ ... بعِجـلٍ لـهُ فـيكمْ خُـوارٌ كـما يُبْـدِي

وما حقُّه يبقى وجِئهُ بمديةٍ ... وسمِّ عليهِ اللهَ وانحرهُ كي تُؤدِي
ولا تنسَ أصحابا تُساجِلُهُم فهُم ... أحقُّ بهِ يا صاحِ إن رمتَ أن تُهدِي
ليبقى لكمْ ما كان يمتصُّ وافرا ... وهذا هو الرأي السديد الذي عندِي

* * *

(الحسود)

[مجزوء الكامل]

وتَشَفَّ يا قلبَ الحسو ... دِ فإنَّ صبريْ قاتلكْ
واعلم بأنَّ الأجرَ لي ... على الأذى والخسر لكْ
مهما حسدتَ وإن بغيـ ... ـتَ فأنتَ ممن قد هلكْ
قد بعتَ نفسكَ للهوى ... ولها هواها قد ملكْ
فارفُقْ بنفسِك وانهَها ... عن غيِّها تستبقِ لكْ

* * *

(وعد)

[البسيط]

لي صاحبٌ وعدُهُ بالليلِ أصبحَ لي ... أضغاثَ أحلامِ ممن نام وانتبها
تكرَّرَ الوعدُ منهُ حيثُ لي أملٌ ... أن يصدقَ الحلم لو عدُّوه لي بلها

(وفاء)

[الطويل]

لقــد رابنــي منــك التجــافي وإننــي عـــلى حـــبكم والله يـــشهد بـــاقِ

* * *

(أم الخير)

حينما رزق سبطه مراد بن عبد الله الملا بمولودة طلب من جده الشيخ أن يسميها ؛ فأسماها (مريم) - على اسم والدته - وكنَّاها بكنيتها (أم الخير) ، وقال فيها هذا البيت - وهو آخر ما قاله من شعره - :

[الطويل]

قــدومكِ أمَّ الخــيرِ في القلــب فرحــةٌ عــسى اللهُ أن يبقيْـكِ يـا فرحـة القلـبِ

* * *

الألغاز

(لغز في الخمر)

[الوافر]

شربتُ الخمرَ بين الناسِ جهرا ... وليس عليَّ إن أشربْه حدُّ
ولا حرجٌ عليَّ ولا جناحٌ ... ولا إثمٌ ولا لومٌ يعدُّ
لأن الدِّينَ بعد العسر يسرٌ ... ومن أفتى بحدٍ فَهْو ردُّ
وهذا مذهبي حقا ودِيني ... وما قدمتهُ لي فَهْو رشدُ
فمن لي من لبيبٍ أرتضيهِ ... ويعلم أنما قد قلت جدُّ

* * *

(لغز في الكمأة «الفقع»)

[الرمل]

أيُّ إسمٍ كاملٍ مفردُهُ ... إن تُرِدْ جمعا له فانقُصهُ حرفا
فهو إن تنقُصهُ يأتي كاملا ... فاعجبوا من كاملٍ بالنقص أوفى

* * *

(لغز في الأترجة)

[الخفيف]

ما اسمُ خضراءَ ذات إِلفٍ لإلفِ ... تكتسي من ثيابها ألوانا
حبَّذا نظرةٌ إليها صباحا ... وامتصاصُ الرضابِ منها منانا

* * *

(لغز في البيضة)

[الرمل]

أيُّ أمٍّ إبنهـــــا يأكلُهُـــــا ... فمتـــى يحيـــا تمُـــتْ مـــن أجلِـــهِ
ذاتُهـــا منـــهُ ومنهـــا ذاتُـــهُ ... أصـــلُها منهـــا أتـــتْ مـــن أصـــلهِ

* * *

(لغز في الباذنجان)

[الخفيف]

رُبَّ ســوداءَ وصــلُها كــان خمــري ... لــو تكــن بنــتَ كــافرٍ لــيس يــدري
قلبُهـــا حـــشْوُهُ محبـــةُ قلبـــي ... وفـــؤادي رهينُهـــا يـــالعَمْري

* * *

(لغز في الشمس)

[الخفيف]

أيُّ عـــينٍ عـــلى العيـــونِ أطلَّـــتْ ... فجَلَـــتْ ظلمـــةً تفـــشَّت لعينـــي
هِـــيَ عـــينٌ لا كـــالعيون أراهـــا ... وتـــراني ومـــا لهـــا شـــبْه عَـــيْنِ

* * *

(لغز في أم خويط « الشلالة »)

[الرمل]

أيُّ شيء بيتُـــهُ مـــن بطنِـــهِ ... فَهْـــوَ فيـــهِ ســـاكنٌ طـــولَ الحيـــاهْ
ولـــهُ مِـــن جوفِـــهِ حبـــلٌ متـــى ... شـــاءَ أن ينـــزلَ مـــن ســـقط حمـــاهْ

(لغز في النار)

[الخفيف]

أيُّ شيء للنـــاس قـــد كـــان ينفـــعْ ... وَهْـــوَ في حـــال أكلِـــهِ لـــيس يـــشبعْ
إن تـــردْ سِـــمنه فأطعِمـــه قوتًـــا ... أو تُـــرِدْ ســـقيَه يمـــوتُ ويـــصرعْ
فالفنـــا والفنـــاءُ منـــه وفيـــهِ ... وبـــهِ يهتـــدي لـــهُ مـــن تطلـــعْ

* * *

(لغز في ف ، ج)

[الرمل]

أيُّ لفظـــين خفيفـــين عـــلى ... نـــاطقٍ والخـــطُّ لا يقواهمـــا

الجواب : هما اللذان بين القاف والكاف ، وبين الجيم والشين .

* * *

(لغز في « القارورة »)

[الطويل]

وســـاكنةٍ حرَّكتُهـــا فتقَهقَهـــتْ ... مـددتُ لها كفِّي وقـد كـدتُ أهلـكُ
وإني لمـــشتاق إليهـــا تلهُّفًـــا ... فقبَّلتُهـا في ثغرهـا وَهْـي تـضحكُ

* * *

(لغز في الغزال)

[الرمل]

أيُّ شيءٍ إســـمه مـــن أربـــعٍ ... فمتـــى مـــا زالَ ربـــعٌ منـــه زالْ
ثلثُـــهُ والربـــعُ غـــازٍ لم يـــزَلْ ... شـــائكُ النِّـــصفِ نـــراهُ لا يـــزالْ

(لغز في النخلة)

[الطويل]

ألا أخبروني عن كريمةِ عنصرٍ ... لها من قلوبِ الناسِ نظرةُ مَنْ يهوى
لها كل حينٍ حملةٌ وولادةٌ ... وأولادُها أشهى من المن والسلوى

* * *

(لغز في النبيذ)

[الرمل]

أيُّ شيءٍ حلَّ لي أوَّلُهُ ... وحرام الوسط حِلٌّ آخِره

* * *

(لغز)

[الخفيف]

أيُّ شيءٍ له القلوبُ تميلُ ... وَهْو منها محبٌّ وثقيلُ
فَهْوَ أعمى أصمُّ وَهْو دخيلُ ... وَهْو للناس إن أتى مقبولُ

* * *

(لغز)

[الخفيف]

أيُّ شيءٍ به الحياةُ رهينهْ ... وَهْو منها مُكونٌ في الطينهْ
لو يصُول العدوُّ فهو سلاحٌ ... قاتلٌ للعدو يُنْجِي معينهْ

* * *

(لغز)

[الطويل]

ودانيـــةٍ منِّـــي تُـــسائلُ قبلـــةً ... فملـــتُ إليهـــا ميلـــةً ذاتَ وُدَّيْـــنِ
فأوقعـــتُ منهـــا عـــضةً بعـــد عـــضةٍ ... لأشـفي غليلا كـان مـن ذاتِ وَجْهـيْنِ

* * *

(لغز)

[الخفيف]

قـــابلتني في الحلَّـــة الخـــضراءِ ... تـــستميلُ القلـــوبَ ذاتَ الوفـــاءِ
غبـــتُ عنهـــا فطـــال شـــوقي إليهـــا ... ثـــم عـــادتْ في الحلـــة الـــصفراءِ
فارتجـــالي لوصـــفِها لاعتنـــائي ... وَهْـــيَ محبـــوبتي وكانـــت منـــائي

* * *

(لغز)

[الطويل]

مُكـــسَّحةٌ تجـــري ومكفوفـــةٌ تُـــرى ... وفي بطنِهـــا حمـــلٌ عـــلى ظهرِهـــا يعلـــو
إذا عطـــشتْ عاشـــتْ وعـــاشَ جنينُهـــا ... وإن شربـــتْ ماتـــتْ وفارقَهـــا الحمـــلُ

* * *

ورد على الشيخ هذا اللغز :

[مجزوء الرجز]

مـــــذ أخبرَتَنِـــــي أنَّهـــــا تهجـــرُ مـــن غـــير ملـــلْ
مـــا نـــالني مـــن هجرهـــا لا والـــذي عَـــزَّ وَجَـــلْ

فأجاب :

[مجزوء الرجز]

يـــا ســـائلا عـــن فاعـــلٍ في نظمِـــهِ خـــذ مـــا تَـــسلْ
فاعـــلُ فعْـــلٍ نـــالني في قولـــهِ عـــزَّ وجـــلْ

فهرس
البحور والقوافي

البيت	البحر	الصفحة
الألف:		
أيا من قال لي وعدًا أكيدًا ... أزورك يا أخي ولكَ الثناءُ	الوافر التام	١٤٢
خيرُ البواكيرِ في الأحساءِ غرَّاءُ ... ولونُها يلفِتُ الأنظارَ شهباءُ	البسيط التام	٢٩٧
ومذهبي مذهبُ الأحنافِ والحُنفا ... ممن لهمْ في بقاعِ الأرضِ أصداءُ	البسيط التام	٤٣٣
أبرُقٌ لاح من أُفُق السماءِ ... أم الأرق السليلُ أخا العلاءِ	الوافر التام	٦٥
قَدْ ثَوىَ الجُوْدُ وَالْعُلاَ في الثراءِ ... وَهَوى البدرُ من سَما الأحساءِ	الخفيف التام	٤٠٢
قابلتني في الحلَّة الخضراءِ ... تستميلُ القلوبَ ذاتَ الوفاءِ	الخفيف التام	٤٥٠
الباء:		
أهدى إليَّ أخي عنزًا لِأحلبَها ... وقام برًّا لذي القربى كما يجبُ	البسيط التام	٣٦٦
أبوبيةٌ يحلو مذاقا إذا بدا ... بصفرتِهِ يومًا فذاك المحبَّبُ	الطويل	٤٤٣
يا من لِصاحبِهِ أضحى ينازِعُهُ ... في صالحِ الغيرِ ممن عنه في الحُجُبِ	البسيط التام	٣٧٠
يا أيُّها الشهمُ الأبيْ ... يا حنبليَّ المَذهبِ	مجزوء الكامل	٤٣٧
قدومكِ أمَّ الخيرِ في القلب فرحةٌ ... عسى اللهُ أن يبقيْكِ يا فرحة القلبِ	الطويل	٤٤٥
عَجبتُ لمن يُؤذي ويَرغبُ للشغبْ ... ويطلبُ مَنْ قد صد عنهُ أو اجتنبْ	الطويل	٣٤٩
يا سائلي عن الحديث مرتقِبْ ... أقسامَهُ خُذها بنَظمٍ مُقتَرِبْ	الرجز التام	٤١٨
يا رسولا من صاحبي قد أتاني ... بسلامٍ يحويه طيُّ الكتابِ	الخفيف التام	١٧٧
هاجم الشيب والشبابُ تولَّى ... هارباً من هجومهِ والتهابهْ	الخفيف التام	٤٣٥
لقد عودتموا الأقلام قِدْماً ... بنسج الدر في ضمن الكتابهْ	الوافر التام	٤٣٣
بمكة قد غرست الروح قِدْماً ... وما لي غيرها سَكَنٌ يطيبُ	الوافر التام	٤٣٣

البيت	البحر	الصفحة
تابع الباء:		
جادَ بالقَهْوَةِ الأديبُ الخطيبُ ... ولَها الشّاهِ سَيّدٌ وَنَقيبُ	الخفيف التام	١٦١
يا أيها السائِلُ عنْ سِفْرِهِ ... وما قَضاهُ اللهُ شَيْءٌ عَجِيبْ	السريع التام	٢٦٨
التاء:		
قد امتازَ هذا السطحُ بعدَ تمامِهِ ... بموقِعِهِ بين الجنانِ الفسيحةِ	الطويل	٤٤١
إليكَ سلامي يا أخي وتحيتي ... ولا زلتَ في خيرٍ يدوم ونعمةِ	الطويل	٢٦٤
لَكَ الحمدُ يا مَولايَ وَالشكر وَالثّنا ... على مَا به أنعمتَ من كل نِعمَةِ	الطويل	١٢
لَكَ اللهُ مِن يَوم أتى بالمسَرَّةِ ... فَقَرَّ عُيُونًا باجْتماعِ الأحِبَّةِ	الطويل	٢٥٦
دعانا أخونا عابد الله للّقا ... بيوم خميس في النخيل الرحيبةِ	الطويل	١٧١
سلام وفي معنى السلام سلامةٌ ... لصاحب فضل قادم والفضيلةِ	الطويل	٦٨
باسم الإله بدأتُ في منظومتي ... وبحمدِه ثنيتُ عند قراءتي	الكامل التام	١٠
الله رَبي لهُ في الكون آياتُ ... دلَّتْ عليها لنا منها علاماتُ	البسيط التام	٢٦٠
يومٌ أغَرُّ وذاك يَومُ الجُمعَةِ ... فيهِ اجتماع رفاقِنا في البابَةِ	الكامل التام	١٨٣
الجيم:		
هُنِّيتَ يا خلُّ بنَيْل الزواجْ ... ممن له في النور ضوء السِّراجْ	السريع التام	٢٥٤
الحاء:		
وَافى الزِفَافُ بليلةٍ غرّاءَ قد ... نشرتْ عَبيقًا مسكَهُ الفيَّاحَا	الكامل التام	٢١٧
يلوم البعض في سكنى البراحهْ ... ولي فيها ارتياح ثم راحَهْ	الوافر التام	٢٩٣
كلُّ من لاقيتُ يشكو دَهْرَهُ ... ما لهذا الدهر بالرحمى شحيحْ	الرمل التام	٤٣٨
يقول الشافعيّ عليك فدْيٌ ... لأنك لم تبِتْ بمنى الفسيحهْ	الوافر التام	٤٢٢

البيت	البحر	الصفحة
تابع - الحاء:		
صفاتٌ ثلاثٌ بها قد بدتْ هي اللونُ والطعمُ والرائحهْ	المتقارب التام	٤٤١
إنما التِتْنُ قبيحُ الرائحهْ ريحُهُ من شاربِهِ فائحه	الرمل التام	٤٤٠
بلبل الأفراح غنى وصدح وغدا يشدو بأوقات الفرحْ	الرمل التام	٢٧٤
الدال:		
ألوم رجائي فيكَ أنْ فقَد الرُّشْدا وأعذلُ آمالي كما أخلفَتْ وعْدا	الطويل	٢٢٢
ألا بشّرُوا يا إخوتي شعراءكم بحاجةِ أهل الخلد في شعرهم غدا	الطويل	٤٢٨
أيا سارقاً واوي عليك بردها عليّ وإلا سوف تلقى لك الحدَّا	الطويل	٤٣٦
رغبَ الفِرارَ عن الصحابِ تمرَّدا وسعى على القدمينِ يطوي الفَدْفَدا	الكامل التام	٢٢٦
أجابَ وقَدْ تَواجَد حينَ هَدَّا فؤادًا هَدَّهُ الهِجْران هدَّا	الوافر التام	٣٣٠
حُرَقٌ تزيد ومهجةٌ تتوقّدُ ولهيبُ أحشائي يفيض ويصْعدُ	الكامل التام	٨٠
قصرُ السعادةِ دارُنا مَن حلَّ فيهِ يسعدُ	مجزوء الكامل	٤٣٩
شربتُ الخمرَ بين الناسِ جهرا وليس عليَّ إن أشربْه حدُّ	الوافر التام	٤٤٦
على منهلِ العرفانِ والفضلِ والرشدِ تحيةُ من أضحى يُشير على بُعْدِ	الطويل	٥٤
إليك أخي قد جئتُ ليلًا على الوعدِ نقلت الخُطى من منزلي نحوكم وحدي	الطويل	١٤٠
نهنّيك بالمُلك الجديدِ المجدَّدِ ونرجو لك التوفيق يا خيرَ من هُدِي	الطويل	٢٥١
سلامٌ مع التبريكِ يا صاحبَ الودِّ بمولودِكم من كان يقفزُ في المهدِ	الطويل	٤٤٣
يا أديبًا عزَّ عندي عجبًا أخطأتَ قصدي	مجزوء الرمل	١٦٣
إنَّ شوقي يَزيدُ ما لاح فَرْقَدْ لِلْبَشير النَّذير أعْني محمَّدْ	الخفيف التام	١٥
شكوتُ أبا مصطفى أن قَصَدْ وداسَ البهيمةَ حيثُ اعتمدْ	المتقارب التام	٣٦٤

البيت		البحر	الصفحة
تابع - الدال:			
عيد سعيد تجلى بالسرور لكمْ	أيامكمْ بالهنا والبشر أعيادُ	البسيط التام	٤٤١
من الآباءِ أربابِ الأيادي	إلى بعض البنينِ ذوي العنادِ	الوافر التام	٢٠١
الحمدُ لله الولي الهادي	مِن العبادِ سُبُلَ الرشادِ	الرجز التام	٤٢٠
يا سليلَ الأفاضلِ الأمجاد	وحليفَ الوفا بطيبِ الوفادِ	الخفيف التام	١٤٥
طال شوقي إلى رُبوعِ بلادي	وإلى من براحَتَيهمْ قِيادي	الخفيف التام	١٣٠
الحمدُ لله شهرُ الصَّوم عادَ لَنا	في كل عامٍ لَنا في الصَّومِ تَجديدُ	البسيط التام	٢٧
أخي شيخَ الجماعةِ والرشيدِ	ومن قد كان في عيشٍ رغيدِ	الوافر التام	١٦٦
يا أخَا الفضلِ وذا الجودِ المفيد	لنهنِّيك لدى البيتِ الجديدْ	الرمل التام	١٥٩
الذال:			
مَررْتُ بذاتِ الحُسْنِ تختالُ هكذا	وتخطُو كما تخطُو الحمامةُ هكذا	الطويل	٣٣٨
الراء:			
أتتني فتاةٌ منكَ تلتمس العُذرا	أخي يا فتى العلياءِ يا حائزًا فخرا	الطويل	٣٠٩
عجبْت لمن في الشعر أخطا شعورُهُ	فأصبَح في إخوانه يظلم الغرَّا	الطويل	٣٠٢
أيُّها السّائل عَنْ بحْثٍ جَرى	خُذ إذا ما شئتَ عنِّي خبرا	الرمل التام	٢٨٤
أيها الفاضلُ الذي كان حَبْرًا	سرني ما بعثت نظما ونثرا	الخفيف التام	١٣٦
خطبٌ ألمَّ له الفؤاد تفطَّرا	من حادثٍ فُجعتْ بهِ أمُّ القُرى	الكامل التام	٣٨٧
هُنِّيتَ يا فيصلُ بالحجِّ الذي	دعاك ربُّ البيت منه للقِرى	الرجز التام	٥٨
الحمدُ لله أمَّا بعدُ إنَّ لنا	فيما بهِ قد تَفَضَّلْتُم إذًا نظَرا	البسيط التام	٤٢٩

البيت	البحر	الصفحة
تابع - الراء:		
إليـــكَ تهانينـــا تُـــزَفُّ وتُنـشَرُ	وَفيـــكَ أمانينـــا تتيـــهُ وَتفخَـــرُ	الطويل	٢٣١
بحمـــدك ألهـــمَّ نبـــدا ونـــشكُرُ	فـنعماك يـا مـولاي للخلـق تَغْمـرُ	الطويل	٤٣٧
على قَدَرٍ شمسُ الضحى زارها البدرُ	بليلـة أُنـسٍ تـمَّ قَـصَّرها الفجْـرُ	الطويل	٥٦
زار المليـــكُ فـــزال الهـــمُّ والكـــدَرُ	عنـــا ومـــا للعنـــا عـــينٌ ولا أَثَـــرُ	البسيط التام	٣٧
قـضيةٌ يـا أُولي الألبـابِ فاستمِعوا	وعِبرةٌ يا أولي الأبصارِ فاعتـبروا	البسيط التام	٢١٥
يـا صَـبا وادي الغـضا مـن هجَـرِ	لي حبيـــبٌ قـــد حوتـــهُ هجَـــرُ	الرمل التام	١٢٥
إليـــك أخـــي عبـــدَ الإلـــهِ مقامَـــةً	من المخلِص المعروفِ بابنِ أبي بكرِ	الطويل	٤٤٢
إلى الله مَـا نَـشكوهُ مـن نَكبَـةِ الدَّهْـرِ	وَمنْ فَجعةٍ هَزَّتْ قُلوبَ ذَوِيْ القَدْرِ	الطويل	٣٩٥
تَبسَّم ثغـر الـصبْح عـن طالـع الفَجْـرِ	وأورق غصن الوصل في أبدع الزهرِ	الطويل	٢٧٢
إليك أخي أُهدِيْك من وافـرِ الـشكر	وأرجو لك التوفيق دومًا مدى العمرِ	الطويل	٢٤٨
أيَـا مَـــن بَـــدا لي نظمُـــه كقـــلادة	على غـادة تزهـو مطوقـة النحْـرِ	الطويل	٢٤٢
زفافٌ بـدا في أسـعدِ الوقـت بالبِـشْرِ	أَلا طِيبِي يا نفسي ويا مُقلتي قَرِّي	الطويل	٢٢٤
عَليـكَ سَـلام الله يـا طيِّـب الذِّكـرِ	ويا باعثًا حلوَ الكـلام من الشعرِ	الطويل	٧٢
بَـدَأتُ بِعَـوْنِ الله أُنْـشِي بِـهِ شِـعْرِي	وأنظمُ مـا قَـدْ حـارَ في وصْـفِهِ أمْـرِي	الطويل	٤٦
سَلامي على مَن لا يـزال على فكـري	وَتَبريك شهر الصَّوم مني على الإثرِ	الطويل	٣١
أنشـأتُ قـصرًا بـأرضٍ طـابَ مسكنُها	أعـني المنيعـةَ الـشَّهباءَ في هجَـــرِ	البسيط التام	٢٦٦
رُبَّ ســـوداءَ وصـــلُها كـــان خمـــري	لـو تكـن بنـتَ كـافرٍ لـيس يـدري	الخفيف التام	٤٤٧
أيَعـــودُ لي زَمَـــن مَـــضى في الأعـــصُرِ	حتى أعـــودَ إلى جـــوارِ الأنهـــرِ	الكامل التام	٢٠٥
فَقَـدنـــا الـــشَّباب وأوقاتـــهُ	وَوَلَّـــى كـــأَنْ لـــم نكـــن نَـــذْرِهِ	المتقارب التام	٢٨٧

البيت	البحر	الصفحة
تابع - الراء:		
أتتني مهاة منك يا طالبَ الدررْ	فقلّدتُها عقدا ثمينا بها ازدَهَرْ	الطويل	٩٢
إليكَ سلامٌ مَعْ تحيةِ مخلصٍ	يُكِنُّ لك الودَّ الذي منه قد ظهرْ	الطويل	٩٥
أيا جِيْرَةَ الوَادِي سَلامي عَلَيكمُ	وَأوْفى تَحياتي بما ضَوَّعَ الزَّهَرْ	الطويل	١٠٧
تبديلُ وصلِك بالقطيعة يا أغرْ	لم يخلُ في شرعِ المودةِ من نظرْ	الكامل التام	١٠٢
تجنب عيوب الناس وارعَ حقوقهم	ففيك عيوب لو شعرتَ كِثارُ	الطويل	٤٣٤
لأنين قلبك أنّتِ الأوتارُ	ولصوتِ شَجوكَ صَوَّت المزمارُ	الكامل التام	٦١
أنا النخلة العجما أنا منحة الباري	أنا النعمة الحسنا أنا نعمة الدارِ	الطويل	٢١٠
أتتني منكَ يا خِلّي عباره	يُفيد بسوء فعلك في البَقاره	الوافر التام	٣٧٩
سَلام حَلَّ في طي العباره	مَنْ المشتاق مرتهن الإشاره	الوافر التام	٣٧٧
قد أتتني من الصَّديقِ بِشارهْ	حينما كان مُظهرًا لي انتِصاره	الخفيف التام	١٩٢
أخي عبدَ اللطيف وُقيتَ شرًّا	وعوَّذكَ الإلهُ منَ الشّرورِ	الوافر التام	١٣٨
تيقَّظ وبادر ما إليه تصيرُ	وشمِّر فإن العمرَ منكَ قصيرُ	الطويل	٢٠٣
كوكبُ الأنسِ لاح بين البدورِ	فتجلَّى إليه وحيُ الضميرِ	الخفيف التام	٢٩٢
إلى الله أشكو ما لقيتُ من الدَّهرِ	ومن نكبةٍ كانَت بداعيةِ السَّيرِ	الطويل	٣٧٥
لك الحمدُ يا مَن خصَّنا بمزيّة	عيونٌ جرتْ في أرضِنا تتوافر	الطويل	٢٩٥
وفي كل شيء لهُ حِكمةٌ	يدق خفاها لدى الناظرِ	المتقارب التام	٤٣٤
أيُّ شيءٍ حلَّ لي أوَّلُهُ	وحرام الوسط حِلٌّ آخِره	الرمل التام	٤٤٩

البيت	البحر	الصفحة
الزاي:		
يـا مـن لمجنـازِهِ قـد كـان ممتـدحاً أقـصر هـديت ولا يعـروك إفْـزازُ	البسيط التام	٣١٢
السين:		
أتـى إليَّ كتـابٌ يَقـدُمُ العيـسَا أعطاهُ لي في ابتهاجٍ خالنا عيسى	البسيط التام	٨٨
عـمامـةٌ لرجـالِ الفـضلِ سـاميةٌ وسنةُ الأنبيا من عهدِ بلقيسِ	البسيط التام	٢٢٩
رسـالتُنا تحلَّـتْ بالنفـائِسْ فوائـدُها تبـدَّت كـالعرائِسْ	الوافر التام	٢٨٣
الشين:		
يـا مـن نـواني بالـصُّدودِ وقـد رمـى مـن جفنِـه سـهمَ المنـون مُراشـا	الكامل التام	٣٣٥
العين:		
إلـى الله شـكوانا تُـرَدّ وتُرفَـعُ ومَـنْ لِـدعَانا يَستجيبُ ويَسمَعُ	الطويل	٣٩٩
إلى الحَـرَمِ المَكـيِّ نفـسي لَتَنْـزَعُ ومَـا لي بـأرضٍ غَـيرَ ذَلِـكَ مَقنَـعُ	الطويل	١٧
يـا حَمـام الأيـكِ غـنِّي واسـجعيْ وانعمـي في روضِ ذاتِ الأجـرعِ	الرمل التام	٣٣٦
أجـيري أسـيراً في هـواك فإنـهُ لبُعـدك أشـتاتاً تفـرق جمعُـهُ	الطويل	٤٣٨
أيُّ شيء للنـاس قـد كـان ينفـعْ وَهْـوَ في حـال أكلِـهِ لـيس يـشبعْ	الخفيف التام	٤٤٨
دعانـا شـيخُنا حَـسَنُ المفـدَّى هـو المـشَّاطُ ذو الأمـر المطـاعِ	الوافر التام	٤٣٦
إلى مـن قـد حبـاه الله علـمًـا فنـال بفـضلـه شـرفَ ارتفـاعِ	الوافر التام	٢٣٤
زارت الحُمَّى فيا بئـسَ الـضَّجيـعْ وأناخَتْ بـينَ قَلبـي والضُّلُوعْ	الرمل التام	٢٨٨

البيت		البحر	الصفحة
تابع - العين:			
قَـد أنتـني قَـصِـيْدَةٌ مِـنْ مُـحـبٍّ	زانهـا لفظـه كـزَهـر الرَّبيـعِ	الخفيف التام	١٥٣
بـدت من حِمى ليلى بـروقٌ لـوامـعُ	أظلَّـت روابيـهِ سـحابٌ هوامـعُ	الطويل	٣٢٩
الفاء:			
ألا بَلِّغـا عَنِّـي خَليـلَيَّ مَـن صَفـا	عَنِيتُ به عَبدَ العزيز ابنَ مُصْطفى	الطويل	١٣٤
أيُّ إسـمٍ كامـلٍ مفـردُهُ	إن تُـرِدْ جمعـا لـه فانقُـصهُ حرفـا	الرمل التام	٤٤٦
وَفَـاءُ الـصَّدَاقَةِ ضِـدُّ الجَفَـا	وَمَـنْ رَامَ حَبْـلَ الوِصَـالِ وَفَـا	المتقارب التام	١٠٤
لَعمـرُكَ مـا الدُّنيـا ببـاقٍ نَزيلُهـا	وَرَيـبُ المنايـا حَولـهُ يَتخطَّـفُ	الطويل	٤٠٦
ولائـم لام في اختـضابي	فقلـت شـيبي نـذيرُ حتفـي	مخلع البسيط	٤٣٥
حَبَّـذا مـا طَويْـتَ عتْبًـا فوافـى	أملَ الخِـل حين يَمحو الخلافـا	الخفيف التام	١٤٣
يا صاحبَ الودِّ ما لي عنكَ مُنصَرفٌ	وأنت كالدرهم المضروب مصروفا	البسيط التام	٢٩
أيهـا الخـلُّ قـد رفعـتُ خطـابي	بـسلامٍ يخـص عبـدَ اللطيـفِ	الخفيف التام	١٨٨
فِـرارًا عـن مؤانـسة الـضيوف	وإبـداء الجفـا كالمـستعيفِ	الوافر التام	١٨١
القاف:			
وخـال عـلى خـديك يبـدو كأنـهُ	يـشير إلى مـن شـاقه حـين يلقـه	الطويل	٤٣٨
لقـد رابنـي منـك التجـافي وإننـي	عـلى حـبكم والله يـشهد بـاقِ	الطويل	٤٤٥
إليـكَ أزفُّ يـا خيـرَ الرِّفـاقِ	تحياتـي لـشوقي واشتياقـي	الوافر التام	١١٤
غمَـرَ الـسُّرورُ قلوبنـا لمـا بَـدا	إكليـل تـاج الملـك في إحداقِـهِ	الكامل التام	٤٣

البيت		البحر	الصفحة
الكاف:			
وساكنةٍ حرَّكتُها فتقهقهتْ	مددتُ لها كفِّي وقد كدتُ أهلكُ	الطويل	٤٤٨
يا قوم بالله اسمعوْا	قضيَّة مشتركهْ	مجزوء الرجز	١٦٨
إليكَ أخي عبدَ اللطيفِ قضيَّةً	على كاهِلِ المُلا سَتُلقى لَدَى سُؤلِكْ	الطويل	٣٤٧
وتَشَفَّ يا قلبَ الحسو	دِ فإنَّ صبريْ قاتلكْ	مجزوء الكامل	٤٤٤
ظلموا الهلالَ وقد أتوا إفكا بما	نسبوا لهُ من وصفِهِمْ إيَّاكا	الكامل التام	٤٤٠
فليس لي عيشةٌ والله أهنؤُها	إلا إذا نَظَرَتْ عيني محيَّاكا	البسيط التام	٤٤٣
اللام:			
يا عزيزًا بينَ الأخِلا لدينا	وَوَفيًّا مِنْ بيننا قد تجلّى	الخفيف التام	١٥٧
تَركْتُ لكم يا إخوَتَيَّ قريحتي	تراثاً من الأشعار يحلو لكم سهلا	الطويل	٤
مُكسَّحةٌ تجري ومكفوفةٌ تُرى	وفي بطنِها حملٌ على ظهرِها يعلو	الطويل	٤٥٠
عليك يا أدبَ الكُتَّابِ يا أملي	منِّي السَّلامُ فَدُمْ لا غالكَ الأَجَلُ	البسيط التام	٣٤٥
يا زائرًا سائلا عن لفظ (ما) ولِكمْ	تأتي لتسعٍ فخذها أيها الرجلُ	البسيط التام	٤٢٦
رأيت بنخلِ الخِلِّ مدهشةَ العقلِ	ولم تر عيني قطُّ خشى من النَّخْلِ	الطويل	٣١٥
أيُّ أمٍّ إبنها يأكلُها	فمتى يحيا تمُتْ من أجلِهِ	الرمل التام	٤٤٧
قَدَرٌ يُحَتِّمُ ما بِكمْ قَدْ كان حَلْ	أيْنَ النَّجاةُ لِمَنْ بهِ قَدَرٌ نَزَلْ	الكامل التام	٣٦١
يا سائلاً عن فاعلٍ	في نظمه خذ ما تسَلْ	مجزوء الرجز	٤٥١
أقولُ لظبي مرَّ بي وَهْو راتعٌ	ولي في معانيهِ الحِسانِ مقالُ	الطويل	٣٢٨
إذا كانت همومك في ازديادٍ	وضاق الأمرُ منكَ بكل حالِ	الوافر التام	٩
أيُّ شيءٍ إسمه من أربعٍ	فمتى ما زالَ ربعٌ منه زالْ	الرمل التام	٤٤٨

البيت		البحر	الصفحة
تابع - اللام:			
رَفرف السَّعدُ بالقِرانِ لِصَبٍّ	كاد يخفى على العيون نحولا	الخفيف التام	٢١٢
صَدَعَ القلبَ نَعيُ كهفِ النزيل	حينَ أن شَمسُهُ دَنَتْ للأفول	الخفيف التام	٣٩١
أنا الغرَّاءُ في كلِّ الحقولِ	كما في الأرضِ راسخةٌ أُصولي	الوافر التام	٣١٠
رأيتُ الحمامَ الخُضرَ في الدَّوحِ نُوَّحا	على فقد ما يبدو لهن هديلا	الطويل	٤٤٢
أيُّ شيءٍ لـه القلوبُ تميلُ	وَهْو منها محببٌ وثقيلُ	الخفيف التام	٤٤٩
بهجةُ النفسِ في وصالِ النخيلِ	وشفاها من النسيم العليلِ	الخفيف التام	١٨٥
نسختُ بحبي آيةَ العشقِ من قبلي	كما نَسخَتْ شمسُ النهارِ دُجى الليلِ	الطويل	٣٣
أشكو إلى الله خداعَ امرئ	خاصمني واللهُ كهفُ النزيلْ	السريع التام	٢١٤
لَقَد زارَني ضَيفٌ منَ الخل ماثِلُ	بِعِقْدِ جُمانٍ ما لِهذا مماثِلُ	الطويل	١٧٩
عليك بأكلِ التوتِ يا صاحِ إنهُ	لذيذٌ شهيٌّ لا يُمَلُّ لآكلِ	الطويل	٤٤٣
الميم:			
أحمدٌ والخيرُ منك مؤمَّلُ	صَرَعَت بهيمتُك الضعيفَ المسلما	الكامل التام	٣٧٤
لِفقدك أُمَّ الخَيْر قلبي تضرَّما	وَفاضَتْ دُمُوعُ العَين حتى جرتْ دَما	الطويل	٤٠٤
إليك سلامي ما بدا في السما نجمُ	وَمَا خُطَّ مكتوبٌ وما سُجِّلَ النَّظْمُ	الطويل	٦٣
العزم والحزم والإقدام والهمم	خصالك الغر فاهنأ أيها العَلَمُ	البسيط التام	٣٩
لواجب الشكر مني حُسْنُ تأديةٍ	يا من دَعَتهُ سجاياهُ إلى الكرمِ	البسيط التام	١١٨
هَبَّتْ نَسائمُ هَجْرٍ حَبَّذا النُسُم	فَهيجَتْ من فؤادي كل مُنكَتِمِ	البسيط التام	١٢٠
الحَمدُ للهِ هادينا وَمُرْشِدِنا	وَالحَمدُ للهِ مُنشِينا مِنَ العَدَمِ	البسيط التام	١٢٦

البيت	البحر	الصفحة
تابع - الميم:		
هـوانٌ لعمـرك لا يُـستطاعُ	فأيـن الإبـاء وأيـن الـشَّمَمْ	المتقارب التام ٨٢
إليـك فـضيلةَ القـاضي اعتـذاري	لمـا قـد قيـل عنـي مـن كـلامِ	الوافر التام ٢٨٠
إليـك أخـي أُقدِّمـكَ اعتـذاري	وأُوضِحُـه لديـكَ مـع الـسَّلام	الوافر التام ١٤٤
قـد أتـاني مـن الـصَّديق كتـابٌ	سَرَّ قلبي يَحوي جزيـل السلامِ	الخفيف التام ١٤٩
يـا قـلب إن تـكُ أثختـكَ كُلُـومٌ	فاذهـب لطُورك كي تكون كَليما	الكامل التام ٣٤
شَـكَوتُ إليـكَ رَأسي يـا إلهـي	لِمَـا ألْقـاهُ مـنْ ألَـمٍ أليـمِ	الوافر التام ٢٨٩
أيُّ لفظـين خفيفـين عـلى	نـاطقٍ والخـطُّ لا يقواهمـا	الرمل التام ٤٤٨
إذا شئـتَ أولادَ النبـيِّ فـسبعةٌ	وخذهم على الترتيب واستملِ ناظِمَهْ	الطويل ٤٣٠
النون :		
ساجـعٌ جـاد بالقريـض يهـنِّي	بأساليـب نَظمِـهِ للمُهَنَّـا	الخفيف التام ٢١٩
خلـيلي مـا هـذا التباعـد والونـا	فـصدُّك عنـا في الحقيقـة قَتْلُنـا	الطويل ٤٣٩
يـا أقـربَ النـاس مِنَّـا	كمُلْـتَ حـسًّا ومعنـى	المجتث ١١٠
نَقْـلُ الحـديث جـائز بـالمعنى	ومـا عليـه الأكثـرون يعنـى	الرجز التام ٤٤٢
غَـرَّدَ الْقُمـرِيُّ وَالْـشُّحْرورُ غَنّـى	وتَلاهُ الـورْقُ في الـرَّوض الأغنَّـا	الرمل التام ٩٩
يـا عـامرًا قـد خِطْـتَ لي	ثوبًـا شبيهـا بالكفـنْ	مجزوء الكامل ٣٥١
الحمـد لله سَـبعٌ وَهْيَ فاتحـة الـ	ـكتاب وَهْيَ المثاني قال مولانا	البسيط التام ٤١١
مـا اسـمُ خـضراءَ ذات إلـفٍ لإلـفِ	تكتـسي مـن ثيابهـا ألوانـا	الخفيف التام ٤٤٦
لي صـاحبٌ قـد رامَ نظـمَ قـصيدةٍ	لكنهـا نُـسخت بـسحرِ بيـاني	الكامل التام ٣٥٢

البيت	البحر	الصفحة
تابع - النون:		
قَلبي يَحِنُّ إلى مَرابع مكة ... مِثلِ العِشارِ نأتْ عَن الفصْلانِ	الكامل التام	٢٢
وحين بدا كالشمس هلل صارخا ... كما كان شأن الطفل سنة ذي الشّانِ	الطويل	٢٥
أرى طلبَ العلا والمجدَ فينا ... قَليلًا أهلُهُ لا يَطلُبُونا	الوافر التام	٧٧
ألا يا صاحبي بالله قُل لي ... أحَقًا ما يقول القائلونا	الوافر التام	٣٦٣
يا فاضلًا زُرْناه في بُسْتانهِ ... فأنالنا المشروبَ من لَيمونهِ	الكامل التام	٢٩٠
ودانيةٍ منّي تُسائلُ قبلةً ... فملتُ إليها ميلةً ذاتَ وُدَّيْنِ	الطويل	٤٥٠
فديتُكِ عز الصبر مني وإنني ... لأرعى نجوم الليل ساهرةً عيني	الطويل	٣٢٥
أيُّ عينٍ على العيونِ أطلَّتْ ... فجَلَتْ ظلمةً تفشَّت لعيني	الخفيف التام	٤٤٧
أيُّ شيءٍ به الحياةُ رهينهْ ... وَهْو منها مُكونٌ في الطينهْ	الخفيف التام	٤٤٩
شهرُ الصيامِ مباركٌ ... عليكَ يا حامي العرينْ	مجزوء الكامل	٤٤١
الهاء:		
لي صاحبٌ وعدُهُ بالليلِ أصبحَ لي ... أضغاثَ أحلامَ ممن نام وانتبها	البسيط التام	٤٤٤
وساحرةٍ كتمثال نراها ... تَنافَسَ عاشقوها في هواها	الوافر التام	٣١٩
ولابسةٍ من الياقوتِ تاجًا ... لتقذفَ من دعتهُ في لظاها	الوافر التام	٤٤٠
لَقد زُرْتُ خلًا بليلٍ دَجا ... فَقَدمَ فنجانَ بُنٍّ لَدَيهْ	المتقارب التام	٢٨٦
أيُّ شيءٍ بيتُهُ من بطنِهِ ... فَهْوَ فيهِ ساكنٌ طولَ الحياهْ	الرمل التام	٤٤٧
الواو:		
أيا عابد الرحمن يا صاحب الشكوى ... لديغا لقد أصبحتَ فيها لنا يُروى	الطويل	١٨٢
ألا أخبروني عن كريمةِ عنصرٍ ... لها من قلوبِ الناسِ نظرةُ مَنْ يهوى	الطويل	٤٤٩
لقد عمّت النُّعمى وقد خصَّتِ البلوى ... كما خصَّ بعضُ الناس من شاء بالحلوى	الطويل	٢٣٣

البيت		البحر	الصفحة
الياء :			
لـكَ اللهـم حَمـدًا ليـس يفـنى	وشكـرًا دائمـا منـا يليـهِ	الوافر التام	١٧٥
يـا مُعجبـا يمـدحُ الزُّنبـورَ حسبُك ذا	مِـن لادغٍ وجميـعُ النـاس تدريـهِ	البسيط التام	٣٠٠
عـادَكَ العيـدُ مـنْ أديـبٍ فقيـهِ	ولـك الـشكر مـن أخٍ تَـصْطَفيه	الخفيف التام	٢٣٨
صـاحِ عـرِّجْ إن جئـتَ شَـعبا وحيَّـا	وأفِـدني عمَّـن أتـاك وحَيَّـا	الخفيف التام	٣٣٢
وَتُـركيٌّ لـه في الخَـدِّ خـالٌ	بـوَجْـهٍ لاحَ كالبَـدر المـضيِّ	الوافر التام	٣٤٠
أخـي عبـدَ العزيـز هُـديتَ مهـلا	فإنـا بالنَّخيـلِ لنـا هويَّـهْ	الوافر التام	١٦٩
سـلام الله منِّـي والتحيَّـه	علـى مـن زفَّ لي منـهُ تحيَّـهْ	الوافر التام	١٩٥
ألا يـا الله يـا بـاري النـسائمْ	ويـا مـن عطْفُـه شمـلَ البَرِيَّـهْ	الوافر التام	١٩٧
بهـذا اليَـومِ جاءتـني عَطيَّـه	سُـرِرتُ بهـا يجـود بهـا عطيَّـهْ	الوافر التام	١٥٥
قـد تجلـت في حلـةٍ عُـصْفريَّهْ	وتبـدَّت كالـشمس وقـت المـسِيَّهْ	الخفيف التام	٤٣٥
صـلِّ أتـى يـا صـاح فعـلًا ماضـيا	يـا ربِّ كـن للمرشـدينَ واقيـا	الرجز التام	٤٢٣
لا تطلـب الخـيَر إلاّ مِـنْ مَعادنـهِ	وصافـيَ المـاء إلاَّ مِـنْ مَجاريْـهِ	البسيط التام	٩٧
أيـا ظبيـةَ الـوادي حنـانًـا لمن غدا	يُعبِّر عن شكـواه في نظـمِ قـافِيَهْ	الطويل	٣٢٣

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
- **المقدمة:**	٥
- **الإسلاميات:**	٧
منظومة الابتهال	٩
الابتهال	١٠
لك الحمد	١٢
القصيدة التشوقية إلى خير البرية	١٥
التشوقات الجلية إلى مكة المحمية	١٧
الأشواق الجلية إلى مكة العلية وأهلها ذوي النفوس الزكيّة	٢٢
التعريف بقصة المولد الشريف	٢٥
قصيدة رمضان	٢٧
الانتصاف ممن انتقص الاعتكاف	٢٩
حصيلة شهر رمضان	٣١
تشطير	٣٣
قال في غرض	٣٤
- **المدائح والتهاني**	٣٥
قصيدة في زيارة الملك عبدالعزيز للأحساء	٣٧
العزم والحزم	٣٩
نشر الورود لاستقبال ولي العهد سعود	٤٣
النخبة الفكرية في التهنئة والتحية للمشايخ الكرام أساتذة مدرستنا الصولتية	٤٦
رسالة	٥٤
ودام علا بيت الإمارة زاهيًا	٥٦

العنوان	الصفحة
رسالة تهنئة	٥٨
حادثة	٦١
التبريك بشهر الصوم	٦٣
تهنئة	٦٥
الابتهاج لمن قدم بعد العلاج	٦٨
رد الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك على القصيدة السابقة وهو من نظم الشيخ عبدالرحمن المبارك	٧٠
الرد الأبهج على تهنئة الحج	٧٢
- **الوطنيات**	٧٥
الحث على طلب العلم	٧٧
الزفرة الفائضة	٨٠
وقال في حادثة	٨٢
- **الإخوانيات**	٨٥
المقامة العتابية والقصيدة المرضية	٨٦
نيل الأماني من مفاكهة الكتاني	٨٨
قصيدة واردة من الشيخ عباس بن عبدالكريم با علوي	٩١
رد الشيخ على قصيدة عباس بن عبدالكريم باعلوي السابقة	٩٢
ذُبالة النِبراس إلى السيد عباس	٩٥
رسالة إلى الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك.	٩٧
رد الشيخ على قصيدة الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك السابقة	٩٨
معاتبة الصديق	٩٩
قصيدة لبعض أصدقائه	١٠٢

العنوان	الصفحة
قصيدة عتابية	١٠٤
الأنس المزيل للهم النزيل	١٠٧
قصيدة من الشيخ إلى خله الوفي الشيخ محمد بن إبراهيم المبارك	١١٠
قصيدة من الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير إلى الشيخ	١١٢
(الرد الوافي لمن سأل عن الجواب الكافي) رد الشيخ على قصيدة الشيخ عبدالله العمير السابقة	١١٤
القصيدة الحرية لمن قدّم الهدية	١١٨
هبائب النسيم في مناجاة النديم	١٢٠
رد الشيخ عبدالعزيز العلجي على قصيدة للشيخ عبدالرحمن بن الشيخ أبي بكر الملا	١٢٢
(هذه أبياتُ الأشواق) قصيدة وردت من الشيخ عبد اللطيف بن عبد الله العبد اللطيف	١٢٤
إجابة الشيخ على قصيدة الشيخ عبداللطيف بن عبدالله العبد اللطيف السابقة	١٢٥
شِفاء العَليل في نفحات نسيم النخيل	١٢٦
العقد اللطيف من بحر الخفيف	١٣٠
قطعة من قصيدة بعثها الشيخ عبد الرحمن العمير إلى الشيخ إجابة على قصيدته السابقة	١٣٣
الوفا لمن لنا قد صَفا	١٣٤
مصارعة الحمى	١٣٦
الحكاية المروية في القصة العميرية	١٣٨
العتاب المجدي لمن أخلف وعدي	١٤٠
الاعتذار	١٤٢
الائتلاف في نبذ الخلاف	١٤٣
أبيات من الأديب الشيخ عبد العزيز بن مصطفى ورد الشيخ عليها	١٤٤
شوق من شط مزاره إلى رحاب القرارة	١٤٥

العنوان	الصفحة
رد الشيخ عبد الرحمن بن عمير على قصيدة الشيخ السابقة	١٤٧
الرد الرفيق على كتاب الصديق	١٤٩
قصيدة بعث بها الشيخ عبد الرحمن بن عمير إلى الشيخ يعتذر فيها عن توديع أحد أصدقائه حين سفره	١٥١
(فصل المقال في حكاية الحال) رد الشيخ على القصيدة السابقة	١٥٣
القصيدة المعنية بالهدية المرضية	١٥٥
القَصيْدة التبريكية في محاسن الصالحية	١٥٧
السخي حبيبُ الله	١٥٩
قصيدة إلى الشيخ علي الخطيب ورد الشيخ علي الخطيب عليها	١٦١
أبيات من الشيخ لبعض إخوانه وهي من مربع الموشحات	١٦٣
وأنفقوا من طيبات ما كسبتم	١٦٦
العنقود اليانع في حكاية الواقع	١٦٨
مما كتبه الشيخ لبعض أصدقائه	١٦٩
رحلة الخميس إلى النخل الأنيس	١٧١
رفع الحجاب عن أبيات العتاب	١٧٥
رد الجواب على باعث العتاب	١٧٧
قصيدة الشيخ عبد العزيز بن عمر بن عكاس يدعو فيها الشيخ إلى الاجتماع في حقله المسمى بـ (الرَّملة) بالشراع وإجابة الشيخ عليها	١٧٩
قصيدة للشيخ على لسان الأديب النديم الشيخ عبد العزيز بن مصطفى حين قوبل بإعراض من بعض أصدقائه	١٨١
قصيدة إلى الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله العمير لما أصبح لديغا	١٨٢
الرحلة الهنية للبابة في التهيمية	١٨٣
بهجَة النفس في وصال النخيل	١٨٥
كشف الحجاب لداعي العتاب	١٨٨

العنوان	الصفحة
قصيدة وردت على الشيخ من أخيه الشيخ عبد الرحمن بن عمير	١٩٠
(بلبل الشوق فيكم يتغنى) إجابة الشيخ على القصيدة السابقة	١٩٢
أبيات من الأديب الشيخ عبد العزيز بن مصطفى يليها رد الشيخ عليها	١٩٥
أبيات من الشيخ عبد العزيز بن مصطفى بلهجة العامة ورد الشيخ عليها بالشعر الفصيح	١٩٧
- الاجتماعيات	١٩٩
قال الشيخ مخمسا	٢٠١
عاطفة الأم	٢٠٣
زفرة القلب العليل لِسوءِ ما حَلَّ بالنخيل	٢٠٥
النخلة تنعي نفسها عاتبة على أهلها	٢١٠
الإسعاف بتهنئة الزفاف	٢١٢
بين الأصدقاء	٢١٤
طلب الجماعة لنظم قصة الساعة	٢١٥
الإسعاف بتهنئة الزفاف	٢١٧
قصيدة عتابية من للشيخ محمد نور بن سيف للشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الملا وإجابة الشيخ عليها	٢١٩
القرض أفضل من الصدقة	٢٢٢
الابتهاج في تهنئة الزواج	٢٢٤
العِقد النظيم في معاتبة النديم	٢٢٦
حسم المقال بين العمامة والعقال	٢٢٩
الإتحاف بتهنئة الزفاف	٢٣١
قصيدة عتاب كتبها الشيخ لأحد أصدقائه	٢٣٣
القول السَّديد في التهنئة بالمُلْك الجديد	٢٣٤

العنوان	الصفحة
أبيات في رسالة المعايدة من الشيخ عبد الرحمن العمير وإجابة الشيخ عليها	٢٣٨
قصيدة من الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العمير	٢٤٠
(كشف الأسرار عن ظلم أهل البغي والإضرار) إجابة الشيخ على القصيدة السابقة	٢٤٢
قصيدة من الشيخ عبد الرحمن بن عمير	٢٤٦
(القصيدة البكرية في الرد على القصيدة العُميريَّة) رد على القصيدة السابقة	٢٤٨
قصيدة التهنئة	٢٥١
وقال مهنئا أحد الأصدقاء ومداعبًا	٢٥٤
خير المقال في حكاية الحال	٢٥٦
قطعة من قصيدة بعثها الشيخ عبد الرحمن العمير إلى الشيخ إجابة على قصيدته السابقة	٢٥٩
خير الدلالة على استحباب النهالة	٢٦٠
المطلب لإنجاز ما يطلب	٢٦٤
خير الأنباء عن المنيعية الشهباء	٢٦٦
رفع السِّتر عن فقد السِّفر	٢٦٨
قصيدة من الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن عمير في طي كتاب يدعو الشيخ فيه للاجتماع بنخله	٢٧٠
(القصيدة التذكارية في الرد على القصيدة العميرية) رد على القصيدة السابقة	٢٧٢
الابتهاج بتهنئة الزواج	٢٧٤
شكوى الفراق	٢٧٦
نظم قسمة الرمان بعد العول وضرب السهام في الرؤوس بلهجة العامة	٢٧٨
اعتذار	٢٨٠
- **الوصف**	٢٨١
قصيدة كتبها الشيخ يصف ويمدح أحد كتب الفقه الحنفي	٢٨٣

العنوان	الصفحة
قصيدة في خلاف في مدح البنبر وذمه	٢٨٤
في وصف القهوة	٢٨٦
في وصف الشيب	٢٨٧
وصف الحال مع الحمى	٢٨٨
الإمساس من ألم الرأس	٢٨٩
القول المعقول في الرطب المبلول	٢٩٠
خاطرة	٢٩٢
النصيحة المغشوشة	٢٩٣
رحلة الولهان إلى روضة البستان	٢٩٥
جلبُ السرَّاء في أوصافِ الغرَّاء	٢٩٧
بيتين من الشيخ عبداللطيف العبداللطيف ورد الشيخ عبدالرحمن عليهما	٣٠٠
الرد الأحرى في الدفاع عن الغراء	٣٠٢
قصيدة من الشيخ ناصر الداوود رئيس محاكم المبرز	٣٠٨
(الجواب لمن قصد الصواب) إجابة عن قصيدة الشيخ ناصر الداوود السابقة	٣٠٩
الغرَّاء تتحدث عن نفسها	٣١٠
الامتياز بين الغرَّاء والمجناز	٣١٢
المدهشة	٣١٥
في ظلال النخيل	٣١٦
أبيات في الشيشة	٣١٩
- الغزل	٣٢١
أشواق وحنين	٣٢٣
إيقاظ الوسنان لإغاثة اللهفان	٣٢٥

العنوان	الصفحة
تشطير ثلاثة أبيات	٣٢٨
تخميس ثلاثة أبيات	٣٢٩
بيت ورد على الشيخ مع طلب إجازته وإجازة الشيخ له	٣٣٠
قال الشيخ متغزلاً	٣٣٢
ريم الفلا	٣٣٥
ثلاثة أبيات في الجناس المرتب للشيخ عبد الله الكردي البيتوشي وتخميس الشيخ لها	٣٣٦
بيت ورد على الشيخ آخر لفظه كلمة "هكذا" ورد الشيخ عليه بقصيدة (العامرية)	٣٣٨
التَّشطير والتَّذييل	٣٤٠
- **الأهاجي**	٣٤٣
النَّصرُ المبين في هزيمة المعتدين	٣٤٥
الأسطول المرسي لهزيمة جند الشمسي	٣٤٧
الإنذار من جَور الجار	٣٤٩
قال الشيخ في خياط اسمه عامر	٣٥١
قمع المعاند	٣٥٢
(الذَّبُّ والكفاح عن الأبكار الملاح المناح) شعر نبطي	٣٥٣
- **الفكاهيات**	٣٥٩
إفادة الباحث في نظم هذا الحادث	٣٦١
رفع الغمة في إزالة التهمة	٣٦٣
الحكم المنصب على من داس الأرنب	٣٦٤
القصيدة العصماء في أوصاف العنز الفحماء	٣٦٦
كشف الغطاء عمن ارتكب الخطأ	٣٧٠

العنوان	الصفحة
الحكم في صريع البقرة	٣٧٤
حسن المقال في حكاية الحال	٣٧٥
قصيدة إلى فضيلة الشيخ عبد الله آل عمير	٣٧٧
رد الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبدالله العمير على القصيدة السابقة	٣٧٨
سَنُّ الإغارة على من أباح ضرب البقرة وأنكر ضرب الحمارة	٣٧٩
- المراثي	٣٨٥
رثاء الملك فيصل رحمه الله	٣٨٧
رثاء والده الشيخ أبي بكر	٣٩١
رثاء الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ	٣٩٥
رثاء فقيد العلم والعمل الشيخ حسن مشاط رحمه الله رحمة واسعة	٣٩٩
الرثاء البريح من القلب الجريح	٤٠٢
زفرات الحزين	٤٠٤
قال الشيخ:(هذه أبيات رثائي في ابنتي فاطمة)	٤٠٦
- المنظومات الشعرية	٤٠٩
الأبيات الأبيّات لاقتناص السبعيات	٤١١
إلهام المغيث في أقسام الحديث	٤١٨
زكاة البقر	٤٢٠
المبيت بمنى	٤٢٢
إعراب	٤٢٣
رد السيد علوي المالكي على القصيدة السابقة	٤٢٤
السلك النظيم في أحوال الواو والميم	٤٢٦

العنوان	الصفحة
أبيات في فضائل الشعر والشعراء	٤٢٨
الغاية النبيلة في الاستدراك على صاحب الفضيلة	٤٢٩
العقد الزينبي في عَدِّ أولاد النبي	٤٣٠
- **المقطعات الشعرية**	٤٣١
مذهبي	٤٣٣
تشوقات مكية	٤٣٣
في العتاب	٤٣٣
حكمة	٤٣٤
نصيحة	٤٣٤
الشيب	٤٣٥
الدلة	٤٣٥
دعوة	٤٣٦
وقال الشيخ رحمه الله تعالى مساوياً ومصلحاً بين عمرو وداود	٤٣٦
حكم النبيذ	٤٣٧
(سؤال وجواب) سؤال ورد على الشيخ بأبيات ورد عليها الشيخ	٤٣٧
تشطير	٤٣٨
تشطير وتخميس	٤٣٨
تشطير وتخميس	٤٣٩
قصر المنيعية	٤٣٩
تشطير في الشيشة	٤٤٠
وقال في الدخان	٤٤٠

العنوان	الصفحة
وقال في أسود اسمه هلال	٤٤٠
معايدة	٤٤١
تهنئة لجلالة الملك المعظم	٤٤١
الأُتْرُجَّة	٤٤١
وقال في سطح البيت	٤٤١
نقل الحديث بالمعنى	٤٤٢
إلى صديق	٤٤٢
زفرات قلب	٤٤٢
وقال في ثمرة البوبيَّة	٤٤٣
وقال في التوت	٤٤٣
اشتياق	٤٤٣
تهنئة	٤٤٣
الحسود	٤٤٤
وعد	٤٤٤
وفاء	٤٤٥
أم الخير	٤٤٥
الألغاز	٤٤٦
لغز في الخمر	٤٤٦
لغز في الكمأة "الفقع"	٤٤٦
لغز في الأترجة	٤٤٦
لغز في البيضة	٤٤٧
لغز في الباذنجان	٤٤٧

العنوان	الصفحة
لغز في الشمس	٤٤٧
لغز في أم خويط "الشلال"	٤٤٧
لغز في النار	٤٤٨
لغز في ف، ج	٤٤٨
لغز في "القارورة"	٤٤٨
لغز في الغزال	٤٤٨
لغز في النخلة	٤٤٩
لغز في النبيذ	٤٤٩
لغز	٤٤٩
لغز	٤٤٩
لغز	٤٥٠
لغز	٤٥٠
لغز	٤٥٠
لغز ورد على الشيخ وإجابة الشيخ عنه	٤٥١
- **فهرس البحور والقوافي**	٤٥٣
- **فهرس الموضوعات**	٤٦٧